



مع مختصر شرح

بلوغ الأماني

من أسرار الفتح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأحوجهم إلى الله

أحمد عبد الرحيم البنا
الشهير بالساعاتي

خادم السنة السنية بمطبعة الرسام رقم ٥ بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر

الجزء العشرون

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى المحجوز ومختصر بلوغ الأماني في أدناها مفصلاً بينهما بمجمول
(تنبيه) للمحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماء القول المسددة في الذب عن مسند الإمام أحمد
أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعاً على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه إليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
 ((القسم السادس من الكتاب))

وهو قسم التاريخ منه أول بدء الخلق
 (٧٢) كتاب خلق العالم

((باب أول المخلوقات وفيه ذكر الماء والعرش واللوح والقلم))
 (عن عمران بن حصين) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا بشرى
 (باب) (١) (سننه) **قدش** أبو معاوية ثنا الأعشى عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخاري (م) لمسلم (حم) للامام أحمد (لك) للامام مالك في الموطأ (فع) للامام الشافعي
 (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه
 (د) لأبي داود (نس) للنسائي (منذ) للترمذي (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان في صحيحه (حى)
 للدرامي في سننه (خز) لابن خزيمة في صحيحه (بن) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في الكبير
 (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة في
 مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في سننه (حل)
 لأبي نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (هب) له في شعب الإيمان (طح) للطحاوي في
 معاني الآثار (ك) للحاكم في المستدرک (طل) لأبي داود الطيالسي في مسنده رحمه الله تعالى
 وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك ما يختص بهم (نه) للحافظ ابن الأثير
 في كتابه النهاية في غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال (قر) للحافظ
 ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب (ثم إذا قلت) قال الحافظ وأطلقت ، فالمراد به الحافظ ابن حجر
 العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم (وإذا قلت)
 قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب
 ومختصر أبي داود (وإذا قلت) قال الهيثمي فالمراد به الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في كتابه
 مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به في كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد
 به كتابي بدائع المنن ، في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن ، فالمراد
 به شرحي على بدائع المنن (وإذا قلت) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه فالمراد به كتاب البداية والنهاية والله الموفق

يا بنى تميم (١) قال قالوا قد بشرتنا فأعطانا (٢) (وفي رواية فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) (٣) قال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن (٤) (زاد في رواية إذ لم يقبلها بنو تميم) قال قلنا قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان (٥) قال كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح (٦) ذكر كل شيء قال وأتاني آت فقال يا عمران (٧) انحلت ناقتك من عقالها، قال فخرجت فإذا السراب (٨) ينقطع بيني وبينها (٩) قال فخرجت في أثرها فلا أدري ما كان بعدى (١٠) (عن وكيع بن حُدُس) (١١) عن عمه أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله ابن كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عمام (١٢)

٢

عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (١) جاء عند البخاري من طريق الثوري عن الأعمش به عن عمران بن حصين قال جاء نفر من بنى تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى تميم أبشروا (وله في رواية أخرى) عن عمران بن حصين أيضا قال دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم النخ، ومعناه اقبلوا متى ما يقتضى أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين (٢) معناه إنما جئنا للاستعطاء فأعطانا من المال (٣) إنما تغير وجه رسول الله ﷺ أسفا عليهم كيف آثروا الدنيا، أو لكونه لم يكن عنده ما يعطيهم فيئأ لفهم به (٤) جاء عند البخاري (ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن) هم الأشعريون (٥) الظاهر والله أعلم أنهم سألوا عن أحوال هذا العالم فأجابهم النبي ﷺ بقوله (كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء) أي كان في الأزل منفردا ولم يكن شيء غيره كما صرح بذلك في رواية للبخاري (وكان عرشه على الماء) والمراد بكان في الأول الأزلية: وفي الثاني الحدوث بعد النعم، ويستفاد من حديث أبي رزين الآتي بعد هذا أن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء: ومعناه أنه عز وجل خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء (٦) يعني اللوح المحفوظ (ذكر كل شيء) أي قدر فيه كل شيء من الكائنات، زاد عند البخاري: وخلق السموات والأرض (٧) جاء في رواية البخاري فجاء رجل فقال يا عمران النخ (٨) السراب بالمهملة معروف وهو ما يرى نهارا في الفلاة كأنه ماء (٩) معناه فإذا هي يحول بيني وبين رؤيتها السراب (١٠) أي من الحديث، وجاء في رواية البخاري (فوالله لو ددت أني كنت تركتها) يعني ود أنه لم يقم، لأنه قام قبل أن يكمل رسول الله ﷺ حديثه فتأسف على ما فاتته من ذلك (تخرجه) (خ مذ) (١١) (سند) من ثنا حماد بن سلمة قال أخبرني يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله الخ (قلت) أبو رزين اسمه لقيط بن عامر العقيلي كما جاء مصرحا بذلك في بعض الروايات عند الإمام أحمد (غريبه) (١٢) كثرت أقوال العلماء في شرح هذا الحديث، فبعضهم أوله وبعضهم قال نحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وأحسن ما قيل في ذلك ما ذكره أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال (قوله ﷺ كان الله ولم يكن شيء قبله) يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما (وقوله وكان عرشه على الماء) يعني خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء (وقوله في عمام) وجدته في كتاب عمام مقيدا بالمد، فإن كان في الأصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق، ويريد بقوله في عمام أي فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى (أأمنتم من في السماء) يعني من فوق السماء، وقال

ما فوقه هواً وما تحته هواً ثم خلق عرشه على الماء (عن أبي هريرة) (١) قال قلت يا رسول الله انى اذا رايتك طابت نفسى ومقررت عيني فأنبئني عن كل شيء ؟ فقال كل شيء خلق من ماء : قال قلته يا رسول الله أنبئني عن أمر اذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام (عن عبادة بن الصامت) (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم (٣) ثم قال له أكتب (٤) فجري في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة (عن العباس بن عبد المطلب) (٥) قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء (٦) فمرت سحابة فقال رسول الله ﷺ

تعالى (لا صلبنكم في جذوع النخل) يعنى على جذوعها (وقوله ما فوقه هواً) أى ما فوق السحاب هواً وكذلك قوله (وما تحته هواً) أى ماتحت السحاب هواً ، وقد قيل ان ذلك العمى مقصور ، والعمى اذا كان مقصوراً فعنه لا شيء ثابت ، لأنه عما عمنى عن الخلق لسكونه غير شيء : فكانه قال في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره ثم قال (ما فوقه هواً وما تحته هواً) أى ليس فوق العمى الذى هو لا شيء موجود هواً ولا تحته هواً لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يشبه له هواً بوجه اهـ (قلت) ان صحت رواية عمى بالقصر فلا اشكال في هذا الحديث وهو حينئذ في معنى ما جاء في الحديث السابق كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء (وفي رواية البخارى) ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وان صحت الرواية عما بالمدة فلا حاجة إلى تأويل بل يقال نحن نؤمن به ولا نكفيه بصفة أى نجرى اللفظ على ما جاء عليه في غير تأويل كما قال جمهور السلف والله أعلم (تخرجه) (مذجه) وقال الترمذى هذا حديث حسن (١) (عن أبي هريرة النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وتخرجه في باب ما جاء في الرباعيات المرغب فيها في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٨٩ رقم ٥٢ فارجع اليه (٢) (عن عبادة بن الصامت النخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله في باب الايمان بالقدر من كتاب القدر في الجزء الاول صحيفة ١٢٤ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (غريبه) (٣) ظاهره ينافى ما يستفاد من حديث أنى رزين الثانى من احاديث الباب من أن أول ما خلق الله الماء ثم العرش ، ولا منافاة لأنه يمكن الجمع بينهما بان أولية القلم بالنسبة الى ماعداء الماء والعرش ، وبالنسبة الى مامنه صدر من الكتابة ، أى انه قيل له أكتب أول ما خلق الله والله أعلم (٤) جاء في رواية أخرى للإمام احمد بعد قوله (اكتب) قال وما أكتب؟ قال فاكتب ما يكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة (تخرجه) (دمدجه طوطس) وسنده جيد وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسنه الترمذى (وفي الباب) عند الطبرانى بسنده عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال إن الله عز وجل خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحتها من ياقوتة حمراء قلبه نور وكتابه نور وله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وروى نحوه البغوى أيضاً (٥) (سنده) (عبد الرزاق أنبأنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب ابن خالد حدثنى سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب النخ) وله طريق أخرى عند الامام احمد قال حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكر قال حدثنا الوليد بن أبى نور عن سماك ابن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ نحوه (غريبه) (٦) ويقال الأبطح أيضاً ، قال في المصباح والأبطح بمكة هو المحصب (قلت) هو مكان معروف

أتدرون ما هذا؟ قال قلنا السحاب، قال والمزن (١) قلنا والمزن، قال والعنان، قال فسكتنا، فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكيف كل سماء (٢) مسيرة خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلى كذا بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال (٣) بين ركبتين وأطلاهن (٤) كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلى كذا بين السماء والأرض والله تبارك وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء.

(٥) عن أبي هريرة (ع) عن النبي ﷺ قال إذا سألتكم الله عز وجل فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه (٦) عرش الرحمن عز وجل ومنه تفرج أنهار الجنة شك أبو عامر (أحد الرواة) (وعنه من طريق ثان) (٧) قال قال رسول الله ﷺ فذكره (٨) وقال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة (عن ابن عباس) (٩) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صدق أمية (بن أبي الصلت) في شيء من شعره فقال:

(رجل وثور تحت رجل يمينه، والنسر للآخرى وليث مرصد) فقال النبي ﷺ صدق:

بمكة، وفي النهاية أبطح مكة مسيل واديها ويجمع على البطح والباطح، ومنه قيل قريش البطحاء هم الذين ينزلون أبطح مكة وبطحاءها (١) يريد أن السحاب والمزن (بضم الميم وسكون الزاي) معناهما واحد، وكذلك العنان يفتح العين المهملة السحاب أيضا (٢) هكذا بالأصل (وكيف كل سماء) ولم أجد لهذا اللفظ معنى في كتب اللغة يناسب سياق الحديث، والظاهر أنه خطأ من الناسخ أو الطابع، وجاء عند البغوي بلفظ (غلظ كل سماء) وهذا هو الصواب المناسب والله أعلم (٣) جمع وعل بفتح الواو وكسر العين المهملة، ويجمع أيضا على وعول وهم تبوس الجبل (قال في النهاية) أي ملائكة على صورة الأوعال (٤) جمع ظلف بكسر المعجمة وسكون اللام، والظلف للبقرة والغنم كالحافر للفرس والبغل، والخلف للبعير (تخرجه) الحديث رواه الإمام أحمد من طريقين كما تقدم وفي إسناد الطريق الأول يحيى بن العلاء الرازي البجلي، وفي الطريق الثانية الوليد بن أبي ثور وكلاهما ضعيف لكن رواه (د مدحه) والبيهقي في الاسماء والصفات من طرق أخرى ليس فيها الضعيفان المذكوران آنفا وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسنه الترمذى (٥) (عن أبي هريرة النخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بسنده وطوله في باب ما جاء في صفة جنات الفردوس من كتاب قيام الساعة (غريبه) (٦) بضم القاف وجاء في الطريق الثانية وفوقه بالفتح على الظرفية (قال الحافظ المزني) والضم أحسن أي وأعلاها عرش الرحمن، وقد جاء في بعض الآثار أن أهل الفردوس يسمعون أطيظ العرش وهو تسميحه وتعظيمه وما ذاك إلا لقربهم منه (٧) (سنده) سريج قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ النخ (٨) يعني الحديث المتقدم وهذا اختصار من الأصل وليس مني (تخرجه) (ق) وغيرهما (٩) (عن ابن عباس النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في شعر لبيد وأميرة بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٧٧ رقم ٨١ فارجع إليه وانما

وقال: والشمس تطلع كل آخر ليلة حراء يصبح لوها يتورد
تأتي فأتطلع لنا في رسلها الامعذبة والا فتجسد

فقال النبي ﷺ صدق (باب ما ورد في خلق الجنة والنار وأنها موجودتان الآن)
(عن عائشة أم المؤمنين) (١) رضى الله عنها قالت مدعى النبي ﷺ الى جنازة غلام من
الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا: عصفور من عصافير الجنة لم يدرك الشر ولم يعمل له: قال
أو غير ذلك يا عائشة؟ (٢) ان الله عز وجل خلق للجنة أهلا، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم،
وخلق للنار أهلا، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم (٣) (عن جابر) (٤) قال بينما نحن مع
رسول الله ﷺ في صفوفنا في الصلاة صلاة الظهر أو العصر فاذا رسول الله ﷺ يقول
شيئا ثم تأخر فتأخر الناس، فلما قضى الصلاة قال أبي بن كعب شيئا صنعت في الصلاة لم تكن
تصنعه؟ قال عرضت على الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناول منها
قطعا (٥) من عنب لأنيك به فحيل بيني وبينه، ولو أنيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض
لا ينقصونه شيئا ثم عرضت على النار فلما وجدت سفعها (٦) تأخرت عنها، وأكثر من رأيت
فيها النساء اللاتي ان اتمنن أفشين (٧) وان يسألن بخان وان يسألن الحفن (٨) قال حسين (٩) وإن

٨

٩

ذكرته هنا المناسبة ذكر حملة العرش (باب) (١) (سنده) حديثه روي عن طلحة بن يحيى بن طلحة
ابن عبيد الله عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين الخ (غريبه) (٢) معناه أو لاتعلمين غير
ذلك يا عائشة؟ وفي رواية لمسلم أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار: خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا
(٣) (قال النووي) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل
الجنة لأنه ليس مكلفا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به كحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها
عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما انكر على سعد بن أبي وقاص في قوله
اعطه انى لأراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث: ويحتمل انه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين
في الجنة، فلما علم ذلك قال ﷺ (ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله
الله الجنة بفضل رحمته اياهم) وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم (تخرجه) (م د نس جه) (٤) (سنده)
حديثه روي عن أنبأنا عبيد الله وحسين بن محمد قالوا حدثنا عبيد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
(يعنى ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٥) القطف بكسر القاف العنقود من العنب ونحوه وهو اسم لكل
ما يقطع كالذبيح والطحن بكسر الهمزة والطاء المهمة فيهما اسم لكل ما يذبح أو يطحن، ويجمع على
قطاف وقطوف (٦) بفتح العين وسكون الفاء سفع النار علامة تغير اللون الى السواد يقال سفعت
الشيء اذا جعلت عليه علامة، والمراد انه ﷺ خشى سفعها لو أصابته (٧) معناه ان النساء لا يكتمن
السر بل يفشيانه وهذا باعتبار الغالب ممن، وإلا فقد يوجد ممن من تكتم السر ولا تفشيها وهذا قليل
(٨) بفتح الحاء المهمة وسكون الفاء يقال الحفن في المسألة يلحف الحافا اذا الخ فيها ولزمها وبالغ فيها (٩)
حسين هو ابن محمد أحد الراويين الذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث زاد في روايته جملة وان

وان أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها لحي بن عمرو (١) يجر مقصبه (٢) في النار وأشبهه ما رأيت به معبد بن أكرم الكعبي، قال يا رسول الله أئخشى على من شبهه وهو والد؟ (٣) فقال لا، أنت مؤمن وهو كافر، وكان أول من حمل العرب على عبادة الآوثان (٤) **باب** ما ورد في خلق السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما (٥) عن أبي هريرة (٥) قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ مرت سحابة فقال أتدرون ما هذه؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم، قال العنان (٦) وروايا الأرض يسوقه الله إلى من لا يشكره من عباده ولا يدعونه (٧) أتدرون ما هذه فوقكم؟ (٨) قلنا الله ورسوله أعلم، قال الرقيع (٩) موج مكفوف وسقف محفوظ، أتدرون كم بينكم وبينها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام، قال أتدرون ما التي فوقها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال سماء أخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟ (١٠) قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات (١١) ثم قال أتدرون ما فوق ذلك؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال العرش، قال أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال

أعطين لم يشكرن) بضم الهمزة وكسر الطاء المهملة (١) هكذا بالأصل لحي بن عمرو والمحموظ عمرو بن لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد الياء التحتية، وقد جاء في كتب السنة كلها عمرو بن لحي، فلعل ما هنا جاء خطأ من الناسخ أو الطابع (قال العلماء) عمرو بن لحي هو عمرو بن عامر الخزاعي ولحي لقب لوالده عامر وقد تكرر ذكره في الحديث، أحيانا ينسب لوالده باسمه وأحيانا بلقبه (٢) القصب بالضم المعنى وجمعه أقصاب، وقيل اسم للأعماء كلها، وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء (نه) (٣) الظاهران عمرو بن لحي كان جدًا أعلى لمعبد بن أكرم كما يستفاد من بعض الروايات ولذلك قال وهو والد (وفي لفظ فانة والد) والله أعلم (٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره عمرو هذا هو ابن لحي بن قعدة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرم، وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل فأدخل الأصنام إلى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وجعلوا لله ما ذرأ من الحنث والأنعام نصيبا) الخ الآيات في ذلك (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد، وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الأسنادين عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه ضعف وقد وثق اه (قلت) له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما تعضده وفيه دلالة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وأن في الجنة ثمارا وهذا كله مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة **باب** (٥) (سنده) **باب** سريج قال حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة الخ (٦) (غريبه) (٦) كسحاب وزنا ومعنى من عن أي ظهر (وقوله وروايا الأرض) جمع راوية. قال في النهاية الروايات من الأبل العوامل للباء واحدا راية فشبها بها (٧) أي لا يعبدونه بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر (٨) يشير إلى سماء الدنيا (٩) الرقيع اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء (وقوله موج مكفوف) أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن تقع على الأرض، قال تعال (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه) وهي معلقة بلا عمد كالوج المكفوف (١٠) أي كم بين سماء الدنيا والسماء التي فوقها (١١) يعني بين كل سماء والتي فوقها

أتدرون ما هذا تحتكم؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض (١) أتدرون ما تحتها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض أخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟ قلنا الله رسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام حتى حد سيع أرض (٢) ثم قال وايم الله لودلتم أحدكم بحبل الى الارض السفلى السابعة لهبط (٣) ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر (٤) والباطن وهو بكل شئ عليم (عن أبي هريرة) (٥) قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال خلق الله التربة (٦) يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الاحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المسكروه (٧) يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الاربعاء، وبث فيها الدواب (٨) يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق

١١

مسيرة خمسمائة عام (١) يعنى الارض العليا (٢) يعنى بين كل أرض والى تحتها مسيرة خمسمائة عام (٣) جاء عند الترمذى لهبط على الله (٤) أى بالادلة عليه (والباطن) أى عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه (تخرجه) (مذبذب) وابن أبي حاتم (قال الحافظ) ابن كثير فى تفسيره ورواه ابن جرير عن بشر بن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الاول والآخر والظاهر والباطن، ذكر لنا ان النبي ﷺ بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى والامام احمد سواء إلا انه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ اه (قلت) وقال الترمذى بعد ذكر الحديث هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى عن أيوب ويونس ابن عبيد وعلى بن زيد، قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة: يفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى والله أعلم (٥) (سنده) **قوله** حجاج قال ابن جريج قال أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى لأم سلمة عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٦) يعنى الارض (وقوله يوم السبت) فيه ردّ زعم اليهود انه ابتداء فى خلق العالم يوم الاحد وفرغ يوم الجمعة واستراح السبت، قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب، وهذا من جملة غباوتهم وجهلهم اذا التعبد لا يتصور إلا على حادث قال تعالى (انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٧) فسر العلماء المسكروه بالشر وهو الظاهر الملائم للسياق بقريظة قوله بعده (وخلق النور يوم الاربعاء) والنور خير، ذكره ابن الاثير وانما سمي الشر مكروها لانه ضد المحبوب (٨) من البث وهو تفرقة آحاد متكثرة فى جهات مختلفة (تخرجه) (م نس) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهواه لمسلم والذساقى أيضا من حديث ابن جريج ثم قال وهو من غرائب الصحيح، وأورده أيضا فى تاريخه البداية والنهاية ثم قال اختلف فيه على ابن جريج قال وقد تكلم فى هذا الحديث على بن المدبني والبخارى والبيهقى وغيرهم من الحفاظ، قال البخارى فى التاريخ وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعنى ان هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب الاخبار فانهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي ﷺ فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة لجعله مرفوعا الى النبي ﷺ وأكد رفعه بقوله أخذ رسول الله ﷺ بيدي، ثم فى متنه غرابة شديدة، فمن ذلك انه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الارض وما فيها فى سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن لان الارض

- ١٢ في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل (عن أنس بن مالك) (١) قال كنا قد نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فساكن يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا أحمد أنا زسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال صدق، قال فن خلق السماء؟ قال الله، قال فن خلق الأرض؟ قال الله، قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله، قال فبا الذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آله أرسلك؟ قال نعم (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) (٢) أنه دخل على عائشة رضي الله عنها وهو يخاصم في أرض، فقالت عائشة يا أبا سلمة اجتنب الأرض: فإن رسول الله ﷺ قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين (عن سعيد بن زيد) (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ من الأرض ما ليس له طوقه الى السابعة من الأرض يوم القيامة، ومن قتل دون ماله فهو شهيد (عن ابن مسعود) (٤) قال قلت يا رسول الله أي الظلم أعظم؟ قال ذراع من الأرض يلتقمه من حق أخيه: فليست حصاة من الأرض أخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ولا يعلم قعرها الا الذي خلقها (عن عمار بن خزيمة) (٥) يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال يأتي الشيطان الانسان

خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين من دخان وهو بخار الماء الذي ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذي خلق من زبد الأرض بالقدرة البالغة (١) (عن أنس بن مالك الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب الثالث من كتاب الايمان في الجزء الاول صحيفة ٦٩ (٢) (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب من اغتصب أو سرق شيئا من الأرض من كتاب الغصب في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٤٥ رقم ١٤ (٣) (عن سعيد بن زيد الخ) هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب صحيفة ١٤٥ رقم ١٦ (٤) (عن ابن مسعود الخ) هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب ايضا صحيفة ١٤٤ رقم ١٠ (هذا) وانما أعدت ذكر هذه الاحاديث هنا لكونها تدل على أن الارضين سبع بعضها فوق بعض كما أن السماوات سبع بعضها فوق بعض قال تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلن يتنزل الامرين) (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه، وأما ما ذهب اليه بعض المتكلمين على حديث (مطوقه من سبع أرضين) أنها سبعة أقاليم فهو قول يخالف ظاهر الآية والحديث الصحيح وصريح كثير من الفاظهما يعتمد من الحديث الذي أوردناه من طريق الحسن عن أبي هريرة (قلت) هو الحديث الاول من أحاديث الباب: والآية هي قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلن الآية) قال ثم إنه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل والله أعلم (٥) (سنده) الحسن بن موسى الأشيب ثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود أنه سمع عروة يحدث عن عمار بن خزيمة يحدث عن أبيه الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم ط) باسناد فيه ابن لهيعة اه (قلت) ابن لهيعة فيه كلام إذا عن ابن لهيعة بالتحديث

- ١٧ فيقول من خلق السموات؟ فيقول الله، ثم يقول من خلق الأرض؟ فيقول الله، حتى يقول من خلق الله، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله ﷺ (عن أنس) (١) قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال لي إن أمئك لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الناس فمن خلق الله؟ (باب ما جاء في خلق الجبال والحديد والنار والماء والرياح والذهب والليل والنهار) (وعنه أيضا) (٢) قل لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فالفأها عليها فاستقرت: فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال نعم الحديد، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال نعم النار، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال نعم الماء، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال نعم الرياح، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الرياح؟ قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله (عن أبي هريرة) (٣) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم (٤) يسب الدهر (٥) وأنا الدهر (٦) بيدي الأمر أقلب الليل والنهار (وعنه أيضا) (٧) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر

٢٠

فحديثه حسن وقد صرح بالتحديث في هذا الحديث فهو حسن، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الشيخين والامام احمد وتقدم في باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص في الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ١٩ من كتاب التوحيد وأصول الدين (وفي الباب) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك؟ فيقول الله، فيقول من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه (رواه الامام احمد أيضا) وأورده الهيثمي وقال رواه (حم على بز) ورجاله ثقات (١) (سند) (مدرسة) محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (تخریجه) (٢) (باب) (٣) (سند) (مدرسة) يزيد بن هارون أنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك الخ (تخریجه) أورده المنذرى في الترغيب والترهيب وقال رواه الترمذى والبيهقى وغيرهما، وقال الترمذى حديث غريب اه (قلت) وأورده الحافظ في الفتح في شرح حديث سبعة يظلمهم الله في باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وعزاه الامام احمد وحسن اسناده (٣) (سند) (مدرسة) سفیان عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة الخ (تخریجه) (٤) أى يقول فى حقى ما أكره، قال الطيبى والابن ابيصال مكروه الى الغير وأن لم يؤثر فيه، واذاؤه تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه (٥) الدهر اسم لمدة العالم من مبدى تكوينه الى انقراضه، ويعبر به عن مدة طويلة (٦) أى مقلبه ومدبره ولهذا عقبه بقوله (بيدي الأمر أقلب الليل والنهار) أى أجددهما وإبليهما، قال المنذرى معنى الحديث أن العرب كانت اذا نزل بأحدهم مكروه بسبب الدهر اعتقدوا أن الذى أصابه فعل الدهر، فكان هذا اللعن للفاعل ولا فاعل اكل شيء إلا الله عز وجل فنهام عن ذلك (تخریجه) (ق د نس) (٧) (سند) (مدرسة) ابن نمير ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ذكروان عن أبي هريرة الخ (تخریجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير

- الأيام والليالي إلى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك (باب ما جاء في البحار والأنهار)
 (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل
 ٢١
 وسيحان وجيحان (٢) (وعنه أيضا) (٣) أن رسول الله ﷺ قال سيحان وجيحان والنيل
 ٢٢
 والفرات وكل من أنهار الجنة (عن صباح بن أشرس) (٤) قال سئل ابن عباس عن المسد
 ٢٣

الامام احمد وسنده جيد ويؤيده ما قبله (باب) (١) (سنده) **مدرشا** ابن نمير يزيد قال أخبرنا
 محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٢) قال النووي رحمه الله أعلم أن سيحان وجيحان
 غير سيحون وجيحون ، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد
 الأرمن فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر إذنة ، وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو
 الصواب في موضعهما ، وأما قول الجوهري في صحاحه جيحان نهر بالشام فغلط ، أو أنه أراد المجاز من
 حيث أنه ببلاد الأرمن وهي مجاورة للشام ، قال الحازمي سيحان نهر عند المصيصة ، قال وهو غير سيحون
 وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، وانفقوا كلهم
 على أن جيحون بالواو ونوراء خراسان عند بلخ ، وانفقوا على أنه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان
 وأما قول القاضي عياض هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان
 وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففي كلامه انكار من أوجه (أحدها) قوله الفرات بالعراق
 وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة (والثاني) قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون
 فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك ، بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق
 (الثالث) أنه ببلاد خراسان ، وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام والله أعلم ، وأما كون هذه
 الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض (أحدهما) أن الإيمان عم بلادها أو الاجسام
 المتفنية بما فيها صائرة إلى الجنة (والثاني) وهو الأصح أنها على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة
 موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الاسراء أن الفرات والنيل
 يخرجان من الجنة ، وفي البخاري من أصل سيرة المشتهى اه (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه البداية
 والنهاية وكأن المراد والله أعلم من هذا (يعني قوله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة) أن هذه الأنهار
 تشبه أنهار الجنة في صفاتها وعدوبتها وجريانها ، ومن جنس تلك في هذه الصفات ونحوها كما قال في
 الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وصححه (قلت والامام احمد ايضا) عن أبي هريرة أن رسول الله
 ﷺ قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم أي تشبه ثمر الجنة لأنها مجتناة من الجنة ، فإن الحس
 يشهد بخلاف ذلك فتعين أن المراد غيره اه باختصار (تخریجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده
 ولفظه وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم ، وأورده أيضا الحافظ السيوطي في
 الجامع الصغير وعزاه للامام احمد فقط ورمزه بعلامة الصحة وقال شارحه المناوي ورواه ابن منيع
 والحارث والديلمي (قلت) وهو في صحيح مسلم بلفظ سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار
 الجنة وهو الحديث التالي عند الامام احمد (٣) (سنده) **مدرشا** ابن نمير ثنا عبيد الله عن خبيب بن
 عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة النخ (تخریجه) (م) في صفة الجنة (٤) (سنده) **مدرشا**

والجزر (١) فقال ان ملائكة موكل بقاموس البحر (٢) فاذا وضع رجله فاضت (٣) وإذا رفعها غاضت (٤) (عن عمر بن الخطاب) (٥) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات على الارض يستأذن الله في أن ينفذ (٦) عليهم فيكفه الله عز وجل (عن صفوان بن يعلى) (٧) عن أبيه أن النبي ﷺ قال البحر هو جهنم (٨) قالوا ليعلى (٩) فقال ألا ترون أن الله عز وجل يقول نارا أحاط بهم سرادقها قال لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله عز وجل ولا يصيبني منها قطرة حتى القي الله عز وجل (عن أبي هريرة) (١٠) قال سألت رجلا رسول الله ﷺ فقال إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضعنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال ﷺ هو الظهور

معتبر بن سليمان عن صباح بن أشرس النخ (قلت) هكذا بالأصل (صباح بن أشرس) وهو خطأ وصوابه صباح عن أشرس فتصحفت عن وكانت ابن كما جاء في تعجيل المنفعة وليس أشرس والد صباح وانما هو شيخه ويؤيد ذلك السند الآتي في آخر الحديث (غريبه) (١) أى الزيادة والنقص (٢) قاموس البحر أى وسطه ومعظمه (نه) (٣) يعنى زادت المياه (وقوله غاضت) أى نقصت (٤) جاء فى الأصل بعد هذه الجملة: وقال حدثني ابراهيم بن دينار ثنا صالح بن صباح عن أبيه عن أشرس عن ابن عباس مثله اه (قلت) القائل (وقال حدثني) هو عبد الله بن الامام احمد وهذا السند هو الصواب (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده صباح مجهول غير منسوب (٥) (سنده) (مدرسه) يزيد أنبأنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) هكذا بالأصل المطبوع (ينفذ) بالحاء المهملة وفى بعض الأصول المخطوطة (ينفذ) بالحاء المعجمة ومعناه أنه يفتح ويسيل ، يقال انفضخ الدلو اذا دفع ما فيه من الماء ومعنى الحديث ان البحر يشرف أى يطلع كل ليلة ثلاث مرات يستأذن الله عز وجل في اغراق الآدميين لكثرة معاصيهم، ولكنه سبحانه وتعالى يمسكه بقدرته وحله وصبره، وهذا من آثار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها له وسبقها إياه (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد: قال ابن الجوزي فيه العوام عن شيخ كان مرابطا بالساحل والعوام ضعيف والشيخ مجهول (٧) (سنده) (مدرسه) عبد الله بن أمية قال حدثني محمد بن حبي قال حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه الخ (غريبه) (٨) جاء فى بعض الروايات (من جهنم) والمراد بالبحر هنا الملح، وقوله هو جهنم أو من جهنم المراد به تهويل شأن البحر وتهويل خطر ركوبه وتجنبه إلا لأمر ديني كحج ونحوه فان راكبه متعرض للآفات المتراكمة فان أخطأته ورطة جذبته أخرى بمخاليلها فكان الفرق رديف الحرق والفرق حليف الحرق، والآفات تسرع الى راكبه كما يسمع الهلاك من النار لمن لا يسها ودنا منها (٩) جاء عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره (فقبل له كيف ذلك)؟ فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية (نارا أحاط بهم سرادقها) أى سورها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو مادمت حيا لا يصيبني منها قطرة (تخرجه) (ك حق) وابن جرير وصححه الحاكم وأقره الذهبي (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى أول كتاب الطهارة فى الجزء الأول

- ماؤه الحل ميقته (باب ما جاء في الشمس والقمر والكواكب) (عن عائشة) (١) ٢٧
 رضى الله عنها في صفة صلاة النبي ﷺ في كسوف الشمس قالت فانصرف رسول الله ﷺ
 وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ان الشمس والقمر من آيات
 الله وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا وادعوا الله عز وجل وصلوا
 وتصدقوا الحديث (عن أسماء بنت أبي بكر) (٢) رضى الله عنهما بنحوه وفيه أن رسول الله
 ﷺ قال يا أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته
 فإذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة والى الصدقة والى ذكر الله (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) ٢٨
 (٣) قال رأى رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال في نار الله الحامية (٤) لولا ما يزعها
 (٥) من أمر الله لأهلك ما على الأرض (عن أبي ذر) (٦) أن النبي ﷺ قال تغيب
 الشمس تحت العرش فيؤذن لها فترجع فإذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب لم
 يؤذن لها فإذا أصبحت قيل لها اطلعي من مكانك ثم (قرأ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو
 يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) (عن أبي هريرة) (٧) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم قال ماطلع النجم (٨) صباحا قط وبقوم عاهة (٩) إلا رفعت أو خففت (١٠)

صحيفة ٢٠١ رقم ١ فارجع اليه تجد ما يسرك (باب) (١) (عن عائشة الخ) هذا طرف من حديث
 طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في أبواب كسوف الشمس في الجزء السادس صحيفة ٢٢٥
 رقم ١٧١٢ (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الجزء المشار اليه صحيفة ٢٢٢
 رقم ١٨١٠ وهو خطأ وصوابه ١٧١٠ (٣) (سنده) يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثني مولى
 لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص الخ (غريبه) (٤) قرأ ابن عباس حتى اذا بلغ مغرب
 الشمس وجدها تغرب في عين حامية أى حارة انظر كلام المفسرين في ذلك (٥) أى يكفها ويمنعها، يقال
 وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعه عنه وحبسته (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في
 تفسيره من رواية الطبري ثم قال ورواه الامام احمد عن يزيد بن هارون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر
 ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك يريد انه وجد زاملتين علموه تين
 كتبنا من علوم أهل الكتاب، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله ثقات وعزاه
 الحافظ السيوطي في الدر المنثور لابن أبي شيبة وابن منيع وأبي يعلى وابن مردويه والله أعلم (٦) (عن
 أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة في
 آخر سورة الانعام من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٢ رقم ٢٧٥ فارجع
 اليه تجد ما يسرك (٧) (سنده) عفان حدثنا وهيب حدثنا عسل بن سفيان عن عطاء بن أبي رباح
 عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٨) يعنى الثريا فانه اسمها بالغلبة لعدم خفائها لكثرتها (وقوله صباحا) أى
 عند الصبح (٩) العاهة تشمل المرض والوباء في النفس أو المال (١٠) أى رفعت نهائيا أو أخذت في النقص
 والاختطاط (قال العلماء) ومدة مغيبها نيف وخمسون ليلة لأنها تخفى لقربها من الشمس قبلها وبعدها فإذا

- (وعنه من طريق ثان) (١) قال قال رسول الله ﷺ إذا طلع النجم ذا صباح رفعت العاهة
 (٣٧) (عنه من طريق ثان) (٢) ثنا هشام عن محمد قال كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا
 انقض فنظروا اليه فقال أبو قتادة رضي الله عنه إنا قد نهينا أن تابعه أبصارنا (عن عائشة) (٣)
 ٢٢ رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القمر حتى طلع فقال تعوذى بالله من
 من شر هذا الفاسق إذا وقب (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا إلى
 ٢٤ ما قال ربكم عز وجل؟ قال ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون
 الكوكب (٥) وبالكوكب (باب ما جاء في السحاب والرعد والرياح) (عنه من طريق ثان) (٦)
 ٢٥ أنا إبراهيم بن سعد أخبرنى أبى قال كنت جالسا إلى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد
 فر شيوخ جميل من بنى غفار وفي أذنيه صم أو قال وقر، أرسل إليه حميد فلما أقبل قال يا ابن أخى
 أوسع له فيما بينى وبينك فإنه قد صحب رسول الله ﷺ فجاء حتى جلس فيما بينى وبينه، فقال له
 حميد هذا الحديث الذى حدثتنى عن رسول الله ﷺ فقال الشيخ سمعته رسول الله ﷺ يقول
 ٣٦ إن الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق (٧) ويضحك أحسن الضحك (عن ابن عمر) (٨)

بعدت عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح، قيل أراد بهذا الخبر أرض الحجاز لأن الحصاد يقع بها في
 أيار وتدرج الثار وتأمين من العاهة فالمراد عاهة، الثار خاصة والله أعلم (١) (سند) (عنه من طريق ثان) أبو سعيد
 ثنا وهيب ثنا عسل بن سفيان عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف
 عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين ويجوز فتحهما ابن سفيان
 اليربوعى ضعفه النسائي ووثقه ابن حبان (٢) (حدثنا يزيد بن هارون الخ) (تخرجه) لم أقف عليه لغير
 الإمام أحمد وسنده جيد (٣) (سند) (عنه من طريق ثان) أبو داود الحضرمي عن ابن أبي ذئب عن الحارث عن
 أنى سلة قال قالت عائشة أخذ رسول الله ﷺ بيدي الخ (تخرجه) (مذ نسك) وصححه الترمذى
 وألحاه وأقره الذهبى، وتقدم نحوه عن عائشة أيضا في تفسير سورة الفلق من كتاب فضائل القرآن
 وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٥٢ رقم ٥٤٧ وتقدم شرحه هناك (٤) (سند) (عنه من طريق ثان) هارون
 هو ابن معروف قال حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن
 عتبة أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٥) أى أمطر الكوكب ومطرنا بالكوكب
 (تخرجه) (ق، وغيرهما) وتقدم نحوه من حديث زيد بن خالد الجهني في باب اعتقاد أن المطر بيد الله
 من أبواب صلاة الاستسقاء في الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى هناك
 فارجع إليه (باب) (٦) (حدثنا يزيد الخ) (غريبه) (٧) روى موسى بن عبيدة بن سعد بن إبراهيم
 أنه قال إن نطقه الرعد وضحكه البرق، قاله ابن كثير في تاريخه (تخرجه) أورده الحافظ السيوطى في
 الجامع الكبير وعزاه للإمام أحمد والبيهقى في الاسماء ورجاله عند الإمام أحمد ثقات، وله شاهد من
 حديث أنى هريرة مرفوعا ينشئ الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحكه
 ولا شيء أحسن من منطقته، وضحكه البرق ومنطقه الرعد، أورده الحافظ السيوطى في الجامع الكبير أيضا
 وعزاه للعقبلى والرامهرمزي والحاكم في تاريخه وابن مردويه (٨) (عن ابن عمر الخ) هذا الحديث تقدم

- قال كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (عن ابن عباس) (١) قال أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ٣٧ فقالوا يا أبا القاسم أنا نسألك عن خمسة أشياء فذكر الحديث وفيه قالوا أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت (عن أبي هريرة) ٣٨ (٢) أن النبي ﷺ قال قال ربكم عز وجل لو أن عبادي أطاعوني لآسفيتهم المطر بالليل وأطاعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد: وقال رسول الله ﷺ إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله (وعنه أيضا) (٣) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الريح فإنها تجيء بالرحمة ٣٩ والعذاب ولما كن سلوا الله خيرها وتعوذوا به من شرها (وعنه أيضا) (٥) قال أخذت ٤٠ الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب حاج فاشتدت عليهم فقال عمر لمن حوله من يحدثنا عن الريح فلم يرجعوا إليه شيئا، (٦) فبلغني الذي سألت عنه عمر من ذلك، فاستحششت راحلتني حتى أدركته فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني أنك سألت عن الريح، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول الريح من روح (٧) الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واسعيذوا به من شرها (عن جابر) (٨) قال كان رسول الله ﷺ في سفر قال فهب ريح شديدة ٤١ فقال هذه لموت منافق (٩) قال فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات منافق عظيم من عظماء المنافقين (١٠)

بسنده وشرحه وتخريجه في باب ما يقال عند نزول المطر وسماع الرعد من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٨ رقم ١٥٤ (١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طريق تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ما كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٢ رقم ١٦٥ فارجع إليه (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الترغيب في أعمال البر والطاعة في الجزء التاسع عشر صحيفة ٣١ رقم ١١ (٣) (سنده) **مدش** يحيى حدثنا الأوزاعي حدثني الزهري حدثني ثابت بن الزرقى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أي بالغيث والراحة والنسيم (والعذاب) باتلاف الزرع والشجر وهلاك الماشية وهدم البناء فلا تسبوها فاما ما مورة لا ذنب لها (تخريجه) (جه) (والبخاري في الأدب المفرد وسنده صحيح) (٥) (سنده) **مدش** عبد الرزاق ثنا معمر بن الزهري حدثني ثابت بن قيس أن أبا هريرة قال أخذت الناس ريح الخ (غريبه) (٦) أي لم يفيدوه بشيء عن الريح والقائل فبلغني هو أبو هريرة رضي الله عنه (٧) بفتح الراء وسكون الواو أي من رحمته بعباده (تخريجه) (د جه ك) (والبخاري في الأدب المفرد وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي) (٨) (سنده) **مدش** أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر (يعني ابن عبد الله) قال كان رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٩) أي عقوبة له وعلامة لموته (١٠) ثم أقف على اسم هذا المنافق (تخريجه) (م) باطول من هذا ولفظه عن جابر أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم

- ٤٢ (عن أنس بن مالك) (١) رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا هبت الريح عرف ذلك في وجهه (٢) (باب ما جاء في الغيم والمطر والبرد وزمن الشتاء) (عن عائشة) (٣) رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله ﷺ رأى غيما إلا رأيت في وجهه الهيج (٤) فإذا أمطرت سكن (وعنها من طريق ثان) (٥) قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيلا (٦) تغير وجهه ودخل وخرج وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه فذكر ذلك له فقال ما أمنت أن يكون كما قال (فلما رآوه عارضا مستقبلا أو ديتهم إلى ريح فيها عذاب اليم) (وعنها أيضا) (٧) أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئا من أفق من أفاق السماء ترك عمله وإن كان في صلاته ثم يقول اللهم أنى أعوذ بك من شر ما فيه ، فإن كشف الله حمد الله ، وإن مطرت قال اللهم صيبا نافعا (عن معاوية الليثي) (٨) قال قال رسول الله ﷺ يكون الناس مجذبين (٩) فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه (١٠) فيصبحون مشركين ، فقيل له وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يقولون مطرنا بنوء كذا (١١) (عن أنس بن مالك) (١٢) قال مطرنا على عهد رسول الله ﷺ قال فخرج فحسر ثوبه حتى أصابه المطر قال فقيل له يا رسول الله لم صنعت هذا قال لأنه حديث عهد بربه (قط) (وعنه أيضا) (١٣) قال مطرنا برءا وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه

أن رسول الله ﷺ قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فإذا منافق ، عظيم من المنافقين قدماته اه وفيه معجزة للنبي ﷺ (١) (سنده) (٢) (مدرسة) إبراهيم بن إسحاق حدثنا الحارث بن عمير عن حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٣) الظاهر أن وجهه ﷺ كان يتغير عند هبوب الريح خوفا من أن تكون ريح عذاب والله أعلم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات (باب) (٤) (سنده) (٥) (مدرسة) عبد الصمد قال ثنا عبيد الله بن عوذة الفريسي قال حدثني عمرو بن عبد الرحمن أن أم هلال حدثته أنها سمعت عائشة تقول ما رأيت رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) أى الخوف والفرع (٧) (سنده) (٨) (مدرسة) عبد الرزاق أنا معمر بن ابن طاووس عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ الخ (٩) قال في النهاية النخيلة موضع الخيل وهو الظن كالظنة وهى السحابة الخليفة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالنخيلة التى هى مصدر كالحبسة من الحبس (تخرجه) (مفعك) (١٠) (وعنها أيضا) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب ما يقال عند نزول المطر وسماع الرعد الخ من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٧ رقم ١٥٣ (٨) (سنده) (٩) سليمان بن داود الطيالسى ثنا عمران يعنى القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن معاوية الليثى الخ (غريبه) (١٠) يعنى أصحابهم القحط والجذب من عدم المطر (١١) يعنى المطر (١٢) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة مستوفى فى باب اعتقاد أن المطر بيد الله الخ من أبواب الاستسقاء فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ (تخرجه) (طل) وسنده جيد وأخرج الجملة الأخيرة منه الشيخان وغيرهما (١٣) (عن أنس بن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب ما يقول ويصنع إذا رأى المطر من أبواب الاستسقاء فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٣ رقم ١٧٢٧ : (١٤) (وعنه أيضا) هذا الأثر تقدم بسنده

- ٤٨ قيل له أنا كل منه وأنت صائم؟ فقال إنما هذا بركة (عن أبي سعيد) (١) عن رسول الله ﷺ أنه
- ٤٩ قال الشتاء ربيع المؤمن (٢) (عن أبي هريرة) (٣) أن رسول الله ﷺ قال إن السنة (٤)
- ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن تمطر السماء ولا تنبت الأرض (٥)
- ٥٠ **(باب ما جاء في خلق الملائكة)** (عن عائشة) (٦) رضى الله عنها قالت قال رسول
- الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخالقت الجان (٧) من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام
- ٥١ بما وصف (٨) لكم (عن أبي ذر) (٩) قال قال رسول الله ﷺ إني أرى ما لا ترون وأسمع
- ما لا تسمعون، أعطت السماء وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد
- لوعلمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلهذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على أولى
- الصعدات تجأرون إلى الله، قال أبو ذر والله لوددت أنى شجرة تعصد (عن جابر) (١٠) عن
- ٥٢ رسول الله ﷺ قال عرض على الأنبياء (١١) فإذا موسى عليه السلام رجل ضرب (١٢) من
- الرجال كأنه من رجال سنوءة (١٣) فرأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به

وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه عقب الحديث السابق وهو من زوائد القطيبي على مسند الإمام
 أحمد ولذلك رمزت له برمز (قط) (١) (سنده) **قدش** حسن ثنا ابن طيبة ثنا دراج عن أبي الهيثم
 عن أبي سعيد (يعني الخدرى) الخ (غريبه) (٢) قال العسكري إنما قال ربيع المؤمن لأن أحد الفصول
 عند العرب فصل الربيع، لأن فيه الخصب ووجود المياه والزرع، ولهذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو
 ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب، والخير كثير الوجود في الربيع (قلت) زاد البيهقي في روايته وقصر
 نهاره فصام، وطال ليله فقام، وهذا ثمرة كونه ربيع المؤمن (تخرجه) أورده الحافظ السيوطي في الجامع
 الصغير وعزه للإمام أحمد وأبي يعلى وحسنه، قال المناوى شارحه رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد
 قال الهيثمي إسناده حسن اه، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال لا يصح انتهى ما قاله المناوى (قلت)
 في إسناده دراج بثقليل الراى صدوق لكن حديثه عن أبي الهيثم ضعيف كذا في التقریب (٣) (سنده)
قدش عفان ثنا حماد بن سلمة عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٤) السنة
 بفتحات يعني القحط والجذب (٥) سبب ذلك كثرة المعاصي وعدم المبالاة بها نسأل الله السلامة (تخرجه)
 (م فع طل) **(باب)** (٦) (سنده) **قدش** عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة عن
 عائشة الخ (غريبه) (٧) يعني أبا الجن أو إبليس (من مارج من نار) أى من نار مختلطة بهواء مشتعل
 والمرج الاختلاط فهو من عنصرين من هواء وماء كما أن آدم من عنصرين تراب وماء عجن به فحدث له
 اسم الطين كما حدث للجن اسم المارج (٨) بالبناء للمفعول أى بما وصفه الله لكم في مواضع من كتابه
 (تخرجه) (م) (٩) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب عظمة الله
 تعالى وكبريائه من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ١٤ رقم ١٣ (١٠) (سنده) **قدش** يونس
 وحجين قالنا لثنا ليث عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) (غريبه) (١١) يعني ليلة الاسراء
 (١٢) باسكان الراى قال القاضي عياض هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته (١٣) جاء في رواية أخرى

- شبهها عروة بن مسعود، ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبهها صاحبكم يعنى نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبهها دخنية (١) (عن عبدالله) ٥٣
- (٢) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح كل منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل (٣) والدر والياقوت ما الله أعلم به (وعنه أيضا) (٤) قال ان محمدا ﷺ لم ير جبريل في صورته الا مرتين: اما مرة فانه سأله أن ربه نفسه في صورته فأراه صورته فسد الأفق (واما الأخرى) فانه صعد معه حين صعد به وقوله (وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى) قال فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته وسجد، فقوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما راغ البصر وما طفى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال سخلق جبريل عليه السلام (عن ابن عباس) (٥) قال جاءت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا انه ليس من نبي الا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل عليه السلام، قالوا جبريل ذلك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، وأنزل الله عز وجل (من كان عدوا لجبريل الى آخر الآية) (عن أبي سعيد الخدرى) (٦) قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور (٧) فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام (عن أنس بن مالك) (٨) ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧

(آدم طارال كأنه من رجال شنوءة) فقوله آدم بمد الهمزة وفتح المهملة قيل هو من أدمة الأرض وهو لونها وبه سمى آدم عليه السلام (نه) (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لغتان، وأما (شنوءة) فبنشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهى قبيلة معروفة قاله النووى (١) زاد فى رواية ابن خليفة ودحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان (تخرجه) (م مذ) (٢) (سنده) **مذش** حجاج ثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ (غريبه) (٣) أى الأشياء المختلفة الألوان، ومنه يقال لما يخرج فى الرياض من ألوان الزهر التهاويل وكذلك لما يعلق على الهواذج من ألوان العهن والزينة، وكان واحدها تهوال واصلها بما يهول الانسان ويحيره (نه) (تخرجه) أوردته الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد وحسن اسناده، وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى فى الدلائل، وروى الشيخان والترمذى منه رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح (٤) (وعنه أيضا) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب وهو بالأفق الأعلى فى تفسير سورة النجم فى الجزء النامن عشر صحيفة ٢٨٦ رقم ٤٣٨ (٥) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه فى باب من كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٥ فارجع اليه (٦) (سنده) **مذش** أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد الطائى عن هطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى الخ (٧) (يعنى اسرافيل عليه السلام) (تخرجه) (د) وفى اسناده عطية العوفى ضعيف (٨) (سنده) **مذش** أبو اليان ثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الانصارى انه

- عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار (عن أم سلمة) (١) رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ
- أصاحى لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الأرض لم ينزل اليها قط (عن أبي العالية) (٢) قال حدثنى
- ابن عم نبيكم ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ينبغي لعبدا ان يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ، قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم مطاولا كأنه من رجا شنوءة (٤) وذكر أنه رأى عيسى مربوعا (٥) الى الحمرة والبياض جمعا (٦)
- وذكر أنه رأى الدجال ومالك خازن النار (عن البراء بن عازب) (٧) أن رسول الله ﷺ
- قال إن العبد اذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس ، معهم كفن من اكتفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يحىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان ، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فياخذها فاذا أخذها لم يدعها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجمعونها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك ومجدت على وجه الأرض ، قال فيصعدون بها فلا يمرون بعنى بها هلى ملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى يلتهاها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعة من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى يلتقى بها الى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه الى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملائكة فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربى الله ، فيقولان ماديتك ؟ فيقول دينى الاسلام ، الحديث (عن أبي هريرة) (٨) عن النبي ﷺ قال تجتمع

سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده حسن (١) (سنده) **مرفوع** سيار قال ثنا جعفر يعنى ابن سليمان قال ثنا المغيرة بن حبيب ختن مالك بن دينار قال حدثنى شيخ من المدينة عن أم سلمة الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده رجل لم يسم (٢) (سنده) **مرفوع** حجاج حدثنى شعبة عن قتادة عن أبي العالية الخ (غريبه) (٣) يعنى ابن عباس رضى الله عنهما (٤) تقدم تفسير هذه الجملة فى شرح حديث جابر المتقدم فى هذا الباب (٥) قال أهل اللغة هو الرجل بين الرجلين فى القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيق (٦) قال النووي قال العلماء المراد بالجمع هنا جموعة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جموعة الشعر (تخرجه) (م ، وغيره) (٧) (عن البراء بن عازب) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه فى باب ما يراه المحتضر ومصير الروح بعد مفارقة الجسد من كتاب الجنائز فى الجزء السابع صحيفة ٧٤ رقم ٧٣ فارجع اليه وانما ذكرت بعضه هنا لما فيه من ذكر الملائكة (٨) (عن أبي هريرة) الخ هذا الحديث تقدم بسنده

ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر، قال فيجتمعون في صلاة الفجر قال فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار، قال ويجتمعون في صلاة العصر قال فيصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل، قال فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي، قال فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، قال سليمان (يعني الأعمش أحد الرواة) ولا أعلمه إلا قد قال فيه فأغفر لهم يوم الدين (عن عبد الله) (١) قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأتيني إلا بحق (عن عبد الله بن عمر) (٢) أنه سمع نبي الله ﷺ يقول إن آدم ﷺ لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض قالت الملائكة أي رب أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون، قالوا ربنا نحن أطوع لك (٣) من بنى آدم، قال الله تعالى للملائكة هلموا لملكين من الملائكة حتى يهبط بهما إلى الأرض (٤) فننظر كيف يعملون، قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطنا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة بامرأة من أحسن البشر فجاءتهما فساءلها نفسها، فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الإثم، فقالا والله لا نشارك بالله أبداً فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فساءلها نفسها، قالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا والله لا تقتله أبداً، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فساءلها نفسها، قالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليهما وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتا شيئاً مما أيتها على إلا قد فعلتما

٦٢

٦٣

وشرحه وتخرجه في باب فضل صلاة العصر وبيان أنها الوسطى من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٦٠ رقم ١٢٢ (١) (سند) حديثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (م. وغيره) (٢) (عن عبد الله ابن عمر النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب أنجعل فيها من يفسد فيها من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى، وقد وقع في متنه خطأ مطبعي في كلمتين نبهت عليهما هنا لتصوب نستختك كما هنا (٣) جاء هناك (قالوا وإنا نحن أطوع لك) وهو خطأ والصواب ما هنا (٤) وقع هناك (هلموا لملكين حتى يهبط بهما إلى الأرض) وهو خطأ والصواب ما هنا، وهذا الحديث أورده الحافظ في القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد فقال (قال الإمام أحمد) حديثنا يحيى ابن بكير ثنا زهير بن محمد ثنا موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إن آدم الخ فذكر الحديث كما هنا ثم قال، أورده ابن الجوزي من طريق الفرغ بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع وقال لا يصح، والفرج بن فضالة ضعيف يحيى، وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويلوq المتن الواهية بالأسانيد الصحيحة (قال الحافظ) وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت، وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد أيضاً أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وله طرق كثيرة جمعها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها ووقوع مخارج أكثرها والله أعلم انتهى كلام الحافظ رحمه الله (قلت) أرجع إلى شرح هذا الحديث

- ٦٤ حين سكرتما فخير بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا (عن أبي هريرة أو أبي سعيد) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة - ياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم ، فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا ، فيقول الله أى شئ تركتم عبادى يصنعون ؟ فيقولون تركناهم يمدونك ويمجدونك ويدكرونك ، فيقول هل رأوني ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوني ؟ فيقولون لو رأوك لكانوا أشد نحميدا وتمجيذا وذكرا ، فيقول فأى شئ يطلبون ؟ فيقولون يطلبون الجنة ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا ، قال فيقول ومن أى شئ يتعوذون ؟ فيقولون من النار ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا ، قال فيقول انى أشهدكم انى قد غفرت لهم ، قال فيقولون فان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم ، انما جاء الحاجة ، فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم
- ٦٥ (باب ما جاء فى خلق الجن وأمور تتعلق بهم) (عن عائشة) (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الجن من مارج من ار ، وخلق آدم عليه السلام ما وُصف لكم (عن جابر) (٣) قال قال رسول الله ﷺ إن ابليس يضع
- ٦٦ عرشه (٤) على الماء (وفى رواية فى البحر) ثم يبعث سراياه (٥) فأدناهم منه منزلة (٦) أعظم فتنة: يجيئ أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا (٧) فيقول ما صنعت شيئا (٨) قال ويجيئ أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال فيدنيه منه (٩) أو قال فيلتزمه أو ية ول نعم أنت (١٠)

والكلام عليه فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ كما أشرت الى ذلك تجد ما تراح اليه نفسك ويطمن اليه قلبك والله الموفق (١) (عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل الذكر مطلقا والاجتماع عليه من كتاب الاذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٩٨ رقم ٤ (باب) (٢) (عن عائشة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب السابق فارجع اليه (٣) (سنده) **حديث** أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر يعنى (ابن عبد الله) قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أى سرير ملكه يحتمل أن يكون سريرا حقيقة ويحتمل أن يكون تمثيلا لشدة عتوه ونفوذ أمره بين أعوانه ، والظاهر ان استعمال هذه العبارة الهائلة وهى قوله عرشه تهكما وسخرية فانها استعملت فى الجبار الذى لا يُعْطى (وكان عرشه على الماء) والغرض ان ابليس مسكنه البحر كما فى رواية (يضع عرشه فى البحر) (٥) جمع سريره كعطية واصلاها القطعة من الجيش ، والمراد هنا جنوده واعوانه أى يرسلهم الى اغواء بنى آدم وافتنائهم وإيقاع البغضاء والشروع بينهم (٦) أى أقربهم وأحبهم اليه (٧) أى وسوسات بنحو قارأ وسرقة أو شرب (٨) يعنى استخفافا بفعله (٩) أى يقربه منه (أو قال فيلتزمه) أو لاشك من الراى أى يضمه الى صدره فرحوا سرورا بفعله ، وهذا تهويل عظيم فى ذم التفريق : قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١٠) أى ويقول مادحا شاكر له (نعم أنت) بفتح النون من قوله نعم على انه حرف إيجاب ، ومعناه أنت الذى تستحق مدحى

- ٦٧ قال أبو معاوية مرة فيدنيه منه (١) (عن أبي سعيد الخدري) (٢) أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد ما ترى؟ قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات، فقال رسول الله ﷺ برى عرش ابليس (عن سبرة بن أبي فاكه) (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه (٤) فقعد له بطريق الاسلام فقال له أتسلم (٥) وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ قال فمصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (٦) قال فمصاه فهاجر، قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو سجد (٧) النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتمكح المرأة ويقسم المال، قال فمصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته (٨) دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة (عن أبي هريرة) (٩) عن النبي ﷺ قال ان الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم (١٠)

والقرب مني (١) معناه أن أبا معاوية روى الحديث مرة مقتصر على قوله فيدنيه منه ولم يذكر (أو قال فيلزمه) (تخرجه) (م . وغيره) (٢) (عن أبي سعيد الخدري) الخ سيأتي هذا الحديث بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خوارق العادات لابن صياد من أبواب ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة من كتاب الفتن (٣) (سنده) **قوله** هاشم بن القاسم قال ثنا أبو عقيل يعني الثقفى عبد الله بن عقيل ثنا موسى ابن المثنى أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه الخ (قلت) جاء في الأصل حدثنا موسى بن المثنى وهو خطأ وصوابه بن المسيب كما في التساني، وجاء عند الامام احمد وكذلك التساني سيرة بن أبي فاكه وجاء في الخلاصة والتقريب سيرة بن الفاكه وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة (غريبه) (٤) قال في النهاية جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث فجمعه على التذكير أطرقة كزغيف وأرغفة وعلى التأنيث أطرق كيمين وأيمن (٥) أى كيف تسلم الخ (٦) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذى يشد أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد الفرس، وهذا من كلام الشيطان، ومقصوده ان المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة لا يدور إلا في بيته ولا يتحاطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس في طوله لا يدور ولا يرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد في بلادهم فأنهم ميسوطون لا ضيق عليهم، فأحدهم كالفرس المرسل (٧) بفتح الجيم بمعنى المشقة والتعب والمراد بالمال الجلال والعبيد ونحوهما أو المال مطلقا وإطلاق الجهد للبشاة كآى تنقيصه وإضاعته والله أعلم (٨) الوقص كسر العنق وقصت عنقه أقصها وقصا، ووقصت به راحلته كقوالك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن يقال وقص الرجل فهو موقوص (٩) (تخرجه) (نس) في الجهاد وسنده جيد (٩) (سنده) **قوله** معاوية ثنا أبو اسحاق عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١٠) جاء في حديث جابر الآتي بلفظ إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، زاد عند مسلم في جزيرة العرب فالمراد بقوله هنا بأرضكم هذه معنى جزيرة العرب ومعنى الحديث إن الشيطان علم أنه لا يؤثر كيدته لعباد الله المؤمنين المسلمين المستوطنين جزيرة العرب ولا يمكنه ان يغير عقيدتهم في وحدانية الله عز وجل بحيث يعبدون الاصنام

- ٧٠ هذه ولستنه قد رضى منكم بما تحفرون (١) (عن جابر) (٢) قال قال رسول الله ﷺ وقال ابن نمير (٣) في حديثه سمعت النبي ﷺ قال ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم (٤) (وعنه أيضا) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لا ترسلوا فواشيكم (٦) وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء (٧) فان الشياطين تعبت اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء (٨) عن عروة بن الزبير (٩) ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثت أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت، عليه قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت؟ قالت فقلت ومالي ان لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ أفأخذك شيطانك؟ قالت يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال نعم، قلت ومع كل انسان؟ قال نعم، قلت ومعك يا رسول الله؟ قال نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم (٩) (عن ابن عباس) (١٠)

وعذا معنى قوله ﷺ أيس أن يعبد بأرضكم هذه (١) يعني بالامور التي تعدونها حقيرة صغيرة في نظركم (تخریجه) لم أقف عليه من حديث أبي هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات (٢) (سنده) **مزنا** أبو معاوية وابن نمير قالانا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) (غريبه) (٣) ابن نمير أحد الراويين للذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته سمعت النبي ﷺ الخ (٤) يعني في الخصوصات والشحناء والحروب والفتن ونحوها (تخریجه) (م ك) (٥) (سنده) **مزنا** زهير عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) (غريبه) (٦) بالفاء أى مواشيكم وزناو معنى قال في النهاية جمع فاشية وهى الماشية التي تنتشر من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لأنها تنفشو أى تنتشر في الارض وقد أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه (٧) هى إقبال الليل وأول سواده يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة، وللظلمة التي بين العتمة والغداة العسيسة قال تعالى (والليل اذا عسعس) (تخریجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي (٨) (سنده) **مزنا** هارون ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي قسيط حدثه ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثته الخ (قلت) هارون هو ابن سعيد الأيلي وقسيط بضم القاف وفتح السين المهملة واسكان الياء واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط واسم أبي صخر هذا حميد بن زباد الخراط المدني سكن مصر ذكره النووي (غريبه) (٩) جاء في رواية أخرى من حديث ابن مسعود عند مسلم والامام احمد وغيرهما وسيأتى بلفظ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي إلا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (قال النووي) فأسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه أسلم انا من شره وفنته، ومن فتح قال ان القرين أسلم من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الارجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله ﷺ فلا يأمرني إلا بخير، واختلفوا على رواية الفتح، قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم، وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر (قال القاضي) واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه، وفي هذا الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فاعلمنا بأنه معنا لنحتزم منه بحسب الامكان (تخریجه) (م) (سنده) ولفظه (١٠) (سنده) **مزنا** عثمان بن محمد قال عبد الله (يعني ابن الامام احمد) وسمعت انا من عثمان بن

- قال قال رسول الله ﷺ ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين، قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم (عن ابن مسعود) (١) عن النبي ﷺ ٧٤
- مثله وفيه ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق (خط) (عن جابر بن عبد الله) (٢) ٧٥
- قال قال لنا رسول الله ﷺ لا تلجوا على المغريات فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني ولكن الله أعانني عليه فأسلم (عن عبد الله) (٣) قال قال رسول الله ﷺ مره على الشيطان فأخذته فخنقته حتى لأجد برد لسانه في يدي، فقال أوجعتني (عن أبي هريرة) (٤) في حديث الاسراء عن النبي ﷺ قال فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فاذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا المعجائب (وعنه أيضا) (٥) عن النبي ﷺ قال ان عفريتاً (٦) من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فامكنني الله منه فدعته (٧) وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سوارى المسجد ٧٨

محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم ط ب ز) ورجاله رجال الصحيح غير قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق على ضعفه (قلت) وثقه ابن معين، ويعقوب ابن سفيان والترمذي والحاكم يصححان حديثه (١) (سنده) **مدرسة** يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق (م . وغيره) (٢) (خط) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخریجه في باب النهي عن الدخول على المغيبة من أبواب صلاة السفر في الجزء الخامس صحيفة ٨٣ رقم ١١٩٤ (٣) (سنده) **مدرسة** اسود بن عامر أنبأنا اسرائيل قال ذكر أبو اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخریجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه والله أعلم (٤) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (وقوله فاذا أنا برهج (الرهج) بفتح الحاء الغبار (٥) (سنده) **مدرسة** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) العفريت النافذ في الامر المبالغ فيه مع خبث ودهاء ويطلق على المتمرد من الجن والانس ولذا خصصه هنا بالاول (وقوله تفلت) بمعنى تعرض لي فلنة أى بغتة (والبارح) كل زائل ومنه سميت البارحة (٧) بفتح المهملة وتشديد الناء الفرقية مضمومة أى دفعته وجاء عند مسلم بالذال المعجمة بدل الدال المهملة ومعناه خنقته، قال مسلم وفي رواية أن بكر ابن أبي شعبة فدعته يعنى بالذال المهملة قال النووي وهو صحيح أيضا ومعناه دفعت دفعا شديدا والدعيت بالدفع الشديد وانكر الخطأ بسى المهملة وقال لا تصح وصحها غيره وصوبوها وان كانت المعجمة أوضح وأشهر (قلت) قال تعالى (يوم يدهون الى نار جهنم دغا) وفيه دلالة على أن الجن موجودون وانهم

حتى تصبحوا فتظنوا اليه كالمجموعين ، قال فذكرت دعوة أخى سليمان (رب هب لي ملكا لا
 يلغى لأحد من بعدى) (١) قال فردّه خاسئا (٢) **(باب ما جاء في إسلام طائفة من الجن**
ومقابلتهم للنبي ﷺ واستماعهم القرآن منه) **(حدثنا إسماعيل)** (٣) أنا داود وابن أبي زائدة ٧٩
 المعنى قالنا ثنا داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ
 ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ، ولكن قد فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير
 ما فعل ؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما كان في وجه الصبح أو قال في السحر إذا نحن به يحيى
 من قبل حراء ، فقلنا يا رسول الله فذكروا الذى كانوا فيه ، فقال انه أنانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت
 عليهم ، قال فانطلق بنا فأراني آثارهم وآثار نيرانهم ، قال وقال الشعبي سألوه الزاد قال ابن أبي زائدة
 قال عامر فسالوه ليلتئذ الزاد وكانوا من جن الجزيرة ، فقال كل هظم ذكر اسم الله عليه يقع في
 أيديكم أو فر ما كان عليه لحما ، وكل بعرة أوروثة علف لدوابكم فلا تستنجوا بهما فانهم ازاد اخوانكم
 من الجن **(عن عبد الله بن مسعود)** (٤) قال كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فلما انصرف ٨٠
 تنفس ، فقلت ما شأنك ؟ فقال نعت الى نفسى يا بن مسعود (٥) **(وعنه أيضا)** (٦) أن رسول ٨١
 الله ﷺ ليلة الجن خط حوله (أى حول ابن مسعود) فكان يجيئهم أحدهم مثل سواد النخل
 وقال لي لا تبرح مكانك ، فأقرأهم كتاب الله عز وجل ، فلما رأى الرط (٧) قال كاهم هؤلاء ، وقال
 النبي ﷺ أمعك ماء ؟ قلت لا ، قال أمعك نبيذ ؟ قلت نعم فتوصأ به **(وعنه أيضا)** (٨) أن رسول الله ٨٢

قد يراهم بعض الآدميين (١) قال القاضى معناه انه (يعنى سليمان عليه السلام) يختص بهذا فاستمع نبينا ﷺ
 من ربطه إما انه لم يقدر عليه لذلك ، وإما لسكونه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لم يقدر عليه ،
 أو تواضعا وتأدبا (٢) جاء عند الشيخين (فردّه الله خاسئا) أى ذليلا صاغرا مطرودا مبعدا **(تخرجه)**
(ق . نس) **(باب)** (٢) **(حدثنا إسماعيل الخ)** هذا الحديث تقدم بشرحه وتخرجه في الفصل
 الثبات من باب ما جاء في الاستبصار وآدابه من كتاب الطهارة في الجزء الأول صحيفة ٢٨٠ رقم ١٣٩
 فارجع اليه (٤) **(سند)** **(حدثنا عبد الرزاق أخبرني أبي عن مينا عن عبد الله بن مسعود الخ)** **(غريبه)** (٥)
 يستفاد من هذا الحديث ان وفود الجن كانت متعددة وأن هذا الوفد كان في آخر حياته ﷺ كما صرح
 بذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره **(تخرجه)** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه مينا بن أبي مينا
 وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات (٦) **(سند)** **(حدثنا أبو سعيد حدثنا حماد بن سلمة**
عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ الخ) **(غريبه)** (٧) بتشديد الزاى
 والطاء المهملة :الزاى مضمومة والطاء مفتوحة ، هم جنس من السودان والهنود **(تخرجه)** (قط) وفي
 اسناده على بن زيد بن جدهان :قال في الخلاصة قال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوى ، وقال ابن خزيمة سيء
 الحفظ وفي التهذيب وثقه يعقوب بن أبى شعبة ، وقال الترمذى صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يرفقه
 غيره (٨) **(سند)** **(حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن**

ﷺ قال بت الليلة أقرأ على الجن رُفقاء (١) بالحجون (حدثنا عارم وعفان) (٢) قالوا حدثنا معتمر قال قال أبي حدثني أبو تيمية عن عمرو لعله أن يكون قد قال البكالي يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود قال عمرو أن عبد الله قال استبعثني (٣) رسول الله ﷺ قال فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا فنخط لي خطة (٤) فقال لي كن بين ظهري هذه لا تخرج منها فانك إن خرجت هلك، قال فكنت فيها قال فضى رسول الله ﷺ خذة (٥) أو أبعده شيئاً أو كما قال ثم انه ذكر هنيئاً (٦) كأنهم الزط قال عفان أو كما قال عفان أن شاه الله ليس عليهم ثياب ولا أرى سؤأتهم طوالاً قليل لهم، قال فأترأ فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ قال وجعل نبي الله ﷺ يقرأ عليهم، قال وجعلوا يأتوني فيخيلون حولي ويعترضون لي، قال عبد الله فأرعبت منهم رعباً شديداً، قال فجلست أو كما قال: قال فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون أو كما قال، قال ثم إن رسول الله ﷺ جاء ثقيلاً وجعاً أو يكاد أن يكون وجعاً ما ركبه، قال اني لأجدني ثقيلاً أو كما قال، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجرى أو كما قال، ثم ان هنيئاً (٧) أتوا، عليهم ثياب بيض طوال أو كما قال وقد أغفى رسول الله ﷺ قال عبد الله فأرعبت أشد ما أرعبت المرة الأولى قال عارم في حديثه فقال بعضهم لبعض لقد أعطى هذا العبد خيراً أو كما قالوا، إن عنيه نائمان أو قال عينه أو كما قالوا، وقلبه يقظان، ثم قال قال عارم وعفان قال بعضهم لبعض هلم فلنضرب به مثلاً أو كما قالوا، قال بعضهم لبعض اضربوه مثلاً وتؤول نحن أو نضرب نحن وتؤولون أنتم، فقال بعضهم لبعض مثله كم مثل سيد ابنتي بنيانا حصينا ثم أرسل إلى الناس بطعام أو كما قال، فمن لم يأت طعامه أو قال لم يتبعه هذبه عذاباً شديداً أو كما قالوا. قال الآخرون أما السيد فهو رب العالمين، وأما البنيان فهو الاسلام، والطعام الجنة، وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة، قال عارم في حديثه أو كما قالوا

ابن مسعود أن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١) معناه أنهم كانوا جماعة رُفقاء (والحجون) بفتح الحاء المهملة هو الجبل المشرف بما يلي شعب الجزائر بمكة (نه) (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يدرك عم أبيه عبد الله بن مسعود، وفي الخلاصة حديثه عنه مرسل (٢) (حدثنا عارم وعفان الخ) (غريبه) (٣) من البعث وهو انارة البارك أو القاعد يقال بعثت البعير فانبعث أى أثرته فنار (٤) الخطبة بكسر المعجمة هي الارض يخط عليها بأن يعلم عليها علامة ويخط عليها خطاً (٥) تنبسط في بعض النسخ بفتح الحاء والذال المعجمتين، والظاهر انه من الخذف بمعنى الرمي يريد مقدار رمية الحصى (٦) الظاهر انه أراد بهذا اللفظ السكناية عن أشخاصهم (والزط) بهم الزاى وتقدم ضبطه ومعناه (٧) معناه كالذى قبله إلا أن هؤلاء من الملائكة كما سيأتى في آخر الحديث (تخريجه) أورده الهيثمى في مجمع الزوائد وقال رواه احمد ورجال الصحيح غير عمر البكالي وذكره العجلي في ثقات التابعين وابن حبان وغيره في الصحابة، واخرجه أيضاً الطحاوى في كتابه المسمى بالرد على الكرايسى، وروى الترمذى نحوه من طريق جعفر بن ميمون عن أبي تيمية الهجيمى عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود مختصراً، وقال حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه، وهذا يدل على أن

ومن لم يتبعه عذب أو كما قال ، ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ فقال ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقال عبد الله
 رأيت كذا وكذا ، فقال النبي ﷺ ما خفى عليّ مما قالوا شئ قال نبي الله ﷺ هم نفر من الملائكة أو
 كما قال هم من الملائكة أو كما شاء الله (عن صفوان بن المعطل) (١) قال خرجنا حجاجا فلما كنا
 بالعرج (٢) إذا نحن بحمة تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل خرقه من عيبته (٣) فلفها فيها ودفنها
 وخذلها في الأرض فلما أتينا مكة فانا لبنا لمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال ايكم صاحب
 عمرو بن جابر؟ قلنا ما نعرفه ، قال ايكم صاحب الجان؟ قالوا هذا ، قال أما إنه جزاك الله خيرا ، أما
 إنه قد كان من آخر النسعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن
 (باب ما جاء في خلق الأرواح وآدم وذريته) (عن عبد الله بن عمرو) (٤) قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالفاه
 عليهم فأصاب النور من شاء أن يصديه وأخطأ من شاء ، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى ، ومن
 أخطأ يومئذ ضل ، فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن (عن أبي موسى) (٥) عن النبي ﷺ
 قال إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض
 جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبث (٦) والطيب والسهل والحزن وبين ذلك

أبا تيمية سمعه من شيخين عمرو البكالي وأبي عثمان النهدي كلاهما عن ابن مسعود والله أعلم (١) (سنده)
قوله أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كثير السقا حدثنا أبو قتيبة ثنا عمر بن نبهان ثنا مسلم
 أبو عيسى ثنا صفوان بن المعطل الخ (غريبه) (٢) بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل
 الفرع على أيام من المدينة (٣) بفتح المهملة وسكون التحتية ما يجعل فيه الثياب للمسافر وغيره (تخرجه)
 لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده سلام أبو عيسى لا يعرف ، وعمر بن نبهان ضعيف أو مجهول
 وأورد نحوه الحفاظ بن كثير في تفسيره وعزاه للحافظ أبي نعيم ثم قال وهذا حديث غريب جدا
 (باب) (٤) (سنده) **قوله** أبو المغيرة حدثنا محمد بن مهاجر أخبرني عروة بن زويمر عن ابن
 الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال ثم سأله هل سمعت ياعبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ يذكر
 شارب الخمر بشئ؟ قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه
 صلاة أربعين صباحا قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق خلقه الخ (تخرجه) (نس)
 وأخرجه من وجه آخر (مذهق طب) وحسنه الترمذي وأخرجه أيضا (ك) مطولا وقال صحيح على
 شرط الشيخين وتقدم مثله في الباب الأول من كتاب القدر في الجزء الأول صحيفة ١٢٢ رقم ٢ وتقدم
 الكلام عليه هناك (٥) (سنده) **قوله** يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالنا ثنا عوف قال حدثني قسامة
 ابن زهير قال ابن جعفر عن قسامة بن زهير عن أبي موسى (يعني الأشعري) عن النبي ﷺ الخ
 (غريبه) (٦) أي فالحديث من الأرض السبخة والطيب من العذبة (والسهل) بفتح فسكون أي الذي فيه
 رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أي الذي فيه عنف وغلظة ، فالسهل من الأرض السهلة ، والفظ الغليظ
 الجافي من صدها (تخرجه) (هذه ك هـ) وقال الترمذي حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا ابن حبان

- ٨٧ (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وعنه أيضا) (٢) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم على صورته (٣) طوله ستون ذراعا (٤) فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر يوم نفر من الملائكة جلوس واستمع ما يحييرونك فانها تحييتك وتحية ذريتك ، قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله ، فرادوا رحمة الله ، قال فسلم من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن (وعنه أيضا) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا (وعنه أيضا) (٦) قال قال رسول الله ﷺ كل ابن آدم تأكله الأرض (٧) إلا عجب الذنب (٨) فانه منه خالق (٩) ومنه يركب (عن أنس) (١٠) أن رسول الله ﷺ قال لما خلق الله عز وجل آدم (١١) تركه ما شاء الله أن يدعه فجعل ابليس يطيف به (١٢) ينظر اليه فلما رآه أجوف (١٣) عرف أنه خالق لا يملك (عن أبي هريرة) (١٤) عن النبي ﷺ أن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم

والحساكم وأقره الذهبي (١) (عن أبي هريرة النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الترغيب في الحب في الله واليغضب في الله من كتاب المحبة والصحبة في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٥٥ رقم ٢٣ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) (سنده) **مدرش** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث (منها) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم النخ (غريبه) (٢) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة في باب النهي عن ضرب الوجه وتقييده والوسم فيه في الجزء التاسع عشر صحيفة ٣٢٢ رقم ١٠٨ فارجع اليه (٤) أي بقدر أعرف نفسه (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٥) (سنده) **مدرش** روح ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ النخ (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لعبد الإمام أحمد وفي استناده على ابن زيد بن جندعان وثقه بعضهم وضعفه آخرون (٦) (سنده) **مدرش** علي بن حفص أنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ النخ (غريبه) (٧) أي كل أجزاء ابن آدم تبلى وتنعدم بالكلية (٨) بفتح العين المهملة وسكون الجيم الأعظم الذي في أصل صلبه فانه قاعدة البدن كقاعدة الجدار (٩) يعني ابتداء خلقه (ومنه يركب) خلقه عند قيام الناس من قبورهم وقت قيام الساعة (قال العلماء) هذا عام خص منه نحو عشرة أصناف كالأنبياء والشهداء والصديقين والعلماء العاملين والمؤذن المحتسب وحامل القرآن العامل به كما جاء في بعض الأحاديث (والمعنى) كل ابن آدم بما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة فعجب الذنب لا تأكله الأرض من أحد والله أعلم (تخرجه) (م د نس) (١٠) (سنده) **مدرش** عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) النخ (غريبه) (١١) جاء عنه مسلم (لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) (١٢) قال أهل اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا ، وأطاف يطيف إذا استدار حوايه (١٣) الأجوف صاحب الجوف ، وقيل هو الذي داخله خال ، (وقوله خلق) أي مخلوق (لا يملك) لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات ، وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه ، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب ، والمراد جهنم ابن آدم (تخرجه) (م ك) (١٤) (عن أبي هريرة) النخ

- الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيها بين العصر إلى الليل **(باب ما جاء في خلق حواء)** **(عن سمرة بن جندب)** **(١)** قال سمعت رسول الله **ﷺ** يقول أن المرأة خلقت من ضلع وأنت أن ترد أقامة الضلع تكسر ما فداها تعش بها **(باب قوله ﷺ أن أول من جمعه آدم)** **(عن ابن عباس)** **(٢)** أنه قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله **ﷺ** أن أول من جمعه آدم عليه السلام، أن أول من جمعه آدم، أن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة، فجعل يمرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلاً يزهو **(٣)** فقال أي رب من هذا؟ قال هذا ابنك داود، قال أي رب كم عمره؟ قال ستون عاماً، قال رب زد في عمره، قال لا إلا أن أزيد من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاماً، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال إنه قد بقي من عمري أربعون عاماً، فقيل لك قد وهبتها لابنك داود، قال ما فعلت، وبارك الله عز وجل عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة **(زاد في رواية)** فأتتها لداود مائة سنة وأنها لآدم عمره ألف سنة **(باب ما جاء في قوله الله عز وجل وإذا خذرك بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم)** **(عن مسلم ابن يسار الجني)** **(٤)** أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية **(وإذا خذرك بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم)** **(عن مسلم ابن يسار الجني)**

هذا حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب ما ورد في خلق النساء باب السبع النخ في هذا الجزء صحيفة ٨ رقم ٩١ **(باب)** **(١)** **(عن سمرة بن جندب الخ)** هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب فضل أحسان العشرة وحسن الخلق مع الزوجة في الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣٤ رقم ٢٧٠ فأرجع إليه إن شئت **(وفي الباب عن أبي هريرة)** مرفوعاً أن الله خلق آدم من تراب فجعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حماً مسنوناً **(أي طيناً متغيراً منتناً)** خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً **(أي يابساً)** كالخمار كان إبليس يمر به فيقول لقد خلقك لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه، وكان أول ما جرى فيه الروح بهرته وخياشيمه فمطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث أورده الحافظ في شرح البخاري وقال رواه **(مذنب بن)** وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره **(قلت أما حواء)** فقد ذكر الامام البغوي في تفسيره عند قوله تعالى **(يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)** قال إن آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه، فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصصه شقه الأيسر، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، خلقها الله عز وجل من غير أن أحس به آدم ولا وجد له ألماً، ولو وجد ألماً لما عطف رجل على امرأة قط، فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كأنه حسن ما خلق الله، فقال لها من أنت؟ قالت زوجتك خلقني الله تسكن إلى وأسكن إليك **(باب)** **(٢)** **(سند)** **(قوله)** عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ **(غريبه)** **(٣)** بفتح الياء التحتية والهاء بينهما زاي ساكنة أي يضيء وجهه حسناً من الزهرة وهي الحسن والبياض وإشراق الوجه **(تخرجه)** **(طل عل حق)** وفي إسناده علي بن زيد بن جده عن وثقه بعضهم وضعفه آخرون ويعضده حديث أني هريرة عند الحاكم بمعناه وصححه الحاكم وأقره الذهبي **(باب)** **(٤)** **(عن مسلم بن يسار الجني الخ)** هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية) فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون: ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (عن ابن عباس) (١) عن النبي ﷺ قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بيمينه يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم مقبلا قال (الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا

انما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، افتهلكننا بها فعل المبطلون) (ز) (عن رفيع

أبي العالية) (٢) عن أبي بن كعب رضى الله عنه في قول الله عز وجل واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية: قال جميعهم فجعلهم أرواحا ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى، الآية: قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع: وأشهد عليكم أبائكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا: اعللوا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى، فلا تشركوا بى شيئا، انى سأرسل اليكم رسلى يذكرونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتيبى، قالوا شهدنا بأنك ربنا وإلا كنا لا رب لنا غيرك فأقروا بذلك، ورفع اليهم آدم ينظر اليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك، فقال رب لولا سويت بين عبادك؟ قال انى أحببت أن أشكر، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور، خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة، وهو قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله هيسى بن مريم) كان فى تلك الأرواح فأرسله الى مريم فحدثت عن أبيه أنه دخل من فيها

(باب ما جاء فى خلق الجنين وتكوينه فى الرحم) (عن عبدالله) (٣) قال مر يهودى

٩٦

٩٧

٩٨

وتخرجه فى باب واذا أخذ ربك من بنى آدم الخ من تفسير سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٥ رقم ٢٧٩ (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه وهو، الحديث الأول من باب وجوب معرفة الله تعالى وتوحيده من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ٣٣ رقم ١ (٢) (ز) (عن رفيع أبي العالية الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فى آخر سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٦ رقم ٢٨٠ وتقدم الكلام عليه مستوفى هناك فارجع اليه تجد ما يسرك (باب) (٣) (سنده) قدش حسين بن الحسن حدثنا أبو كدينه عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله

- برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش (١) يا يهودى ان هذا يزعم انه نبي ، فقال
 لأسأله عن شيء لا يعلمه الا نبي ، قال فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد مِمَّ يخلق الانسان؟ قال يا يهودى
 من كل يخفى ، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب
 وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم ، فقام اليهودى فقال هكذا كان يقول من قبلك (٢)
 (وعنه أيضا) (٣) قال قال رسول الله ﷺ ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها
 لا تغير ، فإذا مضت الأربعون صارت علقة ثم مضت كذلك ثم عظاما كذلك : فإذا أراد الله أن
 يسوئ خلقه بعث اليها ملكا فيقول الملك الذى يليه (٤) أى رب اذكرا ما انتى؟ اشقى أم سعيد؟
 اقصر أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته وأجله ، أصبح أم سقيم؟ قال فيكتب ذلك ، كله : فقال رجل
 من القوم فقيم العمل اذا وقد فرغ من هذا كله ؟ قال اعملوا فكل سيوجه لما خلق له
 (باب ما جاء في سبب خطيئة آدم وخسار وجهه من الجنة والدليل على نبوته) (٥)
 (عن أبى هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لولابنو اسرائيل لم يختر اللحم (٦) ولم يخبث
 الطعام : ولولا حواء لم تخن انتى زوجها (٧) (عن ابن عباس) (٨) في حديث الشفاعة قال ١٠١

(يعنى ابن مسعود) قال مر يهودى الخ (غريبه) (١) يعنى كفار قريش (٢) الظاهر انه يعنى نبي الله
 موسى عليه السلام في التوراة وهذا تصديق من اليهودى للنبي ﷺ (تخرجه) أورده الهيثمى وقال
 رواه (حم طب) والبزار باسنادين وفي أحد اسناده (يعنى في أحد اسنادى البزار) عامر بن مدرك
 وثقه ابن حبان وضعفه غيره وفي اسناد الجماعة (يعنى في اسنادهم جميعا) عطاء بن السائب وقد اختلط
 (٢) (سنده) هشيم أنبأنا على بن زيد قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يحدث قال قال عبد الله قال
 رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أى الذى أرسل اليه (تخرجه) أورده الهيثمى وقال هو في
 الصحيح باختصار عن هذا رواه احمد ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وعلى بن زيد سمي الحفظ اه ومعناه
 ان الحديث ضعيف ، لكن يؤيده ما رواه الشيخان والامام احمد من طريق الاعمش عن زيد بن وهب عن
 ابن مسعود وتقدم في باب تقدير حال الانسان وهو في بطن أمه من كتاب القدر في الجزء الاول
 صحيفة ١٢٨ رقم ١٧ وهو الحديث الذى أشار اليه الحافظ الهيثمى بقوله هو في الصحيح والله أعلم
 (باب) (٥) (سنده) محمد بن جعفر ثنا عوف بن خلاص بن عمرو الهجرى قال قال
 أبو هريرة قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) بفتح الياء التحتية والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أى
 لم ينتن (ولم يخبث الطعام) أى لم يفسد بحيث يصير لا تقبله النفس ، والاصل في ذلك ما روى عن قتادة
 أن بنى اسرائيل ادخروا اللحم السلوى وكانوا نهوا عن ادخاره ففعلوا بذلك (٧) يشير إلى ما وقع من حواء أم
 البشر في قبولها اغواء الشيطان العدو المبين لآدم وذريته وتزيينه لها الاكل من الشجرة حتى لا يست
 الاكل منها وتبعها آدم فعد ذلك خيانة منها ، ولما كانت هى أم بنات آدم اشبهن بها بالولادة ونزع العرق
 فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة بعملها بالفعل أو القول ، وخيانة كل واحدة منهن بحسب ما تيسرت له والله
 أعلم (تخرجه) (ق . ك . وغيرهم) (٨) (عن ابن عباس الخ) هذا جزء من حديث طويل لابن عباس

- ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فليشفع لنا الى ربنا عز وجل فليقبض بيننا، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربنا فليقبض بيننا، فيقول اني لست هناك، اني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي، وإنه لا يُهمني اليوم الا نفسي الحديث (١) (وما روى عن أبي هريرة) (١) في حديث الشفاعة أيضا قال فيقول آدم عليه السلام ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، انفسي نفسي نفسي (٢) (عن أبي امامة الباهلي) (٢) أن أبا ذر رضى الله عنه قال قلت يا نبي الله فأى الأنبياء كان أول؟ قال آدم عليه السلام، قال قلت يا نبي الله أو نبي كان آدم؟ قال نعم نبي مكلم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه روحه ثم قال له يا آدم قبلنا (٣) (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خالق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها: زاد في أخرى وأهبط الله فيه آدم الى الأرض وفيه توفي الله آدم (باب ما جاء في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام) (٥) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا نخيبتنا وأخرجتنا من الجنة (وفي رواية أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك

سيأتى بسنده وشرحه وتخرجه في باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العظمى لأهل الموقف من كتاب قيام الساعة إن شاء الله تعالى (١) هذا طرف من حديث روى عن أبي هريرة في الشفاعة العظمى وسيأتى الحديث بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه آنفا والله الموفق (٢) (عن أبي امامة الباهلي الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه في باب مناقب أبي ذر من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى: وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا للاستدلال به على نبوة آدم عليه السلام، وتقدم مثله عن أبي ذر من وجه آخر في باب الترغيب في خصال يجتمع من أفضل أعمال البر في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٩ رقم ٤١ ولكن ما هنا أصبح (غريبه) (٣) بضم القاف والموحدة أى مقابلة وعيانا ويجوز فتح القاف وكسرها مع فتح الموحدة (٤) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب فضل يوم الجمعة من كتاب الصلاة في الجزء السادس صحيفة ٥ رقم ١٥٠٧ (وروى الحاكم) في المستدرک عن ابن عباس قال ما سكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس، وصححه الحاكم وأقره الذهبي: وقال عبد بن حميد في تفسيره حدثنا روح عن هشام عن الحسن قال لبث آدم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة ثلاثون ومائة سنة من أيام الدنيا (وعن ابن عباس) قال ان أول ما أهبط الله آدم الى أرض الهند (ك) وصححه وأقره الذهبي (وعنه أيضا) قال قال علي بن أبي طالب اطيب ريح في الأرض الهند هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام فعلق شجرها من ربيع الجنة (ك) وصححه وأقره الذهبي (وعن أبي بكر بن أبي موسى الاشعري) قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعليه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه متغير وتلك لا متغير (ك) وصححه وأقره الذهبي (باب) (٥) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فصل محاجة آدم وموسى من كتاب القدر

من الجنة) فقال له آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه، وقال مرة رسالته وخط لك يده أتومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال حج آدم موسى حج آدم موسى (باب ما جاء في ابني آدم قابيل وهابيل وغيرهما) (عن بسر بن سعيد) (١) ان سعيد ١٠٦
ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال عند فتنة عثان بن عفان رضي الله عنه أشهد أن رسول الله ﷺ قال إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من المائى، والمائى خير من الساعى، (٢) قال أفرأيت أن يدخل عليّ بيتي فبسط اليّ يده ليقتلني قال كن كابن آدم (٣)
(عن عبد الله بن مسعود) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم ١٠٧
الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل (عن سمرة) (٥) عن النبي ﷺ قال لما ١٠٨
جاءت حواء طاف بها ابليس (٦) وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث (٧) فإنه يعيش

في الجزء الأول صحيفة ١٢٧ رقم ١٣ (باب) (١) (سنده) (قريب) بن سعيد حدثنا ليث بن ١٢٧
سعيد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ قال ١٢٨
بعض الشراح في قوله والقاعد فيها خير من القائم أى القاعد في زمانها عنها، قال والمراد بالقائم الذي ١٢٩
لا يستشرها أى يتطلع اليها، وبالمائى من يمشى في أسبابه لأمر سواها فرما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه ١٣٠
(قال أفرأيت) أى أخبرني (أن دخل عليّ) بتشديد الياء التحتية (فبسط اليّ يده) أى مدها (٣) بمعنى ١٣١
هابيل الممتول المظلوم حيث قال لأخيه قابيل القاتل الظالم (لئن بسطت اليّ يدي لتقتلني ما أنا بياسط يدي ١٣٢
اليك لأقتلك لاني أعاف الله رب العالمين) (قال النووي رحمه الله) هذا الحديث وما في معناه مما يحتاج ١٣٣
به من لا يرى القتال في الفتنة بكل حال، وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة فقالت طائفة لا يقاتل في فنن ١٣٤
المسلمين، وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه لأن الطالب متأول وهذا مذهب ١٣٥
أبي بكر رضي الله عنه وغيره، وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهم وغيرهما لا يدخل فيها ١٣٦
لكن ان قصد الدفع عن نفسه، فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فنن الاسلام، وقال ١٣٧
معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر الحق في الفن والقيام معه بمقاولة الباغيين كما قال ١٣٨
تعالى (فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله الآية) وهذا هو الصحيح وتناول الاحاديث على من لم ١٣٩
يظهر له الحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما، ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد ١٤٠
واستطال أهل البغى والمبطلون اهـ (تخرجه) (د مد) وحسنه للترمذي وسكت عنه أبو داود والمنذري ١٤١
(٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب التغليظ والوعيد الشديد في قتل المؤمن من كتاب ١٤٢
القتل والجنائيات في الجزء السادس عشر صحيفة ٥ رقم ١١ (٥) (سنده) (قريب) بن سعيد ثنا عمر ١٤٣
ابن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة (بمعنى ابن جندب عن النبي ﷺ الخ) (غريبه) (٦) أى ١٤٤
جاءها (وكان لا يعيش لها ولد) أى كانت كلبا ولدت ولدا يموت (٧) قال كثير من المفسرين انه جاء ١٤٥
ابليس الى حواء وقال لها ان ولدت ولدا فسميه باسمي، فقالت ما اسمك قال الحارث ولو سمي نفسه لعرفته ١٤٦
فسمته عبد الحارث فكان هذا شركا في التسمية ولم يكن شركا في العبادة، وقد روى هذا بطرقه والنفاذ ١٤٧
(م ٥ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

فسموا عبد الحرث فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره (١)

عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم كذا في تفسير فتح البيان (١) أي من وسوسته وحديثه (تخرجه) (مذك) وابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما (وقال الترمذي) هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن إبراهيم عن قتادة، رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه اه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وهواه الإمام أحمد ومن ذكرنا ثم قال وهذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه (أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه بن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا والله أعلم (الثاني) أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث (الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه، قال ابن جرير حدثنا وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن (جعلناه شركاء فيما آتاهما) قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم، وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن نور عن معمر قال قال الحسن عني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعني (جعلناه شركاء فيما آتاهما) وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فمؤدوا ونهضوا وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم: ثم ذكر الحافظ ابن كثير آثارا تدل على أن الآية جاءت في آدم وحواء منها أثر لابن عباس، قال وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من السلف وجماعة من الخلف: ومن المفسرين من المتأخرين جماعة لا يحصون كثرة وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما جاء عند ابن أبي حاتم (قال الحافظ ابن كثير) وأما نحن فنعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون) قال فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) الآية ومعلوم أن المصابيح هي النجوم التي زين بها السماء ليست هي التي يرى بها وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم اه كلام الحافظ ابن كثير (قلت) ويؤيد ذلك أيضا ما ذكره الرازي في تفسيره عن القفال قال أنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول (هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية) فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة- ربهما لئن آتينا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك، فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج

(باب ما جاء في وفاة آدم عليه السلام وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه) (ز)
 (عن هُتَيْي) (١) قال رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب رضي الله عنه ١٠٩
 فقال إن آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة فذهبوا
 يطلبون له فاستقبلهم الملائكة ومعهم أ كفانه وحنوطه (٢) ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل
 فقالوا لهم يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون ؟ قالوا أبونا مريض
 قالوا فاشتهي من ثمار الجنة ، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم (٣) فجاءوا فلهما
 رأتهم حواء عرفتهم (٤) فلاذت بآدم فقال ليلك عني فإني إنما أوتيت من قبلك (٥) خلى بيني وبين
 ملائكة ربي تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا
 عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللين (٦) ثم خرجوا من القبر ثم حشوا عليه
 التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم (٧)

(٧٣) كتاب أحاديث الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب ما جاء في عدد الأنبياء والرسل وأمور تتعلق بهم) (عن أبي امامة الباهلي) (٨)
 قال قال أبو ذر رضي الله عنه يا رسول الله كم وفقى عدة الأنبياء ؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون

والزوجة شركاء فيما آتاها لأنهم نارة ينسبون ذلك إلى الطوائع كما هو قول الطبائعين، وتارة إلى السكواكب
 كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الاصنام والأوثان كما هو قول عبدة الاصنام، ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون)
 أي تنزه الله عن ذلك الشرك، قال الرازي وهذا جواب في غاية الصحة والسداد اه باختصار نسأل الله
 تعالى أن يوفقنا إلى سبيل الرشاد والله أعلم (باب) (١) (ز) (سند) حديثاً هدية بن خالد ثنا
 حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتي (يعني ابن ضمرة) الخ (غريبه) (٢) الحنوط بفتح الحاء
 المهملة والحناط بكسرهما واحد وهو ما يحاط من الطيب لآ كفن الموتى وأجسامهم خاصة (٣) معناه إن
 هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم (٤) أي عرفت ملك الموت وأعوانه (وقوله فلاذت بآدم أي التزمته
 وتعلقت به حزناً عليه من الموت (٥) معناه إن الموت ما جاءني إلا بسبيك حيث صدقني قسم إبليس عدو
 الله وعدونا واكفني من الشجرة التي نهانا الله عنها، ثم زينتي لي الأكل منها فأكلت فطردنا من الجنة التي
 لاموت فيها، روى الامام البيهقي في تفسيره عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن آدم لما أكل من الشجرة
 التي نهى عنها قال الله عز وجل ما حملك على ما صنعت ؟ قال يارب زينته لي حواء ، قال فإني أعقبتهما أن لا تعمل
 إلا كرها ولا تضع إلا كرها وأدبتهما في الشهر مرتين فرئت حواء عند ذلك، قيل عليك الرنة وعلى بناتك
 (٦) بفتح اللام وكسر الموحدة جمع لبنة وهي التي يبني بها الجدار (٧) معناه ما تقدم من الغسل والتكفين
 وما بعده إلى آخر الحديث سنتكم في شأن ميتكم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه عبد الله بن أحمد
 ورجاله رجال الصحيح غير هتبي بن ضمرة وهو ثقة (باب) (٨) (عن أبي امامة الباهلي الخ) هذا
 طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب مناقب أبي ذر من كتاب مناقب
 الصحابة إن شاء الله تعالى وذكر هذا الطرف منه الحافظ في شرح البخاري في أول كتاب أحاديث الأنبياء

الفاء: الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا (وفي لفظ) ثلاثمائة وبضعة عشر (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ لا تخبروا بين الانبياء (٢) (عن أبي ذر) (٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله نبيا الا بلغه قومه (عن أنس بن مالك) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء صلوات

٢

٣

قال وصحبه ابن حبان (١) (سنده) **مزنا** وكيع ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) جاء عند مسلم بلفظ لا تفضلوا بين الانبياء (قال النووي) الجواب عن هذا من خمسة أوجه (أحدها) انه ﷺ قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به (والثاني) قاله أدبا وتواضعا (والثالث) ان النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل (والرابع) إنما نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث (قلت) سببه ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فظلم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين اظهرنا فاخترنا الى النبي ﷺ فذكره (قال) (والخامس) ان النهي مخص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل، فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اه (قلت) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم د م ذ م ج ه) وغيرهم ولا دلة أخرى كثيرة (تخرجه) (م) وغيره (٢) (سنده) **مزنا** وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن أبي ذر الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر اه (قلت) مصداقه في كتاب الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وكفى بذلك حجة (٤) (عن أنس بن مالك) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل الحث على الاكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة من أبواب صلاة الجمعة في الجزء السادس صحيفة ٩ رقم ١٥١١ وتقدم الكلام عليه مستوفى في أحكام الباب هناك والله الموفق (هذا) وقد ذكرت ما جاء في المسند من أحاديث الانبياء مر تباعلي حسب وجودهم وارسالهم، وما لم يذكر في المسند ذكرته في الشرح مع ذكر بعض أوصيائهم وبعض حوادث الفترات التي كانت بينهم لتتكون سلسلة التاريخ متصلة من آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام، فأولهم آدم أبو البشر وقد جاء عنه الشيء الكثير في المسند وتقدم ذلك (والثاني) شيث عليه السلام (والثالث) ادريس ومن بعده على الترتيب كما سيأتي ولكي تكون على الامام باتصال السلسلة بين آدم وشيث أقول (قال الحافظ) ابن كثير في تاريخه لمات آدم عليه السلام قام باعباء الامر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا انه انزل عليه خمسون صحيفة، فلما حانت وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالامر بعده، ثم بعده ولده قين ثم من بعده ابنه مهلايل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس انه ملك الاقاليم السبعة وانه أول من قطع الاشجار وبني المدن والحصون الكبار، وانه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى، وانه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى اطرافها وشعاب جبالها، وانه قتل خلقا من مرده الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت

الله وسلامه عليهم (باب ذكر نبي الله ادريس عليه السلام وقول الله عز وجل ورفعهنا
مكانا عليا) (عن أنس بن مالك) (١) في حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج

دولته أربعين سنة فلما مات قام بالامر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى الى ولده خنوخ وهو ادريس
عليه السلام على المشهور اه (قلت) وما اللطف ما نظمه العلامة الشيخ محمد الدمنهوري في ذكر اسماء الرسل
على حسب ترتيبهم في الارسال حيث قال :

الا ان ايماننا برسول تحمنا	وهم آدم ادريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع ابراهيم اتى	كذا نجله اسماعيل اسحاق فوصلا
وبعقوب يوسف ثم يتلو شعبيهم	وهارون مع موسى وداود ذوالعلا
سليمان ايوب وذو الكفل يونس	والياس ايضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه	وعيسى وطه خاتما قد تكملا

وانما خص هؤلاء بوجوب معرفتهم تفصيلا لانهم صاروا معلومين من الدين بالضرورة لذكرهم
في كتاب الله عز وجل، والمراد بوجوب معرفتهم ان يكون بحيث لو سئل عن أحدهم لا اعترف وصدق
بأنه نبي ورسول، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد ان علم ذلك كفر والعياذ بالله تعالى وليس
المراد انه يجب حفظ أسماهم خلافا لما قال ذلك والله أعلم .

فائدة في تسمية الأنبياء وأنسابهم صلى الله عليهم وسلم

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول
نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن يارذ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (ثم نوح) بن ملك
ابن متوشلغ بن خنوخ وهو ادريس (ثم ابراهيم) بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن
عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح (ثم اسماعيل واسحاق) ابنا ابراهيم (ثم يعقوب) بن اسحاق بن
ابراهيم (ثم يوسف) بن يعقوب بن اسحاق (ثم لوط) بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ وهو
ابن أخى ابراهيم خليل الرحمن (ثم هود بن عبد الله) بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن
نوح (ثم صالح) بن آصف بن كاشيغ بن اروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح (ثم شعيب) بن
يوب بن عيقان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن (ثم موسى وهارون) ابنا عمران بن قاهث بن لاوى
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم الياس) بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن
لاوى بن يعقوب (ثم اليسع) بن هزى بن نشو تلخ بن افرام بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق (ثم يونس)
ابن متى من بني يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم أيوب) بن ارج بن اموص بن ليغزن بن العيص بن
اسحاق بن ابراهيم (ثم داود) بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلود بن مخشون بن عميناذب بن إرم بن
حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم سليمان) بن داود (ثم زكريا) بن بشوى
من بني يهوذا بن يعقوب (ثم يحيى بن زكريا) بن مريم بنت عمران بن ماثان من بني يهوذا بن
يعقوب ثم النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم اه (قلت) سيأتى نسب النبي ﷺ كاملا
في كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى والله الموفق (هذا) وما ذكره ابن سعد في الطبقات من أن أول نبي بعث
ادريس فيه نظر : انظر شرح الحديث الثانى من باب ذكر نوح عليه السلام (باب) (١) (عن أنس

بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ ، فقبل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بنخري ، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا (**باب** ما جاء في ذكر نبي الله نوح عليه السلام وقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدهي قومه فيقال لهم هل بلغت ؟ فيقولون ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد ، قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمه (٢) قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٣) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ (٤) قال ثم أشهد عليكم (٥)

ابن مالك الخ) هذا طرف من حديث الاسراء الطويل وسيأتي بسنده وطوله وشرحه في القسم الأول من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرته هنا لمناسبة ذكر ادريس عليه وعلى نبينا وجميع الانبياء الصلاة والسلام ونتكلم هنا على ما قاله العلماء في شأن ادريس عليه السلام ، قال الله تعالى (واذا ذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ادريس عليه السلام قد أننى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو في عمود نسب رسول الله ﷺ على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام ، وذكر ابن اسحاق انه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثان سنين وقال الامام البغوي في تفسيره هو جد أبي نوح واسمه اخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيطة وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب ثم فسر قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فقال قيل هي الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا ، وقيل لأنه رفع الى السماء الرابعة (روى انس) ابن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج اه (قلت) أما رؤية النبي ﷺ ادريس ليلة الاسراء في السماء الرابعة فقد رأى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه حجة لكونه مستقرا في السماء ، ولا اشكال في رؤية الانبياء ، غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار اجسامهم في قبورهم بالارض لانه لما احضرت اجسامهم لملاقاته ﷺ تلك الليلة تشريفا له وبعضه حديث انس فقيه وبعث له آدم في دونه من الانبياء فأمرهم ، أو تشككت ارواحهم بصور اجسامهم لان الارواح في غاية اللطافة وقد أودع فيها قوة التجسد كما يشعر به ما وقع للروح الامين والله أعلم)

(**باب**) (١) (سنده) **مدرسا** وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) أي يشهدون بما علموه من قوله تعالى (إنا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) (٣) فمر الوسط في الحديث بالعدل أي عدولا وهو في الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كالمركز للدائرة ، ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للأخلاق الذميمة المكتنفة بها من طرفي التفريط والافراط وبقية الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤) جاء في بعض طرق الحديث فيقال وما عليكم ؟ فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغتوا (٥) معناه

- ٦ (عن أبي هريرة مرفوعاً) (١) أن أهل الموقف يأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل (٢) إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً (٣) فاشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (٤) وأنه كانت لي دعوة على قومي (٥) نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري (عن ابن عباس) (٦) في حديث الشفاعة
- ٧ أيضاً قال فيقول (يعني نوحاً) اني لست هناكم اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي (باب ذكر أولاده ووصيته لهم عند وفاته) (٧) روح من كتابه (٧) ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، (٨) وحام أبو الحبش وقال روح ببغداد من حفظه (٩)

انه يستل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ، وهذا معنى قوله ﷺ ثم أشهد عليكم (تخرجه) (خ مذهب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة إن شاء الله تعالى وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذي وغيرهم واليك شرح هذا الطرف منه (غريبه) (٢) استشكلت الأولية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وأدريس وهم قبل نوح (واجيب) بأن الأولية مقيدة بقوله إلى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا إلى أهل الأرض واستشكل بقوله في حديث جابر اعطيت خمسا، وفيه وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة (واجيب) بأن بعثة نوح إلى أهل الأرض باعتبار الواقع اصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه وغير قومه (٣) أي في قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) (٤) قال النووي المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الأحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب انه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله (٥) قال الحافظ في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي حديث أبي هريرة اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بالمرين (أحدهما) نهي الله له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي ان يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك (ثانيهما) ان له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض فخشي ان يطلب فلا يجاب أم (وقوله نفسي) أي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها وكررها ثلاثاً للتأكيد والله أعلم (٦) (عن ابن عباس) الخ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة أيضاً (باب) (٧) (حدثنا روح من كتابه الخ) (غريبه) (٨) قال ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ مثله قال والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن لبطي بن يوانان بن يافث بن نوح عليه السلام (٩) معناه ان روح شيخ الامام احمد حدثه أولاً بهذا الحديث من كتابه ثم حدثه مرة أخرى ببغداد من حفظه (تخرجه) (مذك) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه العراقي والحافظ السيوطي (وفي الباب) عن ابن مسعود انه ذكر قول الله عز وجل (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) فذكر ان نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فقال تنظر إلى وأنا اغتسل؟ خار الله لونك ، قال فاسود فوهو أبو السودان (ك) وصححه وتعقبه الذهبي فقال محمد ضعفوه (قلت) يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : وفي الخلاصة

ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال أنى النبي ﷺ أعراني عليه جبة من طيا لسة مكفوفة بديباج أو مزرورة بديباج، فقال ان صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل فارس ابن فارس، فقام النبي ﷺ مغضبا فأخذ بهجامع جبته فاجتذبه وقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل، ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابيه فقال انى قاصر عليكما الوصية، أمركما بانثنين

وثقه ابن حبان: ليس حديثه بشيء (وقال ابن جرير) روى أن نوحا دعا اسام ان يكون الانبياء من ولده، ودعا ليافث أن يكون الملوك من ولده، ودعا على حام ان يتغير لونه ويكون ولده عبيدا وأنه رقى عليه بعد ذلك فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه، ذكره البغوي في تفسيره (وقال الحافظ بن كثير في تاريخه) قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذي غرق وعابر مات قبل الطوفان، والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم ونسائهم وأمههم وهو نص للتوراة، وقد ذكر ان حاما واقع امرأته في السفينة فدعا عليه نوح ان تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان (١) (عن عبد الله بن عمرو الخ) هذا الحديث تقدم طرفه الأول المختص باللباس بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء عاما في تحريم الذهب والحرير من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦٨ رقم ١٢٠ وتقدم طرفه الثاني المختص بوصية نوح ولا إله إلا الله في باب فضل لا إله إلا الله من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢١١ بعد حديث رقم ٢٨ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح أخرجه (نسحق برك) وصححه الحاكم ورجال اليزار ثقات، وقال الهيثمي رجال احمد ثقات اه (هذا) ما جاء في المسند من ذكر نبي الله نوح عليه السلام (أما نسبه وتاريخ حياته) فقد ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه واليك تلخيص ما ذكره (قال رحمه الله) هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم أنى البشر عليه السلام، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون اه هكذا جاء في تاريخ الحافظ ابن كثير بهذه الألفاظ نفسها وهذا التركيب (وفي صحيح البخاري) عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام (قال الحافظ) ابن كثير فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فيبينهما الف سنة لاحالة، لكن لا ينفى ان يكون اكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالاسلام إذ قد يكون بينهما قرون آخر متأخرة لم يكونوا على الاسلام، لكن حديث أنى أمانة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس انهم كانوا على الاسلام، وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ وغيرهم من أهل الكتاب ان قاييل وبنيه عبدوا النار والله أعلم (وان كان المراد بالقرن الجيل) من الناس كما في قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثريرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقولنا عليه السلام خير القرون قرني الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرن كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح الوف من السنين والله أعلم، وبالجمل

وأنها كما عن اثنتين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وأمر كما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة الخيرات ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والارض كانتا حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما أو لقصمتهما وأمر كما بسبحان الله

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الارض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة (قلت) تقدم الكلام على قولهم وشرح ذلك في الباب السابق (قال) وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره (قال) واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة ، وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربع مائة وثلاثين سنة حكاه ابن جرير وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس اه وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه كل ما جاء في كتاب الله عز وجل في ذكر نوح وقصته مع قومه وأطال في ذلك ثم قال (ومضمون ما جرى له مع قومه) مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواه البخاري (وذكرنا) أن المراد بالقرن الجليل أو المدة على ما سلف ، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الاصنام ، وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى بحالهم التي كانوا يجلسون فيها انصبا وسموها باسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ، قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهكذا قال عكرمة والضحاك وقيادة ومحمد بن اسحاق (قلت) لم يتعبد العرب الذين عبدوا الاصنام بما جرى لسكفار قوم نوح حيث أهلكتهم الله جميعا بالفرق ، وهكذا مصير كل باغ إلى الهلاك بأي نوع من أنواع العذاب (قال جماعة من المفسرين) ارتفع الماء على أعلى جبل بالارض خمسة عشر ذراعا وهو الذي عند أهل الكتاب ، وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الارض طولها والعرض سبعمائة وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الارض من كان بها من الاحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير ، أما نوح ومن كان معه بالسفينة فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله (فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلافا وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) (أما مدة عمر نوح عليه السلام) فقد ذكر القرآن انه لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ، فان كان ما تقدم عن ابن عباس من انه بعث وله أربع مائة وثلاثون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ثمانين وسبعمائة والف سنة (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق عن عبد الرحمن بن سابط ، وغيره من التابعين مراسلا إن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام ، وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقيع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء (باب ذكر نبي الله هود (١) عليه السلام) (عن ابن عباس) (٢) قال لما مر رسول الله ﷺ بوادي عسفان حين حج قال يا ابا بكر أي واد هذا؟ قال وادي عسفان (٣) قال لقد مر به هود وصالح على بكرات (٤) حمر خُطْمُها الايف أمزهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق (عن أبي وائل) (٥) عن الحارث

(باب) (١) هو هود بن عبد الله بن الحلو بن عاد بن غوص بن ارم بن سام بن نوح كافي الطبقات الكبرى لابن سعد (٢) (سنده) (٣) وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٤) بضم العين وسكون المهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو مرحلتين من مكة (٥) جمع بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف وهي الثانية من الابل (وقوله خطمها) بضمين جمع خطام (أمزهم) بضم الهمزة والزاي جمع ازار (والعباء) بحذف الهاء جمع عباءة بالمد (والأردية) جمع رداء بكسر الراء (والنمار) جمع نمرة بفتح النون وكسر الميم وهي الشملة المخططة من مآزر الأعراب كانتا أخذت من لون النمر (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد وفي اسناده زمعة بن صالح فيه كلام، وله عند مسلم فرد حديث قرنه مسلم بآخر لكن أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ومنته وقال اسناد حسن اه وانما ذكرت هذا الحديث هنا لذكر هود عليه السلام فيه (أما ما يختص بقصته) مع قومه فقد جاء مفصلا في غير موضع من كتاب الله عز وجل فن ذلك قوله تعالى (واذكر أخاعاد إذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا أجمعتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتانا بما نعدنا ان كنت من الصادقين، قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استمعتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك يجزي القوم المجرمين) وتقدم الكلام على قصته مفصلا في تفسير هذه الآيات من سورة الأحقاف في باب فلما رأوه عارضا في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧١ رقم ٤٢٤ وتقدم هناك أيضا ذكر نشأته وبلده فارجع اليه (هذا) (وفي صحيح ابن حبان) عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر، ويقال ان هودا عليه السلام أول من تكلم بالعربية، وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها، وقال غيره أول من تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غير ذلك والله أعلم: ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة، منهم عاد وثمود وجهم وطسم وجديس وأميم ومدين وعملاق وعييل وجاهم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم (وأما) العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل، وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ (سنده) (عن زبد بن الحباب قال حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن

ابن يزيد (١) البكري قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ فررت بالريذة (٢) فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها (٣) فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله ﷺ حاجة فهل أنت مبلغني اليه ؟ قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق وبلال متقاد السيف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها (٤) قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت ، فقال هل كان بينكم وبين بنى تميم شيء ؟ قال فقلت نعم ، قال وكانت لنا الدبرة (٥) عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألته ان احملها اليك وها هي بالباب ، فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رأيت أن تجمل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهناء (٦) فحميت العجوز واستوفزت قالت يا رسول الله فالي اين تضطر مضرك ؟ قال قلت انما مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها (٧) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ، قال هيه (٨) وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه (٩) قلت ان عادا افحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان ، فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فنأدى اللهم انك تعلم اني لم أجيء الى مريض فأداويه ، ولا الى أسير فأأديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت ، به سحابات سود فنودي منها أختر : فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا (١٠) رمدا لا تبقى من عاد احدا ، قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا ، قال أبو وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل اذا بعثوا واقدا لهم قالوا

أبي وائل الخ (غريبه) (١) ويقال في اسمه حديث بالتصغير وفي اسم أبيه حسان (٢) الريذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري رضى الله عنه (٣) أى ليس معها من يرافقها في السفر (٤) قال الحافظ في الإصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل (٥) الدبرة محركة والقائل وكانت لنا الدبرة هو الحارث بن يزيد يعنى الغلبة والنصر والظفر وتفتح للباء وتسكن ويقال على من (بفتح الميم) الدبرة أيضا ؟ أى الهزيمة (نه) (٦) موضع معروف ببلاد تميم وكان خصوصتهم كانت على حدود أملاكهم (٧) هذا مثل يقال لمن تسبب في أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر (٨) هيه بمعنى إيه فأبدل من الهمزة هاء وإليه اسم سمي به للفعل ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نوتت استزدته من حديث ما غير معهود لان التنوين للتكثير ، فاذا سكنته وكففته قلت إيه بالنصب (نه) (٩) القائل وهو أعلم بالحديث منه الراوى عن الحارث ومعناه ان النبي ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أى يذيقه طعم حديثه (١٠) أى هلاكا بالنار والرمدد بالكسر المتناهى في الاحتراق والدقة كما يقال ليل ليل ويوم أيوم اذا أرادوا المبالغة (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذي عن عبيد بن حميد عن زيد بن الحباب ، ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن

لا تكن كوافد عاد (باب ذكر نبي الله صالح عليه السلام) (عن جابر) (١) قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر (٢) قال لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد (٣) من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا (٤) عن أمر ربهم فمقروها فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً فمقروها فأخذتهم صيحة أمد الله عز وجل من تحت أيهم السماء منهم (٥) إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل، قيل من هو يا رسول الله؟ قال أبو رغال (٦) فلما خرج من الحرم

عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه، قال وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فإن فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة ولم تن إلا بعد إبراهيم الخليل حين سكن فيها هاجروا ابنه إسماعيل فنزلت جرم عندهم، وعاد الأولى قبل الخليل، وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لا يشبه كلام المتقدمين، وفيه أن تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هي الباردة: والعاتية الشديدة المهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً) أي كوامل متتابعات، قيل كان أولها الجمعة وقيل الأربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التي لا روس لها، وذلك لأن الريح كانت تجمي إلى أحدهم فتحمله وترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحر مستمر) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال إن اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشام به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات) ومعلوم أنهما ثمانية متتابعات: فلو كانت نحسات في نفسها لكانت الأيام السبعة المندرجة فيها وهذا لا يقوله أحد وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم، ويحتمل أن هذه الريح أثار في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغيث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد، ويكون هذا كما أصاب أصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار، وهو أشد ما يكون من العذاب بالآشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها الله في سورة قد افلح المؤمنون والله أعلم (روى عن أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن. وذكر آخرون أنه بدمشق وبجانبها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم اهـ ملخصاً من تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله (باب) (١) (سنده) عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم اسم مدينة نمود قوم صالح وكان ذلك في عودته من غزوة تبوك (٣) يعني ناقة صالح (والفج) معناه الطريق الواسع (٤) أي تجبروا وتكبروا وعصوا أمر ربهم (٥) أي أهلكهم جميعاً إلا رجلاً واحداً (٦) قال عبد الرزاق قال معمر أخبرني إسماعيل بن أمية أن النبي ﷺ مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هذا قبر أبي رغال رجل من نمود كان في حرم الله فنعاه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصحابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصني من ذهب فنزل القوم فابتدروا بأسيا فهم

فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن ، قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف وهو حديث مرسل (تخرج حديث الباب) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا الحديث على شرط مسلم وليس هو في شيء من الكتب الستة والله أعلم اه (قلت) وفي هذا الحديث إشارة إلى مكان ورود الناقة وصدورها وقد عقرها ثمود قوم نبي الله صالح وهم قبيلة مشهورة يقال ثمود باسم جدتهم ثمود أخى حديث وهما ابنا عابر بن إزم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقد مر به رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك بمن معه من المسلمين كاسياتي بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كالكثير فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإن يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئا فأمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقد جاء ذكرهم وعنادهم لنبيهم صالح في غير موضع من كتاب الله تعالى فن ذلك قوله عز وجل (والى ثمود أخاهم صالحا) يعنى فى النسب لا فى الدين (قاله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض) أى خلقكم منها وذلك انهم أولاد آدم وآدم خلق من الأرض (واستعمركم فيها) أى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذلك قوم عاد وقال قتادة أسكنكم فيها (فاستغفروهم ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب) أى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم (قالوا يا صالح قد همكنا فبينا مرجوا قبل هذا) يعنى قبل هذا القول أى كننا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كننا نرجو ان تعود إلى ديننا، وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه إلى دين عشرين سنة فلما اظهر دعاءهم إلى الله عز وجل وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا (اتنمنا أن نعبد ما يعبد آبائنا واننا لنرى شك مما تدعونا إليه مريب) أى موقع للريبة والنهمة ، يقال اربته ارباة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة (قال يا قوم أرأيتم ان كنتم على بيعة من ربي وآتان منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما يزيدوني غير تحسیر) قال ابن عباس معناه ما يزيدوني غير بصارة في خسارتكم (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشرة من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة ، فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها، فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية (قدروها تأكل في أرض الله) من العشب والنبات فليس عليهم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) أى لا تصيبوها بعقر (فياخذكم) ان قتلتموها (عذاب قريب فمقرورها فقال) لهم صالح (تمتعوا) أى عيشوا (في داركم) وقد جاء في آية أخرى دياركم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير كذب ، روى انه قال لهم يا تيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم منصرة ، وفي اليوم الثاني حمرة ، وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب اليوم الرابع قال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أى من عذابه وهو انه (إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا، وقيل أنهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال أخذ (والصيحة مؤنثة) لأن الصيحة بمعنى الصباح (فاصبحوا في ديارهم جائمين) باركين على ركبهم هلكي (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يقيموا ويكونوا

ان يصيبكم ما اصابهم وتقتنع بردائه وهو على الرحل (زاد فى رواية) فان لم تكونوا باكين فلا تدخلو عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم (عن محمد بن ابي كيشة الانبارى عن ابيه) (١) قال لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى فى الناس للصلاة جامعة، قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعميره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم تعجب منهم يا رسول الله، قال أفلا أندرکم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم يلبسكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعبا بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء. (باب ذكر ابراهيم الخليل وفضله (٢) عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) (عن أنس) (٢) قال قال رجل للنبي ﷺ ياخير البرية

أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن ابيه (يعنى عبد الله بن عمر) أن النبى ﷺ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه (١) (سنده) **قوله** يزيد بن هارون أنا المسعودى عن اسماعيل بن أوسط عن محمد بن ابي كيشة الانبارى عن ابيه الخ (قلت) أبوه اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه الامام احمد وقال اسناد حسن ولم يخرجوه (باب) (٢) تقدم نسبة فى باب ما جاء فى عدد الانبياء والرسل وأمور تتعلق بهم صحيفة ٣٧ من هذا الجزء (أما مكان ميلاده) فقد صحح أهل السير والتواريخ والأخبار أنه ولد ببابل أرض الكلدانيين، وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاصيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل، وإنما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه اذ جاء معينا للوط عليه السلام قالوا فتزوج ابراهيم سارة قالوا وكانت سارة عاقرا لا تلد، قالوا وانتقل تارخ بابنه ابراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات فيها تارخ وله مئتان وخمسون سنة، وهذا يدل على أنه لم يولد بخران وإنما مولده بارض الكلدانيين وهى أرض بابل وما والاها، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فافاموا بخران وهى أرض الكنعانيين فى ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ويعبدون الكواكب السبعة بانواع من الفعال والمقال، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والاصنام: وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذى أزال الله به تلك الشرور وابطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشد فى صغره وابتعثه رسولا واتخذ خليلا فى كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشد من قبل وكنا به عالمين) أى كان أهلا لذلك ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه، ثم ذكر كل ما جاء فى شأنه من كتاب الله عز وجل من مناظرته لأبيه وقومه ودعوتهم الى الاسلام وقصته مع ملك مصر ومع نمرود وتكفيره اصنامهم وأمرهم بتحريقه وغير ذلك كثير وسأذكر بعض ذلك لمناسبة ما جاء منه فى المسند والله الموفق (٣) (سنده) **قوله** أبو

- ٢٠ فقال ذلك ابراهيم أبي (عن عبدالله) (١) قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي ولاية وان ولي
 ٢١ منهم أبي و خليل ربي ابراهيم قال ثم قرأ (ان أولى الناس بابراهيم) الخ الآية (عن أبي هريرة)
 (٢) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام إذ قال (ربي أرني كيف
 تحيي الموتى قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا
 ٢٢ لقد كان ياوي الى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبثت يوسف لاجبت الداعي (عن ابن عباس)
 (٣) عن النبي ﷺ قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا (٤) فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام
 ٢٣ ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ
 ٢٤ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة (عن ابن عباس)
 (٦) قال كان رسول الله ﷺ يقص شاربه وكان أبوكم ابراهيم من قبله يقص شاربه

نعيم ثنا سفيان عن الخثاري بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك الخ) (تخرجه) (م مذ) (١) (سنده)
مذنا وكيع حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبدالله (يعني ابن مسعود) الخ (تخرجه)
 (مذ ص) وسنده منقطع عند الامام احمد لأن أبا الضحى مسلم بن صبيح لم يدرك ابن مسعود
 ولكنه جاء متصلا عند الترمذي وسعيد بن منصور عن مسروق عن عبدالله فالحديث صحيح في ذاته
 (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ولما قال ابراهيم رب
 أرني كيف تحيي الموتى من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما
 (٣) (سنده) **مذنا** يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس الخ (تخرجه) (٤) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف الذي لم يخن
 (تخرجه) (ق . وغيرهما) وفيه ان ابراهيم الخليل عليه السلام أفضل الانبياء بعد نبينا ﷺ (٥)
 (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الختان من أبواب سنن الفطرة
 في الجزء السابع عشر صحيفة ٢١٣ رقم ٨ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٦) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم أيضا في الجزء المشار اليه صحيفة ٢١٣ أيضا رقم ١٠ وتقدم شرحه
 وتخرجه هناك ، ونريد هنا أن الامام مالك روى في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
 انه قال كان ابراهيم ﷺ أول الناس خفيف الضيف، وأول الناس اختن ، وأول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشيب، فقال يارب ما هذا ، فقال الله تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم ، فقال رب زدني وقارا
 وهذا الحديث منقطع لكن وصله ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويؤيده حديث
 أبي هريرة السابق بلفظ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة
 ورواه الشيخان وغيرهما والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة وابن السكيت مرفوعا
 وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرين، ورد بأن
 مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصحاحه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر زادوا
 أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين: فعلى هذا عاش مائتين، وجمع بأن الأول حسب من منذ نبوته والثاني حسب
 من مولده، وبأن المراد وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو

ابن مائة وعشرين أى من مولده ، واختلفوا فى قوله بالقدوم بتخفيف المهملة كما قال الراوى فى آخر الحديث مخففة ، وهو على التخفيف اسم آلة النجار ، أو المراد المكان الذى وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد اسم قرية بالشام وكل وجهة ، وجمع بأنه اختن بالآلة وفى الموضع ويستفاد من ذلك أن الختان حصل بعد وقوع قصته مع نمرود وهجرته الى البلاد الشامية والله أعلم (هذا) وسأذ كر شيئاً مما اتصل بى من الوقائع التى حصلت لأبينا ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مرتبة على سنى حياته فأقول (تقدم أن ابراهيم عليه السلام ولد ببابل) بكسر الموحدة وهو اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن ببابل عامرة كذا فى مرادد الاطلاع ، وكان أهل بابل يتمتعون برغد العيش ولكنهم كانوا يتردون فى مهارى الضلالة ، فقد نحتوا الاصنام بأيديهم ثم جعلوها أرباباً ونصبوها آلهة وعكفوا على عبادتها من دون الله الذى خلقهم ، وكان نمرود بن كنعان بن كوشى قابضاً على زمام الملك فى بابل وحاكماً بأمره مستبداً برأيه ، ولما رأى القوم اطبق عليهم الجهل اقام نفسه لآلهة ودعا الناس الى عبادته ، فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولاً الى عبادته دعا هؤلاء القوم الى توحيد الله وعزم على تخليص قومه من هذه الشرك وقد كان ابراهيم مؤمناً بما أوحى الله اليه من بعث الناس بعد موتهم وحسابهم فى حياة أخرى على أعمالهم وليكنته أراد أن يزداد بصيرة وإيماناً وثقة وبقينا وتطلع إلى أن يلبس الآتية البينة على البعث ويرى الحجة الواضحة على النشور ، فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى بعد موتهم ويبيعهم بعد فناء أجسامهم فقال الله عز وجل له (أولم تؤمن ؟ قال بلى) قد أوحيت إلى وأمنت وصدقت (ولكن ليطمئن قلبى) ولما كان ابراهيم عليه السلام يقصد الى أن تطمئن نفسه أجاب الله دعاءه وآناه سؤاله وأمره أن يأخذ أربعة من الطير ويضمها اليه ، وهذا معنى قوله تعالى (فصُرْ من اليك) ليتعرف أجزاها ويتأمل خلقها ثم يجعلها أجزاء ويفرقها أشلاء ويجعل على كل جيل منهم جزءاً ثم يدعوهم اليه فيأتينه سعيها باذن الله ، فلما فعل صار كل جزء ينضم الى مثله وعادت الأشلاء كل فى مكانه ، وسرعان ما سرت فيها الحياة ورجعت اليها الروح وسعت اليه بقدرة الله عز وجل ، ومامن أحد يرى ذلك ثم يسأله شك فى قدرة الله على بعث الموتى من مراقدهم ونشرهم من قبورهم (سبحانه اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) حيثئذ قوى إيمان ابراهيم وتوفرت عنده إقامة الحجة على قومه ودعوتهم الى التوحيد ، وكان أول دعوته الى أبيه أوعمه آزر على الخلاف فى ذلك لأنه أقرب الناس وألصقهم به وأولاهم بالهداية فمن البر به أن يهديه الى سواء السبيل كما قال تعالى لنبينا ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان آزر يعبد الاصنام بلى كان ممن ينحتها ويبيعها وكان من خبره ما قصه الله عز وجل فى كتابه (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً ، إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً) إلى قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً) فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده بقوله (أزأغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرنى ملياً) أى واقطعنى وأطل هجرانى بخاب رجاء ابراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته ، ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء لم يبعداه عن متابعة دعوته الى الحق ولم يثنيه من النكر على قومه اشراكهم بالله وعبادتهم الاصنام من دونه بل أزمع على أن يحو هذه العقائد الفاسدة ولو ناله فى ذلك أذى كثير ، قام ابراهيم عليه السلام بدعوة قومه الى الاسلام فلم يستجب له أحد

(باب هجرة ابراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية وقصة سارة مع ملك مصر) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات (٢) قوله حين دعى إلى آلهتهم (٣) انى سقيم (٤) وقوله مقلد كبيرهم هذا (٥) وقوله لسارة أنها أختي

منهم بعد أن أقام عليهم الحجج والبراهين ولم يؤمن به إلا بعض رجال من قومه منهم لوط بن هاران وهو ابن أختي ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ولا بان أبو لينة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم (أما جمهورهم) فلم تنفعهم الحججة ولم تغنهم النذر، ولما أعرضوا عن دعوته ولا زالوا متمسكين بعبادة أصنامهم بيت الشرح لها واقسم ليكيدها حتى يروا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تدفع الأذى عن نفسها . فقال (وتالله لا كيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا) أى قطعاً متفرقة (الا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون) وسيأتى تفصيل ذلك وقصته مع نمرود في شرح الحديث الثالث (باب ١) (١) (سنده) (٢) على بن حفص قال ثنا ورفاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) لم يرد النبي ﷺ أن هذا من باب الكذب الحقيقى الذى يذم فاعله حاشا وكلا ، وإنما اطلق الكذب على هذا تجوزاً ، وإنما هو من المعارض فى الكلام لمقصد شرعى دينى كما جاء فى بعض الأحاديث (ان فى المعارض لمندوحة عن الكذب) (٣) تقدم فى شرح الحديث السابق ان ابراهيم قال (وتالله لا كيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) وقد كان من عادة القوم ان يقيموا عيداً لهم فى كل عام يقضون ايامه خارج المدينة ، وكانهم يهرعون اليه بعد ان يضعوا طعاماً كثيراً فى بيت العبادة حتى اذا ما رجعوا من عيدهم اكلوه فرحين فقد باركته الآلهة ، فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه ، فقالوا لابراهيم ألا تخرج غدا معنا إلى عيدنا ؟ وهذا معنى قوله فى الحديث (حين دعى إلى آلهتهم) أى إلى حضور عيد آلهتهم (٤) ورى بقوله انى سقيم ولم تكن به علة ولا مرض ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال حزينا على اشراك قومه لانهم لم يلبوا نداءه ولم يصيخوا إلى دعوته ، وكانوا يعتقدون ان السقيم هو المطعون ، وكانوا يفرون من الطاعون فراراً عظيماً فزكوه ومضوا ، وفى التنزيل قال تعالى (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فماملهم من حيث كانوا اثلاً ينكروا عليه (فتولوا عنه مدبرين) الى عيدهم فدخل ابراهيم على الأصنام فكسرها ثم وضع القدوم فى يد كبيرهم لعلمهم يعتقدون أنه هو الذى غار لنفسه وأنف ان تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها ، فلما رجعوا من عيدهم وجدوا أصنامهم مكسرة (قالوا أأنف فعلت هذا بأختنا يا ابراهيم ؟) لانه لم يتخلف عن حضور العيد غيره (قال بل فعله كبيرهم هذا) أى غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها وأراد بذلك لإقامة الحججة عليهم فذلك قوله (فأسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يخبروا من فعل ذلك بهم ، قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل ، أى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأرام عجزهم عن النطق وفى ضميره أنا فعلت ، فأرعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ، وعرفوا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تبطش

(ثم نكسوا على رؤسهم) أى رُتدوا الى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال نكس الرأس اذا رجع الى حالته الأولى، وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسألهم فلما اتهمت الحجّة لابراهيم عليه السلام قال لهم (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتم عبادته (اف لكم) يعنى تَبَيَّنَا أى هلاكاً لكم (ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون) فلما غلبوا على أمرهم وخافوا افتضح حالهم ولم تبق لهم حجّة أو شبهة قال له نمرود أرايت الهتك الذى تعبده وتدعو الى عبادته ماهو؟ (قال ربى الذى يحى ويميت) قال نمرود (أنا أحى وأميت) قال ابراهيم وكيف ذلك؟ قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمته، وأغفوا عن الآخر فأكون قد أحبيته، قال ابراهيم (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتت بها من المغرب، فبُيِّنَتْ (الذى كفر) يعنى نمرود ولم يرجع اليه شيئاً ولزمته الحجّة، ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا (سحرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) يعنى ان كنتم ناصرين لها (قال الامام البغوى) فى تفسيره قال ابن عمر رضى الله عنهما إن الذى قال هذا رجل من الأكراد وقيل إن اسمه هيزن فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، وقيل قاله نمرود، فلما اجتمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه فى بيتهم وبنوا له بنياناً كالخطيرة، وقيل بنوا أتونا بقر به يقال له كرفى ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطباً لابراهيم، وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لثحتطين فى نار ابراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتساباً، قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهراً فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب النار فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كمان الطير لير بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولاً فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا فى نصرته، فقال الله عز وجل إنه خليلى ليس لى غيره خليل، وأنا الهة وليس له اله غيره، فان استغاث بشئ منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له فى ذلك، وان لم يدع غيره فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه، فلما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار، وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طمرت النار فى الهراء، فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم، حسبى الله ونعم الوكيل، وروى عن أبى بن كعب ان ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا اله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة؟ فقال أما اليك فلا، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال ابراهيم حسبى من سؤالى عليه بحالى (قال كعب الأحبار) جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار (قلت) روى الامام احمد عن سانية مولاة للفلك بن المغيرة قالت دخلت على عائشة رضى الله عنها فرأيت فى بيتها رجلاً موضوعاً، قلت يا أم المؤمنين ماذا تصنعون بهذا الرمح؟ قالت هذا لهذه الأوزاغ تقتلن به فان رسول الله ﷺ حدثنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينلقى فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا تطفى النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه فامرنا رسول الله

٥٢ نزول ابراهيم في النار وقوله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وهلاك نمرود

(١) قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة

بقتله وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب استحباب قتل الوزغ من كتاب القتل والجنائيات في الجزء السادس عشر صحيفة ١٩ رقم ٥٨ فارجع اليه قال الله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها (قال الامام البغوي) في تفسيره ومن المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في هذا اليوم بنار في العالم، ولولم يقل (على ابراهيم) بقيت ذات برد أبداً (قال السدي) فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر وترجس ، قال كعب ما احترقت النار من ابراهيم الا رواقه ، قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام ، قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط اياما انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار ، قال ابن يسار وبعث الله جبريل اليه بقميص من حرير الجنة وطنفسة قألبيه القميص واقعدته على الطنفسة وقعد معه يحديثه ، وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت ان النار لا تضر احبائي ، ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب ، فناداه يا ابراهيم كبير الهلك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما أرى ، يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها ؟ قال نعم ، قال هل تخشى ان اقت فيها ان تضرك ؟ قال لا ، قال فقم فخرج منها ، فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها ، فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك ؟ قال ذاك ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسني فيها ، فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الالهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيها صنع بك حيث ابيت الا عبادته وتوحيده ، اني ذابح أربعة آلاف بقرة ، فقال له ابراهيم اذا لا يقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني ، فقال لا يستطيع ترك ملتي وملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه (فصل في هلاك نمرود) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ، ثم الثالثة فأبى عليه ، وقال اجمع جموعك واجمع جموعى ، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فارسل الله عليه ذبا بيا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فحككت في منخره أربعائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمزارب في هذه المدة كلها حتى أمسكه الله عز وجل بها (فصل في هجرة ابراهيم عليه السلام الى الشام) قال الله عز وجل (ونجيناهم ولوطا) أى من نمرود وقومه من أرض العراق (الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والنهار ، والأنهار ومنها بعث أكثر الانبياء ، وقال ابن كعب سماها مباركة لانه مامن ماء عذب لا وينبع أصله من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وذكر أهل الكتاب انه لما قدم الشام أوحى الله اليه اني جاعل هذه الأرض خلفك من بعدك ، فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة ، وضرب قبته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن يعنى أرض بيت المقدس وانه كان جوع أى قحط وشدة وغلاء فارتحلوا الى مصر

(فصل في قصة سارة زوج الخليل عليه السلام مع ملك مصر)

(١) سبب ذلك انه لما عم القحط وشمل الجهد والغلاء وضائق سبل العيش في الشام رحل ابراهيم عليه

بامرأة من أحسن الناس (١) قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هذه معك قال أختي (٢) قال أرسل بها: قال فأرسل بها اليه قال لها لا تكذبي قولي فاني قد أخبرته أنك أختي (٣) إن ما هي الأرض مؤمن غيرى وغيرك (٤) قال فلما دخلت اليه قام اليها . قال فأقبلت توضاً وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصيت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر قال فقط (٥) حتى ركض برجله ، قال أبو الزناد (٦) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يقل هى قتلته . قال فأرسل ثم قام اليها ، فقامت توضاً وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصيت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر، قال فقط حتى ركض برجله، قال أبو الزناد قال أبو سلمة عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يُقل: إنها قتلته قال فأرسل، فقال فى الثالثة والرابعة ما أرسلتم الى إلا شيطاناً (٧) ارجعوها الى ابراهيم وأعطوها هاجر، قال فرجعت فقالت لابراهيم شعرت أن الله عز وجل رد كيد الكافر (٨)

السلام الى مصر وهذا معنى قوله فى الحديث ودخل ابراهيم قرية الخ تصحبه زوجته سارة وهبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العالقي الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر وكانت سارة ذات جمال باهر (١) معناه وشى بها أحد بطانة السوء الى الملك واغراه بجعلها وزين له حسننها وحبب اليه الاستحواذ عليها فصادت هذه المقالة رغبة فى نفسه (فأرسل اليه) وسأله عما يربطهما من سبب (٢) يعنى فى دين الله عز وجل، والاخت كما تكون فى النسب تكون فى الدين واللغة والانسانية (٣) معناه اذا سالك الملك ما يكون ابراهيم منك فقولى أخبرك ابراهيم بأنى أخته، وليس فى هذا كذب أصلاً (٤) يعنى زوجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتعين حمله على هذا لأن لوطاً كان معهم وقد آمن به بنص القرآن بل وآمن به نفر قليل تقدم ذكرهم (٥) أصل الفطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم وهو تردده حيث لا يجد مساعداً، والمراد هنا انه أصيب بنوبة شديدة حتى صار يركض برجله أى يضرب برجله الأرض من شدة النوبة وألمها حتى فهمت سارة انه سيموت من هول ما أصابه (٦) معناه ان ابا الزناد روى هذا الحديث مرة أخرى عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وزاد فى هذه المرة أن سارة قالت (اللهم إن يمت يقل) بضم أوله وفتح اللقاف أى يقول الناس (هى قتلته) يعنى سارة فليمت الله ان يخفف عنه هذه النوبة (فأرسل) بضم الهمزة أى أزال الله عنه ما وجد ثم أفاق وهكذا يقال فى كل مرة مما سيأتى (٧) قال ذلك لمن أحضرها اليه ومن تسبب فى حضورها فرأى ان لا مناص من اطلاق سراحها فوهبها هاجر خادماً لها واسلمها الى زوجها (٨) زاد عند البخارى لفظ (فى نحره) وهذا مثل تضربه العرب لمن رام أمراً باطلاً فلم يصل اليه (تخريجهم) (ق . وغيرهما) وفى هذا الحديث كرامة لسارة رضى الله عنها ومعجزة لابراهيم عليه السلام حيث حفظه الله وزوجه من وصمة العار ونجاة من الظلم والعدوان، ثم خرج ابراهيم من مصر مع زوجته سارة وجاريتهما هاجر ولوط مهاجراً الى الشام خوفاً من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبياً وسنأتى قصته مع قومه فى باب ذكر لوط عليه السلام ، واقام ابراهيم وسط أهله وعشيرته وبين

وخدم وليدة **(باب)** ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى جبال قاران وهي أرض مكة وسبب وجود زمزم وبنائه البيت العتيق **(حدثننا عبد الرزاق) (١)** ثنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق **(٢)** من قبل أم اسماعيل اتخذت منطلقا **(٣)** لئلا تنفخ أثرها على سارة فذكر الحديث **(٤)** قال ابن عباس رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال

الطائفة القليلة التي آمنت به ، وكانت سارة عقيماً لاتلد وكان يحزنهما ان ترى زوجها الوفي يتطلع الى النسل فأشارت على زوجها ان يدخل بأمها هاجر وهي الوفية الكريمة الآمنة عليها تنجب ولدا تشرق به حياتها فانصاع لأمرها وخضع لأشارتها فلما وهبته لإياها ودخل بها انجبت غلاماً زكياً هو اسماعيل فانتعشت نفس ابراهيم عليه السلام وقرت عينه وكذلك سارة شايسته زمناً في بهجته ولكن الغيرة لم تلبث ان دبت الى قلبها فحرمت الهدوء والهجوع واصبحت لا تطيق النظر الى الغلام ولا تحتمل رؤية هاجر فتمنّت على زوجها ان يذهب بها هاجر وطفلها الى أقصى الاماكن حتى لا يصل صوتهما الى سمعها ، اذعن ابراهيم عليه السلام لإرادتها وكأن الله تعالى أوحى اليه أن يطيع أمرها ويستجيب الى رجائها لحكمة يعلمها الله عز وجل ، فركب دابته واصطحب الغلام وأمه وسار ترشده ارادة الله وتحدوه عنايته حتى وقف عند مكان البيت فأنزل هاجر وطفلها في هذا المكان القفر وتركهما في تلك البقعة الجرداء وساقى بقية القصة في الحديث التالي وشرحه **(باب) (١)** **(حدثننا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٢)** بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشدد به المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر في ذيلها **(وقوله من قبل أم اسماعيل)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة أم اسماعيل **(٣)** قال الحفاظ سبب ذلك ان سارة وهبتها للخليل عليه السلام كما تقدم فحملت منه باسماعيل فلما وضعتها غارت خلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطلقاً فشددت به وسطها وهربت وجرمت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللي يمينك بأن تنقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية عند الاسماعيلي أول ما أحدث العرب جر الذبول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث ، ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه الى مكة لذلك ، وروى ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا على البراق **(٤)** هكذا جاء عند الامام احمد مختصراً فذكر منه مواضع متفرقة وقد ذكره البخاري تاماً : لذلك آثرت نقله جميعه هنا لاشتغاله على جميع القصة **(قال البخاري)** عقب قوله لتعفى أثرها على سارة **(قال)** ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت **(أي عند مكان البيت الحرام قبل ان يبنيه)** عند دوحه **(أي شجرة عظيمة)** فوق زمزم في أعلى المسجد **(أي أعلى مكان المسجد)** وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاها فيه ماء ثم قمى منطلقاً فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركننا بهذا الوادى الذى ليس فيه لئس **(بكسر الهمزة ضد الجن وفي رواية أنيس)** ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها ، فقالت له الله الذى أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت اذا لا يضيئنا ثم رجعت فانطلق

للم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا، قال ابن عباس قال النبي ﷺ فأبني ذلك أم اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم، وقال في حديثه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سمعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات

ابراهيم حتى اذا كان عند الثانية (بالثالثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة) حيث لا يرويه استقبال بوجه البيت (أى موضعه) ثم دعا بهؤ لاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط (بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهمة أى يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض) فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فرجعت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سمعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات: قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما (هذه الجملة من قوله فهبطت من الصفا الى قوله فلذلك سعى الناس بينهما جاءت في حديث الباب عند الامام أحمد) فلما أشرف على المروة سمعت صوتا فقالت سمعته (بفتح الصاد وكسر الهاء منون وفي بعض الروايات بسكونها أى اسكنت) تريد نفسها (لتسمع ما فيه فرج لها) ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غنات (أى فأغثنى) فاذا هي بالملك (أى جبريل عليه السلام) عند موضع زمزم فبحث بمقبه (أى حفر بمؤخر رجله) أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحو وضه وتقول يدها هكذا (أى تصيره كالخوض لئلا يذهب الماء) وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف: قال ابن عباس قال النبي ﷺ يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا (أى جاريها على وجه الأرض) وهذه الجملة من قوله قال ابن عباس الى قوله عينا معينا جاءت عند الامام أحمد في حديث الباب موقوفة على ابن عباس ولكنها جاءت عند البخاري مرفوعة الى النبي ﷺ (قال فشربت وارضعت ولدها، فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة) بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية يعنى الهلاك وعبر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان، او هما وذرية اسماعيل، او أعم، وفي حديث ابى جهم لا تخافى ان ينفذ الماء: وعند الفاكهي من رواية على بن الوازع عن ايوب لا تخافى على اهل هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله (فان هاهنا بيت الله يبني وفي لفظ يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضئع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك) يعنى كانت هاجر تشرب وترضع ولدها ولعلها كانت تفتدى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب) حتى مرت بهم رفقة من جرهم (بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حي من الين وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة) وأهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداه (وهو أعلى مكة) فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عاتقا (بالعين المهملة والقاف وهو الذي يتردد على الماء ويحوم حوله)

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعمدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فارسلوا جريا (بفتح الجيم وكسر الراء ثم ياء تحتية مشددة أى رسولا لينظر هل هناك ماء أم لا) أوجريين (رسولين اثنين وأول لاشك من الراوى وسعى الرسول جريا لكونه يجرى مسرعا فى حاجته) فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أنأذنبن لنا ان نزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالنقى (بهززة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد) ذلك أم اسماعيل (معناه فالنقى استئذان جرم بالنزول رغبة أم اسماعيل) وهى تحب الانس (بضم الهمزة ضد الوحشة) فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم (هذه الجملة من قوله قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالنقى ذلك أم اسماعيل الى قوله فنزلوا معهم جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب كما ترى وترجع الى حديث البخارى قال) حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم (بفتح الفاء والسین عطف على تعلم أى رغبتهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسنى فلان فى كذا أى رغبتى فيه وقال فى المصاييح أى صار نفيسا فيهم رفيعا ينافس فى الوصول اليه) واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل (قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر) فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل ليطالع تركته (بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه يعنى هاجر واسماعيل ، وفى حديث ابى جهم ان ابراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقبل فى منزله بالشام) فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فمستك اليه ، قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له بغير عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك وسألنى كيف عيشنا فأخبرته انا فى جهد وشدة ، قال فهل أوصاك بشئ ؟ قالت نعم امرئى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبه بباك ، قال ذاك أبى وقد أمرنى ان أفارقك الحقى باهلك ، فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة وأننت على الله : فقال ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال فما شربكم ؟ قالت الماء ، قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء : قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حطب ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة إلا لم يوافقا (جاء فى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه : ومعناه لا يقتصر عليهما أحد فى غير مكة بدون خلط طعام آخر الا اشتكى بطنه لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج لإلأفى مكة فانهما يوافقانه ، وهذا من جملة بركاتهما وأثر دعاء الخليل عليه السلام) قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يثب عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم ، أنا نا شيخ حسن الهيئة وأننت عليه فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير ، قال فأوصاك بشئ ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام وبأمرك ان تثب عتبه بباك ، قال ذاك أبى وأننت العتبه امرئى ان امسكك (زاد أبو جهم ولقد كنت على كريمة ، ولقد ازددت على كرامة : فولدت لاسماعيل عشرة ذكور) ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك اسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحه (أى شجرة وهى التى نزل اسماعيل وأمه تحتها ازل ما قدما مكة كما مر) قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى

- ٢٧ قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سمي الناس بينهما (عن ابن عباس) (١) رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم جاء باسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فذكر الحديث (٢) ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وقد نبعت العين فجعلت تفحص العين بيدها هكذا حتى اجتمع الماء من شقه ثم تأخذه بقدحها فتجعله في سقاها، فقال رسول الله ﷺ لو تركتها لسكان عينا سائحة تجرى الى يوم القيامة (حدثنا اسماعيل) (٣)
- ٢٨ ثنا ايوب قال أنبت عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فجاء الملك بها (٤) حتى انتهى الى موضع زمزم فطرب بعقبه ففارت عينا فجعلت الإنانة فجعلت قدح في شفها فقال رسول الله ﷺ رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لسكان زمزم عينا مينا (عن عبد الله بن عمر) (٥)
- ٢٩ أن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبره أن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ألم ترى الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام؟ قالت قلت يا رسول الله أفلا تردها على قواعد ابراهيم؟ قال رسول الله ﷺ لولا حدّ ثان قومك بالكفر قال عبد الله بن عمر فوالله لئن كانت عائشة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله

بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك ، قال وتعيني ؟ قال وأعينك ، قال فان الله أمرني ان أبني هاهنا بينا وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها ، قال فعند ذلك رفا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء (زاد أوجههم وجعل طوله في السماء تسعة أفرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم) جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الى هنا انتهى حديث البخاري ، وقد جمع هذا الحديث ما تفرق عند الامام احمد وغيره ، وقد قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان الامر بعمارته رب العالمين والمبلغ والمهندس جبريل الأمين ، والباقي هو الخليل ، والتليذ المعين اسماعيل . عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام (١) (سنده) **مدرسة** عفان حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا ، وذكره البخاري مطولا كما مر (تخريجه) أخرجه البخاري مطولا كما تقدم ، وهذا الحديث جزء منه وأخرجه مختصرا أيضا (٢) (**مدرسة** اسماعيل الخ) (غريبه) (٤) يعني جاء جبريل عليه السلام بهاجر بعد ان اشتد عطشها واخذت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد احدا يفرج كربها فجاءها جبريل عليه السلام الخ كما تقدم في الحديث الاول من احاديث الباب وكما جاء في حديث البخاري أيضا (تخريجه) جاء هذا الحديث أيضا ضمن حديث البخاري الطويل الذي ذكرته آنفا (٥) (عن عبد الله بن عمر) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول باب الطائف يخرج في طوافه عن الحجر الخ من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر (٨ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

٢٨ تحقيق ان أول من بنى الكعبة ابراهيم وأول من أسس بيت المقدس يعقوب عليهما السلام

٣٠ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله من وراء قواعد ابراهيم عليه السلام (عن أبي ذر) (١) قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أى؟ قال ثم المسجد الأقصى، قال قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم قال أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد (عن صفية بنت شيبة) (٢) أم منصور قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت هامة أهل دارنا أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال مرة (يعنى الراوى عن صفية) أنها سألت عثمان بن طلحة لم دعاك النبي ﷺ؟ قال قال لى كنت رأيت قرنى الكعبش حين دخلت البيت فذهبت أن آمرك أن تحمرهما فحمرهما فانه لا يلغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى

٣١

صحيفة ٤٩ رقم ٢٥٣ فارجع اليه (١) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب أول مسجد وضع فى الأرض من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٤٥ رقم ٢٩٩ ويستفاد منه ان أول من بنى البيت وهو الكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ولم يجهى فى خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيًا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله (مكان البيت) يعنى قوله تعالى (واذ برأنا لابراهيم مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان ابراهيم، قال وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طغنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الاخبار عن بنى اسرائيل، وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فاما ان ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، البيت الذى ببكة، قيل مكه وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على انه بناء الخليل والد الانبياء من بعده وامام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل (قال) وعند أهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد إيلياء بيت المقدس شرفه الله، قال وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من الحديث (يعنى حديث الباب عن أبي ذر) قال فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء، وقد كان بناءهما ذلك بعيد وجود اسحاق، لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً الى قوله يوم يقوم الحساب) وما جاء فى الحديث من ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثاً فالمراد من ذلك والله أعلم انه جدد بناءه كما تقدم من ان بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد ان بين سليمان وابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه (٢) (عن صفية بنت شيبة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب جامع ما تصان عنه المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٦٩ فى الطريق الثانية من حديث رقم ٤٣٠ فارجع اليه تجد ما يسرك وتعرف سبب حرق البيت ومن حرقه

قال سفيان لم نزل قرنا الكيش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (باب ما جاء في صفته وميلاد اسحاق و وفاة سارة ثم وفاته) (وذكر أولاده عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم (٢) فاما عيسى فأحمر جمده (٣) عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فإبراهيم؟ قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه (٤) (وعنه أيضا) (٥) قال قال النبي ﷺ ونظرت الى إبراهيم فلا انظر الى إرب من آرايه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم

(باب) (١) (سنده) (٢) اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) كان ذلك ليلة الاسراء (٤) بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال العلماء المراد بالجمده هنا جموده الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جموده الشعر (٥) معناه انه يشبه النبي ﷺ (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٥) (وعنه أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (والإرب) بكسر الهمزة وسكون الراء العضو (وفي الباب) عند الامام احمد أيضا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ انه قال عرض على الأنبياء الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه في باب خلق الملائكة في هذا الجزء ص ١٧ رقم ٥٢ (فصل في ذكر ميلاد اسحاق عليه السلام) جاء ذكر اسحاق والبشارة بمولده في غير موضع من كتاب الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) وقد كانت البشارة من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم بمجازين ذاهبين الى مدائن لوط ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ الى قوله: حميد مجيد) وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انما منكم وجلونا الى قوله: ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون) وقال عز من قائل (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين الى قوله: انه هو الحكيم العليم) يذكر تعالى ان الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل لما وردوا على الخليل حسيبهم اضيافا فعاملهم معاملة الضيوف، شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قر به اليهم وعرضه عليهم لم يرهم همه الى الاكل بالكافية، وذلك لان الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فسكرهم) إبراهيم (وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) أي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم (وامرأتها قائمة) على رموس الاضياف كما جرت به عادة للناس من العرب وغيرهم (فضحكت) فلما ضحكت استبشارا لذلك قال الله تعالى (فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) أي بشرتها الملائكة بذلك، وقال في آية أخرى (فأقبلت امرأتها في صرة) أي في صرخة (فصكت وجهها) أي كما يفعل النساء عند التعجب (قالت يا ويلتنا ألد وأنا عجوز) أي كيف بلد مثل وأنا كبيرة وعقيم أيضا (وهذا يعلى) أي زوجي (شيخا) تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة، وكان سن إبراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد مائة سنة، وكانت سارة ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد تسعا وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة، وفي آية أخرى (قال أبشركموني على ان مسنى الكبر فيم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من

القائمين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فيشروها (بسلام عليم) وهو اسحاق ، وأخوه اسماعيل فلام حليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر، وقال في الآية الأخرى (فيشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وهذا بما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو اسماعيل وأن اسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وهذا من أحسن الاستدلال وأصح وأبينه وثقه الحمد اه (قلت) تقدم الكلام على الذبيح وتحقيق ذلك في باب قصة الذبيح وقوله تعالى (ونادى بناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرضا) من تفسير سورة الصافات في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ بما يسر خاطرك فارجع اليه فإنه بحث نفيس

(فصل في ذكر وفاة سارة زوج الخليل ثم وفاته أيضا عليهما السلام)

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ذكر ابن جرير في تاريخه ان مولد ابراهيم كان في زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذي يقال انه ملك الف سنة وكان في غاية الغشم والظلم ، وذكر بعضهم أنه من بني راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا ، (قلت) جاء في الكامل لابن الاثير قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يذمه أهل العلم بالسيرة واخبار الملوك وذلك انهم لا يشكرون ان مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وأنه كان ملك شرق الأرض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذي ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمقدمين يذكرون ان نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور ، وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده ديناوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفروا به اه وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوء الشمس والقمر فهاهنا ذلك أهل ذلك الرومان وفزع النمرود فجمع السكينة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه ، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون في ذلك الحين ، فهام الله عز وجل وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته الله نبيا تاحسنا حتى كان من أمره ما تقدم ثم اهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام واقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وله له اسماعيل واسحاق ، ثم ماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب ، فعزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحما الله ، واشترى من رجل من بني حبرون الذي له عفرود بن صخر مغارة باربعائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك ، قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فزوجوه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارخ وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعهما مرضعتا وجوارها على الابل ، (وفي وفاة ابراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن اخبار أهل الكتاب في صفة محيي ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام اخبارا كثيرة اه أعلم بصحتها ، وقد قيل انه مات فجأة وكذا دأود وسليمان ، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك ، قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين سنة ، وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون الحثي عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرود الحثي ، فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه

(باب ذكر نبي الله لوط عليه السلام وقوله تعالى : قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٣٤
 أن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو ابثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبتة اذ جاء الرسول فقال (ارجع إلى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) (٢) ، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد إذ قال لقومه (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه (٣) (وعنه طريق ثان) (٤) قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله للوط إنه

السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم ، وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني اسرائيل ، وإلى زماننا هذا أن قبره بالربعة تحقيقاً ، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم : فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل أن يداس في ارجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الانبياء عليهم السلام تحتها ، وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وقد ورد) ما يدل على أنه عاش مائتي سنة كاملة كما قاله ابن الكلبي (ذكر أولاده وزواجه بعد موت سارة عليها السلام) نقل الحافظ ابن كثير في تاريخه عن أبي القاسم السبلي في كتابه التعريف والاعلام أن أول من ولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من سارة بنت عم الخليل ، ثم تزوج بعدها قنطوراء بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة : مدين وزهران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ، ثم تزوج بعدها حجرون بنت أمين فولدت له خمسة : كيسان وحورح وأمهم ولوطان ونافس والله أعلم **(باب)** (١) (سنده) **مدرسة** محمد بن بشرنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) تقدم شرح هذه الجملة والكلام عليها في باب فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في سورة يوسف من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٨١ رقم ٢١٣ (٣) تقدم شرح ذلك في الجزء الثامن عشر أيضاً صحيفة ١٧٩ رقم ٣١٠ (٤) (سنده) **مدرسة** علي بن حفص أنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (ق . وغيرهما) وقد ذكرت هذا الحديث هنا لمناسبة قصة لوط عليه السلام مع قومه (واليك ما جاء في ذلك) تقدم أن لوطاً قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وأذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة إليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوءهم طوية وأرداهم سريرة وسيرة ، يقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين ، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات ، فتأدوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدكم وحسابهم ، وجمعهم مثلة في العالمين ، ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير ما مرّ من كتابه المبين

فقال تعالى في سورة العنكبوت (ولو طأذ قال لقومه إنكم لثانون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لثانون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر) يقول تعالى خبرا عن نبيه لوط عليه السلام أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلون من قبائح الأعمال في آياتهم الذكوان من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويحالفون ويقطعون السبيل أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتأتون في ناديتكم المنكر) أي يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك، فمن قائل كان يأتي بعضهم بعضا في الماء قاله مجاهد، ومن قائل كانوا يتضايطون ويتضاحكون قاله عائشة رضي الله عنها والقاسم وقيل غير ذلك، روى الامام احمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) قال كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فذاك المنكر الذي كانوا يأتون، قال روح فذلك قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) وهذا الحديث تقدم في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧١، (فاكان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله ان كننت من الصادقين، قال رب انصرني على القوم المفسدين) طلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الآليم فعند ذلك دعا عليهم وسأل رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين، فاستجاب الله لدعوته واجابه الى طلبته وبعد رسله الكرام وملائكته العظام فروا على الخليل ابراهيم وبشروه بالغلام العليم وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسم وهو اهلاك قوم لوط، قال السدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها، وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرنا، فقالوا لها يا جارية هل من منزل؟ فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قوما فانت اباها فقات يا ابنة ارادك فتیان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم، لا ياخذهم قومك فيفضحهم، وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فجاءهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت، فخرجت امرأته فأتت قومها فقالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه (قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم حصبب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكثيرة (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدنهم الى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا: لان النبي الامة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم (فأتوا الله ولا تخزون في ضيقكم اليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة من عقل ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة كفره أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوها منه من قبل أن يسالوه عنه، فقال قومه أخزاهم الله ولعنهم (لقد علمت ما التاني بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد) يقولون لقد علمت بالوط انه لا ريب لنا في نسائنا وانك تعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا العذاب الآليم ولهذا قال عليه السلام (لوان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) ود أن لو كان له بهم قوة أوله منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ولكن الله عز وجل أشد قوة وأحكم منعا من الال والمشييرة، فانا اركن اليه ليحل بهم ما يستحقونه من

أوى إلى ركن شديد (أبواب ذكر ذرية إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقول الله

العذاب الآليم ولذلك قال ﷺ في حديث الباب (رحمة الله على لوط ان كان ليأوى إلى ركن شديد) يعني الله عز وجل الحديث ، حينئذ قالت الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (بالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) قيل ان جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر ، فرجعوا يتجسسون مع الحيطان ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شأن ، وجاء مصداق ذلك في قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم) ثم أمره الله عز وجل بوحي من الملائكة بقوله (فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) يعني عند سماع صوت العذاب اذا حل بقومه وأمره الملائكة ان يكون سيره في آخرهم كالساقه لهم (إلا امرأتك) قرىء بالنصب والرفع فعلى قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فأسر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها ، وعلى قراءة الرفع يحتمل ان يكون مستثنى من ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أى فانما استلثت فيصيبها ما أصابهم ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الاول اظهر في المعنى : قاله الحافظ بن كثير والله أعلم ، وانما أصاب امرأته ما أصابهم لأنها كانت على دينهم وكانت عيناهم على من يكون عند لوط فانتقم الله منها (انه مصيبها ما أصابهم) روى ان لوطا قال أهلكم الساعة ، فقالوا (إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقرىب) ؟ فخرج لوط عليه السلام بأهله إلى الشام وهم ابتداء ولم يتبعه منهم رجل واحد ، ويقال ان امرأته خرجت معه والله أعلم : فلما خلاصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد ومن البأس الشديد ما لا يمكن ان يصد ، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) قالوا اقتلعن جبريل بطرف جناحيه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الاعمى ، فقالوا كانوا أربعمائة نسمة وقيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الاراضى والأماكن فرفع الجميع حتى بلغ بن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكيتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) السجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوى (منضود) أى يتبع بعضه بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أى معلة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يهبط عليه فيدمغه (عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منقنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأرض المتاخمة بفنائها لردائها وذنابها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته في انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، وقيل في ذلك عبرة وعظة لمن يتشبهون بقوم لوط في زماننا ويعملون كعملهم وقد ورد في الحديث (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وان لم يكن من كل وجه فن بعض الوجوه كما قال بعضهم (فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد) فالعاقل اللبيب من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وانقاد لما أمره الله به وامثل ما أرشده اليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال ، وإياه أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل في قوله تعالى (وماهى من الظالمين ببعيد) نسأله تعالى الهداية والسداد والسلوك بنا إلى سبيل الرشاد

تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) (باب ذكر نبي الله اسماعيل عليه السلام وما جاء في فضله) (عن سلمة بن الأكوع) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راميا: ارموا وأنامع بني فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا أيديهم، فقال ارموا، قالوا يا رسول كيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال

(باب) (١) (عن سلمة بن الأكوع الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الرمي بالسهم من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ رقم ٣٥٧ وهو يدل على شجاعة أبي العرب نبي الله اسماعيل عليه السلام، روى ابن سعد بسنده عن علي بن رباح قال قال رسول الله ﷺ كل العرب من ولد اسماعيل ذكر علماء النسب وأيام الناس ان اسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فأنسها وركبها، وقد قال سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال اتخذوا الخيل واعتقبوها (أي أو لعوا بها واقتنوها) فانها ميراث أبيكم اسماعيل معناه أنه كان مولعا بركوب الخيل واقتنائها وانتم أبناءؤه ترثون ذلك عنه، وأنه عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصحى وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من مجرمهم والعاليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل، قال الأموي حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي بن الحسين عن أبياته عن النبي ﷺ أنه قال أول من فتن لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة، فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جري حدثني، وهو الابن البكر لإبراهيم عليهما السلام وقد كان للخليل بنون كما تقدم وامكن أشهرهم الاخوان النبيان العظيمان الرسولان: اسنهما وأجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية: ومن قال ان الذبيح هو اسحاق فانما تلقاه من نقلة بني اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم في هذا من التنزيل، وأيضا ما كان فهو اسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم ان اسماعيل ولد لإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وانما ولد اسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل، فاسماعيل هو البكر لا محالة وقصة ذبحه تقدمت وتحقيق أنه الذبيح في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ فارجع اليها، وقد أثبت الله تعالى عليه في كتابه العزيز في غير موضع ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والامر بها لأهله ليقبهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب: قال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وغير ذلك كثير مما لو ذكرناه لظال بنا المقام، وقد قدمنا أنه تزوج لما شب من العاليق امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموي هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العمليقي، ثم نسكح غيرها فأمره أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمر الجرهمي فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا وقد ساهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم ثابت وقيدر وفي نسخة قيذار. وازيل وميشي ومسمع وماش. ودوصا. وأرد وفي نسخة وازر. ويسطور. وفي نسخة ورطور. ونيش وطيا. وفي نسخة وطميا.

أرموا وأنا معكم كلكم (باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف عليهم السلام)
(عن ابن عمر) عن النبي ﷺ قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم

٣٦

وقدما ، وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى اهل تلك الناحية وما والاها من قبائل مجرهم والعاليق
وأهل اليمن ، ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن
اسحاق فولدت له الروم ويقال لهم بنو الأصفر لصفرة كانت في العيص ، وولدت له اليونان في أحد
الآفوال ، ومن ولد العيص الأشبان قيل منهما ، أيضا وتوقف ابن جرير رحمه الله (قال الحافظ بن كثير)
في تاريخه قال وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيدار ، وفي الكامل لابن الأثير ومن
نابت وقيدار ابني اسماعيل نشر الله العرب اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ودفن اسماعيل نبي الله
بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز
أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حر مكة فأرعى الله اليه اني سأفتح لك بابا الى الجنة الى
الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة والله أعلم (باب ١) (سنده)
عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر الخ (تخرجه) (خ) ونقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور وعزاه للإمام احمد والبخاري فقط ، وقد تضمن هذا الحديث الثناء على أربعة من
الانبياء وهم ابراهيم خليل الرحمن ثم ولده اسحاق ثم يعقوب بن يوسف بن يعقوب عليهم
وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أما قصة ابراهيم فقد تقدمت مستوفاة ، ولما كان الكلام على قصص هؤلاء
الثلاثة مرتبطا ببعضه ببعض جعلته تحت ترجمة واحدة مبتدئا بنبي الله اسحاق ثم يعقوب عليهما السلام فاقول (قال
الحافظ بن كثير في تاريخه) قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشرة سنة
وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقد ذكره الله تعالى بالثناء في غير
ما آية من كتابه العزيز وقدما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (قلت) تقدم حديث أبي هريرة
في أول باب ذكر لوط عليه السلام وسيأتي أيضا في أول باب ذكر يوسف عليه السلام
قال وذكر أهل الكتاب أن اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوايل في حياة أبيه
كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو ،
وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثاني خرج وهو أخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب
وهو اسرائيل الذي ينتسب اليه بنو اسرائيل ، قالوا وكان اسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لانه
بكره ، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لانه الأصغر ، قالوا فلما كبر اسحاق وضعف بصره اشتفى
على ابنه العيص طعاما وأمره ان يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان
العيص صاحب صيد فذهب ينتفى ذلك ، فأمرت رفقا ابنتها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه
ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتي اليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت
على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشهر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به

٩٩ (تابع للشرح) سبب كراهة العيص لأخيه يعقوب وهروب يعقوب وزواجه بأبنتي خاله

وقر به اليه قال من أنت ؟ قال ولدك ، فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب ، وأما الجسد والثياب فالعيص ، فلما أكل وفرغ دعا له ان يكون أكبر اخوته قدرا وكلته عليهم وعلى السموب بعده وان يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقر به اليه فقال له ما هذا يا بني ؟ قال هذا الطعام الذي اشتيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه الى ذلك فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا : وذكروا انه تواعده بالقتل اذا مات أبوهما ، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وان يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنتها يعقوب ان يذهب الى أخيه لابان الذي بارض حران وان يكون عنده الى حين يسكن غضب أخيه عليه وان يتزوج من بناته ، وقالت لزوجها اسحاق ان يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل ، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فادركه المساء في موضع فنام فيه ، أخذ حجرا فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء الى الأرض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له اني سأبارك عليك وأكثر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض واتقبك من بعدك ، فلما هب من نومه فرح بما رأى ونذر لله ان يرجع الى أهله سالما لينين في هذا الموضع معبد الله عز وجل وان جميع ما يرزق من شيء يكون لله عشرة ، ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت ليل أي بيت الله وهو بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك ، قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حران اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملهما ، فخطب اليه راحيل فاجابها به الى ذلك بشرط ان يرعى على غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه ووزف اليه ليلا ابنته الكبرى ليا ، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب اذا هي ليا فقال لخاله لم غدرت بي وانت انما خطبت اليك راحيل ؟ فقال انه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فان أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة ، وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا وإباحته لأنه معصوم ، وهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية ، فوهب لليا جارية اسمها زلي ، وهب لراحيل جارية اسمها بلهسى ، وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولادا فكان أول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل فوهبت ليعقوب جارتها بلهسى فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما آخر سمته نفتالي فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جارتها زلفى من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (وفي بعض النسخ حاذ) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر (وفي نسخه انساخر ، ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون ، ثم حملت وولدت بنتا سمته دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسأله أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعائها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بأرض حران (جاء في الطبري بأرض بابل) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنين بسنين

أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة ، فطلب يعقوب من خاله لابان ان يسرحه ليمر إلى أهله فقال له خاله إنني قد بورك لي بسببك فسأني من مالي ما شئت ، فقال تعطيني من كل حمل يولد من غنمك هذه السنة ابيع . وكل حمل مبيع أبيض بسواد . وكل املح ببياض . وكل املح أبيض من المهر . فقال نعم ، فجاء كل ما ولدته الغنم في تلك السنة على هذه الصفة ، وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم في سلك المعجزات ، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكانهم انحصروا منه ، وأوحى الله تعالى إلى يعقوب ، ان يرجع إلى بلاد أبيه وقومه ووعدته بأن يكون معه ، فعرض ذلك على أهله فاجابوه بمبادرين إلى طاعته ، فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها ، فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه ، فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه وهلاأعلمه فيخرجه في فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ، ولم أخذوا أصنامهم معهم ؟ ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامهم فأنكر ان يكونوا أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وإمائته يفتش فلم يجد شيئا ، وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الحمل وهي تحتها فلم تغم واعترفت بأنها طامت فلم يقدر عليهن ، فمعد ذلك توائقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على انه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية إلى بلاد الآخر لا لابان ولا يعقوب ، وعملوا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين إلى بلادهم ، فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة ببشرونه بالقدوم ، وبعث يعقوب البرد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له ، فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب إليك في أربعائة رجل فخشي يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع إليه وتمسكن لديه وناشدته عهده ووعدته الذي وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص ، وأعد لأخيه هدية عظيمة وهي مئتا شاة وعشرون تيسا ومئتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون إقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتاناً وعشرة من الخمر ، وأمر عبيده ان يسوقوا كلام هذه الاصناف وحده وليسكن بين كل قطيع وقطيع مسافة ، فاذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهذا هو السيد العيص ، وليقل الذي بعده كذلك وكذلك الذي بعده ، ويقول كل منهم وهو جاء بعدنا ، وتأخر يعقوب بزوجتي وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيها ليلا ويكون نهارا ، فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس ، فأناه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فلما يرى الا أن الملك أصاب وركه فمرج يعقوب ، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك ؟ قال يعقوب قال لا ينبغي أن تدعى بعد اليوم الا اسرائيل ، فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك ؟ فذهب عنه فعلم أنه ملك من الملائكة ، وأصبح يعقوب وهو يمرج من رجله فلذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النساء ، ورفع يعقوب عينيه فاذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعائة رجل فتقدم أمام أهله ، فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان ، وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتي ، فلما رآه العيص تقدم إليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر إلى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء ؟ فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك ، فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ، ودنت ليا وبنوها فسجدوا له ، ودنت راحيل وابنها يوسف فخرا سجدا له ، وعرض عليه أن يقبل هديته والح عليه فقبلها ورجع العيص فتقدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي

(باب ذكر نبى الله يوسف عليه السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الكريمين الكريمين الكريمين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن، وقال رسول الله ﷺ لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لأجبتة إذ جاءه الرسول ﷺ فقال أرجع إلى ربك فاسأله ما بال الدوسة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم

والمبيد قاصدين جبال ضاعير فلما مر بساحور انتهى له بيتا ولدوابه ظلالا، ثم مر على اورشليم قرية شخيم فزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جمهور بمائة نعجة فحضر هناك فسطاطه وابتنى ستم مذبحا فسماه إيل إله اسرائيل وأمره الله ببناؤه ليستعلن له فيه، وهو بيت المقدس اليوم الذى جده سليمان ابن داود عليهما السلام، وهو مكان الصخرة التى أعدها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولا، ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين إلا أنها جهدت فى طلقها به جهدا شديدا وماتت عقبه فدفنها يعقوب فى افراث وهى بيت لحم ووضع يعقوب على قبرها حجرا وهى الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم، وكان أولاد يعقوب المذكور اثني عشر رجلا فن ليا روبول وشمعون ولاوى ويهوذا وايساخر وزايلون، ومن راحيل راحيل وبنيامين، ومن أمة راحيل دان ونفتالى، ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام، وجاء يعقوب إلى أييه اسحاق فأقام عنده بقرية حبرون التى فى أرض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابنه العيص ويعقوب مع مع أييه ابراهيم الخليل فى المغارة التى اشتراها كما قدمنا والله أعلم (باب) (١) (عن أبى هريرة) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى أول باب ذكر لوط عليه السلام وانما ذكرته هنا لمناسبة قصة يوسف عليه السلام وقد ذكرها الحافظ ابن كثير فى تاريخه مطولة جدا فقد أتى بسورة يوسف جميعها وفسرها آية وآية وأطال فى ذلك، ولما كانت قصة يوسف عليه السلام أحسن وأطول ما قص الله علينا فى كتابه من ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام اقتضت على ما ذكره الحافظ ابن الأثير فى تاريخه الكامل فقد أتى بملخص ما جاء فيها من القرآن الكريم (قال رحمه الله) ذكروا أن اسحاق توفى وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أييه ابراهيم دفنه ابنه يعقوب وبعص فى مزرعة حبرون (قلت) جاء فى تاريخ ابن كثير أن اسحاق مات وعمره ثمانون ومائة سنة والله أعلم) وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة اسحاق فحجبتة حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لأخته يا أختي إسرعى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، فقالت والله ما أنا بتاركنه ساعة فأصر يعقوب على أخذه منها فقالت أتركه عندى أيا ما لعل ذلك يسلىنى، ثم عمدت إلى المنطقة اسحاق وكانت عندها لأنها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها، فالتفت فقالت أكتشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذ يعقوب بعد موتها فهذا الذى تأول أخوة يوسف (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) وقيل فى سرقة غير هذا، فلما رأى أخوة يوسف محبة أييهم له وأقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثم إن

يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) ثم عبر له رؤياه فقال (وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لايه فقال لها يعقوب اكتبنى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك قالت نعم ، فلما اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكرهه له وقالو ماعنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ، ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول أنا سيدكم ، وتأمرو بينهم ان يفرقوا بينه وبين أبيه قالوا (ليوسف أحب الى أبينا منا ونحن عبدة إن أبانا لى ضلال مبين) فى خطأ بين فى إثارة علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) أى تائبين (قال قائل منهم) وهو يهوذا وكان أفضلم واعقلهم (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة فى غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة) وأخذ عليهم اليهود انهم لا يقتلونه ، فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية ، وأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة ، فلما رآهم قال ما حاجتكم (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) تحفظه حتى نرده (ارسله معنا) الى الصحراء (غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) فقال لهم يعقوب (إني ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) لا تشعرون ، وانما قال لهم ذلك لأنه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكان الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه (لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) فلما سمع يعقوب ذلك اطمان اليهم ، فقال يوسف يا أبت ارسلنى معهم ، قال وتحب ذلك؟ قال نعم ، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونهم فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحما ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد أعطيتمنى موثقا ان لا تقتلوه؟ فانطلقوا به الى الحب فاقنوه كفافا ونزعوا قيصه والقوه فيه ، فقال يا اخوتاه ردوا على قيصى أتوارى به فى الحب ، فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤانسوك ، قال انى لم أر شيئا ، فدلوه فى الحب فلما بلغ نصفه القوة وأرادوا ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فاقام عليها ثم نادوه فظن انهم رحوه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فسمعهم يهوذا ثم أوحى الله اليه (لنذبنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال وهم لا يشعرون أى لنحبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك بها أى لا يشعرون انه يوسف والحب بأرض بيت المقدس معروف ، ثم عادوا الى أبيهم عشاء يسكون فقالوا (يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) فقال لهم أبوم (بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ثم قال لهم أرونى قيصه فأروه ، فقال تالله ما رأيت ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابنى ولم يشق قيصه ثم صاح وخر مقتشيا عليه ساعة فلما أفان بكى بكاء طويلا فأخذ القميص بقبلة وبشمه وأقام

٧٠ (تابع للشرح) انقاذ يوسف من الحبس وبيع أخوته إياه ثم بيعه بمصر وقصته مع امرأة العزيز

يوسف في الحبس ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتابه ثم جاءت سيارة (فارسلوا واردم) وهو الذي يتقدم الى الماء قاذلي دلوه الى البشر فتعلق به يوسف فأخرجه من الحبس وقال (يا بشرى هذا غلام) أي تباشروا، وقيل بشرى اسم غلام (وأمره بضاعة) يعني الوارد وأصحابه خافوا أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهوذا بطعام ليوسف فلم يره في الحبس فنظر فرآه عند مالك (يعني ابن ذعر بن نوب بن عنقا بن مديان بن إبراهيم كذا لابن كثير في تاريخه) في المنزل فأخبر أخوته بذلك فأتوا مالكا وقالوا هذا عبد أبق معنا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من أخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما، وقيل أربعون درهما، وذهبوا به الى مصر فبكاه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطيفر وقيل أطفير وهو العزيز وكان على خزائن مصر، والمملك يومئذ الريان ابن الوليد رجل من المالقة، قيل إن هذا الملك لم يموت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حي، ومملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به منزله قال لامرأته واسمها راحيل وقيل زليخا (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا) إذا فهم الأمور (أو نتخذوه ولدا) وكان لياثي النساء وكانت امرأته حسنة ناعمة في ملك ودينها، فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة أتاه الله العلم والحكمة قيل النبوة ورآه راحيل عن نفسه واغلقت الأبواب عليه وعليها ودعته الى نفسها (فقال معاذ الله انه ربي) يعني أن زوجك سيدي (أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) يعني أن خيانتهم ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك، قال هو أول ما ينثر من جسدي، قالت يا يوسف ما أحسن عينيك، قال هي أول ما يسيل من جسدي، قالت ما أحسن وجهك، قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها: وهنا نقل الحافظ ابن الاثير بعض أقوال من تقدمه من المفسرين لقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وفيها شيء لا يليق بكرامة الانبياء والذي اختاره أنا من أقوال المحققين أن الهم همان، هم ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض وهو الخاطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال (إن الله كتب الحسنات والسينات فم هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة، وإن عملها كتبها الله عشرا إلى سبعائة إلى أضعاف كثيرة أو الى ما شاء الله إن بضاعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن عملها كتبها الله سيئة واحدة، وهذا الحديث رواه الشيخان والامام احمد وتقدم في باب إحسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص في العمل في الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ رقم ١٥ فارجع اليه واقرأ الباب كله تجد ما يسرك، أما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فللعلماء فيه أقوال كثيرة اختار منها ما قاله ابن جرير (قال رحمه الله) والصواب أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزيجه عما كان هم به، وجاز أن يكون صورة يعقوب، وجزاء أن يكون ما رآه مكتوبا في الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك فالصواب أن يطلق كما قال تعالى والله أعلم اهـ (قال الحافظ ابن الاثير) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبت قيضه من قبل ظهره فقده (والفيا سيدها لدى الباب) أي وجدا سيدها وابن عمها معه فقال له (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن)

قال يوسف (هي راودتني عن نفسي) فهربت منها فادركتني فقدت قبضي ، قال ابن عمها تبيان هذا في القميص ، فان كان قد من قبل فصدقت ، وإن كان قد من دبر فكذبت ، فأتى بالقميص فوجده قد من دبر فقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقيل كان الشاهد صيا في المهد ، قال ابن عباس تسلم أربعة في المهد وهم صفار ، ابن ماشطة فرعون . وشاهد يوسف . وصاحب جريج . وعيسى بن مريم ، وقال زوجها ليوسف (اعرض عن هذا) أي عن ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ، ثم قال لزوجه (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبأن ذلك امرأة العزيز (فارسلت اليهن وأعدت لهن متكئا) يتكئن عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن اترنجا وأعطت (كل واحدة منهن سكيناً) لقطع الأترنج وقد اجلس يوسف في غير المجلس : الذي هن فيه وقالت (اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه أكبرنه) أي اعظمنه (وقطعن ايديهن) بالسكاكين ولا يشعرون (وقلن حاش لله ما هذا بشراً ، إن هذا الا ملك كريم) فلما حل من ماحل من قطع ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن ، أقرت على نفسها وقالت (فذلكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) ثم بدل العزيز من بعد ما رأى الآيات في القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهن بداله ترك يوسف مطلقاً ، وقيل لأنها شككت إلى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحتني في الناس يخبرهم انني راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين ، فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر ، أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرايه لانهما نقل عنهما انهما يريدان أن يسما الملك ، فلما دخل يوسف السجن قال اني أعبر الأحلام ، فقال احد الفتيةين للآخر هل فلننجوبه قال الخباز (اني اراني احمل فوق راسي خبزاً تا كل الطير منه) وقال الآخر (اني اراني اعصر خمراً) فقال لهما يوسف (لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأ تكما بتأويله قبل ان ياتيكما) كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ في غير ذلك وقال (يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر نبو ، فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ما سألاه عنه ، فقال (اما احديكما) وهو الذي رأى انه يعصر الخمر (فيسقى ربه خمراً) يعني سيده الملك (واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما قالاً ما رأينا شيئاً ، قال (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) ثم قال لنبو وهو الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك) الملك واخبره اني محبوس ظلي (فأنساه الشيطان ذكر ربه) غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لا طيلان حبسك (فلبث في السجن بضع سنين) أي سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة ، رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) ورأى (سبع سفيلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة والسكنة والحلابة والعافة فقصصا عليهم فقالوا (اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) وقال الذي نجا منها واذكر بعد أمة أي حين (انا انبئكم بتأويله فاسئلون) فأرسلوه الى يوسف فقصص عليه الرؤيا فقال (تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً بما تأكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع

شداد يا كلن ماقدتم لمن إلا قليلا بما تحصنون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يقات الناس وفيه بعضرون)
 فان البقر السمان سنون غاصيب ، والبقرات العجاف السنون الخول وكذلك السبلات الخضر واليابسات
 فماد نبو الى الملك فآخبره فلم ان قول يوسف حق فقال (اتتوني به فلما جاءه الرسول) ودعاه الى الملك
 لم يخرج معه وقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فلما رجع الرسول من
 عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن (حاش لله ماعلنا عليه من سوء) ولكن امرأة العزيز
 أخبرتنا أنها راودته عن نفسه قالت امرأة العزيز و (انا راودته عن نفسه) فقال يوسف انما رددت الرسل
 ليعلم سيدي (اني لم اخنه بالغييب) في زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف
 (وما ابره نفسي ان النفس لامارة بالسوء) (قلت جاء في تفسير هذه الآية غير ذلك عند المحققين
 انظر تفسير هذه الآية في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره
 في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني صحيفة ١٨١ و ١٨٢) فلما فهم الملك براءة يوسف وأمانته قال (اتتوني
 به استخلصه لنفسى) فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء
 وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشهادة الأعداء ، ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكله
 (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) فقال يوسف (اجعلني على خزائن الأرض) فاستعمله بعد سنة ، ولولم
 يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته فلم خزائنه كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه
 وحكمه نافذا ورد اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك وكان هلاكه في تلك الليالي ، وقيل بل عزله فرعون
 وولى يوسف عمله والاول أصح ، لأن يوسف تزوج امرأته على ما ذكره ، ولما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك
 الريان الى الايمان فأمن ثم توفي ، ثم ملك بعده مصرقا بوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قار بن عمرو بن
 عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن ، وتوفي يوسف في ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راحيل
 امرأة سيده ، فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا بما كنت تريدني ؟ فقالت أيها الصديق لا تلتني فاني كنت
 امرأة حسناء جميلة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فقلبتني
 نفسي بوجدها بكرا فولدت له ولدين افرام ومنشا ، فلما ولى يوسف خزائن أرضه ومضت السنوات
 السبع الخمسبات وجمع فيها الطعام في سنبله ودخلت السنوات المجذبة وقحط الناس وأصابهم الجوع
 وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه (يعني شقيقه)
 فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ، وانما أنكروه لبعد عهدهم ولتغير لبسه فانه لبس ثياب
 الملوك فلما نظر اليهم قال أخبروني ما شأنكم ؟ قالوا نحن من الشام جئنا نتمار الطعام ، قال كذبتم أنتم عيون
 فأخبروني خبركم ، قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق ، كنا اثني عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا
 الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أيتنا ، قال قال من سكن أبوك بعده ؟ قالوا الى أخ لنا أصغر منه ، قال فأتوني
 به أنظر اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سزاود عنه أباه) قال فاجعلوا
 بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون اصابته القرعة ، وجهازهم يوسف بجهازهم (وقال لفتياه
 اجعلوا بضاعتهم) يعني ثمن الطعام (في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون)
 لما علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون اليه لاجلها ، وقيل رد ما لهم لأنه خشي
 ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة أخرى ، فاذا رأوا معهم بضاعة هادوا ، وكان يوسف حين رأى

ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل الرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى آبيهم باحالمهم قالوا يا أبانا ان عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارتين شعمون وقال اثتوني باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعن أخيككم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم هتدى ولا تقربون) (قال هل آمنكم عليه الا كما أمتكم على أخيه من قبل) (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا نغفظ اخانا ونزداد كيل بعير) ثم قال (ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتينى به إلا ان يحاط بكم ، فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) ثم اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لأخيهم فى الرحيل معهم وقال (يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) خاف عليهم الامين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقد تم لهم الطعام واجلس كل اثنين على مائدة ، فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ، فقال يوسف لقد بقى أخوكم هذا وحيدا ، فأجلسه معه وقعد يؤاكله ، فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده . فقال هذا ينام معى ، فبات معه على فراشه فبقى يشمه ويضمه اليه حتى أصبح ، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف ، فقال له أنحب ان أكون عرض أخيك الذاهب ؟ فقال بنيامين ومن يجد أخا مثلك ، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له إني أنا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم بما اعلتكم . فلما علم بنيامين ان يوسف أخوه قال لا أفارقك ، قال يوسف أخاف غم أبويننا ولا يمكننى حبسك الا بعد ان اشرك بأمر فطبع ، قال افعل : قال فاني اجعل الصباح فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاخذك منهم ، قال افعل ، فلما ارتحلوا (اذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا تالله لقد هلمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كننا سارقين) لأننا ردودنا نمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ، قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) (تأخذونه لكم) فبدأ بأوعينهم (ففتشوا) قبل وعاء اخيه ثم استخرجوا من وعاء اخيه (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف ، وكانت سرقة حين سرق صنبا لجدته أبى أمه فكسره فميروه بذلك ، وقيل ما تقدم ذكره من المنطقة ، فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء : وضع هذا الصباح فى رحلى الذى وضع الدرهم فى رحالكم ، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته ، فلما رأوا انهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم فقالوا (يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيرا فخذ احدا منا مكانه) فقال (معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما أسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم ، فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) ان تأتية باخيना الا أن يحاط بنا : ومن قبل هذه المرة ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لى انى بالخروج وقيل بالحرب فارجموا الى ايكم فقصوا عليه خبركم ، فلما رجعوا الى آبيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال (بل سولت لكم انفسكم امرا فصب رجيل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا) يوسف واخيه وشمعون ، ثم اعرض عنهم وقال واحزنناه

على يوسف (وايضاً عينا من الحزن فهو كظيم) مملوء من الحزن والغبط فقال له بنوه (لا تزال تذكري يوسف حتى تكون حرداً) أي مشرفاً على الهلاك (أو تكون من الهالكين) فاجابهم يعقوب فقال (انما اشكوا بشي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد تسكلى، واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، ثم إن يعقوب أمر بنبيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الغمر وجئنا ببضاعة مزجاة) يعني قليلة (فأوف لنا الكيل) قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفاً وقيل كانت سمناً وصوفاً وقيل غير ذلك (وتصدق علينا) بفضل ما بين الجتيد والرديء، وقيل برد أخينا علينا، فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمه با كما ثم باح لهم بالذي كان يكتهم فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا ائتكم لأنك يوسف؟ قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا (تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) أي لا أذكر لكم ذنبكم (يغفر الله لكم) ثم سألمهم عن أبيه فقالوا لما فاتته بنيامين عسى من الحزن فقال (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً واتوني باهلكم أجمعين) فقال يهوذا انا أذهب به لأنى ذهبت اليه بالقميص ملطخاً بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره انه حى فافرحه كما أحزنته وكان هو البشير (ولما فصلت العير) عن مصر حملت الريح الى يعقوب بريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخاً يوسف بمصر ويعقوب بأرض كنعان فقال يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا ان تمفدون) فقال له من حضره من أولاده (تالله ائتكم) من ذكر يوسف (لغى ضللك القديم فلما ان جاء البشير) بقميص يوسف (القاء على وجهه) أي على وجه يعقوب (فارتد بصيراً) أي عاد بصيراً كما كان أولاً (قال لم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف؟ قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أى دين تركته؟ قال تركته على الاسلام، قال الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف وخبروه قالوا له (يا اباانا استغفر لنا ذنوبنا) قال سوف استغفر لكم، آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والحيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنته يهوذا فقال له يا بنى هذا فرعون مصر؟ قال لا هذا ابنك يوسف، فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأ بالسلام فنزع من ذلك، فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان، لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه، قال فلما دخلوا مصر رفع ابوه على العرش يعني أمه وأباه وقيل كانت خاتنه وكانت أمه قد ماتت، وخر له يعقوب وامه وأخوته سجداً، وكان السجود تحية الناس للبلوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض فان ذلك لا يجوز إلا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والاختناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك، والعرش السرير (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقاً) وكان بين رؤيا يوسف وبجيء يعقوب أربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه اتى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة وتوفى وله مائة وعشرون سنة، وأوصى الى أخيه يهوذا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانين سنة، وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة

(عن أنس بن مالك) (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أعطى (٢) يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن (٣)

سنة من قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة ، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله أعلم (ولما مات يعقوب) أوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر ، وأوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج ببني اسرائيل ، وولد يوسف افرام ومنشأ فولد افرام نون ، ولنون يوشع فتى موسى ، وولد لمنشا موسى بن عمران ، وزعم اهل التوراة انه موسى الحاضر ، وولد له رحمة امرأة أيوب في قول انتهى ما ذكره الحافظ ابن الاثير في تاريخه الكامل ، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه في آخر قصة يوسف قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد الهك ربه آبائك إبراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحد ونحن له مسلمون) قال يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث الله به الانبياء عليهم السلام (قال) وقد يذكر أهل الكتاب انه أوصى بنيه واحدا واحدا واخبرهم بما يكون من أمرهم وبشرهم بهذا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم (قال) وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه أهله أربعين يوما وأمر يوسف الاطباء فطبيبوه بطبيب ومكث فيه أربعين يوما ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه في المغارة التي كان اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثي وعملوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى أخوة يوسف في أبيهم وترفقوا له فاكرمهم واحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى ان يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فخطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه . قالوا فات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رأته وفيما حكاه ابن جرير ايضا ، وقال ميار بن فضالة عن الحسن التقي يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره أوصى الى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه انتهى ما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه والله أعلم (١) (سنده)

مدرسة عفان ثنا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٢) بضم أوله مبنى للمجهول ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (٣) أى نصفه وقد يراد به الجزء من الشيء . والمعنى انه أعطى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا وجاء في بعض الروايات ثلثي الحسن ، ولكن الروايات الصحيحة جاءت بلفظ شطر الحسن ، فعند مسلم في قصة الاسراء فاذا انا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن (تخرجه) (م) ورواه الحاكم بلفظ (اعطى يوسف وأمه شطر الحسن) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وجاء في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود قال اعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك ، فكانت المرأة اذا أتته قطي وجهه مخافة ان تفتن ، قال الهيثمي رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح ، قال ورواه الطبراني أيضا فقال اعطى

يوسف وأمه ثلث الحسن، قال والظاهر انه وهم والله اعلم (قلت) وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (اعطى يوسف شطر الحسن) وعزاه لابن أبي شيبة والامام احمد وابن يعلى والحاكم ورمز له بعلامة الصحيح

(باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام ورسالته الى أهل مدين)

لم يأت في مسند الامام احمد ذكر لنبي الله شعيب عليه السلام وقد جاء ذكر رسالته الى أهل مدين في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط ثمان آيات في ذلك من قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآروا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولا أنفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن وتبخونها عوجا ، واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) الى قوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) وجاء في سورة هود بعد قصة لوط أيضا اثنا عشرة آية من قوله تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الإله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واتى أخاف عليكم عذاب يوم محبط - الى قوله تعالى - كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت نمرود) وقال تعالى في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط أيضا (وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم واتهما ليأمرام مبين) وجاء في سورة الشعراء بعد قصة لوط أيضا ست عشرة آية من قوله تعالى (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا اتقون) الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بقية ، ومدين قبيلة عرفت بهم ، وهم من بني مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق ، قال ويقال له بالسريانية بنزون وفي هذا انظر ، ويقال شعيب بن يشجر بن لاوى ابن يعقوب ، ويقال شعيب بن نوب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ، ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه (قال ابن عساکر) ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط ، وكان من آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق ، وعن وهب بن منبه أنه قال شعيب وملغم بن آمن بابراهيم يوم أحرق بالنار (قلت عبارة الطبري وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم اه) قال وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط عليه السلام ، ذكرهما ابن قتيبة وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم ، وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الانبياء والرسل (اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمي شعيبا خطيب الانبياء . يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته ، وقد روى اسحاق بن بشر عن جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا قال (ذلك خطيب الانبياء) وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الايكة وهي شجرة من الايكة حارها غيضة ملثة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب

عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه الافاعيل القبيحة من بحس
الناس اشيائهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم ، فأمن به بعضهم وكفر اكثرهم حتى احل الله بهم
البأس الشديد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او نعودن في ملتنا) طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه
فقال (اولو كنّا كارهين) اى هؤلاء لا يعودون اليكم اختياراً وانما يعودون اليه ان عادوا اضطراراً
مكرهين ، وذلك لأن الايمان اذا خالطه بشاشة القلوب لا يسخطه احد ولا يرتد احد عنه ولا يحيد لاحد منه
ولهذا قال (قد افزينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها
إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله تركنا) اى فهو كافينا وهدى العاصم لنا واليه ملجؤنا
في جميع امرنا ، ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال (ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) اى الحاكمين فدعا عليهم ، واهل لا يردد دعاء رسله اذا استنصروه
هل الذين جحدوه وكفروا به وغالفوا رسله ، ومع هذا صمموا على ما هم عليه مفتعلون وبه متلبسون
(وقال الملأ الذين كفروا من قومه ان انبئتم شعيباً انكم اذا الخاسرون) قال الله تعالى (فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين) ذكر في سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اى رجفت بهم ارضهم
وزلزلت زلزالاً شديداً اذهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات ارضهم كجهاذا واصبحت
جثثهم جاثية لا ارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها ، وقد جمع الله عليهم انواعاً من العقوبات
وصنفاً من المثالات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات ، وقد اخبر الله عنهم في كل سورة بما يناسب
سياقها ، ففي سورة الاعراف ارجفوا نبي الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في
ملتهم راجعين فقال تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) فقابل الارجاف بالرجفة
والإخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق (وأما في سورة هود) فذكر انهم (اخذتهم الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين) وذلك لأنهم قالوا انبي الله على سبيل التهلكة والاستهزاء والنقص (اصلاتك تامرک
ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانزال عليهم الرشيد) فناسب ان يذكر الصيحة
التي هي كالزجر عن تعاطي هذا الكلام القبيح الفنى واجهوا به هذا الرسول الكريم الامين الفصيح فجاءتهم
صيحة اسكتتهم مع رجفة اسكتتهم (وأما في سورة الشعراء) فذكر انه أخذهم عذاب يوم الظلة
وكان ذلك اجابة لما طالبوا فانهم قالوا (انما أنت من المسحurin وما أنت إلا بشر مثنا وان نظنك لمن الكاذبين ،
فأسقط علينا كسفاً من السماء ان كنت من الصادقين قال رب اعلم بما تعملون) قال الله سبحانه وتعالى
(فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا انهم اصابهم حر شديد
واسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة ايام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في
الاسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فاظلمت سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلالها فلما تكاملوا فيه
ارسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة من السماء فازهقت الارواح
(فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيباً كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين)
ونجى الله شعيباً ومن معه من المؤمنين قال تعالى (ولما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا)
ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه دعاهم الى انفسهم موجهاً ومؤنباً ومقرعاً فقال (يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي وانصحت لكم فكيف آسي على قوم كافرين) اى اعرض عنهم مولاي عن محلتهم بعد هلاكهم

سلالة العيص بن اسحق ، وامراته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم وقيل منشأ ابن يوسف بن يعقوب وهذا شهر (قلت) وقد ذكر الله عز وجل قصته في كتابه العزيز وختمها بالثناء عليه حيث قال عز من قائل (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الى قوله تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله ايوب عليه الصلاة والسلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق في جسده فخرز ابرة سليما سوى قلبه ، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لايمانها بالله تعالى ورسوله ، فكانت تخدم الناس بالاجرة وتطعمه وتخدمه نحو من ثمانى عشرة سنة ، وقد كان قبل ذلك فى مال جزيل وأولادوسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن اتى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكملها ، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضى الله عنها فانها كانت لا تتركه صباحا ومساء الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال واتهمى القدر وتم الاجل المقدر تضرع لرب العالمين وإلاه المرسلين فقال (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وفي هذه الآية الكريمة : قال تعالى (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب فى بدنى وعذاب فى مالى وولدى ، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه ويركض الأرض برجله ففعل ، فأنبع الله عيننا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان فى بدنه من الأذى ، ثم أمره فضرب الأرض فى مكان آخر فأنبع له عيننا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهب جميع ما كان فى باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) قال وكان قبل شفائه يخرج الى حاجته فاذا قضاه أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ (يعنى مكانه) ومعناه أنها كانت تنتظره حتى يقضى حاجته فلما كان ذات يوم أبطلها عليها فالتفت تنظر ، فاقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رآته قالت اى بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبلى فوافقه ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا ، قال فانى انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير (هو المسكان الذى يوضع فيه القمح والشعير) فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشعير حتى فاض ، هذا لفظ ابن جرير وحمزة قال تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) . قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم ، وقال ابن عباس رد الله عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم ، وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك فى الجنة فان شئت اتيناك بهم ، وان شئت تركناهم لك فى الجنة وعوضناك مثلهم ، قال لا بل اتركهم فى الجنة وعوض مثلهم فى الدنيا (رحمة منا) اى به على صبره وإنابته وتواضعه (وذكرى لأولى الابواب) اى لذوى العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والخروج والراحة (وخذي يدك ضغنا فاضرب به ولا تمنح) وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى امر فعلته قيل باعت ضغيرتها بغير فاطمته لياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل لغير ذلك من الأسباب فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزاؤه ما مع هذه الخدمة الثامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافناه الله عز وجل ان يأخذ ضغنا وهو الشمر اخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة

- ٤٠ (باب ذكر نبى الله يونس عليه السلام) (عن أبى العالية) (١) قال حدثنى ابن عم نبيكم ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما يلبقى لعبد أن يقول أنا خير من يونس (٢) بن متى ونسبه الى أبيه (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لا يلبقى لاحد أن يقول انى خير من يونس بن متى نسبه الى أبيه أصاب ذنبا (٦) ثم اجتباه ربه (عن عبد الله بن جعفر) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ما يلبقى لنبى أن يقول انى خير من يونس بن متى قال أبو عبد الرحمن (٨) وحدثنا هارون بن معروف مثله (عن أبى هريرة) (٩) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال لعبد بدل نبى
- ٤١
- ٤٢

راحدة وقد برت بيمينه وخرج من حشته ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وانا ابه، ولهذا قال جل وعلا (انا وجدنا صابرا نعم العبد انه اواب) اى رجاع منيب؛ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب) (١) (سند) **قوله** حجاج حدثنا شعبة عن قتادة عن أبى العالية الخ (غريبه) (٢) يعنى ابن عباس رضى الله عنهما (٣) النبى غمض بالنفيل فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفصيل فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم م د مدجه) وغيرهم ولأدلة أخرى يطول ذكرها (٤) يريد ان اباه اسمه متى وليس هذا آخر الحديث (وبقيته) وذكر انه اسرى به وانه رأى موسى عليه السلام آدم طورا الا كانه من رجال شتوة، وذكر انه رأى عيسى مربوعا الى الحرة والبياض جمدا، وذكر انه رأى الدجال ومالك خازن النار، وتقدم شرح هذه الجملة فى باب صفة ابراهيم وميلاد اسحاق وسياق أيضا فى باب الاسراء (٥) (سند) **قوله** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٦) ذنبه هو انه لما دعا قومه الى الله عز وجل كذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فخرج من بينهم مغاضبا لم قبل ان يأمره الله عز وجل بالخروج ولم يستخر الله فى ذلك وعدم بحول العذاب بهم بعد ثلاث، ثم تاب من ذنبه واعترف بخطئه فقال (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فتاب الله عليه واختاره وعفا عنه (قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) (تخریجه) (ق د) وغيرهم (٧) (سند) **قوله** احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلة عن محمد بن اسحاق عن اسحاق بن حاكم عن القاسم عن عبد الله بن جعفر الخ (غريبه) (٨) ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن الامام احمد يريد انه حدث به محمد بن سلة بهذا الاسناد (تخریجه) الحديث سند جيد ورواه (د) ايضا (٩) (سند) **قوله** عفان وهب قالنا ثنا شعبة قال أخبرنى سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال ما يلبقى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى: والامام احمد ايضا قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبى واثل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ لا يلبقى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى أخرجه البخارى من حديث سفيان ايضا (تخریجه) اخرج حديث ابى هريرة الشيخان وغيرهما وهذه الأحاديث تدل على فضله وانه من الانبياء المرسلين، قال تعالى فى سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين) قال الحفاظ ابن كثير فى تاريخه قال أهل التفسير بهذا الله

يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل فاسام الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من امرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ، قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجزوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجارات الانعام والدواب والمواشي : فرغت الابل وفصلاتها وخارت البقر وأولادها وثقت الغنم وحملاتها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورافته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم (قال ابن عباس) وذهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة ، فقال الملاحون ها هنا عبد آبق من سيده فافترعوا فوقمت القرعة على يونس ، فافترعوا ثلاثا فوقمت على يونس ، فقال يونس انا الآبق ، وكان من عادتهم ان من وقعت القرعة عليه يلقي في البحر فزج ، يونس نفسه في الماء وأمر الله تعالى حوتان البحر الاخضر ان يلتقمه وان لا ياكل له لحما ولا يشم له عظاما فليس لك برزق ، فآخذه فطاف به البحار كلها ، وقبل انه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه ، وهذا معنى قوله تعالى (اذ آبق الى الفلك المشحون) أى هرب (قسام) فمقارع ، والمسامحة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) أى المقروعين (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مايم) أى بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسيحين) من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الفكر ، وقال ابن عباس من المصلين ، وقال وهب من العابدين ، وقال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدّم عملا صالحا ، وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة ، وقيل فلولا أنه كان من المسيحين في بطن الحوت ، قال سعيد بن جبير يعنى قوله (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الانبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتأدى في الظلمات ان لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذاك انه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحمصى في قراره ، فعند ذلك وهناك قال لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبت في بطنه الى يوم يبعثون) أى اصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) يعنى على وجه الأرض ، قال السدى بالساحل ، والعراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات (وهو سقيم) عايل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة ، واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت ، فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام ، وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما ، وقال السدى والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية والله أعلم (وانبثنا عليه) أى له وقيل عنده (شجرة من يقطين) يعنى القرع على قول جميع المفسرين ، وذكر بعضهم في القرع فوائد ، منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعمته وأنه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمره وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا ، وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدباء (يعنى القرع) وبتبنيه من حواشى الصحيفة ، وقال الحسن ومقاتل كل نبي يمد

٤٢ (باب ما جاء في دعوة ذى النون يعنى يونس عليه السلام ووجهه) (حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد) (١) حدثني والدي محمد عن أبيه سعد قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فلا عليه منى ثم لم يرد علي السلام . فأبيت أمـير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث في الاسلام شيء مرتين ؟ قال لا ، وما ذاك ؟ قال قلت لا : إلا أنى مررت بعثمان آنفا في المسجد فسلمت عليه فلا عليه منى ثم لم يرد علي السلام ، قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال ما منعك أن لا تكون رددت علي أخيك السلام ؟ قال عثمان ما فعلت ، قال سعد قلت بلى ، قال حتى حلف وحلفت ، قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب اليه ، انك مررت بي آنفا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرت قط الا تغشى بصرى وقلبي غشاوة ، قال قال سعد فانا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابي فشد عليه حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو اسحاق ؟ قال قلت نعم يا رسول الله ، قال فـ (٢) قال قلت لا والله الا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشد عليه ، قال نعم ، دعوة ذى النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فإنه لم يدع

وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبق على الشتاء نحو القرع والبقضاء والبطيخ فهو يقطين ، قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى (الوعلة انثى الوعل بكسر العين المهملة والوعل تيس الجبل) ثم نام نومة فاستيقظ وقد دبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله تعالى اليه جبريل فقال اعزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد أسلموا وتابوا ؟ (فان قيل) قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر (لولا ان تداركه نعمة من ربه لتبذ بالعراء) فهذا يدل على انه لم ينبذ (قيل) لولا هناك يرجع معناه الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لتبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم (وأرسلناه الى مائة الف) أى وقد أرسلناه وقيل كان إرساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم ، وقيل الى قوم آخرين (قال الحافظ ابن كثير في تفسيره) ولا مانع أن يكون الذين أرسل اليهم أولا أمر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصعدوه كلهم وآمنوا به (أو يزيدون) قال ابن عباس في رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا ، وقال مقاتل وابن عباس في رواية أخرى كانوا عشرين الفا ، ورواه أنس بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بن سعيد بن جبيرة سبعين الفا والله أعلم (فأمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب (فتعناهم الى حين) أى حين انقضاء آجالهم والله أعلم

(باب) (١) (سند) (حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن ابى اسحاق الهمداني حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد الخ (غريبه) (٢) أى فاذا وتقدم شرح كلام النبي ﷺ وتخرج الحديث أيضا في باب دعوات يستجاب بها الدعاء من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٧٨ قبل حديث رقم ٢٠٦

- ٤٤ بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ لما مر بشية هرشاه حين حج قال أي ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاه ، قال كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جمدة عليه جبة من صوف ، خطام ناقته مخرقة (قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي)
- ٤٥ (أبواب ذكر نبي الله موسى بن عمران عليه السلام) (باب ما جاء في فضل نبي الله موسى وشيء من فضل نبينا عليهما الصلاة والسلام) (عن أبي هريرة) (٢) قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفي محمدًا على العالمين ، وقال اليهودي والذي اصطفي موسى على العالمين ، فغضب المسلم فاعلم عين اليهودي ، فأثنى اليهودي رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك ، فقال رسول الله ﷺ لا تخبروني علي موسى (٣) فان الناس يصعقون (٤) يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى مسكًا بجانب العرش فما أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثناءه الله عز وجل (٥) (عن أبي سعيد الخدري) (٦) عن النبي ﷺ مثله
- ٤٦

(١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ما جاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام وحججه وصومه ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره

(باب) (٢) (سنده) **قوله** أبو كامل حدثنا إبراهيم حدثنا بن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) تقدم الكلام على ذلك في شرح حديث أبي سعيد وهو الحديث الثاني من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٣٦ رقم ٢ فارجع إليه (٤) قال النورى الصعق والصعقة الهلاك والموت ، ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمتها وانكسر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة ، بفتح الصاد والعين وأصعقتهم ، وبو تميم يقولون الصاعقة بتقديم القاف قال القاضى وهذا من أشكال الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء (٥) ظاهر هذا يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وسيأتي في باب قصة موسى مع ملك الموت ووفاته أنه ﷺ قال فلو كنت نبي لآريتكم قبره إلى جانب الطريق عند المكتيب الأحمر (قال القاضى عياض) يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله ﷺ فافاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشى ، وأما الموت فيقول بعث منه ، وصعقة الطور لم تكن موتا يعني قوله في رواية لمسلم (فلا أدري أحر سب بصعقة يوم الطور أو بعث قيل) قال وأما قوله ص فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض ان كان هذا اللفظ على ظاهره ، وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق ، قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهى والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضى (تخريجه) (ق: وغيرهما) (٦) (سند) **قوله** أبو النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى المازنى يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودى إلى رسول الله ﷺ قد ضرب في وجهه فقال له ضربني رجل من أصحابك ، فقال له النبي ﷺ لم فعلت ؟ قال يا رسول الله

(عن عبد الله) (١) قال قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما قال فقال رجل من الانصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ، قال فقلت يا عدو الله أما لا خبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فأحمر وجهه ، قال ثم قال رحمة الله على موسى فقد أودى بأكثر من هذا فصبر (٢) (عن أنس بن مالك) (٣) من حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ فقيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا بخير (وفيه أيضا) أن رسول الله ﷺ قال فأوحى الله عز وجل اليّ ما أوحى ، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت الى ربّي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا ، فرجعت الى موسى فقال ما فعلت ؟ قلت حط عني خمسا ، قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربّي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربّي حتى لقد استحييت (عن سعيد بن جبير) (٤) قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال عرضت على الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلين والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمتي ؟ فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق ، فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر ، فاذا سواد عظيم

فضل موسى عليك ، فقال النبي ﷺ لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض ، فان الناس يصعدون يوم القيامة فأكرن أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان فيمن صعد أم لا (تخرجه) (خ وغيره) (١) (سنده) **حسن** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله (يعني بن مسعود) الخ (غريبه) (٢) يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) أي ذاجاه وقد صبر النبي ﷺ على أذى قومه بل كان يشفع ذلك الصبر الجليل بالدعاء لهم المقرون بالمعذرة عنهم ، فقد قال لما بالغت قريش في إيذائه يوم أحد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قواه (وانك لمسلمي خلق عظيم) (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٣) (عن أنس بن مالك) هذا طرف من حديث طويل رواه أنس بن مالك سيأتي بتمامه في أبواب قصة الاسراء من السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (٤) (عن سعيد بن جبير الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما لا يجوز من الرقي والتهايم ونحوها من كتاب الطب

ف قيل هذه أمّك ومعه سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : فقال بعضهم لعلمهم الذين صحبوا النبي ﷺ وقال بعضهم لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط وذكروا أشياء ، فخرج اليهم النبي ﷺ فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه ؟ فاجابوه بمقاتلتهم فقال هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن الاشعري رضى الله عنه فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ أنت منهم ، ثم قام الآخر فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبقت بها عكاشة

(باب ما جاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام ووصفه) (عن ابن عباس) ٥٠

(١) أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق (يعني حين حج) فقال أي واد هذا ؟ قالوا هذا وادي الأزرق ، فقال كأنني أنظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية (٢) وله جوار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء (٣) فقال أي ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاء قال كأنني أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جمدة (٤) عليه جبة من صوف خطام (٥) ناقته مخرقة (٦) قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي (٧) (وعنه أيضا) (٨) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم (٩) طوالا جمدا كأنه من رجال شنوءة (١٠) ورأيت عيسى

في الجزء السابع عشر صحيفة ١٨٥ رقم ١٤٤ فارجع اليه (باب) (١) (عنده) (هشيم

انباؤنا داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) الثنية بوزن هدية ، قال في النهاية الثنية في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل هو الطريق العالي فيه ، وقيل اعلى المسيل في رأسه (وقوله وله جوار) يضم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت (٣) كذا في الأصل بالمد وجاء في مسلم والنهاية ومعجم باقوت هرشي بالقصر وهو بفتح الهاء وسكون الراء وبالشين المعجمة جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة (٤) الجمدة هي مكتنزة اللحم (٥) بكسر الحاء هو الجبل الذي يقاد به البعير يحمل على خطمه (٦) يضم الحاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان وحكما ابن السكيت والجوهري وآخرون ، وهو الليف كما فسر هـ هشيم شيخ الامام احمد (٧) فان قيل كيف يحسون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل (قلت) أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه أرى أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال ﷺ كأنني أنظر الى موسى وكأنني أنظر الى يونس عليهما السلام : وهو الذي اميل اليه والله أعلم

(تخرجه) (م جه) (٨) (سنده) (هشيم) يونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس قال قال نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٩) بمد الهمزة أي أسمر (طوالا) يضم أوله وتخفيف الواو هو الطويل (جمدا) قال النووي وأما الجمدة في صفة موسى عليه السلام فقال صاحب التحرير فيه معنيان (أحدهما) اكتناز الجسم واجتماعه (والثاني) جمودة الشعر قال والاول أصح لانه قد جاء في رواية أبي هريرة في الصحيح انه رجل الشعر ، هذا كلام صاحب التحرير ، والمعنيان فيه جائزان وتكون جمودة الشعر على المعنى الثاني ليست جمردة القطط ، بل معناه انه بين القطط والسبط والله أعلم (١٠) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة وهم حي من البن ينسبون الى

ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط (١) الرأس (وله في رواية أخرى) ورأيت
 ٥٢ موسى اسم آدم كثير الشعر (قال حسن) الشعرة شديدة الخلق (عن جابر) (٢) عن النبي ﷺ قال
 ٥٣ عرض علي الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة (عن ابن عباس)
 (٣) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال ما هذا اليوم
 الذي تصومون؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بني اسرائيل من عدوهم، قال فصامه
 موسى، قال قال رسول الله ﷺ أنا أحق بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر به يومه
 ٥٤ (باب قصته مع الحجر) (عن أبي هريرة) (٤) أن رسول الله ﷺ قال ان بني
 اسرائيل كانوا يغتسلون عراة (وفي رواية ينظر بعضهم الى سواة بعض) وكان نبي الله موسى
 عليه السلام منه الحياء والستر، وكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بغيرة (وفي رواية فقالوا والله
 ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر) قال فبينما نبي الله يغتسل يوما وضع ثيابه على صخرة
 فانطلقت الصخرة بثيابه، فاتبعها نبي الله ضربا بعصاه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر، حتى
 انتهى به الى ملا من بني اسرائيل وتوسطهم فقامت (أي الصخرة) وأخذ نبي الله ثيابه فنظروا
 فاذا أحسن الناس خلقا وأعد لهم صورة، فقالت بنوا اسرائيل قاتل الله أفاكي (٥) بني اسرائيل
 فكانت برأته التي برأه الله عز وجل بها (٦) (وفي رواية) فأخذ ثوبه وطلق بالحجر ضربا: فقال
 أبو هريرة رضي الله عنه والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر (ومن طريق
 ثاب) (٧) عن عبد الله بن شقيق قال قال لي أبو هريرة رضي الله عنه من اين أقبلت؟ قلت من
 الشام، قال فقال لي هل رأيت حجر موسى؟ قلت وما حجر موسى؟ قال ان بني اسرائيل قالوا لموسى
 قولا تحت ثيابه في هذا كبره (٨) قال فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل قال فسمعت ثيابه قال

شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب (شنوءة) لشنآن كان بينه
 وبين أهله قاله الحافظ (١) بفتح المهملة وسكون الواو وحده وهو الشعر المنبسط المسترسل (تخرجه)
 (ق، وغيرهما) (٢) (عن جابر) يعني ابن عبد الله الخ هذا طرف من حديث ذكر بتمامه وسنده
 وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الملائكة في هذا الجزء صحيفة ١٧ رقم ٢٢ (٣) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل يوم عاشوراء وتأكد صومه من كتاب
 الصيام في الجزء العاشر صحيفة ١٧٨ رقم ٢٢٨ (باب) (٤) (سند) (حديث) حسين بن محمد في
 تفسير شيخان عن قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) جمع أفاك والأفاك كثير
 الكذب، والمعنى كثرة كذب بني اسرائيل على موسى عليه السلام (٦) يعني قوله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية (٧) (سند) (حديث) عبد الصمد حدثني
 أني ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق قال أقت بالمدينة مع أبي هريرة سنة فذكر حديثا تقدم في باب
 الترغيب فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من التقليل في الدنيا الخ من كتاب الفقر والغنى في الجزء
 التاسع عشر صحيفة ١٠٦ رقم ١٥ وفيه (قال فقال لي يعني أبا هريرة) من أين أقبلت الخ (٨) يريدون

فتبعها في أثرها وهو يقول يا حجر القى ثيابي حتى أنت به على بني إسرائيل فرأوا مستويا حسن الخلق فلجبه ثلاث لجبات (١) فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه

بذلك ان به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهمة نفخة في الخصى (١) بفتحات، قال في النهاية وفي قصة موسى عليه السلام والحجر (فلجبه ثلاث لجبات، قال أبو موسى كذا في مسند احمد بن حنبل ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بالحاء والتاء من اللحت وهو الضرب ولحمته بالعصا ضربه) (تخرجه) (ق . مذ طل) وابن جرير والبقوي وتقدم نحوه من طريق أخرى عن أبي هريرة أيضا في باب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثاني عشر صحيفة ٤٨ رقم ٣٩٧ وفيه شرح مالم يشرح هنا (قال النووي) فيه معجزتان ظاهران لموسى عليه السلام، مشى الحجر بثوبه وحصول النذب في الحجر بضربه

(باب ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته) قيل هو موسى بن عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام (قال الحافظ بن الاثير) في تاريخه الكامل ولد لاوي ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة، ولله قاهث للاوي وهو ابن ست وأربعين سنة، وولد لقاهث بصير وله ستون سنة، وكان عمره جميعه مائة وسبعاً وأربعين سنة، وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وأم موسى يوحانذ واسم امراته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في زمنه الوليد بن مصعب وكان عمره طويلاً وكان من أعق خلق الله (قلت) وجاء ذكر موسى من أول نشأته إلى أن بعثه الله رسولا إلى فرعون مع أخيه هارون في سورة القصص وجاءت قصته وأخيه هارون مع فرعون في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل قال تعالى (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا، وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وقال جل شأنه في سورة القصص (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (قال ابن عباس وغيره) دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني إسرائيل لم يزل بنو إسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم بما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بني إسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاء الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحترقت القبط وترك بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة (هـ) والسكينة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على وجهه أهلاك مصر فأمر أن

(هـ) قال في لسان العرب ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فر بما أصاباه

لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى، وقيل إنه لما تقارب زمان موسى أن المنجمون فرعون وحزائه اليه فقالوا اعلم انا نجد في علمنا أن مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويقلبك على سلطانك ويبدل دينك، فأمر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل، وقضى الله الموت في مشيخة بني اسرائيل، فدخل رموس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتبقى الكبار، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في تلك السنة التي تركوا فيها ولد هارون، وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما أتت أمه المخاض حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أي أهمها (أن أرضعها فإذا خفت عليه فألقيه في النهر) وهو النيل (ولا تخافي ولا تحزني انا رآدوه اليك وجاءوا من المرسلين) فلما وضعت أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في النهر، فلما توارى عنها أنها إبليس فقالت في نفسها ما الذي صنعت بنفسى، لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب الي من أن القية بيدي الى حيتان البحر ودوا به، فلما القته (قالت لاخته) واسمها مريم (قصيه) يعني قصي أثره (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) انها اخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى دخل بين اشجار عند دور فرعون، فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يقتسلن فوجدن التابوت فأدخلته الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبته، فلما اخبرت به فرعون وأتته به قالت هو (قرة عين لي ولك لا تقتلوه) فقال فرعون يكون لك واما انا فلا حاجة لي فيه، قال النبي ﷺ والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها، واراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، وقال اني اخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قوله عز وجل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وأرادوا له المرضعات فلم يأخذن من أحد من النساء، فذلك قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت) اخته مريم (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحبهم له، هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك، فقالت نصحبهم له شفقتهم عليه ورغبتهم في قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته، فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها أخذ منها، فكادت تقول هذا ابني فعصمها الله، وانما سمى موسى لأنه وجد في ماء وشجر والماء بالقبطية مو. والشجر. سا. فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) وكان غيبته عنها ثلاثة أيام، وأخذته معها الى بيتها واتخذته فرعون ولدا فدعى ابن فرعون، فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فأخذته ترقصه وتلمب به وناولته فرعون، فلما أخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فتنفها، قال فرعون على* بالذباحين يذبحونه، هو هذا قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا) انما هو صبي لا يعقل، وانما فعل هذا من جهل وقد علمت أنه ليس في مصر امرأة أكثر حلياً مني: أنا أضع له حلياً من ياقوت وجر فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وان أخذ الجر فإنما هو صبي، فأخرجته له ياقوتها ووضعت له طفتا من جمر فجاء جبريل فوضع يده في جمره فأخذها فطرحها موسى في فيه فأحرقه لسانه: فهو الذي يقول الله تعالى (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) فدرأت عن موسى

عاهيه السلام القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس ويدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه، ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب مركب موسى في اثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصديق، فدخل نصف النهار وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا اسرائيل قيل إنه السامري (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذي من شيعته) يقول هذا القبطى من عدوه (فغضب موسى لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم، وكان قد حمام من القبط، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع، فلما اشتد غضبه) وكزه موسى ففضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى طلبت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أوحى الله تعالى الى موسى وعزى لو أن النفس التي قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالنى رازق لأذقتك العذاب (قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهير للجحيم، فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) أن يؤخذ (فاذا الذى استنصره بالأمس يستنصره) يقول يستعينه (قال له موسى انك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه لبيطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أن موسى أغلظ فى الكلام بقوله إنك لغوى مبين (قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين) فترك القبطى فذهب فافشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا، فجاء رجل فأخبره وقال (ان الملائكة ياترون بك ليقتلوك فاخرج) (باب خروج موسى من مصر الى مدين) قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون على بقية من دين ابراهيم عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى، فلما أخبره خرج من بينهم (خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) وأخذ فى ثنيات الطريق فجاء ملك على فرس وفى يده عذرة وهى الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفارق (يعنى الخوف) فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهده نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه اليها (عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشى، فا بلغ مدين حتى سقط خف قدميه (باب قصته مع بنى شعيب عندما ورد ماء مدين) (فلما ورد ماء مدين) قصد الماء (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تحبسان عنهما، وهما ابنتا شعيب النبى، وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما (ما خطبكما؟) قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (فرحمهما موسى فألقى البثر فاقتطع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها (فقال رب انى لما انزلت الى من خيم فقير) (قال ابن عباس) لقد قال موسى ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمائه من شدة الجوع لفعل، وماسأل إلا أكله فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا: فأعاد احدهما الى موسى تستدعيه فأتته وقالت

(ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا) فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجزتها ، فقال لها امش خلفي ودليني على الطريق فانا اهل بيت لا ننظر في اعقاب النساء (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت لاحداهما) وهى التى احضرته (يا ابيت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) قال لها ابوها القوة قد رايتهما فايدريك بأمانته ؟ فذكرت له ما أمرها به من المشى خلفه فقال له ابوها (اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني) نفسك (ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك) فقال له موسى (ذلك بيدى وبينك ايها الاجلين قضيت فلا عدوان على الله على ما نقول وكيل) فأقام عنده يوما فلما أمسى أحضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الأكل ، فقال ولم ذلك ؟ قال لئنا من اهل بيت لا نأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها ، فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك ، انما هذه عادتي وعادة آبائي ، فأكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوجه ابنته التى احضرته راسمها صفورا وأمرها ان تأتية بهصا ، فأنته بعضا وكانت تلك العصافد استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها ، فالتفتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم تقح بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث اخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هى وديعة ، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكى أول رجل يلقيها فأتاهما ملك في صورة آدمى ففرض بينهما ان يضعها موسى في الأرض فن حملها فمسى له فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن ، وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه ، وقيل في أخذها غير ذلك

(باب رجوع موسى الى مصر مع زوجته)

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التى أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتداه فيها نبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري ابن يتوجه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فأخرج زنده ليقدر نارا لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فأصاح زنده فمدح حتى أعيا ، فرفعت له نارا فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله (فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا سأتيكم منها بخبر) فان لم أجد خبرا (آتيكم بشهاب قبس املكم تصطلون) فحين قصدها رآها نورا امتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ، فتجسس موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهى تلهب في شجرة خضراء لا تزدد النار إلا عظما ولا تزدد الشجرة إلا خضرة ، فلما دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع (فنودي) منها فلما سمع الصوت استأنس فعاد (فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة) أن بورك من في النار ومن حولها (ان يا موسى انى انا الله رب العالمين) (باب أول نبوة موسى عليه السلام ومناجاته ربه بحبل الطور) فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى ، فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كحيات إلا أن الروح تردد فيه ، فأرسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما تاب الى عقله نودي (اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وانا امر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الأرض المباركة ، ثم قبل له تسكيناً لقلبه (وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم (ولى فيها ما رب أخرى) حمل عليها المزود والسقاء ، وكانت تسمى لموسى في

الليلة المظلمة، وكانت اذا أعوزها الماء، دلاها في البئر ويصير في رأسها شبه الدلو، وكان اذا اشتهى فأكته غرسها في الأرض فنبتت لها أغصان تحمل الفاكه لوقتها قال له (ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسمى) عظيمه الجئنة في خفة حركة الجان (فلما رآها) موسى (ولىّ مدبراً ولم يعقب) فنودى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) (اقبل ولا تخف) (سنعيد لها سيرتها الاولى) عصا وانما امره الله بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلما اقبل (قال خذها ولا تخف) وأدخل يدك في فيها وكان على موسى جبة صوف فلان يده بكه وموّلها هائب، فنودى الذى كره عن يدك فألقاه وأدلى يده بين لحبيها فلما ادخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئاً، ثم قال له (أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) يعنى برصاً فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له (فذا لك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوماً فاسقين) قال (رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردها يصدقنى (أى يبين لهم عنى ما أكلهم به فانه يفهم عنى ما لا يفهمون) قال سئد عضدك بأخيك ونجمل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) **(باب دخول موسى مصر واجتماعه بأخيه هارون)** واصطحب هارون معه لتبليغ الرسالة الى فرعون (اقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلاً فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه، فجاء هارون فسألها عنه فأخبرته انهضيف فدعاء فأكل معه وصأله هارون من أنت قال أنا موسى فاعتنقه (وقيل) إن الله تعالى ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال (رب اشرح صدرى) الآيات فأمره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مر راع من أهل مدين فعرّفهم فأحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر فساروا اليه، وأما موسى فانه سار الى مصر وأوحى الله الى هارون يعلمه بقول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به، قال موسى يا هارون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه، قال سمعاً وطاعة، فلما جاء الى بيت هارون وأظهر انهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون وصاحت أمهما فقالت انشدكما الله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكا جميعاً فأبيا، فانطلقا اليه ليلاً فضربا بابه فقال فرعون لبرابه من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى انا رسول رب العالمين فأخبر فرعون فأدخل اليه، وقيل ان موسى وهارون مكثا سنتين يمدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يحسر أحد يخبره بشأنهما حتى أخبره مسخرة كان يضحك بقوله، فأمر حينئذ فرعون بادهما، فلما دخلا قال له موسى انى رسول من رب العالمين، فعرفه فرعون فقال له (ألم تر ربك فيما وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين، قال فعلتها اذا وانا من الضالين، ففررت منكم لما خفتكم فوهد لى ربى حكماً) يعنى نبوة (وجعلنى من المرسلين) فقال له فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) قد فتح فاه فوضع اللحي الأسفل في الأرض والأعلى على القصر وتوجه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فرعاً فأحدث في ثيابه، ثم بقى بضعا وعشرين يوماً يحى بطنه حتى كاد يهلك، وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فأخذه موسى فعاد عصا، ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلأأ، ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها، ثم أخرجها

٩٢ (تابع للشرح) قصة موسى مع السحرة وقتل فرعون ايام لما آمنوا وقتل مؤمن آل فرعون

الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ما حوله يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى في جيبه وأخرجها فإذا هي على لونها، وأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فقال له موسى هل لك في أن أعطيك شبابك فلا تهرم، ومملكك فلا تنزع، وارد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي؟ فقال لا حتى يأتي هاهنا، فلما حضر هاهنا عرض عليه قول موسى ففجزه وقال له تصير تبعي بعد أن كنتُ تبعي، ثم قال له أنا أرد عليك شبابك، فعمل له الوسمة فخصبه بها فهو أول من خصب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك فأوحى الله اليه لايه ولك ماترى فلان يلبث إلا قليلا، فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا ساحر عليم وأراد قتله، فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيلا (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية) **(باب اجتماع الملأ من قوم فرعون وارجائهم قتل موسى واستحضار السحرة من جميع البلاد)** قال تعالى (قالو أرجه وأخاه وابعث في المدانى حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساجرا، وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا، وقيل ثلاثين الفا، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون، ففصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخاه هارون ويده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم (ويلكم لا تفترؤا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب) فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر: ثم قالوا لتأتينك بسحر لم تر مثله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فقال له السحرة (يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) قال بل القوا (قالقوا حبالهم وعصيهم) فإذا هي في رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا، فأرجس موسى خوفا فأوحى الله اليه ان (القي ما في يمينك تلقف ماصنعوا) فالتقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي كالحيات في أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي في يده كما كانت، وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا، فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الأول؟ فقالوا لا، فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون (وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) وفي آية أخرى (انه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبكم في جذوع النخل) فقطعهم وقتلهم وهم يقولون (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء **(باب قتل مؤمن آل فرعون وما حطه بنسب فرعون)** وكان حزقيلا مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، قيل كان من بنى اسرائيل، وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذي صنع التابوت الذي جعل فيه موسى والتقى في النيل، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، وقيل أظهر إيمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فلما أظهر إيمانه قتل وصلب مع السحرة، وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فيديهاى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله فقالت ابنة فرعون أبى، قالت لا بل ربي وربك رب أيك، فأخبرت أباهما بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك؟ قالت ربي وربك الله فامر بتنوير من نحاس فأحمى لبعنهما وأولادهما، فقالت له لي إليك حاجة

قال وما هي؟ قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فندفنها، قال ذلك لك، فأمر بها ولادها فألقوا في البحر واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبري يا أماء فانك على الحق فالقيت في النور مع ولدها

(باب قتل فرعون آسية امرأته وتعذيبها لأنها لم تكفر بإلاه موسى) وكانت آسية امرأة فرعون من بنى إسرائيل، وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تسكت إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر إليها وهي تعذب، فلما رأت الملائكة قوى إيمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة، قالت له آسية الوليل لك ما أجراك على الله، فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذي اعتري الماشطة؟ فقالت ما بي جنون وليكني آمن بالله تعالى ربى وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها وقال لها إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوق الموت أو لتكفرن بإلاه موسى، فخلعت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون فأبى وقالت أما إن اكفر بالله فلا والله، فأمر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت **(رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين)** فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تصحك وهي في العذاب ثم ماتت، **(باب عجز فرعون وعناده وقوله لهما مان اجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى)** لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال (أرقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى وإني لأظنه من الكاذبين) فأمر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله في سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله إليه أن دعه وما يريد فإني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة، فلما تم بناؤه أمر الله جبريل فخر به وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشد على بنى إسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكفون بنى إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه وكان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى إسرائيل إذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون بأسوء حال لأنهم لا يجدون ما يقوتهم، فشكروا ذلك إلى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا إن العاقبة للمتقين وإن الله يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون، فلما أبى فرعون وقومه إلا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شيء لهم، فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك وترسل معك بنى إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبت زرعهم فاستمروا على كفرهم وعنادهم، فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل زرعهم فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زرعنا بقية، فأرسل الله عليهم الدباب وهو القمل فأهلك الزرع والنبات أجمع وكان يهلك أطعمتهم ولم يقدروا أن يجتروا منه، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط في قدرهم وأطعمتهم ومالت البيوت عليهم فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعوني والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فياخذ الاسرائيلي ماء وياخذ الفرعوني دما، وكان الاسرائيلي ياخذ الماء في فمه فيمجهه في فم الفرعوني فيصير دما وفق ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا،

(**باب** ذكر هلاك فرعون وجنوده وذس جبريل عليه السلام الطين في فيه)
 (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنوا اسرائيل ، قال قال لي جبريل يا محمد لو رأيتني وقد أخذت حالا من حال البحر فدسيت في
 فيه مخافة أن تناله الرحمة (ومن طريق ثان) **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن هدي بن ثابت
 وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رفعه أحدهما الى النبي

فلما يئس من إيمانهم ومن إيمان فرعون دعا موسى وأمن هارون فقال (ربنا انك آتيت فرعون وماله
 زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
 فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم) فاستجاب الله لهم ففسخ الله أموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم
 وزينتهم حجارة والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت إحدى الآيات التي جاء بها موسى ،
 (**باب** خروج موسى مع بني اسرائيل من مصر الى بيت المقدس وعبورهم البحر وغرق فرعون
 وقومه) لما طال الأمر على موسى أوحى الله اليه يأمره بالمسير ببني اسرائيل وإن يحمل معه تابوت
 يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عنه فلم يرفه إلا امرأة عجوز فآثرته مكانه
 في النيل فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمي ، فأخذه معه فسار وأمر بني اسرائيل أن يستعبروا
 من حلي القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا ، كثيرا وخرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط
 لا يعلمون ، وكان موسى على ساقية بني اسرائيل وهارون على مقدمتهم ، وكان بنوا اسرائيل لما ساروا
 من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا ، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان (فلما تراء الجمعان قال أصحاب
 موسى انا لمدركون) (يا موسى أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أما الأول فكانوا يذبحون
 أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا يقال موسى (كلا إن معي ربي سيهدين)
 وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقي بين أيديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهلاك ، فتقدم موسى
 فغضب البحر بعصاه (فأنفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط
 طريق ، فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشباب فكان كل سبط يرى من عن يمينه
 وعن شماله حتى خرجوا ، ودنا فرعون وأصحابه من البحر فرأى الماء على هيئة الطريق فيه فقال لأصحابه
 اأتروا البحر قد فترق مني (أي خاف) وانفتح لي حتى أدرك أعدائي ، فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقمحه
 خيله فزل جبريل على فرس اثني وديف (*) فشمت الخُصن ريحها فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم
 أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم فآغرهم وبني اسرائيل ينظرون اليهم ،
 حينئذ ، قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك (**باب**)
 (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث بطريقه تقدم في باب قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنو اسرائيل من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في آخر سورة يونس في الجزء الثامن عشر صحيفة
 ١٧٧ رقم ٣٠٧ وتقدم الكلام عليه سندنا وشرحا وتخريجا ، وقد أشار الحفاظ ابن الاثير في تاريخه
 الكامل الى هذا الحديث في قصة موسى وفرعون فقال وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حمأة البحر

- ﷺ قال إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله
- (باب قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل اذ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) (عن أبي واقد الليثي) (١) رضى الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان لا يكفار سدره بمكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، قال فررنا بسدره خضراء عظيمة، قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون) إنما السنن، وتركبن سنن من قبلكم سنة سنة (باب قصة عبادتهم العجل في غيبة كلم الله عنهم والقائه ألواح التوراة عند ما عين ذلك فأنكسرت) (عن ابن عباس) (٢) قال قال رسول الله ﷺ ليس الخير كالماينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عين ما صنعوا

(أى طينه) فيجعلها فيه وقال حين أدركه الفرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقال جبريل للنبي ﷺ لو رأيتنى وأنا أدرس من حمأة البحر في فم فرعون بخافة أن يقول كلمة يرحم الله بها: فلما نجا بنو إسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق، فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا فأخذ بنو إسرائيل يتمثلون به (باب) (١) (عن أبي واقد الليثي الخ) هذا الحديث تقدم في باب قوله ﷺ لتبعن سنن الذين من قبلكم من كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة في الجزء الأول صحيفة ١٩٨ رقم ٢٧ وهو حديث صحيح رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح، قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر (أى هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قال ذلك بنو إسرائيل بعد ان انقلب البحر وأغرق الله فرعون وقومه على مرأ منهم ونجاهم جميعا وشاهدوا المعجزات الباهرات الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، ثم بعد ذلك يقولون اجعل لنا إلهًا، ولذلك قال لهم نبيهم (إنكم قوم تجهلون) وأى جهل أفضح من هذا؟ فرجعوا عن ذلك، ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظامهم ورؤسائهم، ولم يبق غير النساء والصبيان والزمى والمرضى والمشايخ والعاجزين، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال وحملوا ما أطافوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم، وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر أنه إذا خرج مع بني إسرائيل منها وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون (باب) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وتخرجه في خاتمة في احاديث جرت مجرى الامثال في آخر قسم الترغيب في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٠٧ رقم ٢٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه (ك حب طس ب ز) وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح، وسببه أن موسى عليه السلام كان أخبر قومه وهو بمصر ان الله وعده اذا خرج مع بنى اسرائيل من مصر وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون كما تقدم في الباب السابق فلما أهلك الله فرعون وأنجى بنى اسرائيل قالوا يا موسى اثنا بالكتاب الذى وعدتنا

فسأل موسى ربه ذلك فأمره أن يصوم ثلاثين يوما ويتطهر ويظهر ثيابه ويباقي إلى الجبل جبل طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب ، فصام ثلاثين يوما وأولها ذى القعدة وسار إلى الجبل واستخلف أخاه هارون على بني إسرائيل ، فلما قصد الجبل انكر ربح فففسر لك يعود خرنوب وقيل تسوك بلحاء شجرة ، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهي عشر ذى الحجة (فتم ميعات ربه أربعين ليلة) ففى تلك الليالي العشر افتتن بنوا إسرائيل لأن الثلاثين انقضت ولم يرجع إليهم موسى ، وكان السامري من أهل باجرمى (١) وقيل من بني إسرائيل ، فقال هارون يا بني إسرائيل إن الغنائم لا تحل لكم والحلي الذي استعتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك ، وجاء السامري بقبضة من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلي عجلا جسدا له خوار (٢) وقيل إن الحلي التي في النار فذاب فألقى السامري ذلك التراب فصار الحلي عجلا جسدا له خوار ، وقيل كان يخور ويمشي ، وقيل ما خار إلا مرة واحدة ولم يعد ، وقيل إن السامري صاغ العجل من ذلك الحلي في ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار ، فلما رأوه قال لهم السامري هذا الإلهكم والآلهة موسى ففسد به موسى وتركها هنا وذهب يطلبه ، فمكسفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون (يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري) فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم ، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ، ولما ناجى الله تعالى موسى قال له (ما أعجلك عن قوهك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) فقال موسى يارب هذا السامري قد أمرهم أن يتخذوا العجل من نفع فيه الروح ؟ قال أنا ، قال فإنت إذا أضللتهم ، ثم إن موسى لما كلمه الله تعالى أحب أن ينظر إليه قال رب أرني انظر إليك ، قال إن تراني ولكن انظر إلى الجبل : فإن استقر مكانه فسوف تراني (فتجلى الله تعالى للجبل) فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ ، وعاد موسى ولا يقدر أحد أن ينظر إليه وكان يعمل عليه حريرة نحو أربعين يوما ثم يكشفها لما تنفشاء من النور ، فلما وصل إلى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه (قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فترك هارون وأقبل على السامري وقال (ما خطبك يا سامري ؟ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي ، قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) ثم أخذ العجل برده بالمبارد وأحرقه وأمر السامري فبال عليه وذراه في البحر ، فلما القى موسى الألواح ذهب ستة أسباعا وبقي سبع وطلب بنوا إسرائيل التوبة فأثني الله أن يقبل توبتهم (يعني إلا بالقتل) وقال لهم موسى (يا قوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فاقتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون ألفا ، وقام موسى وهارون يدعوان الله ، فغفاهم وأمرهم

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وميم والفاء مقصورة قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة كذا في مرصدا الاطلاع والبليخ بفتح الموحدة نهر يصب في الفرات تجاه أرض صفين الواقعة الشهيرة ضمن متصرفية دير الزور (٢) وقيل إنه استحال عجلا جسدا أي لحاودما حيا يخور كما تخور البقرة أي له صوت كهوت البقرة والله أعلم

٥٨ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَأَنكَسَرَتْ (بَابُ مَا جَاءَ فِي جَبْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَوْفِهِمْ مِنْ قِتَالِ الْجَبَّارِينَ) (عَنْ أَنَسٍ) (١) قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمَّا يَرِيدُكُمْ (٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاقِهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنْ وَاقِهِ لَوْ ضَرَبَ كِبَادُ الْأَبْلِ حَتَّى تَبْلُغَ رَكَ الْغِيَادِ (٣) لَكُنَّا مَعَكَ

بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ وَتَابَ عَلَيْهِمْ، وَأَرَادَ مُوسَى قَتْلَ السَّامِرِيِّ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ إِنَّ مُوسَى اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَخْيَارِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوا مَعِيَ إِلَى اللَّهِ فَتَوَبَّعُوا مَا صَنَعْتُمْ وَصَوَّمُوا وَتَطَهَّرُوا وَخَرَجَ بِهُمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ لِلْمِيقَاتِ الَّتِي وَقَّعَ اللَّهُ لَهُ، فَقَالُوا اطْلُبْ إِنَّ نَسْمَعَ كَلَامَ رَبِّنَا فَقَالَ أَفْعَلْ، فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغَيَامُ حَتَّى تَغْشَى الْجَبَلَ كُلَّهُ وَدَخَلَ فِيهِ مُوسَى وَقَالَ لِلْقَوْمِ ادْنُوا فَدَنَوْا حَتَّى دَخَلُوا فِي الْغَيَامِ فَوَقَعُوا سَجُودًا فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكْلِمُ مُوسَى بِأَمْرِهِ وَيُنْهَاهُ فَلَمَّا فَرَغَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ مُوسَى الْغَيَامَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لِمُوسَى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ) فَاتُوا جَمِيعًا فَقَامَ مُوسَى يَنَاشِدُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ وَيَقُولُ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ أَخْيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعُوذُ إِلَيْكَ وَلَيْسُوا مَعِيَ فَلَا يَصْدُقُونَنِي، وَلَمْ يَزَلْ يَتَضَرَّعُ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ فَعَاثُوا رَجُلًا رَجُلًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَحْيَوْنَ، فَقَالُوا يَا مُوسَى أَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ فَادْعِهِ يَجْعَلْنَا أَنْبِيَاءَ فَدَعَا اللَّهَ لِمُعَلِّمِ أَنْبِيَاءِهِ. وَقِيلَ أَمْرُ السَّبْعِينَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا مَضَى الْبَيِّنَاتِ وَاعْتَذَرُوا قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُ الذَّرَّةُ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا لِاتِّعَالِ وَالشَّدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَقَطَعَ جَبَلًا مِنْ فِلَسْطِينَ عَلَى قَدَرِ عَسْكَرِهِمْ وَكَانَ فَرَسُخًا فِي فَرَسُخٍ وَرَفَعَهُ فَرَقَ رِءُوسِهِمْ مَقْدَارَ قَامَةِ الرَّجُلِ مِثْلَ الظِّلَّةِ، وَبَعَثَ نَارًا مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْبَحْرُ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا، فَإِنْ قَبِلْتُمُوهُ وَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَالْأَرْضُ خَسَتْكُمْ بِهَذَا الْجَبَلِ وَغَرَقَتْكُمْ فِي هَذَا الْبَحْرِ وَأَحْرَقَتْكُمْ بِهَذِهِ النَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ قَبِلُوا ذَلِكَ وَسَجَدُوا عَلَى شِقِّ وَجْهِهِمْ وَجَعَلُوا يُلَاحِظُونَ الْجَبَلَ وَهُمْ سَجُودٌ فَصَارَتْ سَنَةً فِي الْيَهُودِ يَسْجُدُونَ عَلَى جَانِبِ وَجْهِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنَ الْمُنَاجَاةِ بَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ مِنْ شِدَّةِ النُّورِ، وَقِيلَ مَا رَأَى إِلَّا عَمَى فَجَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسَهُ بَرْنَسًا (بَابُ) (١) (سُنْدُهُ) (عَنْ أَنَسٍ) (عَنْ أَبِي عَدَى) (عَنْ حَمِيدٍ) (عَنْ أَنَسٍ) (يَهْنَى ابْنُ مَالِكٍ) (الْخ) (غَرِيْبُهُ) (٢) (بَعَى أَعْمَا) (يُرِيدُ الْأَنْصَارُ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللَّهُ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْخ) (٣) قَالَ فِي النِّهَايَةِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَنْكِسَرُ وَتَضُمُّ الْغَيْنَ وَتَنْكَسِرُ وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَلَدَيْنِ، وَقِيلَ هُوَ مَوْضِعٌ وَرَاءَ مَكَّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ وَمَعْنَاهُ لَوْ دَعَوْتُنَا إِلَى الْجِهَادِ مَعَكَ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ جَدًّا تَضْرِبُ فِيهِ أَكْبَادُ الْأَبْلِ مِنْ طَوْلِهِ وَبَعْدَهُ لَكُنَّا مَعَكَ وَسَيَأْتِي سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ذَلِكَ وَقَصَّتْهُمْ مَعَهُ (تَخْرِيجُهُ) (نَسِ حَب) (وَابْنُ مَرْدُودٍ) وَرَوَى نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْرُودٍ وَسَنَدُ حَدِيثِ الْبَابِ جَيِّدٌ، أَمَّا سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنَاجَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنْفَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ الْجَبَّارِينَ وَهِيَ أَرْضُ يَسَعَ

فساروا حتى كانوا قريباً منهم فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنان (١) فاخذ الاثني عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا، وأراد أن يطأهم برجله فذمته امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا، فنسكت عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا، وكنتم رجلاً منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختني موسى ولم يخبروا الا موسى وهارون. فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن السير اليهم، فقال لهم موسى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدباركم فتقلبوا خاسرين، قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنا ان ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فانا داخلون، قال رجلان) وهما يوشع بن نون وكالب (من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها، فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون) فدعا عليهم موسى فقال (ربي إني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس اقض بيني وبينهم (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عروقبوا على نكولهم بالتيهان في الارض يسرون على غير مقصد ليسلا ونهاراً وصباحاً ومساءً (يقال إنه لم يخرج أحد من التيه عن دخله بل ماتوا كلهم في مدة اربعين سنة حتى هارون وموسى عليهما السلام، ولم يبق إلا ذرايعهم سوى يوشع وكالب) فتقدوا الى موسى حينئذ فقالوا له كيف لنا بالطعام؟ فنزل الله المن والسلوى، فاما المن فقبل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الأشجار، وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز المرفق، وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع (وأما السلوى) فهو طائر يشبه السمان، فقالوا أين الشراب؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) أي لكل سبط عين، فقالوا أين الظل؟ فظل عليهم الغمام فقالوا أين اللباس؟

(١) ويقال فيه أيضاً ابن عنق (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخباراً من وضع بنى اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عنق بذات آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلاث ذراع تحرير الحساب، وهذا شيء يستحي من ذكره وهو مخالف لما ثبت في الصحيحين (قلت وللإمام أحمد أيضاً) أن رسول الله ﷺ قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل ينقص حتى الآن. ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء، فان الله تعالى ذكر أن نوحاً دعا على أهل الارض من الكافرين فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) وقال تعالى (فانجيته ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبق عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم.

(**باب** قصته مع الخضر عليه السلام) (**حديث** الوليد بن مسلم) (١) ومحمد بن مصعب القرظي قال الوليد حدثني الأوزاعي وقال محمد ثنا الأوزاعي أن الزهري حدثه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فقال ابن عباس هو خضر إذ مر بهما أبي بن كعب رضي الله عنه ، فناداه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بيننا موسى عليه السلام في ملا من بني اسرائيل إذ قام إليه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال لا ، قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه عبدنا خضر ، فسأل موسى عليه السلام السبيل إلى لقيته وجعل الله تبارك وتعالى له الحوت آية فقبل له إذا فقدت الحوت فارجع ، وكان من شأنهما ما قص الله تبارك وتعالى في كتابه

فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب ، ثم قالوا يا موسى (ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال) (استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصر فان لكم ما تسألون) فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى ، (ذكر الحافظ ابن كثير) في تاريخه أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها ، واذا هم ببית مبني وإذا هم بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة ، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبית وما فيه أعجبه قال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير ، قال له موسى فتم عليه ، قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي ، قال له لا ترهب أنا أ كفيك رب هذا البيت فتم ، قال يا موسى تم معنى فانه جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعاً ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خذ عني ، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء ، فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا فان موسى قتل هارون وحسده على حب بني اسرائيل له ، وكان هارون ألين لهم من موسى ، وكان في موسى بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي أفزوني اقلته ؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فزول السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض (زاد في تاريخ السكامل لابن الاثير) فأنخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه وكان موته في التيه اه وفي رواية ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس أن الله أمر الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وأن الله جعله أصم وأبكم . انظر تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) في الجزء الثامن عشر ص ٢٤٨ رقم ٣٩٧

(**باب**) (١) (**حديث** الوليد بن مسلم الخ) هذا الحديث تقدم مثله من طرق أخرى عن أبي بن كعب أيضاً في باب واذا قال موسى لفته من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في سورة الكهف في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٠ رقم ٣٤٠ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما

٦٠ (ز) (حدثني أبو عثمان) (١) عمر بن محمد بن بكير النافذ ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوحا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر: موسى بنى إسرائيل، قال كذب نوح عدو الله، حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيبا فقالوا له من أعلم الناس؟ قال أنا، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه إن لي عبدا أعلم منك، قال رب فآزرني؟ قال قيل تأخذ حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدته فهره ثم، قال فأخذ حوتا فجعله في مكمل وجعل هر وصاحبه يمشيان على الساحل حتى أتيا الصخرة رقد موسى عليه السلام واضطرب الحوت في المكمل فوقع في البحر، فخبس الله جرية الماء فاضطرب الماء فاستيقظ موسى فقال (لفناه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم يصب النصب حتى جاوز الذي أمره الله تبارك وتعالى فقال (أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) (فارتدا على آثارهما قصصا) فجلا يقصان آثارهما (واتخذ سبيله في البحر سربا) قال أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى عليه عجيبا حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى عليه ثوب فسلم موسى عليه، فقال وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم، (أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) قال يا موسى أتني على علم من الله تبارك وتعالى لا تعلمه، وأنت على علم من الله تعالى علمك الله، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فمر فوا الخضر فحمل بغير نول فلم يعجبه، ونظر في السفينة فأخذ القدوم يريد أن يكسر منها لوحا، فقال حملنا بغير نول وتريد أن تحرقها لتفرق أهلها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) قال أتني نسيت، وجاء عصفور فنقر في البحر قال الخضر ما ينقص علمي ولا علمك من علم الله تعالى إلا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها فأبوا أن يضيفوهما) فرأى غلاما فأخذ رأسه فأنزعه فقال (أفنتك نفعا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) قال سفيان قال عمرو وهذه أشد من الأولى: قال فانطلقا فإذا جدار يريد أن ينقض فأقامه، أرانا سفيان بيديه فرفع يده هكذا رفعا فوضع راحتيه فرفعهما لبطن كفيه رفعا فقال (لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك) قال ابن عباس كانت الأولى نسيانا، فقال رسول الله ﷺ برحم الله موسى لو كان صبرا حتى يقص علينا من أمره

(ز) (٢) (حدثني أبو عثمان الخ) هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ولذا رمزت له بحرف زاي، وتقدم نحوه من طرق أخرى عن أبي بن كعب أيضا من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه في الباب والجزء المشار إليه في الحديث السابق صحيفة ٢٠٤ رقم ٣٤١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وإنما ذكرته هنا لبعض الفاظ جاءت فيه ليست هناك والمعنى واحد، وتقدمت القصة هناك مشروحة شرحا وافيا فارجع إليها والله الموفق

- ٦١ **(باب الخسف بقارون وقصة نبي الله موسى معه)** (عن أبي سعيد الخدري) (١) عن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى بين بردين مختالا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (عن أبي هريرة) (٢) قال حدثني الصادق المصدوق خليل أبو القاسم ﷺ قال بينما رجل من كان قبلكم يتبختر بين بردين فغضب الله عليه فأمر الأرض فبلعته، فورا الذي نفسى بيده

(باب) (١) (عن أبي سعيد الخدري الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن الشهرة والإسبال من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٩ رقم ١٩٢ (٢) (عن أبي هريرة النخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه في الباب والجزء المشار اليهما في الحديث السابق رقم ١٩١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وفسر العلماء قوله ﷺ (بينما رجل من كان قبلكم) بأنه قارون الذي ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض) فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وجزم الكللابي بأن قارون، وكذا قال الجوهرى في صحاحه (واليك قصته) ملخصة من تاريخ الحفاظ ابن كثير (عن ابن عباس) قال كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال إبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، وزاد فقال هو قارون بن بصير بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جريج هذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى وورد قول ابن اسحاق أنه كان عم موسى، قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شيئا طولا ترفعا على قومه، وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى إن مفاتيحه كان يثقل حملها على الغنم (الجماعة) من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل على ستين بغلا والله أعلم، وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أى لا تبهر بما أعطيت وتفخر على غيرك (إن الله لا يحب الفرحين)، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لتسكن همتك مصروفة لتجصيل ثواب الله في الدار الآخرة فانه خير وابقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أى وتناول منها بمالك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالملذات الطيبة الحلال (وأحسن كما أحسن الله اليك) أى وأحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارهم اليك (ولا تبغ الفساد فى الأرض) أى ولا تسيء اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم عندما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما رهبك (إن الله لا يحب المفسدين) فما كان جوابه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال (إنما أوتيته على علم عندي) يعنى أنا لا أحتاج الى استئصال ما ذكرتم ولا ما أليه اشرتم، فان الله اعطاني هذا لعله انى استحقه وإن أهل له، ولولا انى حبيب الي وحظى عنده لما أعطاني ما أعطاني، قال الله تعالى ردا على ما ذهب اليه (أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) أى قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو اشد من قارون قوة وأكثر اموالا واولادا: قلر كان ما قال صحيحا لم تعاقب احدا من كان أكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلنى الامن آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (المحسبون انما

انه ليتجلجل الى يوم القيامة (**باب** ما جاء في ذم قارون وفرعون وهامان)
 (عن عبدالله بن عمرو بن العاص) (١) عن النبي ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ
 عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان وكان

تمدهم به من مال وبنين نساوح لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يسدل على صحة
 ما ذهبنا اليه من معنى قوله (انما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف
 صنعة الكيمياء أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الاموال فليس بصحيح ، لأن الكيمياء
 تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والامم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ،
 وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر (فخرج على قومه في زينته) ذكر كثير من المفسرين
 أنه خرج في تجميل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا
 ان لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذروا الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا
 لهم (ويلكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أى نواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل
 وأعلى قال الله تعالى (ولا يلقاها الا الصابرون) أى وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه المهمة
 السامية الى الدار الآخرة عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية الا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده ، قال
 تعالى (فخشعنا به وبداره الارض فاكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لما ذكر
 الله تعالى خروجه في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فخشعنا به وبداره الارض ، (وقد
 ذكر السدى وابن عباس) أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو في
 ملا من الناس انك فعلت بي كذا وكذا ، فيقال إنها قالت ذلك فأرعد من الفرق (يعنى الخوف) وصلى
 ركعتين ثم أقبل اليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذى حمىها
 على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه ، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون ، فأوحى الله
 اليه انى قد أمرت الارض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الارض أن تبتلع داره فكان ذلك والله أعلم
 وقد روى عن قتادة أنه يخسف كل يوم قامة الى يوم القيامة ، (وعن ابن عباس) أنه قال خسف بهم الى
 الارض السابعة ، وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا اسرايليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها
 قصدا وقوله تعالى (فاكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر
 من نفسه ومن غيره ، ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الديار واهلاك النفس
 والاهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عياده بما يشاء من حسن
 التدبير ، ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا وي كأنه لا يفلح الكافرون) قال قتادة وى
 كأن بمعنى ألم تر أن وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم (قال) وقصة قارون هذه قد تكون
 قبل خروجهم من مصر لقوله خسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة في البنيان ، وقد تكون بعد
 ذلك في التربة وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنتره :

يا دار عبلة بالجواء تسكمنى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

(**باب**) (١) (عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونحججه

يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) (باب ذكر قصته مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره عليه السلام) (عن أبي هريرة) (١) رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال قد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى فلفطمه ففقا عينه (٢) فأتى ربه عز وجل فقال يارب عبدك موسى فقا عيني ولولا كرامته غلبك لمُنُفَت (٣) به وقال يونس لشققت عليه (٤) فقال له اذهب الى عبدى فقل له فليضع يده على جلد او متين (٥) ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة ، فأناه فقال له ما بعد هذا ؟ قال الموت ، قال فالآن قال فشمه شمة (٦) فقبض روحه قال يونس فرد الله عز وجل عينه وكان يأتي الناس خفية (وعنه من طريق ثان) (٧) قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متين ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة فقال أى يارب ثم مه (٨) قال ثم الموت ، قال فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية (٩) بحجر قال فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم

في باب حجة من كفر تارك الصلاة من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٣٢ رقم ٨١ وفيه ذم من ذكروا فيه ، وأن من لم يحافظ على الصلاة يكون معهم يعني مخلدا في النار ، وقيد الجمهور بما إذا كان جاحدا لوجودها ، أما إذا كان مقرا بوجوبها وتركها كسلا فانه يكون معهم في النار وإن اختلفت المحامل وكيفية العذاب ثم يخرج منها ، وقالوا ويجزئ المصاحبة لا تدل على الاستمرار والتأبيد لصدق المعنى القوي بلبسهم معهم مدة والله أعلم (باب) (سنده) أمية بن خالد ويونس قال ثنا حماد بن سلية بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كان ملك الموت النخ (غريبه) (٢) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره ، قالوا كيف يجوز على موسى فقه عين ملك الموت ؟ قال وأجاب العلماء عن هذا باجوبة فذكرها (قلت) أحسنها أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافمه عنها فأدت المدافعة الى فقه عينه لأنه قصدها بالفقه وتأييده رواية صكه (قال النووي) وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقه عينه ، فإن قيل قد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت (فالجواب) انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم ، بخلاف المرة الاولى والله أعلم (قلت) وروى هذا الحديث أيضا ابن حبان في صحيحه ثم استشكله ، وأجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمحيطه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة اعرابي ، وكأوردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولوط أولا ، وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولفطمه ففقا عينه لأنه دخل داره بغير اذنه ، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقه عين من نظر اليك في دارك بغير إذن (٣) أى وبجته بشديد القول (٤) أى أوقعته في المشقة (٥) أى ظهره (٦) أى دنامنه أو اختبر ما عنده ، أو من الشم كما يشم الرائحة الزكية والله أعلم (٧) (سنده) عبد الرزاق انما معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٨) هي ماء السكت وهو استغفام أى ثم ماذا (٩) قال النووي

٦٥

لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكشيب (١) الأحمر (عن أنس) (٢) قال قال رسول

ﷺ مرت ليلة أسرى بنى على موسى فرأيتُه قائما يصلى في قبره (٣) زاد في رواية عند الكشيب

الأحمر (باب) ذكر نبوة يوشع بن نون وقيامه بأعباء بنى اسرائيل بعد وفاة موسى وهرون

٦٦

عليهم الصلاة والسلام ومعجزته (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع بن نون (٥) ليالى سار الى بيت المقدس (٦)

وأما سؤاله الا دناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفخيلتها من فيهما من المدفونين من الانبياء وغيرهم (١)

الكشيب الرمل المستطيل المحدود، وقد استدلل الحفاظ ابن كثير بهذا الحديث على ان موسى عليه السلام

مات بالثب قال وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذى خرج بهم من التية ودخل بهم الأرض

المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين، قال وما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت

رب ادنى الى الأرض المقدسة رمية بحجر (أى قدر ما يبلغه الحجر عند رمية) ولو كان قد دخلها لم يسأل

ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالثب وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب الى الأرض التى هاجر

اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر فلو كنت ثم لأريتكم

قبره عند الكشيب الأحمر (نخرجه) (ق ح ب، وغيرهم) (قال الحفاظ ابن كثير) فى تاريخه وذكر وهب بن

منبه أن موسى عليه السلام مر بملاء من الملائكة يحفرون قبراً فلم ير أحسن منه ولا أعز ولا أهدى، فقال يا ملائكة

الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب ان تكون هذا العبد فادخل هذا

القبر وتمدد فيه وترجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك فأتت صلوات الله وسلامه عليه بفصلت

عليه الملائكة ودفنوه، قال وذكر أهل الكتاب وغيرهم انه مات وعمره مائة وعشرون سنة (٢)

(سند،) (ق ح ب) ركيع ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ (غريبه) (٣) قال القاضى

عياض قد تكون الصلاة هنا معنى الذكر والدعاء وهى من أعمال الآخرة، قال الله تعالى (دعواهم فيها

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) قال (فان قيل) كيف رأى موسى عليه السلام يصلى في قبره وصلى النبي ﷺ

بالانبياء بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم فى السموات وسألوه عليه ورحبوا به (فالجواب) انه يحتمل أن تكون

رؤيته موسى في قبره عند الكشيب الأحمر كأنه قبل صعود النبي ﷺ الى السماء وفى طريقه الى بيت المقدس ثم وجد

موسى قد سبقه الى السماء، ويحتمل انه رأى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول

مراهم ثم سألوه ورحبوا به ويكون اجتماعهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى

والله أعلم (باب) (٤) (سند) (ق ح ب) أسود بن عامر أخبرنا أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن

أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) قال الحفاظ ابن كثير فى تاريخه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون إن يوشع بن عم هود

وقد ذكره الله تعالى فى القرآن غير مصرح باسمه فى قصة الخضر كما تقدم فى قوله (واذ قال موسى لفتهاه)

(فلما جاوزا قال لفتهاه) وقد ثبت فى الصحيح من رواية أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه

يوشع بن نون، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة

أحد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به فى التوراة (٦) بسبب حبس الشمس ليوشع بن نون

(وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن، ولا أحد قد بنى بليانا ولما يرفع سقفها، ولا أحد قد اشترى غنما أو خيل فمات وهو ينتظر أولادها، فغزا ففدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا: فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لنا كله فأبت أن تطعم، فقال فيكم غلول، فلبيا يعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول، فلبيا يعني قبيلتك، فبايعته قبيلته قال فاصق بيد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال فيكم الغلول: أنتم غلام، فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعوه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك لأن الله عز وجل رأى

سيأتي في القصة بعد التخريج (تخرجه) رواة الحفاظ ابن كثير في تاريخه بسنده ولفظه وعزاء للإمام أحمد، ثم قال انفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام (هـ روى عن ابن عباس) أن موسى وهارون توفيا في التيه وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكاب بن يوفنا، فلما انقضى أربعين سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون بالسير إلى مدينة الجبارين وفتحها ففتحها، ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فردد الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين وجمع غنائمهم ليأخذها الغرابان، وبقيّة القصة ستأتي في الحديث التالي (١) (وعنه أيضا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب تحريم الغلول من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٠ رقم ٢٧٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، والمراد بقوله غراباني من الأنبياء هو يوشع بن نون كما يستفاد من الحديث السابق من أن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ابن نون، فيعلم من ذلك أن النبي الذي ذكر في هذا الحديث وحبست له الشمس هو يوشع بن نون (قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه) ذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أن يوشع بن نون مع بني إسرائيل قطع نهر الأردن وانتهى إلى أريحا وكانت من أحصن المدائن سورا وأقلاما قصورا وأكثرها أهلا فحاصرها ستة أشهر، ثم انهم احاطوا بها يوما وخرّبوا بالقرون يعني الأبواب وكبروا تكبيرة رجل واحد فنفخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثني عشر الفا من الرجال والنساء، وحرّابوا ملوكا كثيرة، ويقال إن يوشع ظهر على إحدى ثلاثين ملكا من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم الجمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان: قال لها إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى تمسكن من فتح البلد، قال ولكن ذكرهم أن هذا في فتح أريحا فيه نظر والأشبه والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم وفتح أريحا كان وسيلة إليه (هـ قلت) يؤيد ذلك التصريح في الحديث السابق بأنه بيت المقدس والله أعلم

ضعفنا وعجزنا فطبيها لنا (باب ما جاء في دخول بني إسرائيل بيت المقدس وقول الله تعالى لهم (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ قبل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا (٢) وقولوا حطة يغفر لكم (٣) خطاياكم، فبدلوا (٤) فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم (٥) وقالوا حبة في شعره (وعنه من طريق ثان) (٦) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (وادخلوا الباب سجدا) قال ادخلوه زحفا وقولوا حطة (

(باب) (١) (سنده) (عنه) عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن همام عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليه يعني مدينة الجبارين وهي بيت المقدس عشية جمعة وقد حست الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا (الباب) باب البلد (سجدا) أي شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بدلم عليهم وانقاذهم من التيه والضلال وعن ابن عباس في قوله تعالى (ادخلوا الباب سجدا) قال ركعا من باب صغير، وحكى الرازي عن بعضهم أنه عنى بالباب جهة من جهات القبلة، وعن عبد الله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم خلاف ما أمروا (وقال البغوي) في تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب) قال يعني بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب (سجدا) أي ركعا خضعا منجحين وقال وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى (وقولوا حطة) قال قتادة حط عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها محط الذنوب (٣) قرأ نافع بالياء التحنية وضحاها وفتح القاء من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب (٤) قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم (وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بقولهم حبة في شعره استخفافا بأمر الله تعالى (وفي رواية) قالوا حنطة في شعرة كما في الطريق الثانية (٥) أي افخاذهم، قال مجاهد طولى لهم الباب ليخفصوا رؤوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على أستاهم مخالفة في الفعل كما بدلوا للقول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم (٦) هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ادخلوا الباب سجدا في تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٤ والحديث بطريقه صحيح رواه الشيخان وغيرهما واليك تفسير بقية الآية، قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وقال سعيد بن جبير هو الطاعون قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب عصيانهم وخروجهم عن أمر الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائه وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة (وجاء في تاريخ الكامل) لابن الأثير أن يوشع ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل، وفرق عماله فيه ثم توفاه الله، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة والله اعلم .

(ذكر كالب بن يوفنا) قال ابن جرير في تاريخه لاخلاف بين أهل العلم باخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين الذين يخافون الله وهما يوشع وكالب، وهما القاتلان لبني اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمر بني اسرائيل حزقييل ابن بوذي وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ،

(قصة حزقييل)

قال الله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) فقله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ، قال علي بن عاصم كانوا من أهل داوردان قرية على فرسخ قبل واسط (وم ألوف) اختلف العلماء في عددهم فذكروا أقوالا من ثلاثة آلاف الى سبعين الفا (قال الامام البغوي) في نفسه وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل آلاف والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف (حذر الموت) ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمن بني اسرائيل استوخروا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت هاربين الى البرية ، فزلوا واديا ففجح فملثوا ما بين عدوتيه ، فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم مائة رجل واحد، وماتت دوابهم ، فخرج اليهم الناس فمجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى صاروا عظاما بالية وفنوا وتمزقوا وتفرقوا بفلما كان بعد دهر مرتبهم نبي من بني اسرائيل يقال له حزقييل فسأل الله ان يحييهم على يديه فأجابته الى ذلك وأمره أن يقول أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكبتي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ، ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح الى الجسد الذي كانت تعمده فقاموا أحياء ، ينظرون قد أحياهم الله بعد رقتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت ، وكان في أحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ، وهذا معنى قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغني حذر من قدر ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريما في آن واحد ، ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان والامام احمد وتقدم في باب النهي عن الإقدام على أرض بها الطاعون من أبواب الطاعون والوباء في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٠٦ رقم ٢٠٧ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرخ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذ وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، فرجع عمر بن الخطاب من سرخ . قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقييل في بني اسرائيل ، ثم ان الله قبضه اليه فلما قبض نسي بنوا اسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الاحداث وعبدوا الاوثان وكان

قال بدلوا فقالوا حنطة في شعرة (باب ذكر الخضر والياس عليهما السلام) (قدس) عبد الرزاق بن همام (١) ثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لم يسم خضرا إلا لأنه جلس على فروة (٢) بيضاء فإذا هي تهتز (٣) خضراء ، الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه (٤) قال عبد الله أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق (٥) (وعنه من طريق ثان) (٦) عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الخضر إنما سمي خضرا أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تحته خضراء

في جملة ما يعبدونه من الأصنام صنم يقال له بل فبعث الله إليهم الياس بن ياسين (وإليك قصة الياس والخضر) لأنهما يقرنان في الذكر غالباً ولما قيل لهما أخوان ، فقد روى الحافظ بن عساكر بأسناده إلى السدي أن الخضر والياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال الياس لأبيه إن أخى الخضر لا رغبة له في الملك فلو أنك زوجته لعله يجيء منه ولد يكون الملك له ، فزوجوه أبوه بامرأة حسناء بكر ، فقال لها الخضر إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت اطلعت سراحك وإن شئت اقت معي تعبدن الله عز وجل وتكتمين علي سرى ، فقالت نعم ، وأقامت معه سنة فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فأين الولد فقالت إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثانياً قد ولد لها ، فلما زفت إليه قال لها كما قال لتي قبليها ، فاجابت إلى الإقامة عنده ، فلما مضت السنة سأها الملك عن الولد فقالت له إن ابنك لا حاجة له بالنساء ، فتطلبه أبوه فهرب فأتى رسول ورائه فلم يقدروا عليه ، فيقال إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى ، فأقامت تعبد الله في بعض نواحي تلك المدينة فر بها رجل يوماً فسمعه يقول باسم الله ، فقالت له أفي لك هذا الاسم؟ فقال إني من أصحاب الخضر فزوجته فولدت له أولاداً ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هي يوماً تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله ، فقالت ابنة فرعون أي فقالت لا ربي وربك ورب أيك الله ، فأعلنت أباهاً فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فالتقيت فيها ، فلما عاينته ذلك تقاعست أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يأمره أصبري فإنك على الحق ، فألقت نفسها في النار فأتت رحمة الله تعالى (باب) (١) (قدس) عبد الرزاق بن همام (الخ) (غريبه) (٢) بالقاء أي أرض يابسة (بيضاء) لانبياحها (٣) أي تتحرك ذات نبات أخضر ناعماً بعد ما كانت جرداء (٤) يعني الحشيش اليابس (وقوله قال عبد الله) يعني ابن الإمام أحمد رحمه الله (٥) يعني قوله الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه شبهه بالفروة ، ومنه قيل فروة الرأس وهي جلده بما عليها من الشعر ، وقال الخطابي إنما سمي الخضر خضرا لحسنه واشراق وجهه اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قلت هذا لا ينافي ما في الصحيحين ، فإن كان ولا بد من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عده (٦) (سنده) (قدس) يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة الخ (تخرجه) (قطل ع) وغيرهم (قال النووي) في تهذيب الأسماء واللغات الخضر بفتح الخاء وكسر الصاد ويجوز لإسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما في نظائره ، والخضر لقب ، قالوا واسمه بلبيا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام ، وقيل كليان ، قال ابن قتيبة في المعارف قال وهب بن عقبة اسم الخضر

بلياء بن ملكان بن فالخ بن عابر بن شالح بن أرغشدد بن سام بن نوح، قالوا وكاف أبوه من الملوك واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر، فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل الهشيم من النباتات، وقيل لانه كانه اذا صلى اخضر ماحوله، والصواب الاول واستدل على هذا التصويب بحديث الباب، ثم قال فهذا نص صريح صحيح، وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبي ﷺ الذي سأل السبيل الى لقيه، وقد أنى الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) فأخبر الله عنه في باقي الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذي صحبه هو موسى بن إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور في صحيح البخاري ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرها، (واختلفوا في حياة الخضر) ونبوته، فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح في فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك، قال وانما شدوا نكاره بعض المحدثين قال وهو نبى (واختلفوا في كونه مرسلا) وكفه اقاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين، وقال أبو القاسم القشيري في رسالته في باب الاولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا، وقال أفضى القضاة المارودي في تفسيره قيل هو ولي وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل، وفي آخر صحيح مسلم في أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا، قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر في مسنده انه يقال انه الخضر، وذكر أبو اسحاق الثعلبي المفسر اختلافا في أن الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير، قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محبوب عن الأبصار، قال وقيل انه لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن انتهى ما ذكره النووي (قلت) وللعفاظ ابن كثره كلام في تاريخه عن نبوته وموته (أما عن نبوته) فقد قال رحمه الله ذلك قصته مع نبي الله موسى عليهما السلام التي ذكرها الله عز وجل في كتابه على نبوته من وجوه (أحدها) قوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) (الثاني) قول موسى له (هل أتبعك على أن تعلن ما علمت رشدا) الى قوله تعالى (حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى انما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوما ولم تسكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو انه يمضى حقا من الزمان قبل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعقله واتبعه في صورة مستفيد منه دل على انه نبى مثله يوحى اليه، كما يوحى اليه، وقد خص من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بنى إسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه البرقاني على نبوة الخضر عليه السلام (الثالث) أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا الوحي اليه من الملك العلام، وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهانه ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما بأنه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لخدمة محبتهم له

فينا بعانة عليه في قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته،
 دله ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزي طريق هذا
 المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج الرمانى أيضا (الرابع) أنه
 فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة امره ، قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك
 وما فعلته عن أفعى) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسه بل امرت به وأوحى لى فيه ، فدللت هذه الوجوه
 على نبوته . ولا ينفى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون (وأما كونه ملكا) من
 الملائكة فغريب جدا، وإذا ثبت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولي قد يطلع على حقيقة
 الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه (قال وأما الخلاف
 في وجوده) إل زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان
 فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة ، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى وذكروا أخبارا
 استشهدوا بها على بقائه إلى الآن وسنوردها إن شاء الله تعالى وبه الثقة، ثم ذكر أخبارا وأثارا
 تدل على وجوده الآن ولكن تعقبها جميعها بأن بعضها موضوع وبعضها منقطع وبعضها واه لا
 تقوم به حجة، ثم قال وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه عجالة المنتظر في
 شرح حالة الخضر الأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات تبين أنها موضوعات ومن
 الآثار عن الصحابة والتابعين فن بدم فبين ضعف أسانيدنا ببيان أحوالها وجماله رجالها
 وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاء (قال وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات) فمنهم
 البخارى وإبراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد اتنصر لذلك
 والف فيه كتابا عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر (يعنى الكتاب الذى أشار إليه آنفا) فيحتج
 لهم بأشياء كثيرة (منها) قوله تعالى (وما جئنا لبشر من قبلك بالخلد) فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في
 هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح اه والاصل عدمه حتى يثبت ، ولم يثبت
 ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله (ومنها) أن الله تعالى قال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين
 لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ، قال أقررتهم وأخذتهم على ذلكم
 إصرى؟ قالوا أقررتنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق ولو
 كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره
 أن يصل أحد من الأعداء إليه ، هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة
 المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها ، وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل
 والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ في
 يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به
 ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تملك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض
 وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان
 ابن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

وثبير بدر أذيرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الرواية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ، قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال نعم ، قال وبلغنى مثل هذا عن أبي طاهر بن الغبارى ، قال وكان محتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزى فى المعجزة (ومن ذلك) ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما (قلت والامام احمد) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ صلى ليلة القدر ثم قال أرايتم ليكنتم هذه فانه إلى مائة سنة لا يبق من هو على وجه الأرض اليوم أحد ، وفى رواية عين تطرف ، قال ابن عمر فومهل للناس فى مقالة رسول الله ﷺ هذه ، وانما أراد انحرام قرته ، وروى الامام احمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر ما من نفس منقوسة أو ما منكم من نفس اليوم منقوسة يأتي عليها مائة سنة وهى يومئذ حية (قلت ورواه الترمذى أيضا) قال الحافظ ابن كثير وهذا أيضا على شرط مسلم ، قال وقال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دهرى حياة الخضر ، قالوا فالخضر لم يكن أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا اشكال ، وان كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعيش بعده مائة سنة فيكون الآن مفقودا لا موجودا لانه داخل فى هذا العموم والاصل عدم التخصص حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم اهـ ببعض اختصار (قلت واما نبى الله الياس عليه السلام فلم أجد له ذكرا فى مسند الامام احمد ، وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين) الآيات الى قوله (انه من عبادنا المؤمنين) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال وهب بن منبه هو الياس بن نسي بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه الله تعالى فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه ، وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتدوا واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم أحد فدعا الله عليهم لحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان أصابهم المطر ، فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أخبت ما كانوا عليه من الكفر ، فسأل الله أن يقبضه اليه ، وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطب فأمر الياس أن يذهب الى مكان كذا وكذا فهما جاءا فليركبه ولا يهبه لجأته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش ، وكان يطير مع الملائكة ملكا إنسيا سماويا ، أرضيا هكذا حكاه وهب بن منبه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته اهـ (قلت) زاد البغوى فى تفسيره وسائط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامراته ازييل (أى لأنها كانت من أخبت خلق الله ، وهى التى حملت زوجها الملك على الردة) فلم تزل جيئتاها ملقائين فى المسكان الذى قتل فيه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما (واليك تفسير ما جاء فى شأن نبى الله الياس عليه السلام من كتاب الله عز وجل) يقال تعالى (وان الياس لمن المرسلين) اذا ثبت أنه رسول فهو نبى قطعا لان الرسالة أعم من النبوة فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول (اذ قال لقومه الا تتقون) الله وتذرون عبادة الأصنام وتخافون عقابه على عبادتكم غيره (أتدعون بعلا) أى تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ، ولذلك سميت مدينتهم بملك وهى غربي دمشق ، قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له (فكذبوه فانهم

المحضرين) أى للعذاب يوم الحساب (الاعباد لله المخلصين) أى الموحدين منهم (وتركنا عليه فى الآخرين) أى أبقينا له من بعده ذكرا جميلا وثنا حسنا ثم فسر به بقوله (سلام على الياسين) كما يقال فى اسماعيل اسماعين، وهى لغة بنى أسد، والمراد به الياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تقليبا كقولهم الهلب وقومه المهلبون (أنا كذلك نجزي المحسنين أنه من عبادنا المؤمنين (ذكر نبى الله اليسع) قال محمد بن اسحاق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام (قلت) وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء فى سورة الانعام فى قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) (قال الحافظ أبو القاسم بن هساكر) فى حرف الباء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدى بن شولم بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل، ويقال هو ابن عم الياس النبى عليهما السلام، ويقال كان مستخفيا معه فى جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع فى قومه ونبأه الله بعده، وعن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فكأنك ما شاء الله أن يكفك يدعوهم الى الله متمسكا بمنهج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه، ثم خلف فيهم الخلف وعظمت فيهم الخطايا وكثرت الجبارة وقتلوا الأنبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال أنه الذى تكفل له ذو الكفل أن هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل (ذكر نبى الله ذى الكفل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه الظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء (يعنى قوله تعالى يا ذا كرا اسماعيل واليسع وذا الكفل الآية) أنه نبي وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا، وتوقف ابن جرير فى ذلك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبى هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل، فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب؟ قال فقام رجل تدرىه العين فقال أنا، فقال أنت تصوم الليل وتقوم النهار ولا تفضب؟ قال نعم، قال فردد ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا، فاستخلفه والله أعلم

(مقدمة لذكر نبى الله داود عليه السلام وقصة طالوت من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) اختلف العلماء فى ذلك النبى فقال السدى هو شمعون، وقال مجاهد وشمويل وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه، وقال سائر المفسرين هو شمول وهو بالبرانية اسماعيل ابن بالى بن علقمة، وقال مقاتل هو من نسل هارون، وقال الامام البغوى فى تفسيره وقال وهب وابن اسحاق والكلبى وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك أنه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف فيهم كالب ابن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف حزقيال حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الأحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الأنبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة

ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله، ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البليثا، وهم قوم جالوت يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العالقة، فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاما فضربوا عليهم الجزية، واخذوا التوراة من بين أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سيبط لاوى الذى يكون فيه الانبياء إلا امرأة حامل من بعلمها وقد قتل، فأخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم، ولم تزل المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاما: فسمع الله لها وهبها غلاما فسمته شمويل أى سمع الله دعائى، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبتته الله نباتا حسنا، فلما بلغ سن الانبياء أوحى الله اليه وأمره بالدعوة اليه وتوحيد الله فدعا بنى اسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم، وكان الملك أيضا قد باد فيهم، فقال لهم النبى (هل عسى أن كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا ؟) معناه يقول لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا أى لا تفروا بما تقولون ولا تقاتلوا معه (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله) قال لا تخف (أن) هنا زائدة ومعناها وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال الفراء أى وما يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد، والمعنى كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ بلغ ذلك منافطع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) أهرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (لأقليل منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصرروا على العرفة على ماسياتى (والله عليم بالظالمين) أى الذين نكلوا ولم يفوا بما وعدوا (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) أى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلماذا قالوا (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يكون ملكا علينا (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك. وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف، فأجابهم النبى قائلا (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول لست أنا الذى عينته من تلقاء نفسى، بل الله أمرنى به لما طلبتم منى ذلك (وزاده بسطة في العلم والجسم) أى وهو مع هذا أعلم منكم واقل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، أى اتم علما وقامة منكم. ومن هذا ينبغى ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى هو الحاكم الذى ماشاء فعل ولا يستل عما يفعل لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه، ولهذا قال (واقه واسع عليم) أى هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك من لا يستحقه (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتكم التابوت) قال الامام البغوى في تفسيره وكانت قصة التابوت ان الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من عود الضمشاد نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين، فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم، ثم كان عند اسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب، ثم كان في بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده الى ان مات ثم تداوله أنبياء بنى اسرائيل الى وقت شمويل، وكان فيه ما ذكر الله تعالى بقوله (فيه سكينة من ربكم) اختلفوا في السكينة ما هي؟ قال على ابن أبي طالب رضى الله عنه ربح خجرج خفاقة لهارأسان ووجه كوجه الانسان، وعن مجاهد شئ يشبه الهرة له رأس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان، وقيل له عيان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد، فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة، وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم، فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا، وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شئ. يخبرهم ببيان ما يريدون، وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها، وقال قتادة والكل السكينة فعيلة من السكون اى طائفة من ربكم ففى اى مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا (وبقية بما ترك آل موسى وآل هارون) يعنى موسى وهارون نفسيهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاى الألواح التى كسرت، وكان فيه عصا موسى وتعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على نبي اسرائيل، فكان التابوت عند بنى اسرائيل، فلما عصروا وافسدوا سلط الله عليهم المعالفة فغلبهم على التابوت واخذوه مع التوراة كما تقدم، فلما اراد الله عز وجل ان يكون طالوت ملكا جعل رد التابوت اليهم برهان لذلك فامر الملائكة بحمله وردده اليهم، ولذلك قال (تحمله الملائكة) قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعت بين يدي طالوت والناس ينظرون، وقال المهدي أصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت (إن في ذلك لآية) اعبرة (لكم ان كنتم مؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية وانما يخرجان قبل يوم القيامة والله أعلم: قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل، وقيل ثمانون الف لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره، وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتساروا إلى الجهاد، فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما أرى، لا يخرج معي رجل بيني وبينكم بفرغ منه، ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبين بها، ولا يتبعني إلا الشاب النضيط الفارغ: فاجتمع له أربعة آلاف من شرطه وكان في حر شديد، فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لا نعملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا (قال) طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) فمخبركم ليرى طاعتكم، قال ابن عباس والسدى هو نهر فلسطين، وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب (فمن شرب منه فليس مني) أى من اهل ديني وطاعتي (ومن لم يطمعه) أى لم يشرب منه (فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده) قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى، ومن شرب منه لم يرو (فشربوا منه إلا قليلا منهم) واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا وجازو معه النهر، فقال السدى كانوا اربعة آلاف، وقال غيره ثلاثمائة وبعشرة عشر وهو الصحيح، وبؤيده الحديث الآتي عن البراء بن عازب رضى الله عنه، ولم يجاوزه معه إلا مؤمن كاسيأتى في الحديث المشار اليه، فلما وصلوا إلى النهر وقد اتى الله عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل، فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يسهلوا الفتح، وقيل كلهم جاوزوا ولكنه لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا

(باب عدد من جاوز النهر مع طالوت) (عن البراء بن عازب) (١) قال كنا نتحدث ان عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت، ثلاثمائة وبضعة عشر (٢)

(١) (سنده) قدسنا وكيع ثنا أبي وسفيان واسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ (غريبه) (٢) هذا هو الصحيح في عدد الذين جاوزوا النهر معه كما تقدم (تخرجه) (خ) وابن جرير والبعثي قال تعالى (فلما جاوزوه) يعني النهر (هو) يعني طالوت (والذين آمنوا معه) يعني القليل (قالوا) أي الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) قال ابن عباس والسدي فأغرقوا ولم يجاوزوا (قال الذين يظنون) أي يتيقنون (أنهم ملاقوا الله) وهم الذين ثبتوا مع طالوت (كم من فئة) جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئان في الخفض والنصب (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بقضائه وقدره وإرادته (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولما برزوا) يعني طالوت وجنوده يعني المؤمنين (لجالوت وجنوده) المشركين، ومعنى برزوا صاروا بالبراز في الأرض وهو ما ظهر واستوى فيها (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) أي أنزل واصبب (وثبت أقدامنا) أي قوت قلوبنا (وانصرنا على القوم الكافرين) فبرزوم بإذن الله تعالى (وقتل داود جالوت) (قصة نبي الله داود عليه السلام وقتل جالوت) ذكر السدي فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا كان سمع طالوت ملك بني اسرائيل وهو يحرض بني اسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتي وأشركنه في ملكي، وكان داود عليه السلام يرى بالقذافة وهو المقلع رميا عظيما، فبينما هو سائر مع بني اسرائيل إذ ناداه حجار أن خذني فإن بي تقبل جالوت فأخذه ثم حجار آخر كذلك، ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما تواجه الصنفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك، فقال لمكني أحب قتلك، وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعا في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرا واحدا، ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفر جيشه منهزما، فوفي له طالوت بما وعده وزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني اسرائيل وأحبوه ومالوا إليه أكثر من طالوت، فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل إليه، وجعل العلماء ينهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل، ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يكسر من البكاء ويخرج إلى الجبانة فيبكي حتى يبيل الثرى بدموعه، فنودي ذات يوم من الجبانة أن يا طالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءه وخوفه واشتد وجهه ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له توبة فقيس له وهل أبقيت عالما؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به إلى قبر يوشع عليه السلام، قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة؟ فقالت لا، ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم، ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل، ثم عاد ميتا، فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ونعمه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا؛ فذلك قوله تعالى (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير، وفي بعض هذا نظر ونكارة، قال محمد بن اسحاق النبي الذي بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا، وذكر الثعلبي أنها أتت به إلى قبر

الذين جازوا معه النهر قال ولم يجاوز معه النهر — إلا مؤمن **(باب ما جاء فى فضله**
 وقرأته وحسن صوته **(عن أنس بن مالك)** (١) عن رسول الله ﷺ قال خفف على داود عليه
 السلام القراءة (٢) وكان يأمر بدأبته ففسرج وكان يقرأ القرآن قبل أن تفسرج دأبته (٣) وكان
 لا يأكل إلا من حمل يده (٤) **(عن عائشة رضى الله عنها)** (٥) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله
 وسلم سمع صوت أنس بن مالك وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود (٦)

نحويل فعاتبه على ما صنع بعده من الأمور ، قال الحفاظ ابن كثير فى تاريخه وهذا أنسب ، ولعله إنما رآه
 فى المنام ، لا أنه قام من القبر حياً ، فإن هذا إما يكون معجزة لنبى ، وتلك المرأة لم تكن نبيهة والله أعلم
(ما جاء فى نسب داود عليه السلام) قال الحفاظ ابن كثير فى تاريخه هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر
 ابن سلون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق
 ابن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس ، قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل
 العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيراً أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه
 تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساکر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته
 بنو اسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك الى داود
 عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خيرى الدنيا والآخرة ، وكان الملك يكون فى
 سبط والنبوة فى آخر ، فاجتمع فى داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه
 الله الملك والحكمة وعليه بما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله
 ذو فضل على العالمين) أى لولا إقامة الملوك حكماً على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم ، ولهذا
 جاء فى بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (إن الله ليضع
 بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) **(باب)** (١) **(سند)** **مؤمن** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام
 ابن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٢) هكذا جاء فى المسند
 القراءة وجاء فى البخارى بلفظ (خفف على داود عليه السلام القرآن) وله فى رواية أخرى القراءة كما
 عند الامام احمد ، قال الثوري شئى أى الزبور ، وإنما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة ،
 وقال غيره قرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى أوحى اليه ، قال العلماء وكان فى الزبور التمجيد والتحميد
 والثناء على الله ، وقال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام ، وإنما هى
 حكم ومواعظ ، وكان داود حسن الصوت إذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع عليه الأنس والجن والوحش
 والطير لحسن صوته (٣) جاء عند البخارى فكان يأمر بدوابه ففسرج فيقرأ القرآن (يعنى الزبور) قبل
 أن تفسرج دوابه (٤) قال العلماء فيه دلالة على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده كما يطوى
 المكان لم (٥) قال ابن أنس حدثنا على بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن ضمرة عن ابن شاذب
 قال كان داود عليه السلام يرفع فى كل يوم درعاً فيبيعهما بستة آلاف درهم الفين له ولأهله وأربعة آلاف
 درهم يطعم بها بنى اسرائيل خبز الحواري **(تخرجه)** (خ . وغيره) (٥) **(سند)** **مؤمن** عبد الرزاق
 ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة الخ **(غريبه)** (٦) تقدم مثله من حديث بريدة الأسلمي فى باب

- ٧٣ (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال لقد أعطى هذا من مزامير آل داود النبي عليه السلام (وفي لفظ) لقد أعطى أبو موسى مزامير داود (باب ما جاء في صومه وصلاته)
- ٧٤ (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٢) قال قال رسول الله ﷺ أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود (٣) كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً

ما جاء في الجهر بقراءة القرآن والتغنى به الخ في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك (تخرجه) أورده الحفاظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه اه (قلت) أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى نفسه (١) (سند) (مدش) روح حدثنا محمد بن أبي حفصة قال حدثنا الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (تخرجه) (جه) وسنده جيد ورجاله ثقات وتقدم مثله عن أبي هريرة أيضاً في الباب المشار إليه آنفاً في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك (باب) (٢) (سند) (مدش) سفيان سمعت عمراً أخبرني عمرو ابن أوس سمعه من عبد الله بن عمرو بن العاص الخ (غريفة) (٣) المراد بالصيام والصلاة التطوع منهما (أما الصلاة) فقد بين كيفيتها المحبوبة بقوله (كان ينام نصفه) يعني نصف الليل اعانة على قيام البقية المشار إليها بقوله تعالى (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لكونه وقت التجلي وهو أعظم أوقات العبادة وأفضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكر النهار بنشاط، ولا يخفى ما في ذلك من الأخذ بالآرفق على النفس التي يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة (وأما الصيام) فقد بين كيفيته المستحبة بقوله (وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس بمصادفة مأولفها يوماً ومفارقة يوماً (قال الامام الغزالي) وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهوته بالضعف، فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما تمرن عليه، ألا ترى أن الأطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعود لم ينتفع به اذا مرض لائف مزاجه له فلا يتأثر به، وطب القلوب قريب من طب الأبدان اه (تخرجه) (ق د نس جه) وفي هذا الحديث دلالة على فضل داود عليه السلام (وما ورد في فضله) ما ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس أي القوة في العبادة، وقال مجاهد الأيدى القوة في الطاعة، وقال قتادة أعطى داود عليه السلام قوة في العبادة وفقها في الاسلام، وقد ذكرنا انه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر (قلت) يعني حديث الباب (لأنه أوأب) أي رجاء إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره، قال ابن عباس مطيع، وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش (لأننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) أي انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال عز وجل (يا جبال أوبي معه والطير) وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه اذا مر به الطير وهو سابح في الهواء تسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب، بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشاخات ترجع معه وتسبح تبعاله (والطير محشورة) أي وسخرنا له الطير محبوسة في الهواء بمحوعة اليه تسبح معه (كل له أوأب) مطيع رجاء إلى طاعته بالتسبيح، وقيل أوأب معه أي مسبح (وشددنا ملكه) أي جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج

اليه الملك، قال ابن أبي نجيب عن مجاهد كان أشد أهل الدنيا سلطانا ، وقال السدي كان يحرسه كل يوم أربعة آلاف ، وقال بعض السلف ان كان يحرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا لا تدور عليهم النوبة في مثلها من العام المقابل ، وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية علياء بن أحرع عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرين من بني اسرائيل استعدى أحدهما على الآخر الى داود عليه الصلاة والسلام انه اغتصبه بقرا فأناكر الآخر ولم يكن للمدعي بيينة فأرجأ أمرهما حتى ينظر فيه ، فأوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدى عليه ، فقال هذه رؤيا وليست اعجل حتى اتشبه ، فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله اليه الثالثة ان يقتله أو تأتبه العقوبة ، فأرسل داود اليه فقال له ان الله أوحى الي أن اقتلك . فقال تقتلني بغير بيينة ، فقال داود نعم والله لا نفلن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تمجّل حتى أخبرك ، اني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكنني كنت اغتلبك والد هذا فقتلته فذلك أخذت ، فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به مله ، فذلك قول الله عز وجل (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة) يعني النبوة والإصابة في الأمور ، وقال مجاهد يعني الفهم والعقل (وفصل الخطاب) قال شريح القاضي والشمعي فصل الخطاب الشهود والأيمان ، وقال قتادة شاهدان على المدعي أو يمين المدعي عليه هو فصل الخطاب الذي به الانبياء والرسل ، أو قال المؤمنون والصالحون ، وهو قضاء هذه الأمة الى يوم القيامة (روى ابن أبي حاتم) بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه قال أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام وهو فصل الخطاب ، وكذا قال الشمعي فصل الخطاب أما بعد (قلت) يعني قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه (أما بعد) اذا أراد الشروع في كلام آخر والله أعلم (**باب** ما جاء في فتنة داود عليه السلام) ذكر بعض المفسرين واصحاب السهر عن الاسرائيليات قصة منسوبة الى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لأنها تخل بشرف النبوة ، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلا عن بعض اعلام الانبياء وهو داود عليه السلام الذي اتى الله عليه في كتابه ثناء جميلا ، وتقدم بعض ذلك ، قالوا ان داود نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله الى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته ، وفعل قتل الرجل في الغزو فتزوج امرأته فهذا كذب واختلاق على الانبياء ، على أن قصته قد جاءت في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب : إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان ببني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط : ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنهما وعزني في الخطاب : قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخطاء ليبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) فاجاء في كتاب الله عز وجل يشير الى أن داود عليه السلام طلب الى زوج المرأة أن ينزل له عنها ، ويروى أن أهل زمانه كان يسأل بعضهم بعضا أن يتنازل له عن امرأته فيتزوجها اذا أهجبت ، وكان لهم عادة في المراساة بذلك وكان الانصار في زمن النبي ﷺ يواسون المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن داود وقعت عينه على امرأة أوريا فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها داود ، وقيل خطبها أوريا ثم غاب عنها فخطبها داود بعد أن طال غيبة أوريا فأثّر أهلها ، فكانت زلتة ان خطب امرأة مخطوبة لغيره هل أنه لم يخطبها إلا بعد أن طال غيبة أوريا ، واختيار أهلها لداود لما له من الشرف والمكانة ، وقد فهم

(باب ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره (١) عليه السلام) (عن أبي هريرة) (٢) ان رسول الله ﷺ قال كان داود للنبي فيه غيرة شديدة ، وكان اذا خرج أغلقت الابواب فلم يدخل على اهله أحد حتى يرجع ، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود من أنت ؟ قال أنا الذي لأهbab الملوك ولا يمنع مني شيء ، فقال داود أنت والله ملك الموت فرحبا بأمر الله ، فرمى (٣) داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير أظلي على داود ، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الارض ، فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا ، قال ابو هريرة ، يربنا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرحية (٤)

داود من قصة الرجلين المتخاصمين أنه هو المقصود بذلك ، وفطن الى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخر راكعا وجاهد نفسه راغبا الى الله عز وجل في العفو والصفح والغفران ، فتاب الله عليه وغفر زلته وبقي له منزلة الانبياء المكرمين حيث قال عز من قائل ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلني وحسن مأتب ﴾ أى وان له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع ، وهو الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه ، وما كان بدور بخلد نبي الله داود ان ذلك الأمر يستوجب اللوم والعقاب ولا تكن الله حاسبه فأنزله الحجة على علو كعبه وعظم منزلته حتى يوقن الناس ان الله عز وجل لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وأنه يؤاخذ الناس جميعا بأعمالهم سواء في ذلك دعائهم وأنبياءهم فلا يدع مؤاخذه نبي لنبوته ولا يغفل عن حق مظلوم اقصاه ضمه عن بسط ظلامته نسأله تعالى التوفيق الى أقوم طريق **(باب (١))** تقدم في باب أول من جحد آدم من كتاب الخلق في هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٩٤ أنه لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى آدم فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهو فقال اى رب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود ، قال اى رب كم عمره ؟ قال ستون عاما ، قال اى رب زد في عمره قال لا : إلا أن أزيد من عمرك ، وكان عمر آدم الف عام فزاده اربعين عاما ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقى من عمري أربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود ، فأنما الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة (٢) (سند) **مدرسة** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد يعني القارى عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد ثم مكث حتى قبضت روحه ، والظاهر أن معنى قوله رمل أى دفن واقه أعلم (٤) بالاضاء المعجمة وجاء في الاصل بالصاد المهملة وهو خطأ من الناسخ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه ومعنى قوله (وغلبت عليه يومئذ المضرحية) أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحداها مضرجية ، قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد فقط وقال انفراد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد قوى ورجاله ثقات ، قال وقال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة (قلت) هذا غلط مردود عليهم ، قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافية ولا ما يقتضيه ، وقال السهري

(باب ذكر نبي الله سليمان وعظم ملكه) (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة (٢) فسأله حكماً يصادف حكمه (٣) فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده (٤) فأعطاه إياه

عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت (يعني يوم السبت) وكانت الطير تظله، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، وقال أبو السكك الهجري مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين **(باب ذكر نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ونسبه)** قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه قال الحفاظ ابن عساكر هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر ابن سلون بن نمشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله، (جاء في بعض الآثار) أنه دخل دمشق، قال ابن ماكولا فارص بأصناد المهمة وذكر نسبه قريباً ما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى (وورث سليمان داود وإنا قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت في الصحيح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة (وفي لفظ) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما تورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج لا يخصصونها لأقرباءهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم وأحقر عندهم من ذلك، كما هي عند الذي أرسلهم وفضلهم واصطفاهم (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني أنه عليه السلام كان يعرف لغة الطير ونحاطبه بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها، وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شيء) أي من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشیاطين السامرات والعلوم والفهم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (إن هذا هو الفضل المبين) أي من ياربه البريات وخالق الارض والسموات، وهو الذي جدد بناء بيت المقدس، وأول من جمعه مسجداً يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل كما تقدم ذلك في آخر باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم جدد سليمان بناء محكمه بأمر الله عز وجل، وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكمال له بيت المقدس كما يشهد إلى ذلك الحديث الآتي (١) **(سند)** معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزاري حدثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سمعت رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٢) جاء في رواية أخرى بلفظ إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلا لا ثلاثاً الخ (٣) يعني حكم الله عز وجل (فأعطاه إياه) لذلك كان موافقاً في الحكم، جاء ذلك في قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرف) وستأتي القصة في ذلك في الباب التالي (٤) ذكر الحفاظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي

وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد (١) خرج من خطبته مثل يوم ولدت أمه فنهض نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ قال إن حفزينا من الجن ثقات على البارحة ليقطع على الصلاة فامكنني الله منه فدعاه فنهض وارتدت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون، قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، قال فردّه خاسئا

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي (ذكر في ذلك أقوالاً ثم قال الصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، قال وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ فذكرها (منها) الحديث التالي وعزاه للإمام أحمد (١) يعني مسجد بيت المقدس الذي بناه وجده (تخرجه) (ق، وغيرهما) قال العلماء إنما دعا سليمان ربه بهذه الدعوات بعد أن ابتلاه الله بالفتنة وبعد بناء بيت المقدس قال تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) (قال رب اغفر لي الخ) (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الجن الخ في هذا الجزء صحيفة ٢٤ رقم ٧٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (هذا) وقد ذكر المفسرون وأصحاب السير في فتنة سليمان قصصاً كثيرة كلها من الأسرائيليات، ومنهم الحفاظ ابن كثير ولكنه نبه أنها من الأسرائيليات اخترت منها. هذه القصة لأنها أقرب إلى الصواب والعقل (باب فتنة سليمان عليه السلام) (قال السدي) في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) أي ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطاناً جلس على كرسيه أربعين يوماً، قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة، وكانت امرأة منهم يقال لها جرادة وهي آثر نساءه وآمنه عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحداً من الناس غيرها، فأعطاه يوماً خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال هاني الخاتم فأعطته لئلا يذهب حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد ذلك فسأله أن تعطيه خاتمه، فقالت ألم تأخذه قبل؟ قال لا، وخرج من مكانه تائهاً ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نساءه فقالوا لمن إنا قد أنكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه، قال فبكى النساء عند ذلك، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم شرعوا يقرءون التوراة: قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر، قال وأقبل سليمان عليه السلام في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فسألهم عن صيدهم وقال إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعضاً فشججه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضرب فقالوا بش ما صنعت حيث ضربته، قال إنه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد ندر عندهم (أي تفيهن) ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام إلى شاطئ البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن إحداها، فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه، فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان عليه السلام، فقام القوم يعبدون بما صنعوا، فقال ما أحمكم

وما كنا نقول إلا المدية (باب ما جاء في كثرة نسائه وسرايره) (عن أبي هريرة) (١) ٨٩
قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهم غلاما

ما يحتاج اليه من الدور المثينة والقصور والحيام والامعة والخيول والجمال والانتقال والرجال من الانس والجن وغير ذلك من الحيوان والطيور، فإذا أراد سفرا أو مستنزا أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الامور المذكورة على البساط ثم أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به، فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أمرح ما يكون فوضعت في أى مكان شاء بحيث انه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتغذيه الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم عناك الى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدتها شهر ورواحها شهر وأسلناله عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) قال الحسن البصرى كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب راتحا منها فيبيت بكابل، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر (قال الحافظ ابن كثير) قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان سليمان وكان فيها قرار ملكة الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كدمر وبيت المقدس وباب جبرون وباب البريد الذى بدمشق على أحد الأقول (واما القطر) فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس، قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له، قال السدى ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للبناءات وغيرها وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران، وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجفان كالجواب) قال ابن عباس الجنة كالجوبة من الارض وعنه الحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهى الخوض الذى يجيئ فيه الماء، (وقدور راسيات) أى ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اطعام الطعام والاحسان الى الخلق من انس وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وخواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد) يعنى ان منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالفوس فى الماء لاستخراج ما هناك من الجواهر والآلى وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك (وقوله وآخرين مقرنين فى الاصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الاصفاد وهى القيود، هذا كله من جملة ما هياه الله وسخر له من الاشياء التى هى من تمام الملك الذى لا ينهى لاحد من بعده، ولم يكن أيضا لمن كان قبله (باب) (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ذكر غير واحد من السلف انه كان سليمان من النساء ألف امرأة، سبع مائة بمهور وثلاث مائة سرارى، وقيل بالعكس ثلاث مائة حرائر وسبع مائة من الأماء، وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ثم ذكر حديث الباب (١) (سنده) **مدش** عبد الرزاق

يقاتل في سبيل الله ، قال ونسى ان يقول إن شاء الله ، فأطاف بهن قال فلم تلد منهن إلا واحدة نصف انسان (١) فقال رسول الله ﷺ لو قال ان شاء الله لم يحنث (٢) وكان دركا لحاجته وفي لفظ لو انه كان قال ان شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله - عز وجل -

حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أنس بن مالك (١) (غريبه) (١) الظاهر والله أعلم انه ضعيف لا يصلح ولا ينبغي شيئا (٢) أي لم يؤخذ وكان دركا لحاجته أي ولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله كما في الرواية الأخرى (تخریجه) (ق . وغيرهما) وقد كان له عليه السلام من أمور الملك وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال (وأوتينا من كل شيء) وقال (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) وقد أعطاه الله ذلك بنصر الصادق المصدوق ، ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداء من النعم الكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أي أعط فيمن شئت وأحرم من شئت فلا حساب عليك ، أي تصرف في المال كيف شئت فإن الله قد سوغ لك كل ما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك ، وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول فإن من شأنه لا يعطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا بأذن الله له في ذلك ، وقد خير نبينا محمد ﷺ بين هذين المقامين فاختر ان يكون عبدا رسولا ، وفي بعض الروايات انه استشار جبريل في ذلك فأشار اليه ان تواضع فاختر ان يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة والله الحمد والمنة : ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبيه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجليل والقرية التي تقربه اليه والفوز العظيم والاکرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لوفى وحسن ما أب)

(باب ذكر وفاته عليه السلام)

ذكر الامام البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) قال أي على سليمان وقال أهل العلم كان سليمان عليه السلام ينحدر أي يتعبد كثيرا حتى يدخل على نفسه المشقة والتعب في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر ، يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخل في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لا يصبح يوما إلا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمي كذا ، فيقول لأي شيء انت؟ فتقول لكذا وكذا ، فيأمر بها فتقطع ، فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت لدواء كسب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت؟ قالت الخروبة ، قال لأي شيء نبتت؟ قالت لمحراب مسجدك ، فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي ، انت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ، فنزعها وغرسها في حائط له ، ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانسان الجن لا يعملون الغيب ، وكانت الجن تخبر الانس انهم يعملون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فات قاما ، وكان للمحراب كوسى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس اطول صلواته قبل ذلك ، فمكثوا بدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارض عظام سليمان

٨٠ **(باب قصة العزيز وما جاء في ذلك)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بهما فخرج من تحتها ثم امر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله عز وجل اليه فهلا نملة واحدة

فخر ميتا فعلوا بموته ، قال ابن عباس فشكرت الجن الأرض فهم بأثونها بالماء والطين في جوف الحشب فذلك قوله تعالى (مادهتم على موته لإدابة الأرض) وهي الأرض التي (تأكل منسأته) بمعنى عصاه وأصلها من نسأت الغنم أي زجرتها وسقتها ، ومنه نسأ الله في أجله أي أخره (فلما خر) أي سقط على الأرض (تبينت الجن) أي علمت الجن وأيقنت (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المبين) أي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ، أراد الله بذلك أن يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم ، وذكر الأزهري ان معناه تبينت الجن أي ظهرت وانكشففت الجن للانس أي ظهر أمرهم انهم لا يعلمون الغيب ، لأنهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ، وذكر أهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأبدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله أعلم **(باب)** (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن تحريق كل ذي روح بالنار في الجزء السادس عشر صحيفة ٣٠ رقم ٩٥ وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه الجماعة سوى الترمذي من حديث يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن سبلية عن أبي هريرة ، وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكره بلفظه كاهنا ثم قال في آخره فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه انه عزيز ، وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري انه عزيز فالله اعلم اه (قلت) لهذا ذكرته تحت هذا العنوان توطئة لذكر قصته وقد ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز فقال (وقال اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) هذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى : قال الامام البغوي رحمه الله في تفسيره روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان ابن أوفى وشماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تنبئك وقد تركت قبلتنا وانت لانزع من عزيزا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل (وقال اليهود عزيز بن الله) وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن عازوراد وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء ، وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما قالت اليهود عزيز بن الله من اجل ان عزيزا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعمسوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأناسم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزيزا وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل النور من السماء فدخل جوفه فمادت اليه التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم ان الله تعالى قد آتاني التوراة وردّها اليّ فملق به الناس يعلمهم فكشوا ما شاء الله تعالى ، ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزيز فوجدوه مثله ، فقالوا ما أوفى عزيز هذا إلا انه ابن الله (وقال الكلبي) ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل

من قتل من قراء التوراة وكان عزيز إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله . فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليحدث لهم التوراة وتكون لهم آية بعدما أماته مائة عام (ستأتي قصة موته مائة عام بعد هذا) يقال أماته ملك باناء فيه ماء فسقاء فثلث التوراة في صدره فلما أماته قال أنا عزيز فكسذبه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها لهم ، ثم ان رجلا قال ان أي حدثني عن جدى ان التوراة جعلت في خاية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزيز فلم يجدوه غادر منها حرفا ، فقالوا ان الله لم يذف التوراة في قلب رجل الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزيز بن الله (وأما النصارى) فقالوا المسيح بن الله ، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه السلام يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ، ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فمن مغبون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ، فاني احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار ، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ، فقال له النصارى من أنت قال بولص عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبه إلا أن تنصر وقد تبى ، فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال نوديت أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ، ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف عليهم أسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاء له كانوا ثلاثة ثم توجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت ، وقال لم يكن عيسى إنس ولا جسم ولكنه ابن الله ، وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ، ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له إن الاء لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصى وقد رأيت عيسى في المنام فرضى عني ، وقال لكل واحد منهم اني غدا أذبح نفسي فادع الناس إلى نحلتيك ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى ، فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس إلى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلوا واقتتلوا فقال الله عز وجل (وقال النصارى المسيح) بمعنى عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لاستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباءهم تقليد لهم (قائلهم) أي لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يهرفون عن الحق مع قيام الدليل

(باب قصة موت العزيز مائة عام ثم أحياته) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه المشهور ان عزيرا

نبى من أنبياء بنى اسرائيل وأنه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيى وأنه لما لم يبق في بنى اسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل ، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أنس عروية عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه الله (قلعت) قصة العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه الله جاء في كتاب الله عز وجل واليك ما جاء في ذلك (قال الله تعالى) في سورة البقرة (أو كالذى مر على قرية) معناه أو رأيت كالذى مر على قرية على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه نسلة تين وقدح عصير وهو عزيز (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خربها بمختصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبا واستعظاما لقدوته تعالى (فأما الله) واليه (مائة عام ثم بعثه) أحياء إليه كقصة ذلك ، وكان في مدة موته في بنى

(أبواب ذكر أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم عليهم السلام)

- ٨١ (باب ما جاء فى فضل زكريا ويحيى عليهما السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول
 ٨٢ الله ﷺ كان زكريا عليه السلام نجارا (٢) (عن ابن عباس) (٣) أن رسول الله ﷺ قال
 أنا خير من يونس بن متى عليه السلام (باب وصية نبى الله يحيى لبني اسرائيل) (عن الحارث
 ٨٧ الأشعرى) (٤) أن نبى الله ﷺ قال إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا ، بخمس كلمات أن يعمل

اسرائيل أمور واحداث فبعث الله اليه ملكا من الملائكة (قال) لعزيز (كم لبثت) أى مكثت هنا فى هذا
 المكان (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض واحببى عند الغروب فظن انه نام
 يوما أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) يعنى التين الذى كان معه (وشرا بك)
 العصور الذى اصطعبه معه أيضا (لم يتسنه) أى لم يتغير مع طول الزمان (وانظر الى حمارك) كيف هو
 فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعل الله به ذلك ليعلم قدرة الله عيانا (وانجعلك آية) لبني اسرائيل على البعث
 وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهر شاب لانه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا
 كهيشته يوم مات (للناس) لبني اسرائيل وغيرهم (وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها (ثم
 نسكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونطق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة
 (قال اعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شىء قدير) ثم قصد عزيز منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى
 عنده عجوزا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة ، فقال لها هذا منزل عزيز ؟
 قالت نعم وبكت وقالت ما أرى أحدا يذكر عزيزا غيرك ، فقال لها أنا عزيز ، فقالت ان عزيزا كان بحجاب
 الدعة فادع الله لى بالعافية ، فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومهت فلما رآته عرفته وكان لعزيز ولد وله
 من العمر مائه وثلاث عشرة سنة ، وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم به فجاءوا فلما رأوه
 عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره ، وأقام عزيز بين بني اسرائيل فأحبوه حبالم يحبوا شيئا فطمثه ثم قبضه
 الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتى قال بعضهم عزيز بن الله ولم يزل بنو اسرائيل يبيت
 المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة
 (باب) (١) (سنده) (١) يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة الخ
 (٢) أى يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده ، والغالب ولا سيما
 من مثل حال الانبياء انه لا يجهد نفسه فى العمل اجهادا يستفضل منه مالا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده
 (تخريجه) (م جه) من غير وجه عن حماد بن سلمة (٣) (سنده) (١) عثمان ثنا حماد بن سلمة قال
 أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (تخريجه) (٢) أورده الهيثمى وقال رواه
 (حم عل بز) وزاد يعنى البزار فانه لم يسم بها ولم يعملها ، والطبرانى وفيه على بن زيد وضعفه الجمهور وقد
 وثق وبقية رجال احمد رجال الصحيح (وفى الباب) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ
 لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ما هم بخطيئة ، أحسبه قال ولا عملها أورده الهيثمى
 وقال رواه البزار ورجاله ثقات (باب) (٤) (عن الحارث الأشعرى الخ) هذا الحديث تقدم

بهن وأن يأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فكاد أن يبطىء ، فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمسة كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن ، فأمراً أن تبلغهن وإمراً أباهن ، فقال له يا أخى انى أخشى أن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ، قال فجعل يحيى بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرنى بخمسة كلمات أن أعمل بهن وأمرهم أن يعملوا بهن ، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خاله من ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى عمله الى غير سيده فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن ربكم عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأمرهم بالصلاة فان الله عز وجل ينصب وجهه بوجه عبده مالم يلتفت ، فاذا صليتم فلا تلتفتوا ، وأمرهم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلفهم الأصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمرهم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل للعدو فشدوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن اقتدى نفسى منكم؟ فجعل يقتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فلك نفسه ، وأمرهم بذكر الله كثيراً وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه ، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان اذا كان فى ذكر الله عز وجل ، قال وقال رسول الله ﷺ أنا آمركم بخمسة : الله أمرنى بهن ، بالجماعة والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد فى سبيل الله ، فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الى أن يرجع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من حشاه جهنم ، قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى وقال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بما ساءم

بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخناسيات المبدوءة بعدد من قسم الترغيب صحيفة ١٩٧ رقم ٧٩ فارجع اليه (باب ما جاء فى نبي الله زكريا وابنه يحيى ومريم ابنة عمران وأما حنة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر أهل الارض فاصطفى آدم عليه السلام ، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلوه أسماء كل شئ . وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له فى ذلك من الحكمة ، واصطفى نوحاً عليه السلام وجعله أول رسول بعثه الى أهل الارض لما عبد الناس الاوثان واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وانتقم له لما طالت مدته بين ظهرائى قومه يدعوم الى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً فلم يزد هم ذلك إلا فراراً ، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذى بعثه الله به واصطفى آل ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الانبياء على الإطلاق محمد ﷺ ، (وآل عمران) والمراد بعمران هذا هو والد مريم بذات عمران أم عيسى بن مريم عليهم السلام (قال محمد بن اسحاق) بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميثان بن حزقيا بن ابراهيم بن غرايا بن نوح بن أجر بن هود بن نازم ابن مفاسط بن ايهاب بن اباز بن رخييم بن سليمان بن داود عليهم السلام فعمسى عليه السلام من ذرية ابراهيم

كما سيأتي بيانه في سورة الانعام يعنى قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان) الى قوله (ويحيى وعيسى) الآية: قوله عز وجل (إذ قالت امرأة عمران) امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت نافوذ، قال محمد بن اسحاق وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتبه الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت (رب انى نذرت لك ماقى بطنى محرراً فتقبل منى (إنك أنت السميع العليم) أى السميع لدعائى العليم بنيتى، ولم تكن تعلم ماقى بطنى أذكر أم أنثى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى) أى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أى هوذنها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فاستجاب الله لها ذلك، وسيأتى ماورد فى فضلها وفضل ابنها فى الباب التالى قال تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أى يسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلها قال (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعول به أى جعله كافلا لها: قال ابن اسحاق وما ذلك إلا لأنها كانت يتيمة، وذصكر غيره أن بنى اسرائيل أصابهم سنة جدد فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم، وإنما قدر الله كون زكريا كفلا لسماعتها لتقبس منه علما بما نافعها وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق وابن جرير وغيرهما، وقيل زوج أختها كما ورد فى الصحيح بلفظ (فاذا ييحيى وعيسى وهما ابنا الخالة) وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ترسعا، فعلى هذا كانت فى حضنة خالتها ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها فى محل عبادتها فقال (فلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال جماعة من السلف يعنى وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء، وفى السنة لهذا نظائر كثيرة، فاذا رأى زكريا هذا عندها (قال يا مريم أنى لك هذا؟) أى يقول من أين لك هذا؟ (قالت هو من عند الله) لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، هنالك دعا زكريا ربه (لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء طمع حينئذ فى الولد وإن كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفيا وقال (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) أى ولدا صالحا (إنك سميع الدعاء) قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) أى خاطبته الملائكة شفها خطابا أسمعته وهو قائم يصلى فى محراب عبادته ومحل خلوة ومجلس مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أى يوجد ويولد لك غلام من صلبك اسمه يحيى، قال قتادة وغيره لإسمى يحيى لأن الله أحياء بالآيمان وقوله (مصدقا بكلمة من الله) أى بعيسى بن مريم وقال الربيع بن أنس هو أول من صدق بعيسى بن مريم، وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه، وهو أول من صدق عيسى، نبي الله وكتبه وهو أكبر من عيسى عليه السلام، وسمى عيسى كلبه الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فرقع عليه اسم الكلمة، وقيل هى بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقبل غير ذلك: قوله عز وجل (وسيدا) قال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل، وقال قتادة سيدا فى العلم والعبادة وقيل غير ذلك (وحصورا) قال القاضى عياض معناه أنه

معصوم من الذنوب أي لا يأتها كآفة حصور عنها، وقبل مانع نفسه عن الشهوات، وفيل ليست له شهوة في النساء، والمقصود أنه مدح ليحي بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء، بل معناه كآفاله هو وغيره أنه معصوم عن الفواحش والفاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهم وإيلادهن، وقوله تعالى (ونبينا من الصالحين) هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهى أعلى من الأولى كقوله تعالى لام موسى أنارادوه اليك وجاهلوه من المرسلين، فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر، قيل كان عمره اثنتين وتسعين سنة، وقيل مائة وعشرين وكسنت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة كذا في الكامل لابن الأثير (قال) أى الملك (كذلك الله يفعل ما يشاء) أى هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شئ ولا يتعاطمه أمر (قال رب اجعل لى آية) أى علامة استدلل بها على وقع حمل امرأتى فأنزله في العبادة شكراً لك (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلامراً) أى إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سوى صحيح كما في قوله ثلاث ليال سوباً، ثم أمر بكثرة الذكر والتكبير في هذه الحال فقال تعالى (واذكرك ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار) وقال تعالى في سورة مريم (فخرج على قومها من المحراب) أى الذى بشر فيه بالولد (فأرجمي اليهم) أى أشار اليهم إشارة خفية سريعة (ان سبجوا بكرة وعشياً) أى موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله شكراً لله على ما أولاه بقوله عز وجل (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صيباً) وهو ابن ثلاث سنين، وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض الصاف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو بمن أوتي الحكم صيباً (وحنا نأمن لدنا) رحمة من عندنا (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص، وقال قتادة هى العمل الصالح وهو قول الضحاك، ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا ونحفنا على العباد ليدعومهم الى طاعة ربهم ويعمل عملاً صالحاً في اخلاص (وكان تقياً) أى مسلماً ومخلصاً مطيعاً، وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا مـ بها (وبراً بالديه) أى باراً لطيفاً بهما محسناً اليهما (ولم يكن جباراً عصياً) الجبار المتكبر، وقيل الجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب والعصى العاصى (وسلام عليه) أى سلام له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) قال صفيان بن عيينة أوحش ما يكون الانسان في هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيموت فما لم يكن عابنهم، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محتر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى ابن عساکر ان أبوى يحيى خرجا في طلبه فوجدها عند بحيرة الاردن فلما اجتماعه ابكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل، وقال ابن وهب عن مالك بن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وأنه كان ليبكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لحرقه (وعن ابن شهاب) قال جلست يوماً الى أبى ادريس الخولاني وهو يقص فقال ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاماً؟ فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاماً، إنما كان يأكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس في معاشهم، وقال ابن المبارك من وهب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه في البرية فإذا هو قد احتضر قرباً واقام فيه يبكى على نفسه، فقال يابنى أنا اطلبك من ثلاثة أيام وانت في قبر قد احتضره قائم تبسكى فيه،

فقال يا أبت الست انت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين، فقال له ابك يا بني فيكيا جميعا: وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه (باب سبب قتل يحيى عليه السلام) اشتهر نبي الله يحيى عليه السلام بين الناس بالعلم حتى احدى مسائل التوراة واستجلى غوامضها وأحاط بأصولها وفروعها وعرف بين الناس انه جريء في الحق شديد على الباطل لا يخشى في الله لومة لائم ولا ضوالة عات ظالم، وكان بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق يريد ان يتزوج ببعض عذارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفس المرأة منه فلما كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها، وقيل بل احبته امرأة ذلك الملك ورأسه فاه عليها فلما بدت منه تحملت في أن استوهبت من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث من قتله وأحضر إليها رأسه ودمه في طشت، قيل ان هذه المرأة لما رأت الرأس قالت اليوم قرت عيني، فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الأرض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهي تنظر وكان آخر ما أكل منها عيناها لتعبر، وقد اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الأقصى أم بغيره؟ فقال الثوري عن الاعمش عن ثمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبلة الذي على الحراب بمأبى الشرق، فكانت البشارة والشعر على حاله لم يتغير، وفي رواية كانا قتل الساعة، وذكر في بناء مسجد

دمشق انه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكة فانه اعلم (ذكر قتل نبي الله زكريا عليه السلام) ذكر المؤرخون انه لما قتل يحيى وسمع ابوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه ارجار فارسل الملك في طلبه فقتل في هذا المكان وقد ذكروا انه نادته شجرة فقالت هلم الى يا بني الله فلما اتاها انشقت فدخلها فانما بقيت عليه فدهم إبليس على ذلك فنشروا به الشجرة وذكروا كلاما كثيرا لا دليل عليه من معصوم بل هو من دس بني اسرائيل وقد انتقم الله عز وجل منهم انتقاما عظيما، فقد جاء في الكامل لابن الأثير ان بني اسرائيل لما رجعوا من بابل عمروا بيت المقدس وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الوسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابتمت الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نيوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت ان ظفرت ببني اسرائيل لاقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نيوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قرباتهم فوجد فيها دما يغلي، فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي؟ فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلي، فقال ما صدمتموني الحزن، فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعة وتسعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ قائم بسبعائة من عدايتهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فلما رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم قبل

المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل **(باب ذكر نبي الله عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وابن أمته مريم بنت همران عليهما السلام)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان (٢) فيستله صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه: قال أبو هريرة اقرءوا لمن شتم (اني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣)

ان لا ادع منكم نافع نار ولا ذكر آ لا قتله، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه، فقال ما كان اسمه؟ قالوا يحيى بن زكريا: فقال الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا، وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة وأخرجوا من هاهنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا بني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهداً باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك احد فسكن بهم، ورفع نيوز اذانه عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جودرس امرنى ان اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره واست استطيع أن أعصيه، قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المرائش فلما نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نيوز اذ ان ارفع للقتل عنهم فقد انتقمه منهم عما فعلوا. وهى الموقعة الاخيرة التى أنزل الله ببني اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) الى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وكانت الموقعة الاولى مختصرة وجنوده ثم رد الله عز وجل لهم السكره ثم كانت الموقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى (وليتبروا) أى يدمروا ويخربوا (ماعلوا) أى مظهروا عليه (تتبروا) أى تخربوا ثم لم تقم لهم قائمه بعد ذلك وهذا جزاء الظالمين المفسدين قال تعالى (وأملى لهم ان كيدى متين) وقال ﷺ ان الله تعالى ليلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته رواه الشيخان وغيرهما عن أبى موسى **(باب)** (١) (سند) **قوله** عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) أصل النخس الدفع والحركة، والمعنى انه يدفعه باصبعه حين يولد كما جاء فى بعض الروايات (٣) يستدل ابو هريرة على صحة هذا الحديث بقوله تعالى انى أعيدها بك الآية، ومعناه ان الله حفظهما من الشيطان حتى من النخسة عند الولادة (تخرجه) (ق) وغيرهما (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبى ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال كل مولود من بنى آدم يسمه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى رواه مسلم ايضا (وله طريق ثالث) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال كل انسان تلده أمه يمسكه الشيطان فى حضينته (السكر الدفع بالكف والحضينة الجنب والمعنى يضربه بكفه على جنبه) إلا ما كان من مريم وابنها، ألم تر الى الصبي حين يسقط كيف يهرخ؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال ذلك حين يمسكه الشيطان بحضينته (أورده الحافظان كثير فى تاريخه

- ٨٥ **(باب ما جاء في فضل مريم بنت عمران)** (عن علي رضي الله عنه) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساءها مريم بنت عمران (٢) وخير نساءها خديجة (٣) (عن ابن عباس) (٤) قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذه؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٥) ومريم بنت عمران (رضي الله عنهن) (عن أنس) (٦) أن النبي ﷺ قال حسبك (٧) من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون (عن أبي سعيد الخدري) (٨) قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل

وعزاه للامام احمد وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرج من هذا الوجه **(باب)** (١) (سنده) **مرثا** عبد الله بن ثمر حدثنا هشام عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي الخ (غريبه) (٢) اي خير نساء عالمها في زمانها مريم بنت عمران لما خصها الله تعالى بمآل يؤتة احدا من النساء ، طهرها واصطفها على نساء العالمين وكلمها روح القدس ونفخ في درعها ولم يكن هذا لاحد من النساء وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (٣) اي لانها آمنت به حين كفر به القوم وصدقته حين صد عنه المتكبرون وجادت له ﷺ بما لها حين يحل به بالاخلون ، فسبقها الى الاسلام وتأثيرها في بدئه وقت ان كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه احد من أمهات المؤمنين ففاضت بذلك ، وبه حازت التفضيل على النساء ، ويستثنى من هذا العموم بضعته ﷺ فاطمة فانها أفضل : يرشد الى ذلك ما رواه مسلم والامام احمد وغيرهما (أما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي رواية للامام احمد (أفضل نساء أهل الجنة) فاذا فضلت عليهن في خير دار فلان تكون خيرا منهن في الدار الأولى بالطريق الأولى والله أعلم (تخرجه) (م مذ نس) (٤) (سنده) **مرثا** يونس حدثنا داود بن أبي الفراه عن غلباء (بكر العين المهملة يعني ابن أحر اليشكري) عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) تقدم الكلام على خديجة وفاطمة ومريم في شرح الحديث السابق (أما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) فن اعظم مناقبها ذكرها في كتاب الله عز وجل بالثناء عليها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (ومنها) انه لم يؤمن من نساء فرعون سواها وماشطة ابنة فرعون وستات قصة الماشطة في كتاب القصص إن شاء الله تعالى (ومنها) انها ذُبت عن نبي الله موسى بن عمران بكل قواها وكانت سببا في عدم ذبحه كغيره من الصبيان ، وورد انها تكون من زوجات النبي ﷺ في الجنة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي والنسائي وصحح الحافظ اسناده (٦) (سنده) **مرثا** عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (غريبه) (٧) أي يكفيك (من نساء العالمين) اي الواصلة الى مراتب السكاملين في الاقتداء بهن ، فحسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به و (مريم) خبر المبتدأ (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وخديجة بنت خويلد) زوج حبيب الرحمن (وفاطمة بنت محمد) خاتم الانبياء ، وآسية امرأة فرعون) الخطاب امامام أولانس أي كافيك معرفة فضلهن على جميع النساء ذكره الطيبي (تخرجه) (مذح بك) وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي (٨) (سنده) **مرثا**

- ٨٩ الجنة وفاطمة سيدة نسايتهم الا ما كان لمريم بنت عمران (١) **(باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام)** (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ أنه قال كل بني آدم يطعن (٣) الشيطان بأصبعه في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب (٤) (وهو أيضا) (٥) قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى (٦) والآخرة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال الأنبياء أخوة من علات (٧) وأمهاتهم شتى ودينتهم واحد فليس بيننا نبي (٨) (وعنه أيضا) (٩) عن النبي ﷺ أنه قال اني لأرجو ان طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام فان عجل لي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام (١٠)

عفان قال ثنا خالد بن عبدالله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (١) يعني من الخصوصية التي خصها الله بها دون سائر النساء وتقدمت خصوصياتها في شرح حديث علي الأول من أحاديث الباب فهي تفضل فاطمة من هذه الجهة، وفاطمة تفضلها لكونها من البهجة الشريفة وبهذا يجمع بين هذا الحديث وحديث إمامنا رضي الله عنه أن تكوني أفضل نساء أهل الجنة والله أعلم (تخرجه) (حب عل طب ك) وصححه وأقره الذهبي **(باب)** (٢) (سنده) **(مدرسة)** عبد الملك عمرو ثنا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) بضم العين المهملة أي عيسى، قال الطبري المس والطن عبارة عن الإصابة بما يؤذي وبؤله (٤) أي المشيمة التي فيها الولد (تخرجه) (ق) وغيرهما (٥) (سنده) **(مدرسة)** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام (يعني ابن منبه) عن أبي هريرة فذكر أحاديث منها قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) يعني الدنيا كما صرح بذلك عند الشيخين، ومعناه أنا أقربهم إليه لأنه بكسر الهمزة ياء من بعدهم وقد وعد دينه ودعا الخلق إلى تصديقه ولما كان ذلك قد لا يلزم الأولوية بعد الموت قال والآخرة (٧) بفتح العين المهملة واللام مخففة، ومعناه الضرائر، أي هم كالأخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة، وقيل أراد أن الأنبياء يختلفون في أزمانهم وإن شملتهم النبوة فكانهم أولاد علات لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد والله أعلم (٨) لما لم يكن بين عيسى والنبي ﷺ عليهما الصلاة والسلام أحد من الأنبياء كان نبينا ﷺ أقرب الناس به فكانهما في زمن واحد (تخرجه) (ق د) (٩) (سنده) **(مدرسة)** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١٠) كان ﷺ يرجو ذلك ولكن عاجلته المنية فبقيت هذه الوصية في عنق من يدرك عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد مرفوعا وموقوفا ورجالها رجال الصحيح اه (قلت) وفيه إشارة إلى أن عيسى عليه السلام حي ويبعث آخر الزمان، وقد ورد ما هو اصرح من ذلك وأتم عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله ﷺ إلا أن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبى ولا رسول: إنه خليفتي في أمتي من بعدي، ألا أنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها، ألا فمن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام أورده الهيثمي أيضا وقال في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير والوسط وفيه محمد بن عتبة السدوسي

وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم **(باب ما جاء في حمله وولادته وما ظهر له من المعجزات وهو في المهد من كتاب الله عز وجل)** لما ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب: فان بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما في سورة آل عمران كما تقدم، وما هنا في سورة مريم يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمته سلطانه وأنه على ما يشاء قدير فقال عز من قائل (واذكر في الكتاب مريم) وهي مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل، وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران وانها نذرتها محررة أى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربهما بقبول حسن وانبتا نباتا حسنا ونشأت في بني اسرائيل نساء عظيمة فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبذل، وقد اتخذت لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سوى زوج أختها أو خالتها نبى ذلك الزمان زكريا عليه السلام الذى كفها، وكانت لا تخرج من المسجد إلا زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد لها منها من استقاء ماء أو تحصيل غداء أو نحو ذلك قال تعالى (إذا تلبثت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس، قال السدي لحيض أصابها (فاتخذت من دونهم حجابا) أى استترت منهم وتوارت فينما هى تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضياء الوجه سوى الخلق فذلك قوله عز وجل (فأرسلنا إليها روحنا) يعنى جبريل عليه السلام فالروح هو جبريل، ويؤيد ذلك قوله تعالى في آية أخرى (نزل به الروح الامين) ومعلوم ان الذى نزل بالقرآن هو جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أى سوى الخلق، فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيدو (قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا (فان قيل) إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (قيل) هذا كقول القائل إن كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغي ان يكون إيمانك مانعا لك من الظلم، وكذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل (إنما أنا رسول ربك لا هب لك) اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه أرسل به (غلاما زكيا) ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى) من اين (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) لم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) زانية تريد ان الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما (قال) جبريل الأمر (كذلك) يعنى أمر الله ان يخلق غلاما منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى خلق ولد بلا أب (وانجعله آية) علامة للناس (دلالة على قدرتنا) ورحمة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه (وكان) ذلك (أمرا مقضيا) محكوما به مفروغا منه لا يرد ولا يبدل، يقول تعالى تخبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به (فانتبذت به) أى فلما حملته انتبذت به أى تنحت بالخل وانفردت (مكانا قصيا) أى بعيدا عن أهلها، قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج (واختلفوا في مدة حملها) لفقاه ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء

وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر، وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر، وولد عيسى لهذه المدة وحاش ، وقيل ولدت ستة اشهر ، وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، وكانت قد حاضت حيثن قبل ان تحمل بعيسى والله اعلم (فأجاءها) أي الجأها وجاء بها (الغاض) وهو وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف، وقيل التجأت اليها لتسند اليها وتنمusk بها على وجع الولادة (قالت يا ليتني مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة (وكننت نسيا) وهو الشيء المنسى ، والنسي في اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته (منسيا) أي متروكا (فناداها من تحتها) يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وهو قول ابن عباس والسدي وقتاده والضحاك ان المتأدي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها (أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك مريا) السري النهر الصغير أي جعله الله تحت أمرك إن أمرته يجرى جرى وإن أمرته بالامساك أمسك. قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام ويقال عيسى ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى ، وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت، وقال الحسن تحتك مريا يعني عيسى وكان والله عبدا مريا يعني رقيقا (وهزي اليك) يعني قيل لمريم حركي (بجذع النخلة) تقول العرب هزه وهزبه كما تقول حرز رأسه وحرز رأسه ، وامتددا للحبل وامتدده (تساقط عليك) أي تسقط عليك النخلة (رطبا جنيا) أي عينا وقيل الجنى هو الذي جاء أو ان اجتنائه ، قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للبرص خير من العسل (فسكلى واشربى) يعني فسكلى يا مريم من الرطب واشربى من ماء النهر (وقرى عينا) يعني طيبي نفسك وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك يعني صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر اليه ، وقيل أقر الله عينه يعني أقامها يقال قر يقر إذا سكن (فاء ترين من البشر أحدا) يعني ترين فدخل عليه نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، معناه فإما ترين من البشر أحدا فيسألك عن ولدك (فقول انى نذرت للرحمن صرما) يعني صمتا، وكذلك كان يقرؤ ابن مسعود، والصوم في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام ، قال السدي كان في بني اسرائيل اذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي ، وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة ، وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده (فلن أكلم اليوم إنسيا) يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس (فأنت به قومها تحمله) وقيل لأنها ولدتها ثم حملته في الحال الى قومها فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي عظيما منكرا ، قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرى ثم تعجبوا كيف تأتي بولد من غير أب (يا أخت هارون) يريد شقيقة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل شبهوها به على معنى أننا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الأخوة في النسب وقال السدي إنما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا تميم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) هذه (بغيا) أي زانية فن إن لك هذا الولد (فأشارت) مريم (اليه) أي الى عيسى عليه السلام أن كلموه . قال ابن عباس لما لم تكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها ، وفي القصة لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت

أتدخرون بنا ؟ ثم (قالوا كيف نركلم من كان في المهد صيبا) أى من هو في المهد وهو حجرها ، وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ، قال السدى فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم ، وقيل لما أشارت اليه ترك الثدي وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير يمينه (قال لى عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ماتكم لثلاثين لهما (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كاقبل النبي ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ، وقال الا كثرون أوتى الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال ، وعن الحسن انه قال اللهم التوراة وهو في بطن امه (وجعلني مباركا ابن ما كنت) أى نفعا حينما توجهت ، وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيدته وعبادته وقيل مباركا على من تبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أى امرني بهما ، فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة ؟ قيل معناه أوصاني بالزكاة لو كان لي مال ، وقيل أوصاني بالزكاة أى امرني ان أوصيكم بالزكاة وقيل الاستكثار من الخير (مادمت حيا وبرأ بالحق) أى جعلني برا بالحق (ولم يجعلني جبارا شقيا) أى عاصيا لربه ، وقيل الشق الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أى عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) من الأهلوال : فلما كلمهم عيسى بهذا علوا برأمة مريم ، ثم سكنت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان والله اعلم

(باب ذكر منشئه ومرباه وما أيداه الله به من المعجزات) ذكر وهب بن منبه أنه لما ولد عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام خرت الأصنام يومئذ في مشارق الأرض ومغاربها وان الشياطين حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حجر أمه والملائكة محذقة به وأنه ظهر نجم عظيم في السماء ، وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا المولد عظيم في الأرض ، فبعث رسله معهم ذهب ومرآة ولبان هدية الى عيسى ، فلما قدموا الغمام سألهم ملكهم عما أقدمهم ؟ فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت ، فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم بيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد ، فأرسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يترافه له ليتوصل الى قتله اذ انصرفوا عنه ، فلما وصلوا الى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها ان رسل ملك الشام انما جاءوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به الى مصر ، وقال اسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى المعجائب في صباه الهاما من الله : ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فتمس به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر ، قال وهب ابن منبه فأقامت معه بمصر حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في حال صغره (فقد ذكر منها) ان الدهقان الذي نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره بأوى اليها الفقراء والمساكين والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى وب المنزل وأعيام أمره ، فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانفض به ، فقال انى لا يستطيع ذلك ، فقال بلى كما فعلت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى في أعين الناس وهو صغير جدا (ومن ذلك) ان ابن الدهقان حمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم أراد أن يسقيهم شرابا يعنى خمر كما كانوا يصنعون في ذلك

اليمان لم يجد في حراره شيئاً فشق ذلك عليه، فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بحجرة منها ذلك الا امتلات شراباً من خيار الشراب، فتعجب الناس من ذلك جدا وهظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلاً فلم يقبلوه، وقال اسحاق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله عز وجل أن يرجع عن بلاد مصر الى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما الى ايلياء وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدمه وفزعوا لما كان يأتي من المعجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففعلوا فيهم أمره **(باب بعثته الى بنى اسرائيل وما أيدته الله به من المعجزات الباهرات)** قال الحافظ ابن كثير في تاريخه (روى أبو حذيفة اسحاق بن بشر بأسانيد من كتب الاحبار وهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويستهزئون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر في منزله؟ فيخبرهم فيزداد المؤمنون إيماناً والكافرون والمنافقون شكاً وكفراناً، وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح في الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به، فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها مالك أيتها المرأة؟ فقالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها وانى عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ماذاقت من الموت أو يحييها الله لي فأنظر اليها، فقال لها عيسى ارايت إن نظرت اليها اراجمة أنت؟ قالت نعم، قالوا فصلي ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر فنادى يا فلانة قولى باذن الرحمن فاخرجي، قال فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر باذن الله، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها عيسى ما أبطأ بك عني؟ فقالت لما جاء تنى الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي، ثم جاء تنى الصيحة الثانية فرجع الى روحي، ثم جئتني الصيحة الثالثة تخفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجبى وأشعار عيني من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين؟ يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته سل ربي أن يردني الى الآخرة وان يهون علي كرب الموت، فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الأرض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضباً (قال الحافظ ابن كثير) وقد قدمنا في عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى الله فأحياء الله لهم خدنتهم من السفينة وأمرها، ثم دعا فماد تراباً، قال (وقد روى السدي) عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس في خبر ذكره وفيه ان ملكاً من ملوك بنى اسرائيل مات وجعل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياء الله عز وجل، فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً اهـ (قلت) ويؤيد ذلك قوله عز وجل في سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك) أي في خلقى اياك من أم بلا أب وجعلى اياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء (وعلى والدتك) حيث جعلتك لها برهاناً على برامتها بما نسبته الظالمون اليها من الفاحشة (اذ أيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبياً داعياً الى الله في صفرك فانطقتك في المهد صغيراً فشهدت براءة أمك من كل عيب

وأعترف بالعبودية وأخبرت عن رسائلي إياك ودعوت إلى عبادتي ولهذا قال (تكلم الناس في المبد
وكهلا) أي تدعوا إلى الله الناس في صغرك وكبرك (وإذا علمت الكتاب والحكمة) أي الخط والفهم
(والتوراة) وهي المنزلة على موسى بن عمران الكليم (والانجيل) وهو المنزل على عيسى عليه السلام (وإذا
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني) أي تصوره وتشكله على هيئة الطائر باذني لك (فتنفخ فيها فتكون
طييرا باذني) أي فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقته ، قيل هو الخفافش (وتبرئ الآلهة) قال بعض
السلف وهو الذي يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء إلى مداواته (والأبرص) هو الذي لا طب
فيه بل قد مرض بالبرص وصار دأؤه عضالا (وإذا تخرج الموتى باذني) أي تدهوم فيقومون من
قبورهم باذن الله وقدرته (وإذا كففت بنى إسرائيل عنك) أي منعت وصرفت عنك أذى اليهود
حين هموا بقتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك إلى وطهرتك من دنسهم (إذ جثتهم بالبينات)
يعنى بالدلالات أو الواضحات والمعجزات وهي التي ذكرنا وسميت بالبينات لأنها مما يعجز عنها سائر
الخلق الذين ليسوا بمرسلين (فقال الذين كفروا منهم إن هذا) (إلا سحر مبين) يعني ما جاء
به من البينات (**باب** اسلام أهل انطاكية جميعا بنبي الله عيسى عليه السلام) لما كذب اليهود
نبي الله عيسى عليه السلام ونسبوا ما أتى به من المعجزات إلى السحر ضاق بهم ذروعا وقال (من
أنصاري إلى الله) أي من يساعدني في الدعوة إلى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكان ذلك
في قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال تعالى (فأمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت
طائفة) يعني لما دعا عيسى بنى إسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى ، منهم من آمن ومنهم من كفر ، وكان من
آمن أهل انطاكية بكماله فيما ذكر ، غير واحد من أهل السيرة والتواريخ والتفسير يثبت اليهم رسلا ثلاثة
أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا ، وكفر آخرون من بنى إسرائيل وهم جمهور اليهود (فأيدنا
الذين آمنوا) به بما جاء به من أنه عبده ورسوله (على عدوهم) يعني اليهود ومن غلبه من النصارى
فجعله لإلها : فشكل من كان إليه أقرب كان عاليا فن دونه ، ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي
لا شك فيه من أنه عبده ورسوله كانوا ظاهرين كما قال تعالى (فأصبحوا ظاهرين) على النصارى
الذين غلبوا فيه وأطروه وانزلوه فوق ما أنزله الله به ، ولما كان النصارى أقرب في الجملة بما ذهب
إليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود في ازمان الفترة إلى زمن الاسلام واهله حتى
بعث الله محمدا ﷺ فظهرت الفرقة المؤمنة باظهار دين محمد ﷺ على دين الكفار فأمة محمد ﷺ
لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله اعلم ، ويستفاد من هذا الباب ان الحواريين
هم أنصار عيسى عليه السلام ، وهم أول من لبى الدعوة ولذلك قال تعالى في كتابه العزيز (وإذا أوحيت إلى
الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمننا واشهد بأنتنا مسلمون) وهذا أيضا من
الامتنان على عيسى عليه السلام بأن جعل الله له أصحابا وأنصارا ، ثم قيل المراد بهذا الوحي وحى الهام
كما قال تعالى وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه ، وهو وحى الهام بلا خلاف ، أي الهموأ ذلك فامتثلوا
ما الهموأ (قال الحسن البصري) الهمم الله عز وجل ذلك ، وقال السدي قذف في قلوبهم ذلك ، ويعتدل أن
يكون المراد وأوحيت إليهم بواسطة تدعوهم إلى الإيمان بالله وبرسوله فاستجابوا له وانقادوا وتابوا

(باب ما جاء في نزول المائدة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الآيات بهذه قصة المائدة واليهما تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهي لما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست مذكورة في الانجيل ولا يعرفها النصراني إلا من المسلمين فانه اعلم بقوله تعالى (إذ قال الحواريون) وهم اتباع عيسى وخواص أصحابه (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين وعلى هذه القراءة لم يقولوا شاكين بقدره الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا ، وقرأ آخرون (هل يستطيع ربك) بالتاء وربك بنصب الباء الموحدة أى هل يستطيع أن تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) والمائدة هي الخوان عليه طعام وذكر بعضهم أنهم أنما سألوه ذلك لحاجتهم وفقيرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقون بها على العبادة (قال اتقوا الله أن كنتم مؤمنين) أى فأجابه عليه السلام قائلاً لهم اتقوا الله ولا تسألوا هذا قعساء أن يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق أن كنتم مؤمنين (قالوا نريد أن نأكل كل منها) أى نحن محتاجون إلى الأكل منها (وتطمئن قلوبنا) إذا شاهدنا نزولها رزقنا من السماء (ونعلم أن قد صدقنا) أى ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك (ونسكون عليها من الشاهدين أى ونشهد أنها آية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك) قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً أى تتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيداً نهظمه ، وقال سفيان الثوري يوماً نصلى فيه (لا ولنا) أى لأهل زماننا (وآخرنا) أى لمن يحى بعدهنا ، وقيل كافية لأولنا وآخرنا (وآية منك) أى دلالة وحجة على قدوتك على الأشياء وعلى إجابتك لدعوتى فيصدقونى فيما ابلفه عنك (وارزقنا) أى من عندك رزقاً هنيئاً بلا كلفة ولا تعب (وانص خير الرازقين قال الله) ته إلى عيسى عليه السلام (إنى منزلها عليكم فن يكفر بعد منكم) أى فن كذب بها من امتك يا عيسى بعد نزولها (فأنى اعذبه عذاباً لا اعذبه أحد من العالمين) أى من عالمي زمانكم (قال الحفاظ ابن كثير) في تفسيره (روى ابن جرير) عن عبد الله بن عمر قال ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة ، المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون **(باب ما جاء في ذكر الآثار الواردة في نزول المائدة)** اعلم انه وردت آثار عن ابن عباس وسليمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ذكرها الحفاظ ابن كثير في تفسيره ثم قال في تاريخه ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلبثوا صاموا عيسى أنزال مائدة من السماء عليهم لباً كلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم إذا قبل الله صيامهم واجابهم إلى طلبهم وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطروهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يتقوا وابتشروا ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسألهم ذلك من ربه عز وجل ، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه ولبس مسحاً من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه واسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا ، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين قامةين وجماعت تدنوا قليلاً قليلاً وكلما دنت سال عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نعمة وإن يجعلها بركة وسلامة فلم ينزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين ، فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة ويقال واخل ويقال وورمان وثمار ولها راحة عظيمة جداً قال الله لها كوني فكانت ، ثم أمرهم بالأكل منها فقالوا إلا نأكل حتى نأكل فقال أنكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن

يا كلوا منها ابتداءً فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمن وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة فأكلوا منها فبدأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما راوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فبدأ كل الناس منها يا كل آخرهم كاياكل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت بالكلية ومسح الذين تكلموا في ذلك خنازير (روى ابن أبي حاتم وابن جرير) جميعاً حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعيب بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يغزوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لئلا يفسدوا، فخانوا وادخروا ورفعوا ففسخوا قرده وخنازير، ثم رواه ابن جرير عن بناد عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفاً قال الحافظ ابن كثير وهذا أصح: قال وكذا رواه من طريق سمك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفاً وهو الصواب والله أعلم (باب سبب عزم اليهود على قتل نبي الله عيسى عليه السلام وصلبه وماقتلوه وماصلبوه) جاء في تاريخ الكامل لابن الأثير قال قيل إن عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وأمه فسمسع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسحهم خنازير، فلما رأى ذلك راس بنى إسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسلطوه فقال يامعشر اليهود إن الله يبعثكم فغضبوا من مقالته وثاروا إليه ليقتلوه فبعث إليه جبريل فادخله في خوخة إلى بيت فيها روزنة أي كوة في سقفها فرفعه إلى السماء من تلك الروزنة فأمر راس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه نطليانوس أن يدخل إليه فيقتله فدخل فلم ير أحداً وألقى الله عليه شبه المسيح فخرج إليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه اه وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه إلى البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي، ثم قال أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنناً فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم فقال الشاب فقال أنا، فقال أنت هو ذاك فالتقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال وجاء الطلاب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به واقترعوا ثلاث فرق، فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليهقورية، وقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبداً لله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسئلة فقتلوا فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأبدا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) وهذا استناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن أبي كريب عن ابن معارية به نحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني وهو رفيق في الجنة (وفي تاريخ الكامل لابن الأثير أن أحمد الحواريين

(باب) ما جاء في صفته وشأئله ونزوله آخر الزمان وحكمه ومدة مكثه في الارض وحجه وفاته كل ملة غير الاسلام ووفاته (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ قال الأنبياء إخوة

أتى الى اليهود فدلمهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح وألقى شبهه على الذي دلمهم عليه فأخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فلا تنجى نفسك؟ وهو يقول أنا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به إلى الخشبة فقتلوه وصلبوه عليها ، وقيل إن اليهود لما دلمهم عليه الحواري اتبعوه وأخذوه من البيت الذي كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وأرسل الله ملائكته فحلبوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذي دلمهم عليه فأخذوه ليصلبوه ، فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه ، فقتلوه وصلبوه عليها ، قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في تعليقه على الكامل هذا هو الوجه المرضي والذي ذكره برنابا حواري المسيح في الفصل السابع عشر بعد المائتين من انجيله وما عده من الروايات باطل اه (وفي الكامل لابن الأثير) أيضا ورفع الله المسيح اليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعته ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فقتل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نوراً رمي عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون فقال ماشأنا كما تبكيان؟ قالتا عليك ، قال اني رفعني الله اليه ولم يصبني الاخير وإن هذا شيء شبه لهم ، وأمرها فجمعت له الحواريين فبشهم في الارض رسلاً من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار لإنسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث أمرهم ، فلك الليلة التي أبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى ، وتعدى اليهود على بقية الحواريين فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وزن فقيل له إن رجلاً كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات في إحياء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يحبرهم أنه رسول الله : فقال الملك ويحكم ما منعكم أن تذكروا هذا من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من يدي اليهود وسألهم عن دين عيسى فأخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شبه لهم فغيبه وأخذ الخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها ، وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة ، فمن هناك كان أصل النصرانية في الروم (وقيل) كان هذا الملك هيردوس ينسب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وهذا ايضا يسمى ملكا وكان ملك طيبا ريوس ثلاثا وعشرين سنة ، منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأياما اه (وجاء في تاريخ الحافظ ابن كثير) عن ابن عساكر من طريق طريف ابن حبيب فيما بلغه أن عيسى عليه السلام لما نزل لمقابلة أمه بعد رفعه قال يا أمته إن القوم لم يقتلوني ولكن الله رفعني اليه وأذن لي في لقائك والموت يا نيك قريبا فاصبري واذكري الله كثيرا ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت : قال بلغني أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها ، وقال الحسن البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة والله أعلم

(باب) (١) (سنده) **هذه** عفاً قال ثنا همام قال أنا قنادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة الخ

ما جاء في صفه وشماله ونزوله الى الارض في آخر الزمان وحكمه بين الناس وقتله المسيح الدجال ١٤٣

لَعَلَّاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وانا أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي (١) وانه نازل فاذا رأيتموه فاهرقوه رجلا مربوعا الى الحرة والبياض عليه ثوبان بمصران (٢) كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل: فيدق الصليب (٣) ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمنه الممل كلهم الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل، والثمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيممكت أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (زاد في رواية) ويدفنونه (وعنه من طريق ثان) (٤) يبلغ به النبي ﷺ يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (وفي لفظ حكما عادلا واماما مقسطا) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (عن الزهري) (٥) هن حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء (٦) فيخرج منها (٧) أو يعتمر أو يجمعهما قال وتلا أبو هريرة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فزعم حنظلة (٨) أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة

٩٣

(غريبه) (١) هذه الجملة من أول الحديث الى هنا تقدم شرحها في باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى عليه السلام في هذا الجزء صحيفة رقم ١٣٤٩ (٢) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة (نه) (٣) أي يكسره كما في بعض الروايات، قال في شرح السنة وغيره أي فيبطل النهرانية ويحكم بالملة الخنثية (ويقتل الخنزير) أي يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله (ويضع الجزية) قال الحافظ المعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها (قال النووي) ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة ان مشروعيتهما مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فان عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا (٤) (سنده) **مرفوع** سفیان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ الخ (تخرجه) (ق د ج ه ط ل) وابن جرير (٥) (سنده) **مرفوع** يزيد انا سفیان عن الزهري عن حنظلة الخ (غريبه) (٦) قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات هي بفتح الراء واسكان الواو وبالحاء المهملة بمدودة وهي موضع من عمل الفرع بضم الفاء واسكان الراء وبينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ستة وثلاثون ميلا كذا جاء في صحيح مسلم في باب الاذان عن سلمان الاعمش قال قلت لأبي سفیان وهو طلحة بن نافع التابعي المصهور كم بينها وبين المدينة؟ قال ستة وثلاثون ميلا، وحكى صاحب المطالع ان بينهما أربعين ميلا وأن في كتاب بن أبي شيبه بينهما ثلاثون ميلا والله تعالى أعلم اهـ (٧) معناه يحرم بالحج من هذا المكان (أو يعتمر) معناه أو يحرم بعمره (أو يجمعهما) أو يحرم بحج وعمره معاً (٨) حنظلة هو ابن علي بن الاسقع الأسلمي المدني وهو تابعي ثقة يقول ان أبا هريرة جعل الضمير في قوله تعالى (قبل موته) راجعا الى عيسى يعني قبل موت عيسى (وقوله فلا أدري الخ) جوابه ان الحديث مرفوع

(وهذه من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمي سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليُهلن ابن مريم بفتح الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليُثدِّبهما

(٧٤) **كتاب قصص الماضين من بني اسرائيل وغيرهم**

(إلى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

(**باب ما جاء في القصصين**) (عن عبد الجبار الخولاني) (٣) قال دخل رجل من

أصحاب النبي ﷺ المسجد فإذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال ، قال فبلغ ذلك كعب فارتوى

يقص بعد (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لا يقص على الناس

إلا أمير أو مأمور أو مرأ (عن عوف بن مالك الأشجعي) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

إلى قوله أو يجمعها والظاهر أن قوله وتلا أبو هريرة الخ أن تلاوة الآية من قول أبي هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة إلى أن الضمير راجع إلى جنس أصحاب

الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لا يموت حتى يؤمن بعيسى ، واحتجوا بقراءة أبي بن كعب (وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) بهم الجمع وهو مروى عن ابن عباس ، وقال آخرون معنى ذلك

وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على أن كل يهودي ونصراني يؤمن بعيسى

بعد نزوله قبل موته أي قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودي ولا نصراني وكل هذه الأقوال جائزة ولا تناقض بينها لأن الواقع أن كل إنسان يظهر له مصيرة عند موته وحينئذ يؤمن اليهودي والنصراني

بأن عيسى عبد الله ورسوله وأن محمدا عبدا لله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وايسست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك

اعتدنا لهم عذابا أليما) وبهذا يجمع بين الأقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (**سند**) (**باب**) (٣) (**سند**)

عن الزهري عن حنظلة الأسلمي الخ (٢) فج الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج (**تخرجه**) (**ق** ، وغيرهما) (**باب**) (٣) (**سند**)

(**سند**) يزيد بن هارون أنا العوام ثنا عبد الجبار الخولاني الخ (**غريبه**) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر أنه كعب الأخبار والقصص التحدث ويستعمل في الوعظ (٥) جاء في الحديث التالي بلفظ لا يقص على

الناس أي لا يتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطبري قوله لا يقص ليس بنهي بل هو نفي وإخبار أن هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أي حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالي

وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أي مأذون له في ذلك من الحاكم (أو مختال) أي مرأ ، كما في بعض الروايات وهو من عداها سمي مرأيا لأنه طالب الرياسة متكلف الم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك ، لأن الامام

نصب للمصالح فن رآه لا نقا نصبه للقص أو غير لائق فلا ، هذا ما قرره حجة الاسلام (**تخرجه**) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وأسناده حسن (٦) (**سند**) هيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن ابن حرملة عن عمرو بن شعيب الخ (**تخرجه**) (**ج**) قال الحافظ العراقي وأسناده حسن (٧) (**سند**) هارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله أن يعقوب

- يقول لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال (١) (وفي لفظ) لا يقص إلا أمير أو مأمور
أو متكلف (عن السائب بن يزيد) (٢) قال انه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا أبي بكر
وكان أول من قص تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص على الناس قائما
فأذن له عمر (رواه مائش) (٣) ثنا شعبه عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت كردوس
ابن قيس وكان قاص العامة بالكوفة قال أخبرني رجل من أصحاب بدر انه سمع النبي ﷺ يقول
لأن أقعد في مثل هذا المجلس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب، قال شعبه فقلت أى مجلس تعنى؟
قال كان قاصا (٤) (قال عبد الله) (٥) سمعت مصعب الزبيري قال جاء ابو طلحة القاص على مالك
ابن أنس فقال يا أبا عبد الله ان قوما قد نهوني ان أقص هذا الحديث صلى الله على ابراهيم اذك حميد

أخاه وابن أبي خصيفة حدثاه ان عبد الله بن يزيد قاص مسلبة بالقسطنطينية حدثهما عن عوف بن مالك
الاشجعي الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن
ازهر بن سعيده عن ذى الكلاع عن عوف بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول القصاص
ثلاثة أمير أو مأمور أو مختال (غريبه) (١) قال الخطابي بلغني عن ابن سريج انه كان يقول هذا في
الخطبة، وكان الامراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها، فأما المأمور فهو من يقيمه الامام
خطيبا فيعظ الناس ويقص عليهم (وأما المختال) فهو الذي نصب نفسه لذلك من غير ان يؤمر به ويقص
على الناس طلبا للرياسة فهو يرأى بذلك ومختال، وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف، مذكر
وواعظ وقاص، فالذكر الذي يذكر الناس آلاء الله ونعمائه ويبيعهم بها على الشكر له، والواعظ
يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي، والقاص هو الذي يروي لهم أخبار الماضين
ويسرده عليهم القصص فلا يؤمن ان يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأموران عليهما هذا المعنى اه
(تخرجه) (د ط ب) وسنده عند الامام احمد جيد (٢) (سنده) (رواه يزيد بن عبد ربه ثنا بقیة بن
الوليد قال حدثني الزبيدي عن الزهري عن السائب بن يزيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه
(حم ط ب) وفيه بقیة بن الوليد وورقة مدلس اه (قلت) قد صرح بالتحديث فاتفق التذليل (٣)
(حدثنا هاشم الخ) (غريبه) (٤) معناه كان مجلس قصص، والظاهر ان هذا القاص كان مأذونا له في القصص
وكان حكيما في قصصه ولذلك مدحه النبي ﷺ والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد
وفيه كردوس بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (٥) (سنده) (رواه عبد الرزاق
ثنا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب
النبي ﷺ قال خطب النبي ﷺ الناس بمى ونزلهم منازلهم وقال لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى
مبينة القبلة، والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة، ثم لينزل الناس حولهم قال وعليهم مناسكهم
ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم، قال فسبعته يقول ارموا الجرة بمثل حصي الخذف قال
عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) سمعت مصعبا الزبيري الخ (تخرجه) أخرج ابو داود والنسائي الجزء
المرفوع منه، وسكت عنه أبو داود والمذنبى ورجالاه ثقات، وتقدم هذا الحديث أيضا بسنده وشرحه
وتخرجه في باب الخطبة في يوم النحر بمى من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٣١٢ رقم ٤١٤
مقتصر على المرفوع منه لأن محله هناك وذكرت ما حكاه عبد الله بن الامام احمد عن مصعب الزبيري هنا

- ٧ مجيد وعلى محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه ، فقال مالك حدث به وقص به (عن أبي أمامة) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله ﷺ قص فلأن أقعد غدوة (٢) الى ان تشرق الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب (باب ما جاء في الرواية والتحديث عن أخبار بني إسرائيل) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوك وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا ان يتبعني (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل (وفي رواية يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح) لا يقوم الا الى عظم (٦) صلاة
- ٨ (عن أبي نملة الأنصاري) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوك وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا ان يتبعني (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل (وفي رواية يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح) لا يقوم الا الى عظم (٦) صلاة
- ٩
- ١٠

للمناسبة الترجمة والله الموفق (١) (سنده) **حديث** محمد ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبي أمامة قال خرج رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني في الكبير إلا أن لفظ الطبراني أقص فلأن أقعد هذا المقعد من حين تصلى الغداة الى ان تشرق الشمس فذكر الحديث ورجاله موثقون إلا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة فان كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه اه (قلت) يزيده حديث كرددوس المتقدم قبل حديث وهو بمعناه وتقدم الكلام عليه هناك (باب) (٣) (عن أبي نملة الأنصاري الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخرجه في باب النهي عن التحدث عن أهل الكتاب والرخصة في ذلك من كتاب العلم في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ رقم ٥٦٤ وقوله فلا تصدقوهم اي فيما يخالف شريعتنا (ولا تكذبوهم) اي فيما وافق شريعتنا ، ورواه أيضا أبو داود وسنده جيد (٤) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم (٥) (سنده) **حديث** بن ثنا ابو هلال ثناقتادة عن أبي حسان عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٦) عظم الشيء بضم العين المهملة وسكون الظاء أكثره ومعظمه كانه أراد انه ﷺ لا يقوم الا للصلاة الفريضة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (بزحم طب) واسناده صحيح اه (قلت) وفيه دلالة على جواز التحدث عن بني إسرائيل ، وتقدم في الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وجاء مثله عن أبي هريرة عند أبي دأود والامام احمد قال حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمر حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وصححه الحفاظ بن كثير (قال الامام الخطابي) ليس معناه اباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك الاسناد ؛ وذلك لانه أمر قد تمذر في أخبارهم لبعدها والمسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمانى النبوة اه (قلت) ولأن كتبهم لم تحفظ كحفظ القرآن (قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون) وقال أيضا

- ١١ **(باب ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم في المهد)** (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها أتت علي رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال قلت وما شأنها؟ قال بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقطت المدرى (٢) من يديها فقالت بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون أنى؟ قالت لا ولكن ربى ورب أهلك الله، قالت أخبره بذلك؟ قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وإن لك ربا غيرى، قالت نعم، ربى وربك الله، (وفى رواية ربى وربك من فى السماء) فأمر ببقرة (٣) من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها، قالت له ان لى اليك حاجة، قال وما حاجتك؟ قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفنا قال ذلك لك علينا من الحق، قال فأمر بأولادها فلقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبي لها مريض وكانها تقاعست (٤) من أجله فقال يا أمه افتحمى فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقنحمت، قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون **(باب ذكر قصة اصحاب الاخدود)** وفيها من تكلم فى المهد ايضا) (عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) (٥) عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم (٦) وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت سنى وحضر اجلى فادفع الى خادما فلا عليه السحر، فدفعت اليه غلاما فكان يعلمه السحر، وكان بين الساحر
- ١٢

(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ، أما أهل الكتاب فقد غيروا فى كتبهم وبدلوا حسب ارادتهم ومصالحهم) فقد جاء عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة؛ وأورده الهيشى وقال رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات، فهذا الحديث يدل على انهم صنعوا كتابا لمصالحهم الذاتية وتركوا التوراة التى هى كتاب الله، وقد ظهر اليوم كتبهم المصطنع وفيه انه يباح دم ومال وعرض كل غير يهودى قاتلهم الله أنى يؤفكون **(باب)** (١) (سنده) **مرشاه** أبو عمر الضرير اخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها (٣) قال فى النهاية قال الحافظ أبو موسى الذى يقع فى معناه انه لا يريد شيئا مصروفا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدر كبيرة واسعة فسهاها بقرة مأخوذا من التبقر للتوسع أو كان شيئا يسع بقرة تامة بقوا بلها فسميت بذلك (٤) أى ترددت وتباطأت عن اقتحام النار أى الدخول فيها **(تخرجه)** أورده الهيشى وقال رواه (حم بن طس) وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) قال العلماء ان حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه وعلى هذا فالحديث صحيح وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للنسائى وابن مردويه وصححه اسناده **(باب)** (٥) (سنده) **مرشاه** عفان ثنا حماد بن سلمة ان ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ (غريبه) (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اختلف أهل التفسير فى أهل هذه القصة من هم؟ فمن على

وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربه وقالوا ما حبسك؟ فشكى ذلك إلى الراهب ، فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر وقال فينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة عظيمة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون أن يمحزوا ، فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمحز الناس ورمائها فقتلها ومشي الناس ، فأخبر الراهب بذلك ، فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل علي ، فكان الغلام يبرئ الآكه (١) وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان يجلس للملك جليس فعمى فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما هنا اجمع ، فقال ما اشفني أنا أحدا إنما يشفي الله عز وجل فإن أنت آمنت به دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا الله له فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك؟ فقال ربي فقال أنا؟ قال لا ولكن ربي وربك الله ، قال لك رب غيري؟ قال نعم ، فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبعث إليه فقال أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرئ الآكه والابرس (٢) وهذه الأدواء قال ما اشفني أنا أحدا ، ما يشفي غير الله عز وجل ، قال أنا؟ قال لا ، قال أولك رب غيري؟ قال نعم ربي وربك الله ، فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فأتى بالراهب فقال أرجع عن دينك فإني ، فوضع المنشار (٣) في مفريق رأسه حتى وقع شفاه

انهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماءهم فعمد إلى حفر اخدود فحذف فيه من انكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم ، وعنه أنهم كانوا قوما بالين اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخذواهم الآخاديد واحرقوهم فيها (قال الحفاظ ابن كثير) وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الهيثم أن خريضا صفوان بن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الأخدود في اليمن زمان تبع ، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد ، فاتخذ أتونا والقي فيه النصارى الذين كانوا على دين الله والتوحيد ، وفي العراق في أرض بابل بختنصر الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباؤه عزريا وميشائيل فأوقد لهم أتونا والقي فيها الخطيب والنار ثم القاهم فيه فجعلها الله تعالى عليهم بردا وسلاما وانقذهم منها والقي فيها الذين بقوا عليهم تسعة وخطفهم النار ، وقال أسباب عن السدي في قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) قال كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق وخد بالشام وخد باليمن ، رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل قال كانت الأخدود ثلاثة واحدة ينجران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التي بالشام فهو انطنانوس الرومي ، وأما التي بفارس فهو بختنصر . وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذونواس ، فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران : وذكر محمد بن اسحاق أن قصصهم كانت في زمن الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام (١) الآكه الذي خلق آدمي (٢) البرص حركة يياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج ، برص كفرج فهو أروص وأبرصه الله (٣) جاء عند مسلم المنشار بالهمزة بدل النون ، قال النووي المنشار مهموز

وقال للأعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المشرك في مفرق رأسه حتى وقع شقاءه على الأرض، وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا فقال إذا بلغت ذروته (١) فإن رجعت عن دينه والافدهدهوه (٢) من فرقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فذهبوا أجمعون، وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل فبعثه مع نفر في قرقور (٤) فقال إذا لجمتهم به البحر (٥) فإن رجعت عن دينه والافرقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك إنك است بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتي والافانك لا تستطيع قتلي، قال وما هو؟ قال تجتمع للناس في صعيد (٦) ثم تصلبني على جزع فتأخذ سهمان من كنانتي (٧) ثم قل بسم الله رب الغلام فأنفذ إذا فعلت ذلك قتلتي، ففعل ووضع السهم في كبده قوسه (٨) ثم رمى فقال بسم الله رب الغلام فوق السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام، فقيل للملك أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك (٩) فداًمن الناس كلهم فأمر بأفواه السمك فعدت فيها الأخاديد (١٠) وأضرمت فيها النيران وقال من رجعت عن دينه فدعوه والافأحموه (١١) فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بآبن لها ترضعه فكانت تقاءست (١٢) أن تقع في النار، فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على حق (باب ذكر قصة جريج أحد عباد بني إسرائيل وفيه من تكلم في المهد أيضاً) (عن أبي هريرة) (١٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة (١٤) عيسى بن مريم: وكان من بني إسرائيل

في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمة بقلبها ياءاً. وروى المشرك بالنون وهما لعتان صبيحتان (١) ذروة الجبل اعلاه وهي بضم الدال المعجمة وكسر هاء (٢) أي دحرجوه يقال وهددته الحجراى دحرجته (٣) رجف بالتحريك أي اضطرب وتحرك حركة شديدة (٤) القرقور بضم القافين السفينة الصغيرة (٥) لجة البحر معظمه، ومعناه إذا ولجتم به البحر حيث تتلاطم أمواجه (٦) الصعيد هنا الأرض البارزة (٧) الكنانة بالسكسرجية السهام من آدم وبها سميت القبيلة (٨) كبده القوس مقبضها عند الرمي (٩) جاء عند مسلم (قد والله نزل بك حذرك) أي ما كنت تحذر وتحاف (١٠) جمع أخدود والأخدود الشق العظيم في الأرض، وقوله وأضرمت فيها النيران (مخرجه) (م مذ) وغيرهما (قال النووي) هذا الحديث فيه إثبات كرامات الأولياء وفيه جواز الكذب في الحرب ونحوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره بمن له حرمة (باب) (١٣) (سنده) **مدرسة** وهب بن جبر حدثنى أبي قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٤) لم يذكر فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في حديث الساحر والراهب من قصة أصحاب الأخدود المذكورة في الباب السابق (قال النووي) وصوابه أن ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وإن كان صغيراً

رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة (١) وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل يوما عبادة جريج فقالت بغي (٢) منهم لئن شئت لاصيبته ، قالوا قد شئنا : قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوى غنمه الى اصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما ، فقالوا من ؟ قالت من جريج ، فاتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا انك زنت بهذه البغي فولدت غلاما ، قال وابن هو ؟ قالوا ما هو ذا ؟ قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعمه باصبعه وقال بالله يا غلام من أبوك ؟ (٣) قال أنا ابن الراعي ، فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا ابني صومعتك من ذهب ، قال لا حاجة لي في ذلك ، ابنوها من طين كما كانت ، قال وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة (٤) فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا ، قال فترك نديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ، قال ثم عاد الى نديها بمصه ، قال أبو هريرة فبكا في أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي على صنيع الصبي ووضع له اصبعه في فيه فجعل يمصها ، ثم مر بامة تضرب (٥) فقالت اللهم لا تجعل ابني مثله ، قال فترك نديها وأقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثله (٦) يا أماء قال فذلك حين تراجعا الحديث (٧) فقالت حلقى (٨) مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله وممر بهذه الامة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثله فقلت اللهم اجعلني مثله ، فقال يا أماء ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة ، وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله (وعنه من طريق ثان) (٩) عن النبي ﷺ قال لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبي كان في زمان جريج وصبي آخر (١٠) فذكر الحديث : قال (وأما جريج) فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي اذا اشتاقت اليه

(١) الصومعة مكان منقطع عن العارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبد لله وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (٢) البغي هي المرأة المشهورة بالزنا (٣) سماء أبا مجازا لأن الزاني لا يلحقه الولد ولعله كان في شرعهم يلحق (٤) أي ذو هيئة حسنة ولباس حسن (٥) جاء عند مسلم ويقولون زنت وسرق وهي تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، يعني ولم تزن ولم تسرق كما سيأتي في آخر هذا الحديث عند الامام احمد (٦) أي اللهم اجعلني سالما من المعاصي كما هي سالمة وليس المراد مثله في النسبة الى باطل يكون منه بريأ (٧) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحمده وكانت أولا لا تراه أهلا للسلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له (٨) حلقى كخضبي هي في الاصل كلمة يقال لمن يستوجب الدعاء عليه أي أصابه وجمع في حلقه وتقال للأمر يعجب منه عقرا حلقا بالتنوين (قال في النهاية) ومن مواضع التعجب قول أم الصبي الذي تكلم عقري وكأنه جاء في رواية أخرى عقري بدل حلقى والله أعلم (٩) (سنده) حسين بن محمد ثنا جرير عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (١٠) هو الصبي الذي قال في الطريق الأولي اللهم اجعلني مثله يعني الامة التي كانت تعذب (وقوله فذكر الحديث)

أمه فقالت باجريج (١) فقال يارب الصلاة خير أم أمي آتيها، ثم صلى، ودعته فقال مثل ذلك ثم دعته فقال مثل ذلك وصلى، فاشتد على أمه وقالت (٢) اللهم أرجريجا المومسات (٣) ثم صعد صومعة له وكانت زانية من بني اسرائيل فذكر نحوه (٤) (وعنه من طريق ثالث) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى (٦) قال ما في هذه التجارة خير التمس تجارة هي خير من هذه، فبني صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر نحوه (٧) **(باب ذكر قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم)** (عن ابن عمر) (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب

هكذا بالأصل يشير إلى الطريق الأولى (١) جاء في رواية أخرى للامام احمد أيضا فقال باجريج أنا أمك فكلمني، قال وكان أبو هريرة يصف كما كان رسول الله ﷺ يصفها وضع يده على حاجبه الايمن قال فصادفته يصلى فقال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته الخ (٢) جاء في الرواية الأخرى المشار إليها فقالت اللهم ان هذا جريج ولانه ابني وانى كلمته فأنى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريحه المومسات؟ ولو دعت عليه أن يفتن لافتنن (يعنى أن يقع في الزنا لوقع) قال وكان راع يأوى الى ديره (يعنى صومعة جريج) قال فخرجت امرأة فوق عليها الراعى فولدت غلاما فقيل من هذا فقال هو من صاحب الدير، فأقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم وأقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأخذوا يهدمون ديره فنزل اليهم فقالوا سل هذه المرأة، قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك؟ قال راعى الصنان فقالوا باجريج نبى لك ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ففعلوا (٣) أى الزواني البغايا المتجاهرات بذلك (٤) يعنى نحو ما جاء في الطريق الأولى (٥) (سنده) **مرفوع** أبو سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا أبو عروانة عن عمرو بن ابى سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ الخ (٦) معناه كان اذا اكتتال من الناس يزيد واذا كآلوه ينقص، ثم علم أن هذا لا يجوز فتأب الى الله وترك التجارة وترهب (٧) يعنى نحو الرواية الأخرى التى ذكرناها فى الشرح (تخرجه) (ق. وغيرها) ويستفاد من الطريق الثالث أن جريج كان أول أمره تاجرا ثم ترك التجارة وترهب (وفى الطريق الثانية) سبب ابتلائه وهو عدم اجابة أمه (وفى الطريق الأولى) قصة ابتلائه بالمومس (قال النووي رحمه الله) فى قصة جريج أنه أثر الصلاة على إجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله دعاءها، قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه اجابته لأنه كان فى صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب، واجابة الأم وبرها واجب وعقوبها حرام، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته؛ فلعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قال) وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها يجب، وأنه اذا تعارضت الامور بدأ بأهمها وأن الله تعالى يجعل لأولياته مخارج عند الشدائد غالبا (ومنها) إثبات كرامة الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للبعزلة (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة الدعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وإنكار لاحسن بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه اه باختصار **(باب)** (٨) (سنده) **مرفوع** مروان بن معاوية حدثنا عمر بن حمزة العمري حدثنا

فرق الارز (١) فليكن مثله، قالوا يا رسول الله وما صاحب فرق الارز؟ قال خرج ثلاثة فقيمت عليهم السماء فدخلوا غارا فجاأت صخرة من أعلى الجبل حتى طبقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، فقال بعضهم لبعض لقد وقعتم في أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل الله تعالى أن ينجيننا من هذا (فقال أحدهم) اللهم انت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فاجيتهما وقد ناما، فكنت آبيت قائما وحلابهما على يدي أكره أن أبدا بأحد قباهما أو أن أوقظهما من نومهما وصبيتي يتضايقون حولي (٢) فان كنت تعلم انى انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فتحركت الصخرة، قال (وقال الثانى) اللهم انك تعلم أنه كانت لى ابنة عم لم يكن شيء مما خلقت أحب الى منها فسميتها نفسها (٣) فقالت لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها اليها حتى اذا جلست منها يجلس الرجل فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم (٤) الا بحقه، فقامت عنها: فان كنت تعلم انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فزال الصخرة حتى بدت السماء (وقال الثالث) اللهم انك تعلم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه وذهب وتركنى، فتخرجت منه وثمرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فلقينى بعد حين فقال اتق الله وأعطني أجرى ولا تظلمنى، فقلت انطلق الى ذلك البقر وراعيها فخذها، فقال اتق الله ولا تسخر بى فقلت انى لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فان كنت تعلم انى انما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرج عنا فتخرجت الصخرة فخرجوا يمشون (عن النعمان بن بشير) (٥) أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم (٦) فقال ان ثلاثة كانوا فى كهف فوق الجبل على باب الكهف فأوحد عليهم (٧) قال قائل منهم تذاكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل يرحمته يرحمنا، فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة: كان لى اجراء يعملون فجاأتنى فقال لى فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاأتنى رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرت به بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت على فى الذمام (٨) أن لا انقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا نصف نهار؟ فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه. ما شئت، قال فغضب وذهب وترك أجره، قال فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله

١٥

سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ (غريبة) (١) الفرق بالتحريك مكىال يسع ستة عشر رجلا وهى اثنا عشر مدّا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز (نه) (٢) بالاضاد والغين العجميتين أى يصيحون من الجوع من الضفاء بالمد وهو الضياح (٣) أى راودها عن نفسها فى نظير مال تأخذ (٤) فض الخاتم كناية عن الجماع (تخرجه) (ق نس) وغيره (٥) (سند) (٦) إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثى عبد الصمد يعنى بن معقل قال سمعت وهبا يقول حدثنى النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ الخ (غريبة) (٦) قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف والكهف مغارة أو بيت فى الجبل (٧) أى اغلق عليهم (٨) قال فى النهاية الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق ام (قلت) والمراد هنا

ثم مرث بن بعد ذلك بقر فاشترت به فصيلة (١) من البقر فبلغت ما شاء الله، فرى بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فقد كرتيه متى عرفته، فقلت اياك أبني (٢) هذا حقك فعرضتها عليه جميعها، فقال يا عبدالله لا تسفر بى ان لم تصدق على فأعطى حقى، قال والله لا أسفر بك انها لحقك مالى منها شيء، فدفعتها اليه جميعا، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا (قال الآخر) قد عملت حسنة مرة كان لى فضل (٣) فأصاب الناس شدة (٤) فجاءتني امرأة تطلب منى معروفا (٥) قال فقلت والله ما هو دون نفسك (٦) فابت على فذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك، فأبت على وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الى فنادتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك اسلمت الى نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى، فقلت لها ما شأنك؟ قالت أخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء (٧) فتركها وأعطيتها ما يحق على مما تكشفتها: اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم (قال الآخر) عملت حسنة مرة كان لى ابوان شيخان كبيران وكانت لى غم فكنيت أطعم أبوى واسقيهما ثم رجعت الى غنمى قال فأصابنى يوما غيث (٨) حبسنى فلم أبرح حتى أمسيت فأبيت أهلى وأخذت محلى (٩) فكتبت وغنمى قائمة فضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غنمى، فمأ برحت جالسا ومحلى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان فكانت تسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل طاق (١٠)

الضمان أو الحق (١) الفصيل ولد الناقة والبقرة لأنه يفصل عن أمه أى يطم فهو فصيل بمعنى مفعول (٢) أى انتظار حضورك (٣) أى من مال فاضل عن حاجتى وهو كساية من الغنى (٤) أى جذب واحتياج (٥) أى صدقة (٦) يريد ان تسلم نفسها له ليزف بها (٧) معناه خفتيه وانت فى غاية الشدة والاحتياج ولم أخفه وأنا غنى وفى بمبحوحة من العيش فتركها خروفا من الله عز وجل (٨) أى مطر شديد (٩) بكسر الميم وفتح اللام بينهما حاء ساكنة الواء، الذى يحلب فيه (١٠) قال فى القاموس الطاق ناشز يندر من الجبل وعلى هذا فعناه أن قطعة مرتفعة بارزة من الجبل سقطت على فم الغار فسدت ففرج الله عنهم ببركة دعائهم وأعمالهم الصالحة (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب طس) والبزار بنحوه من طرق ورجال احمد ثقات اه قال الحافظ وروى عن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند احمد والبزار وكلها عند الطبرانى اه (قلت) وفى الباب عن أنس عند الامام احمد أيضا قال حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال ان ثلاثة نفر فيا سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء (يعنى المطر) فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون خصاصة (أى فرجة) فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، قال ادعوا الله تبارك وتعالى بأوتق أعمالكم، قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى والدان فكنى احلب لهما فى انائهما (٢٠ م ٢٠ هـ الفتح الربانى - ج ٢٠)

١٦ ففرج الله عنهم فخرجوا (باب ذكر قصة الكفل (١) وذى الكفل) (عن ابن عمر) (٢) قال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط ، وانما حملنى عليه الحاجة ، قال فتفعلين هذا ولم تفعلينه قط ، قال ثم نزل فقال اذهبي فالدنانير لك ، ثم قال والله لا يعصى الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل (باب ذكر قصة المملكين اللذين تخليا عن الدنيا وزخرفها) (عن ابن مسعود) (٣) قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان

فأتيهما فاذا وجدتهما راقين قت على رءوسهما كراهية ان ارد سنكتهما فى رءوسهما حتى يستيقظا حتى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أنى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخفاة عذابك ففرج عنا ، فقال الحجر (وقال الآخر) اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت أجيورا على عمل يعملها فاتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته ونثرته حتى كان منه كل المال فاتانى يطلب أجره فدفعته اليه ذلك كله ، ولو شئت لم اعطه الا أجره الاول ، اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخفاة عذابك ففرج عنا ، قال فقال ثلثا الحجر (وقال الثالث) اللهم ان كنت تعلم انه اعجبته امرأة فجعل لها جمعا فلما قدر عليها وقر لها نفسها (أى لم يهنها بهتك عرضها) وسلم لها جُماما (أى ما جعله أجرة لها) اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخفاة عذابك ففرج عنا ، فقال الحجر وخرجوا معا نيق يتماشون ، قال ابو عبيد بن عبد الله حدثنا ابو بحر ثنا ابو عوانة عن قتادة قال عبد الله عن أنس فذكر نحوه (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا كما تراه ، ورواه ابو يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح (باب (١) الكفل رجل آخر غير ذى الكفل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز ، قال الكفل رجل كان مسرفا على نفسه ثم تاب ورجع إلى الله عز وجل فقبل توبته وغفر له ، وقد جاءت قصته فى مسند الإمام احمد وغيره من كتب السنة : واليك ما جاء عند الامام احمد (٢) (سنده) قال الامام احمد رحمه الله **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا الأعشى عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر النخ (تخرجه) أورده الحافظ المنذرى فى الترغيب وقال رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم صحيح الاسناد اه (قلت) وأقره الذهبي (أما ذى الكفل) فقد ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الانبياء فقال (وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخلاصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ، واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء أنه نبى عليه من ربه الصلاة والسلام ، وهذا هو المشهور ، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير فى ذلك قاله أعلم (باب (٣) (سنده) **حدثنا** يزيد بن هارون قال أخبرنا

في ملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فتسرب فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره، واتي ساحل البحر وكان به يضرب اللبن (١) بالاجر فيأكل ويتصدق بالفضل، فلم يزل كذلك حتى رقي أمره الى ملكهم وعبادته وفضله، فأرسل ملكهم اليه أن ياتيه فأبى أن ياتيه، فأعاد ثم أعاد اليه فأبى أن ياتيه وقال ماله ومالي، قال فركب الملك فلما رآه الرجل ولياً هارباً، فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه، قال فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس، فأقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمتك الله؟ قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمرى فعلمت أن ما أنا فيه منقطع فانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل، فقال ما أنت بأحوج الى ما صنعت مني، قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعاً يعبدان الله عز وجل فدعوا الله ان يمتهمما جميعاً، قال فاتا، قال عبد الله لو كنت برميلة (٢) مصر لأريتكم قبورهما بالنعمة الذي نمت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء في العرب العاربة والمستعربة والى من يلتسبون وذكر قحطان وقصة سبأ)

(عن ابن عباس) (٣) أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو رجل أم امرأة أم أرض؟ فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فاما اليمانيون فقد حج وكندة والازد والاشعريون وأمار وحير عرباً كلها، وأما الشامية فلخيم وجذام وعاملة وغسان (عن فروة بن مسيك) (٤) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم (٥)؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم، فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام (٦) فقلت يا رسول الله

المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ابن مسعود قال بينا رجل الخ (غريبه) (١) بفتح اللام وكسر الموحدة هو الطائين الذي يبني به بعد تخفيفه مربعا ومستطيلاً واحده له لينة بفتح اللام وكسر الموحدة (٢) بضم الراء وفتح الميم مصغراً هي ميدان تحت قلعة الجبل كانت ميدان احمد ابن طولون وبها كانت قصوره وبساتينه وهي المعروفة الآن باسم ميدان صلاح الدين وباسم المنشية بالقاهرة والقائل لو كنت برميلة مصر هو عبد الله بن مسعود راوى الحديث وأول الحديث يشعر بأنه موقوف عليه لكن قوله بالنعمة الذي نمت لنا رسول الله ﷺ يدل على رفعه (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد وابو يعلى بنحوه وفي اسنادهما المسعودي وقد اختلط

(باب) (٣) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ذكر سبأ وأولاده من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٩ رقم ٣٩٨ وقوله ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ الظاهر انه فروة بن مسيك أخذنا من الحديث التالي (٤) (سنده)

زيد بن هارون حدثنا ابو خباب يحيى بن ابي حية الكلبي عن يحيى بن هارون عن عروة عن فروة بن مسيك الخ (قلت) فروة بن مسيك بضم الميم وفتح المهملة ثم ياء ساكنة مصغراً هو المرادى ثم الغظيفي صحابي سكن الكوفة يكنى ابا عمير واستعمله عمر (غريبه) (٥) معناه اقاتل من ادبر من قومي عن الاسلام بمن اقبل عليه يعني أسلم (٦) يستفاد منه ان الدعوة الى الاسلام قبل القتال واجبة

أرايت سبأ (١) أود هو أو جبل أو ما هو ؟ قال **سبأ** لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة (٢) فتيا من ستة وتشام أربعة (٣) تيا من الأزد والاشعريون ورحير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم

وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع الكفار، وكذلك الصحابة لا يقاتلون الكفار إلا بعد الدعوة إلى الإسلام (١) يفتح السنين المهمة والموحدة وبالهمز والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (٢) أي كان من نسله هؤلاء العشرة، لأنهم ولهم وان صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والأقل والاكثر كما هو مقرر في كتب النسب (وقوله فتيا من ستة) أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (٣) أي أخذوا جهة الشام وذلك بعد ما أرسل الله عليهم نبيل العرم، ذكرهم أولا إجمالا ثم ذكرهم تفصيلا، وقد تقدم شرح أسماء هذه القبائل وضبطها في الباب المشار إليه آنفا في الجزء الثامن عشر (تخرجه) (د مذ) وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وعبد بن حميد وحسن إسناده، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمار ثم بطون ثم أخاذ ثم فصائل ثم عشائر، والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء. والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها، وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان ملوكهم تبعان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك؛ وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشعير وحضر موت تبعا كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر. ومن ملك الفرس كسرى، ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشي، ومن ملك الهند بطليموس، وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس، وقد ذكر الله عز وجل قصتها مع سليمان في كتابه العزيز في سورة النمل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل: منهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرم والعاليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفي زمانه أيضا، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزم قاله ابن ماكولا، وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وقالخ، وقحطان بن هود وقيل هو هود، وقيل هود أخوه، وقيل من ذريته، وقيل إن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيم بن قيزر بن اسماعيل، وقيل غير ذلك في نسبه إلى اسماعيل والله أعلم، لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضر موت، والعدنانية شعبان أيضا ربيعة ومضر ابتازار بن معد بن عدنان. والشعب الخامس وهم قضاعة يختلف فيهم، فقيل أنهم عدنانيون (قال ابن عبد البر) وعليه الأكثر ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير ابن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعنه مصعب الزبيري وابن هشام (والقول الثاني) أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبي وطائفة من أهل النسب، قال ابن اسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير

٢٠ برجيله وختمهم ، وتشام الحنم ومجذام وعاملة وغمسان (عن ذي نمحر) (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال كان هذا الأمر في حمير (٢) فنزعه الله عز وجل منهم فجعله في قريش (وسى ودالي هم) (٣) وكذا كان في كتاب أبي مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وقد جمع بعضهم) بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من أن قضاة امرأة من جرحم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن هذنان وابنها صغير ، وزعم بعضهم أنه كان حملا فذهب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل إلى زوج أمه والله أعلم (١) (مسنده) عبد القدوس أبو المغيرة قال ثنا حريز يعني ابن عثمان الرحبي قال ثنا راشد بن سعد المقراني عن أبي حي عن ذي نمحر الخ (قلت) قال الحافظ في التقریب ذو نمحر بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة وقيل بدلها ميم الحبشي مسعود بن الشام وهو ابن أخى النجاشي (غريبه) (٢) بوزن منبر وتقدم أن حمير عرب باليمن والمشهور أنهم من قحطان ، والمراد بالأمر هنا الولاية والملك (٣) هذه الحروف المقطعة التي بين دائرتين جاءت في المسند هكذا مقطعة ، ولذلك قال عيد الله بن الإمام أحمد وكذا كان في كتاب أبي مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء ، يعني أن الإمام أحمد رحمه الله حدثهم بهذا الحديث وبين لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله وسعود اليهم أي سيعود الملك إلى قحطان آخر الزمان ، فقد روى نعم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي يعني بالحق ما هو دونه (قال الحافظ) وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد والأول مع كونه موقوفا أصح إسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم (تخريجهم) أورده الحبشي وقال رواه أحد والطبراني باختصار الحروف ورجلها ثقات اه (قلت) ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (قال الحافظ) لم أقف على اسمه ولكن جوهز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ لا تذهب الأيام والليال حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطاني (وقوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعي وشبهه الناس بالغنم ، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم ، قال وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد (باب ما جاء في قصة سبأ من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم — إلى قوله — إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النصب منهم محمد بن إسحاق اسم سبأ عيد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب ، وكان يقال له الرائي لأنه أول من غنم في الفوز فأعطى قومه فسمى الرائي ، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا ، قال السبيلي ويقال إنه أول من توجه وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشرفه بوجوده رسول الله ﷺ فن ذلك قوله (سيملك بعدنا ملكا عظيما . نبي لا يرخص في الحرام . ويملك بعده منهم ملوك

يدبنون العباد بغير ذام . ويملك بعدهم منا ملوك . يصير الملك فينا باقداً سام
ويملك بعد قحطان نبي . تقى غيبت خهم الأنام . يسمى أحداً ياليت أنى
أعمر بعد مبعثه بعسام . فأعصده وأحبوه بنصرى . بكل مدحج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه . ومن يلقاه يلبغه سلامى) حكاية ابن دحية في كتابه التنوير
في مولد البشير النذير : وكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه
السلام من جهلتهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث
الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك
ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بأرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر
قال تعالى (لقد كان لسبأ في مكسبهم) وفي قراءة مساكنهم وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية)
أى دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) أى هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال)
أى عن يمين الوادى وشماله وقيل عن يمين من أتاهما وشماله ، وكان لهما واد قد أحاطت الجنتان بذلك
الوادى (كلوا من رزق ربكم) أى قيل لهم كلوا من ثمار الجنتين ، قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل
مكسبها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتهن . مكسبها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئاً بيدها لكثرة
واستوائه ونضجه (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة ، والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة طيبة)
أى أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية ، وكان الرجل يمر ببلدتهم في ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء
فذلك قوله تعالى (بلدة طيبة) أى طيبة الهواء (ورب غفور) قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما
رزقكم رب غفور الذنوب ، قال وهب أرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعاهم إلى الله وذكرهم نعمته
عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة ، فقولوا لربكم فليحبس هذه
النعم عنا إن استطاع ، فذلك قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) بفتح العين المهملة وكسر
الراء جمع عيرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت الحاجة أى سيل واديهم المسوك بما ذكر
فأغرق جنتيهم وأموالهم . قال ابن عباس وهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا
يقتلون على ماء واديهم فأمرهم بفساد بالعرم فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجمعت له
أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض ، وبنت من دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر نخرجاً على غدة أنهارهم
يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء ، وإذا استغنوا سدوها : فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن
فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه ، في البركة فكانوا يسقون من
الباب الأعلى ، ثم من الثانى ، ثم من الثالث الباب الأسفل ، فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة
فكانت تقسمه بينهم على ذلك ، فبقوا على ذلك مدة فلما طغوا وكفروا ساءل الله عليهم جرذا يسمى
الحلد فتعب السد من أسفله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب
الماء في أسفل الوادى وغرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ، ونضب الماء عن الأشجار
التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار للثمرة اللينة النضرة ودفن
بيوتهم الرمل فتفرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب ، يقولون صار بنو فلان أيدي سبأ
وأيدي سبأ أى تفرقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين

(باب ما جاء في ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع أهل المدينة) (عن سهل بن سعد) (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تسبوا تبعاً (٢) فإنه قد كان أسلم

ذوات أكل خيط) إلا كل بضم الهمزة والكاف الثمر والخط الآزك، وثمره يقال له البربر، هذا قول أكثر المفسرين، وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله هو خيط (وأول وشيء من سدر قليل) فالأثل هو الطرفا: وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه، والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لفصل اليد ويفرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك، بل كان سدرًا برياً لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء، قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي ذلك الذي فعلناه بهم جزيناهم بكفرهم (وهل يجازى إلا الكفور) أي وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور لله في نعمه (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقولون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار (سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين) أي لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا أبعد ما هي كان أجدر أن نشتميه (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الغمام فلات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونزود الأزواد فمجل الله لهم الإجابة، وقال مجاهد بطروا بالنعمة وستموا الراحة وظلوا أنفسهم بالبطر والطغيان (فجعلناهم أحاديث) عبرة لمن يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد، أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزدي إلى عمان، وخزاعة إلى تهامة، ومر آل خزيمة إلى العراق، والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (إن في ذلك لآيات) لعبر أو دلالات (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لأنعمه (قال مطرف) هو المؤمن إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر

(باب) (١) (سنده) (٢) حسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة عمرو بن جابر عن سهل ابن سعد الخ (غريبه) (٢) اسمه تبان اسمعيل أبو كرب وهو أحد التباينة الذين ملكوا اليمن: قال ابن اسحاق تبان اسمعيل تبع الآخر بن كلثوم بن زيد، وزيد تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار وساق نسبه إلى حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان اه قال عبد الملك ابن هشام سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان اه وقال الزمخشري هو تبع الحميري كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيش وجير الحميرة وبني سمرقند، وقيل هو الذي كسا الكعبة، وقيل للملك اليمن التباينة لأنهم يتبعونه وسمى الظل تبعاً لأنه يتبع الشمس اه وستأق قصته بعد التخريج (تخرجه) (طب قط) والطبري والبغوي وفي أسناده عمرو بن جابر الحضرمي قال في الخلاصة قال النسائي ليس بثقة وفي التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدي هو من جملة الضعفاء اه (قلت) له شواهد من الأحاديث والآثار تعضده (منها) ما رواه عبد الرزاق والبغوي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

ما أدري تبع أكان نبيا أو غير نبي (ومنها) مارواه الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم (وقال قتادة) ذكر لنا أن كعباً كان يقول في تبع **تبع نبي** نعمت الرجل الصالح، ذم الله تعالى قومه ولم يذمه (يعني قوله تعالى) في سورة الدخان (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين) قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان رجلاً صالحاً، وذكر أبو حاتم عن الرقاشي قال كان أبو كرب أسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي محمد ﷺ قبل أن يبعث بسبعائة سنة وغير ذلك كثير (أما قصته) فقد قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيش حتى مصر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعاً لكثرة أتباعه، وكل واحد منهم يسمى تبعاً لأنه يتبع صاحبه، وكان هذا الملك يعبد النار فأسلم ودعا قومه إلى الإسلام وهم حمير فكذبوه (وكان من خبره) ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره، وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد ابن مالك بن يكرب حين أقبل من الشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابناً له قتل غيلة فقدمها وهو يجمع على خرابها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا ذلك من أمره فخرجوا لقتاله، وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال ان هؤلاء **اسكرام**، فبينما هو كذلك إذ جاءه حران اسمها كعب وأسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها، فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد، ومولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزله الذي انت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم، قال تبع من يقاتله وهو نبي؟ قالوا يسير اليه قومه فيقتلون هاهنا فتناهى لقولها عما كان يريد بالمدينة، ثم انهما دعوا إلى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واکرمهما، وانصرف هن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين إلى اليمن، فأناها في الطريق نفر من هذيل وقالوا انان ذلك على بيت فيه كنز من لؤاؤ وزبرجد وفضة، قال أى بيت؟ قالوا بيت بمكة، وانما نريد هذيل هلاكة لانهم عرفوا انه لم يرد أحد قط بسوء إلا هلك، فذكر ذلك للأحبار فقالوا ما نعلم الله في الأرض بيتاً غير هذا البيت فاتخذوه مسجداً وانسك عنده وانحر واحلق رأسك، وما أراد القوم إلا هلاكك لأنه ما ناواه أحد قط إلا هلك فأكرمه واصنع عنده ما يصنع أهله، فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم، فلما قدم مكة نزل الشعب شعب البطائح وكسا البيت الوصائل، وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف ولما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه، وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال انه دين خير من دينكم، قالوا فهاكنا إلى النار، وكانت باليمن نار في أسفل جبل يتحاكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم، فقال تبع أنصفتم، فخرج القوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما حتى قدعوا للنار عند خرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار فأقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما، ونكصت النار حتى رجعت إلى خرجها الذي خرجت منه، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما، فمن هناك كان أصل اليهودية في اليمن (قال الجاهظ ابن كثير) في تفسيره وقال سعيد بن جبور كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينسب عن سبه

وتبع هذا هو تبسح الاوسط، واسمه اسعد ابو كريب بن مليكرب الباني ذكروا انه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن في حير أطول مدة منه ، وتوفي قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من سبعمائة سنة ، وذكروا انه لما ذكر له الخبر ان من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجرني في آخر الزمان اسمه احمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ، فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن خالف ، وكان من يحفظه ابو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الذي نزل رسول الله ﷺ في داره وهو

(شهدت على احمد أنه رسول من الله باري النسم)
 (فلومد عمرى الى عمره) * لكننت وزير له وابن عم)
 (وجاهدت بالسيف أعداءه) * وفرجت عن صدره كل غم)

وذكر ابن أبي الدنيا انه محفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجدوا فيه امرأتين صبيحتين (يعني لم تأكلهما الارض) وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي وتيمس ، وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان لاله لا اله الا الله ولا تشركيان به شيئا ، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما رحمة الله

(باب ذكر بنى اسماعيل عليه السلام وقيامهم بالامور والحكم في مكة وخروجه منهم الى بنى جرحهم)
 وخروجه من جرحهم الى خزاعة) تقدم في باب ذكر نبي الله اسماعيل أنه تزوج بالسيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنتين الاثني عشر منهم نابت وقيدر وتقدم أيضا أن جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى ولديه نابت وقيدر (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن اخنجر الجرهميين ، ثم تغلبت جرحم على البيت طمعا في بنى اخنتهم فحكوا بمكة وما والاها عوضا عن بنى اسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار اليه امر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن عيبر بن نبت بن جرحم ، وجرحم بن قحطان ، ويقال جرحم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمي وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان ، وكان السמידع سيد قطوراء نازلا بقومه في أسفل مكة ، وكل منهما يعشر من مر به يجتازا الى مكة ، ثم وقع بين جرحم وقطوراء فاقتلوا فقتل السמידع واستوفى الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لحقونتهم له ولعظمة البيت الحرام ، ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ، ثم بغت جرحم بمكة وأكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بنى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة ففسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال بعد ذلك بمدد معيدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتى بيانه في موضعه فكانا صنمين منصوبين يقال لهما اساق ونائلة فلما أكثرت جرحم البنى بالبلد الحرام تمايلات عليهم خزاعة الذين كانوا نزولوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمر بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سيل العرم ، وقيل إن خزاعة من بنى اسماعيل فافقه أعلم ، والمقصود أنهم اجتمعوا لجرهم وآذوهم بالحرب واقتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوم عن البيت فعمدهم عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب ، وحجر الركن وهو الحجر الأسود ، والى صيوف

(٢١٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب قصة خزاعة وخروج ولاية البيت منهم الى قصى بن كلاب وخبر عمرو بن لحي وعبادة الاصنام)

(قر) (عن عبد الله بن مسعود) (١) عن النبي ﷺ قال إن أول من سيب السوائب (٢) وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر واني رأيته يجرأ معاه في النار (عن أبي هريرة) (٣) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر (الخراعى) يجر قصبه (٤) في النار، وكان أول من سيب السائبة وبجر البحيرة (٥)

علاء وأشياء أخر فدفعها في زمزم وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا الى اليمن، وفي ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضا

وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
فقلت لها والقلب متى كأنما
صروف الليالي والجدود العوائر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت
فليس لحيسى غيرنا شتم فاخر
فان تثنى الدنيا علينا بما لها
كذلك بالناس تجرى المقادر
وبدلت منها أوجها لا أحبا
بذلك عضتنا السمون الغواير
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
فقلت لها والقلب متى كأنما
صروف الليالي والجدود العوائر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت
فليس لحيسى غيرنا شتم فاخر
فان تثنى الدنيا علينا بما لها
كذلك بالناس تجرى المقادر
وبدلت منها أوجها لا أحبا
بذلك عضتنا السمون الغواير
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه

وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام وجدته بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الايات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم قائمها (قر) (١) (سند) قال عبد الله بن الامام احمد قرأت على أبي هريرة عمرو بن مسموع حدثنا ابراهيم الهجرى عن أنى الاحوص عن عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٢) كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر انات لم يركب ظهرها ولم يجرؤ وبرها ولم يشرب لبنها الا ولدها أو ضيف وتركها مسمية لسيلها وسموها السائبة، فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سيلها وحرمت منها ما حرم من أمها وحموها البحيرة (نه) وقد جاء النهى عن ذلك في قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية) وتقدم تفسير هذه الآية في باب يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم الآية من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٣٣ بعد حديث رقم ٢٦٤ (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد من حديث ابن مسعود وفي اسناده ابراهيم الهجرى ضعيف والحديث ضعيف السند صحيح المتن لأنه جاء من طرق أخرى عن أبي هريرة عند الشيخين والامام احمد وهو الحديث التالى (٣) (سند) الخزاعى قال أنا لىث بن سعد بن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أنى هريرة الخ (غريبه) (٤) بضم القاف وسكون الصاد المهملة يعنى امعاه كما جاء مصرحا بذلك في الحديث السابق (٥) تقدم معنى السائبة والبحيرة في شرح الحديث السابق (تخرجه) (ق، وغيرهما)

(والمسلم) من طريق سبيل ابن أبي صالح عن أبيه مرفوعاً عن أبي عمرو بن لحي بن قعدة (بفتححات) ابن خندف يجر قصبه في النار (والبخاري) من طريق ابن حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خزاعة (وله في رواية أخرى) عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي ﷺ وأبى عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، فيستفاد من هذه الروايات أن عمراً هو ابن عامر بن لحي بن قعدة بن خندف وأنه أبو خزاعة وأنه تارة ينسب الى أبيه وتارة ينسب الى جده لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد التحتية مصغراً و (قمعه) بالاقاف والميم والعين المهملة مفتوحات و(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء (أما خزاعة) فقد اختلف في نسبهم فقيل ينسبون الى اليمى وقيل الى مضر مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي، وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة الى اليمى وإلى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملاً بلحى فولدته وهى عند حارثة فتبناه فنسب اليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمى بالنسب (وذكر ابن اسحاق) أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحداً منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبيل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فسخرهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم بنائلة، (وذكر محمد بن حبيب) عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال ليبيك من تهامة، فقال ادخل بلا علامة فقال أنت سيف جعدة. تجدد آلهة معدة. فتخذها ولا تهب، وادع الى عبادتها تجب، قال فتوجه الى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهى ود، وسواع، ويعقوب ويعوق، ونسرة فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وذكر السهيلي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أنه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب رباً لا يتبدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة اه و ذكر أبو الوليد الأزرقى في أخبار مكة أن عمرو بن لحي قفاً أعين عشرين بعيراً، وكانوا يفتقون عين الفحل اذا بلغت الإبل ألفاً فاذا بلغت ألفين ففتقوا العين الأخرى قال الراجزى (وكان شكر القوم عند المن) كى الصحيجات وفقاً (الأعين) (قال ابن اسحاق) واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كذانة وقريش إذا حلوا قالوا ليبيك اللهم ليبيك. ليبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فيروحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملصكها بيده: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أى ما يروحدوننى لمعرفة حقى، إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى، وقد ذكر السهيلي وغيره أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقيه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك (وذكر ابن الكلبي) أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث

(أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية)

(باب ما جاء في حاتم الطائي) (عن عدي بن حاتم) (١) قال قلت يا رسول الله ان ابني كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفعل كذا، قال ان اباك أراد شيئاً فأدركه (٢)

٢٤

ابن مضاير الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعه بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى ابا غنشان واسمه المحرش بن محلل بن خبث شيبة بن حلول بن عمرو بن لحي وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حي بنظم المهمة رتهد يد الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء غدعه قصي فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الابل (ويقال) بذق خمر فغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة الى غير رجعة، وفيه يقول الشاعر

(أبوكم قصي كان يدعى بجحما . به جمع الله القبائل من فهر)

وشرح قصي قريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للباء فيطعم الحج ويسقيه وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع قريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها ولا زالت ولاية البيت الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم الى ان بعث الله رسوله ﷺ فأقر تلك الوظائف الى ما كانت عليه والله أعلم (باب) (١) (سنده) (٢) يحيى نناشعبة ثنا مالك عن ممر بن قنطري عن عدي بن حاتم الخ (٢) معناه انه كان لا يقصد بكرمه وخلاله الممدوحة وجهه الله تعالى، وانما كان يقصد بذلك الشهرة والمدح وقد حصل (تخرجه) الحديث سنده جيد، وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزه للإمام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن شعبة عن سمالك به، وقال ان اباك أراد أمراً فأدركه يعني الذكر، وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة به سواء، وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاؤه ان يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد، وقد ذكر الحافظ ابن كثير نسب حاتم الطائي مع كثير من آثاره فقال هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن احزم بن ابي احزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرجول بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء ابوسفانة الطائي، والد عدي ابن حاتم الصحابي، كان جواداً مدوحاً في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الاسلام، وكانت لحاتم آثار وأمر عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه بطول ذكرها ولكن لم يقصد بها وجهه الله والدار الآخرة، وانما كان قصده السمعة والذكر (روي البيهقي) عن علي بن رضى الله عنه قال لما أتني بسبايا طيء وقعت جارية حمران لعمساء زلفاء عطاء ثناء الانف معتدلة القامة والهامة درماء الكعمين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خيمصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقوفة المنين، قال فلما رأيته أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله ﷺ فيجعلها في فيثي، فلما تكلمت انسيبت جمالها لما رأيته من فصاحتها، فقالت يا محمد ان رأيته ان تخل عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي، وان أبي كان يحبى الذمار ويفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويقبض السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، وأنا ابنة حاتم طيء، فقال النبي ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمتنا عليه بخلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق، والله تعالى يحب مكارم الاخلاق. فقام أبو بردة بن نيار فقال

بارسول الله والله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق (وقال ابو بكر بن أبي الدنيا) حدثني عمرو بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي هو القاسم ابن عدي عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة حاتم حدثنا شيئاً عن حاتم، قالت كل امرء كان عجبا، أصابنا سنة حصص كل شيء فاقشمت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل حذبا حداير ماتبض بقطرة، وحلقت المال وأنا لني ليلة صبر (بكسر الصاد المهملة وثقديد النون وسكون الموحدة ليلة شديدة البرد من أطول ليالي الشتاء) بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصيبة من الجوع، عبد الله وعدي وسفانة. فواقع إن وجدنا شيئا نعلمهم به، فقام إلى أحد الصبيان فحملة وقت إلى الصبية فعملتها فواقع إن سكتنا إلا بعد هداة من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعملناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا، ثم أقبل على يعلاني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أمت؟ فسكت فقال ما أراها إلا قد نامت وما في نوم فلما أدهم الليل وتهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولي حتى قلت إذا قد أسحرنا أو كدنا فأعاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحدا معولا غيرك، أتيتك من عند أصيبة يتعاونون عواء الذئاب من الجوع، قال اعجلهم على، قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت؟ اضطجع، والله لقد تضاعى صبيتك فا وجدت ما تعلمهم فكيف بهذه وبولدها؟ فقال اسكتي فوالله لا شبعك إن شاء الله، قالت فأقبلت تحمل اثنين وتمشى جنبتيها أربعة كأنها نمامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ بمرسته في لفته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمديفة فكشظ عن جلده ثم دفع المديفة إلى المرأة ثم قال دونك، ثم قال ابهي صبيانك فبعثهم، ثم قال صوة أنا كلون شيئا دون أهل الصرم؟ فجعل يظوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر اليها، والله ما ذاق مزعة وأنه لأحوجهم إليه، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم وحافر (وعن الواضح بن مريد الطائي) قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبيا وورقا غير ما أعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أهاريب طي. فقالت يا حاتم أتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر، فقال حاتم لم نخذوا ما بين يدي فتوزعوه، فوثبوا إلى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه، فخرجت إلى حاتم طريقة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فإدع هؤلاء ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشأ يقول :

(قالت طريقة ماتبقى دراهمتا وما بنا سرف فيها ولا خرق إن يفن ما عندنا فوالله يرزقنا

من سوانا ولسانا نحن نرتزق ما بألف الدرهم الكاري خرقنا لا يمر هليها ثم ينطلق

(إننا إذا اجتمعنا يوما دراهمتا ظلفنا إلى سبل المعروف تستبق)

(وقال أبو بكر الخرائطي) حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين يعني جعفر بن المحرر بن الوليد عن المحرر مولى أبي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيبي فزولوا قريبا منه، فقام إليه بعضهم يقال له أبو الخبيري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا أبا جهم أقرنا، فقال له بعض أصحابه ما تخاطب من رمة وقد بليت وأجنتهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول يا قوم عليكم بطيكم فانت حاتم أنا في النوم

(باب ما جاء في عبد الله بن جدهان) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) قالت قالت
يا رسول الله ابن جدهان (٢) كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافع؟ قال
لا يا عائشة، انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (٣)

وأشددني شعرا وقد حفظته بقول: (أبا الخبيري وأنت أمرؤ ظلوم العشرة شنابها)
انبت بصحبك تبغي القسرى لدى حفرة قد صدت هامها انبى لي الذنوب عند المي
يت وحولك طيس. وأنعامها وانا لنشبع اضيافنا وتأتى المطيس. فنعنامها
قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فتجروها وقاموا يشتون ويأكلون وقالوا والله لقد أضفنا حاتم
حيا وميتا، قال وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ميتة وهم راكبا جلاوي قد أخرج
فقال أيكم أبا الخبيري؟ قال أنا، قال ان حاتم أتان في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقة وأمرني
أن احلك وهذا بعير فخذ ودفعه اليه وبالجمل فأت حاتم كثيرة بطول ذكره فانتصر على هذا مختصرا من
تاريخ الحفاظ ابن كثير والله أعلم (باب) (١) (سند) (عنه) عبد الله بن محمد قال عبد الله (يعني ابن
الامام احمد) وسميته أنا من عبد الله بن محمد قال ثنا حفص بن دارة عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ (٢)
بضم الجيم واسكان الدال المهملة اسمه عبد الله وكان من بني تميم مرة أقرباء عائشة وكان من رؤساء قريش (٣)
(قال النووي) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المسكاري لا ينفعه في الآخرة
لكونه كافرا وهو معنى قول رسول الله ﷺ لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين أي لم يكن
مصدقا بالبعث، ولم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل، قال البيهقي وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدهان
وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون
لها موقع النخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجب على جنائيات
ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات والله أعلم (تخرجه) (م) والبغوي وغيرهما وقد ترجم
الحافظ ابن كثير لابن جدهان في تاريخه فقال هو عبد الله بن جدهان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم
بن مرة سيد بني تميم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من الكرماء الأجواد في
الجاهلية المطعنين للمفشرين، ركان في بدء أمره فقيرا مملقا وكان شريفا يكثر من الجنائيات حتى أبغضه
قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه، فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائرا بائرا ف رأى شقا
في جبل فظن أن يكون به شيء يؤذيه فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه، فلما اقترب منه إذا بشعبان
يخرج اليه ويثب عليه، فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغني شيئا، فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عيinan
فما ياقوتان فكسره وأخذ و دخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك مجرمين منهم الحارث بن مضاض
الذي طالت غيبته فلا يدري أين ذهب، ووجد عند رؤسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومسد
ولا يتهم، واذا عندهم من الجواهر والآلئ والذهب والفضة شيء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج
وعلم باب الغار ثم انصرف الى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس، وكذا قل ما في يده
ذهب الى ذلك الغار فاخذ منه حاجته ثم رجع (فمن ذكر هذا) عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان
ونذكره احمد بن عمار في كتاب رى العطشان وأنس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الواكب على
بسمه (يعني يأكل منها وهو راكب على بعمه لعظمها وارتفاعها) ووقع فيها صغير ففرق

(باب ما جاء في أمرى القيس بن حنجر الشاعر المشهور)

(عن ابن هريرة) (١) قال قال رسول الله عليه السلام أمرؤ القيس (٢) صاحب لواء الشعراء (٣) الى النار ٢٦

(وذكر ابن قتيبة وغيره) أن رسول الله عليه السلام قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمَيَّ أي وقت الظهيرة ، وفي حديث مقتل أبي جهل أن رسول الله عليه السلام قال لأصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجرة في ركبته فاني تزاحمت أنا وهو على مائدة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهممت فأنثرها باق في ركبته فوجدوه كذلك ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى سمح قول أمية بن الصلت

(ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم . فرأيت أكرمهم بنى الديان)

(البر يلبك بالشهاد طعاهم . لا ما يعلمنا بنو جدعان)

فأرسل ابن جدعان الى الشام الفبي يعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة بن جدعان فقال أمية في ذلك

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق كعبتها ينادي

الى ربح من الشيزي ملائي لباب البر يلبك بالشهاد

(باب) (١) (سنده) هشيم حدثنا أبو الجهم الواسطي عن أبي سلمة عن أبي هريرة النخ

(غريبه) (٢) هو ابن حجر بضم الحاء المهملة ابن الحارث الكندي الشاعر الجاهلي المشهور وهو

أول من قصد القصائد (٣) أي حامل راية شعراء الجاهلية والمشركون قال كَغَفْل ولا يقود الناس

إلا أمرهم ورئيسهم (الى النار) لأنه زعيمهم وعظيمهم في الدنيا فيكون قائدهم في المقى ، قال

ابن سلام ليس لكونه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبى إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدروا به فيها

(وأخرج ابن عساكر) أنه ذكر أمرؤ القيس للنبي عليه السلام فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا منسى في

الآخرة مجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . (قال أبو عبيد) سبق أمرؤ القيس العرب الى

أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء (منها) استباق صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب

وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد في التثنية

وفصل بين التشبيب والمعنى هذا لواء الشهرة في الذم وتقبيح الشعر كما أن ألوية أئمة للفر والمجد والافضال

كما جاء أن المصطفى عليه السلام بيده لواء الحمد فتم ألوية خزى وفضيحة ، (نخبرجه) أورده الهيثمي

وقال رواء (حم بن) وفي أسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح

اه (قلت) لم يعرفه لأنه جاء عند الامام احمد أبو الجهم بالنصفير وجاء في الأصول الاخرى أبو الجهم

مكبرا ، وكذا في كتب الرجال قال أبو زرعة الرازي أبو الجهم راوى هذا الحديث واه وقال ابن عدى

شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكرو ولا أعرف له غيره ، وقال ابن عبد البر لا يصح حديثه

وقد ترجمه ابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين المشهور بكتاب (الضعفاء) فجود ترجمته ، وروى

فيها هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهم شيخ من أهل واسط يروى عن الزهري ما ليس من حديثه

روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته اذا انفرد (هذا) وقد أطال المؤرخون في ترجمة

أمرى القيس وشعره تقتصر على شيء منها لا يخلو قسم التاريخ من ذلك فنقول (قال الحافظ

ابن عساكر) هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية

ابن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهيب ويقال أبو الحارث الكندي كان باعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله ،

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(فتوضح فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وسمال)

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ، ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب السكي حدثني فروة ابن شعيب بن عفيف بن معديكرب عن أبيه عن جده قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله ببیتين من شعر امرئ القيس ، قال وكيف ذاك ؟ قالوا أقبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فمكثنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلح وسمر لموت كل رجل منا في ظل شجرة ، فبينما نحن بآخر رمق إذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بهضنا قال وأراكب يسمع ،

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين الذي عند ضارج يفي عليها الظل عزمها طامى

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد ؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حجر ، قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، فنظرنا فإذا بيننا وبين الماء نحو خمسين ذراعاً فجبونا إليه على الركب فإذا هو كما قال امرؤ القيس ، عليه العرمض يفيء عليه الظل ، فقال رسول الله ﷺ ذاك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة . شريف في الدنيا خامل في الآخرة . بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار اهـ (قال الفرطبي) هذا الحديث وما قبله (يعنى حديث الباب) يدل على أن من كان اماماً دراساً في أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شراً : فملائكته والصالحين الوية تنبؤ به وإكرام وإفضال ، كما أن للظالمين الوية فضيحة وخزي ونكال اهـ (وقال ابن عبد البر) افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة ، وقيل لبعضهم من أشعر الناس ؟ قال امرؤ القيس إذا ركب والاعشى إذا طرب . وزهير إذا رغب . والناطقة إذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس أنه راعق ولم يقل شعراً ، فقال أبوه هذا ليس بابنى إذ لو كان كذلك لقال شعراً ، فقال لاثنتين من جماعته خذاه واذهب به إلى مكان كذا فاذبحاه ، فعصيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال :

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل)

فرجما به إلى أبيه وقالوا هذا أشعر من على وجه الأرض ، قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونهى الحبيب والمنزل في نصف بيت : فقام إليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابني حقا (وفي كتاب الاوائل لابن عروة) أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه ، وأول من قصّد القصائد امرؤ القيس ، وقيل عبد الاحوص ، وقيل مهابل ، وقيل الأفره الأودي ، وقيل غير ذلك ، ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقاتل وقد تسلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل فقال :

(يتعنى المرء في الصيف الشتاء حتى إذا جاء الشتاء أنكره)

(فهو لا يرضى بحال واحد قتل الانسان ما أكفره)

(اقتربت الساعة وانشق القمر من غزال صاد قلبى ونفر)

(إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض انفالها)

وقال

وقال

(باب ما جاء في أمية بن أبي الصلت وشيء من شعره)

- ٢٧ (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ أنه قال على المنبر اشعري بيت (وفي رواية اصدق بيت)
٢٨ قالت العرب (الأكل شيء ما خلا الله باطل) وكاد أمية بن أبي الصلت ان يُسلم (من عمرو بن
الشريد عن أبيه) ان رسول الله ﷺ استنشد من شعر أمية بن أبي الصلت قال فأنشده مائة
قافية، قال فلم أنشده شيئاً الا قال إبه إبه حتى اذا استفرغت من مائة قافية قال كاد ان يُسلم

(تقوم الأنام على رسلها ليوم الحساب ترى حالها)

(محاسبها ملك عادل فيما عليها ولما لها)

(وذكر السكبي) أن أمراً القيس أقبل برأبائه يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباهم بنبالة بها ذر الخلفة
(بضم الخاء واللام) وهو صنم، وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القردح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة
كذلك فكمسر القرداح وضرب بها وجه ذى الخلفة وقال عضضت بإبر أريك، لو كان أبوك المقتول
لما هو قنتي، ثم أغار على بني أسد فقتلهم قتلاً ذريعاً، قال ابن السكبي فلم يستقسم عند ذى الخلفة حتى
جاء الاسلام (وذكر بعضهم) أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد في بعض الحروب ويسترفده
فلم يجد ما يؤمله عنده فوجه بعد ذلك، فيقال إنه سقاء مما فقتله فألجأ الموت الى جنب قبر امرأة هند
جبل يقال له عسيب (وقيل) إن آخر شعر قاله امرؤ القيس أنه وصل الى جبل عسيب وهو محمود
بنفسه فنزل الى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

(أجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب)

(أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب)

(باب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث والذي بعده تقدم ما بسندهما وشرحهما وتخريجهما في باب ما جاء
في شعر أمية بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الدعاء التاسع عشر مصحفة ٢٧٧ و٢٧٨ وانما ذكرتها هنا لما نسبة
الترجمة (قال الحافظ ابن عساكر) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن
ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابو عثمان ويقال أبو الحكم الثقيفي شاعر جاهلي، قدم دمشق قبل الاسلام، وقيل انه
كان مستقياً وأنه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (وانزل عليهم نبأ
الذين آتينا آياتنا فانسأخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) اه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن
مسعود قال نزلت في رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، وكذا قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة، كان من علماء بني اسرائيل وكان يحارب الدعوة يقدمونه في الشدايد، بعثه نبي الله موسى الى ملك
مدن يدعو الى الله فأقطعهم وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام (وقالت ثقيف) هو أمية
ابن أبي الصلت، وقال شعبة عن يعلى بن مضاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى (وانزل
عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا) الآية قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت (قال الحافظ ابن كثير)
وقد روى من غير وجه عنه وهو صحيح اليه، وكأنه ان أراد ان أمية بن أبي الصلت يشبهه فإنه كان
قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينفع بعلمه فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ
وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم ينفعه وصار الى

مؤالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثي أهل بدر من المشركين بمروءة بليغة قبجه الله ، وقد جاء في بعض الأحاديث انه عن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، فانه أشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكننه لم يشرح الله صدره للإسلام (وروى الحافظ ابن عساكر) عن الزهري انه قال قال أمية بن أبي الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايقتنا من رأس مجرانا

قال ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمانين ثم قدم الطائف فقال لهم ما يقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى ، قال فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه فقال يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال أقول اني رسول الله وان لا إله إلا هو ، قال اني أريد ان أكلمك فعدني غدا ، قال فردك غدا ، قال فتحب ان آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي ؟ رتائني وحدي أو في جماعة من أصحابك ؟ فقال رسول الله ﷺ اي ذلك شئت ، قال فاني آتيك في جماعة فأت في جماعة ، قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة ، قال فبدأ أمية فخطب ثم سمع ثم انشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال اجيني يا ابن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجر رجله قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية ؟ قال اشهد انه على الحق ، فقالوا هل تتبعه ؟ قال حتى انظر في امره ، قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله ﷺ : فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل يا ابا الصلت ما تريد ؟ قال اريد محمدا ، قال وما تصنع ؟ قال أومن به والقي اليه مقابل هذا الامر ، قال اندري من في القلب ؟ قال لا ، قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذني نافته وقطع ذنبها ثم وقف على القلب فرثي قتلى كفار قريش يبدر بقصيدة طويلة لا حاجة لذكرها : ومن شعره في مدح اهل الكرم قوله

لا ينكثون الأرض عند سؤالهم كمن يطلب الملات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المقل أقام وسط رحالهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملصة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

(وذكر الامام البغوي في تفسيره) قال لما مات أمية اتت اخته فازعة الى رسول الله ﷺ فسألتها رسول الله ﷺ عن وفاة اخيها ، فقالت بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعده احدهما عند رجله والاخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه أترعى ؟ قال وعى ، قال ازكى ؟ قال اي ، قالت فسأته عن ذلك ؟ فقال خير اريدني فصرف عني ، فغشى عليه فلما افاق قال شعرا

كل عيش وإن تتطاول دهرأ صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما نقيلا

ثم قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدني من شعر اخيك ، فأشددته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمن شعره وكفر قلبه ، وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

٢٩

(باب ما جاء في زيد بن عمرو بن نفيل) (عن سالم بن عبد الله بن عمر) (١) أنه سمع أباہ يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بذي دح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأنى أن يأكل منها، ثم قال انى لا أكل ما تذبحون على أنصابكم ولا أكل الا ما ذكر اسم الله عليه، حدث هذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(باب) (١) (عن سالم بن عبد الله بن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في التسمية والذبح لغير الله من كتاب الصيد والذباح في الجزء السابع عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لاني انتصرت هناك على شرح الحديث وتخرجه فقط، ولما كان زيد بن عمرو ابن نفيل له مناقب عظيمة ناسب أن يذكر هذا الحديث هنا مع شيء من مناقبه في الشرح مما لم يأت في مسند الامام احمد فأقول (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشي العدوي، وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه، وذلك لأن نفيل كان قد خلف هلى امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق، وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم، وكان لا يأكل الا ما ذبح على اسم الله وحده، قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد لقيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول بامعشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم هلى دين ابراهيم غيرى، ثم يقول اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لا أعلم، ثم يسجد على راحلته، وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلى الى الكعبة ويقول لا اله الا الله ابراهيم ودينى دين ابراهيم، وكان يحب المومودة، ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها، ادفنها الى اكفلها فاذا تزعمت فان شئت فخذها وان شئت فادفنها، أخرجه النسائي من طريق أبي اسامة وعلقه البخارى فقال: وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن برة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسعد بن خزيمه وأمه اميمه بنت عبد المطلب واخته زينب بنت جحش التي تزوجها رسول ﷺ بعد مولاه زيد بن حارثة حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعبد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض قالوا تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض، فقال قائمهم تعلمن والله ما قومكم على شيء: لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه، ما وزن يعبد ولا يضر ولا ينفع؟ فابتغوا لانفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والممل كلها الحنيفية دين ابراهيم، فاما ورقة بن نوفل فنصر واستحكم فى النصرانية وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب، ولم يكن فيهم أحدل أمراً وأعدل ثباتاً من زيد بن عمرو ابن نفيل، اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والممل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم

بوحده الله ويخلص من دونه ولا يأكل ذبائح قومه ، فأذاهم بالفراق لما هم فيه ، قال وكان الخطاب قد آذاه أذى - كئيبا حتى خرج منه إلى أهل مكة ، ووصل به الخطاب شيئا من قریش وسفهاء من سفاهتهم فقال لا تتركوه يدخل ، فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى ما هو عليه (وقال موسى بن عقبة) سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن عمرو ابن نفيل أنه كان يعيب على قریش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وأنت لها من الأرض ، لم تلدها على غير اسم الله ؟ إنكارا لذلك وإعظاما له ، وقال بونس عن ابن إسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فغضب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما ابصرته قد نهض للخروج وأرادته أذنت الخطاب بن نفيل ، فخرج زيد إلى العام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجاء فيها حتى أتى راهبا بيعة من أرض البلقاء كان ينتسب إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب أنك تسأل عن دين ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلم خروج نبي وهذا زمانه ، وقد كان سام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها ، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض النخع - عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه بقصيدة منها

رشدت وانعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربأ ليس رب كئيله وتركك أوثان الطواغى كاهيا

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ فقال من بنية إبراهيم ، فقال وما تلتمس ؟ قال الشمس الدين ، قال أرجع فإنه يوشك أن يظهر في أرضك فرجع وهو يقول

ليبك حجا حقا . تعبدا ورقا . البر أبى لا أعمال . فهل مهجر كن قال

(قال) قوله ليبك حجا حقا تعبدا ورقا : كان من تلبية النبي ﷺ في بعض الأحيان ، فمن أنس بن مالك قال كانت تلبية النبي ﷺ (ليبك حجا حقا تعبدا ورقا) رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه في المرفوع ، ومعنى قوله فهل من مهجر كن قال أي هل من سار في القائلة : وهي شدة الحر كن أقام في العائلة : ثم قال آمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول

اننى لك عاتب راغم مهما تحشمنى فاني جاشم

ثم يخر فيسجد ، قال وجاء ابنه يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان أبى كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة (وقال محمد ابن سعد) حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حماد بن إهاب قال رأيت زيد بن عمرو وأنا عند ضمة بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل فصل ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا أكل ما ذبح ولا استقسم بالأزلام ، وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت ، وكان يحج فيقف

بعرفة، وكان يلي فيقول لبيك لا شريك لك ولاند لك، ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول لبيك متعبدا
مرقوا (وقال الواقدي) حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد
ابن عمرو بن نفيل يقول أنا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه، وأنا
أومن به وأصدقه واشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام وسأخبرك مانعته حتى
لا يخفى عليك، قلت هلم: قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
وليس تفارق عينه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قومه
منها ويكرهون ما جاء به حتى هاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فأياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها
أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه
مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره (قال عامر بن ربيعة) فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ
قول زيد بن عمرو وأقرائه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيتك في الجنة يسحب
ذيولا (أي يمر ذيول الحل التي يكسوها الله إياها في الجنة تبخترا وفخرا) (وقال الباغندي) عن أبي
سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة
فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (أي شجرتين عظيمتين) قال الحفاظ ابن كثير وهذا اسناد جيد
وليس هو في شيء من الكتب، ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق والزيبر بن بكار وغيرهما

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرها ثقلا

دحاها فلما استوت شدها سواها وادسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذابا زلالا

إذا هي سقيت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجلا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الريح تعرف حالا فعلا

(ووي ابن أبي شيبة) قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد
عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في
الجاهلية ويقول الإله إبراهيم ودين إبراهيم ويسجد، فقال رسول الله ﷺ يحشر ذاك أمة
وحده، يئني وبين عيسى بن مريم: قال الحفاظ ابن كثير اسناده جيد حسن (وقال الواقدي) حدثني
موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن
عمرو بن نفيل فقال توفي وقرش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمس
سنين، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين إبراهيم فأسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله ﷺ،
وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال غفر
الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم، قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم
الا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له (وقال محمد بن سعد)
عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة
ودفن بأصل حراء، وقد تقدم أنه مات بأرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني لحم فقتلوه
بمكان يقال له ييفعه والله أعلم انتهى ملخصا من البداية والنهاية في التاريخ للحافظ ابن كثير

٢٠

(باب ما جاء في ورقة بن نوفل بن عم خديجة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنهما) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل (٢) فقال قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض (٣)

(باب) (١) (سند) (٢) حسن بن موسى ثنا ابن طبيعة ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ (٢) هو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ كان يكره عبادة الأوثان في زمن الفترة، ولذلك خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى القمام وغيرها يسألون عن الدين، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أسفده أهل التبديل (٣) معناه أنه من أهل الجنة لأنه شهد للنبي ﷺ بالرسالة كما سيأتي في ترجمته (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات وإن كان في استاده ابن طبيعة فقد صرح بالتحديث فالحديث حسن، وأورده الحافظ في الإصابة وعزاه للإمام أحمد فقط في ترجمة ورقة بن نوفل ولم يتعقبه بشيء. واليك ترجمة ورقة بن نوفل نقلًا عن الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (قال رحمه الله تعالى) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ابن عم خديجة زوج رسول الله ﷺ ذكره الطبري واليعقوبي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال يأتيني من السماء، جناحه لؤاؤ وباطن قدميه أخضر (قال ابن عساکر) لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحدا قال إنه أسلم، وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي لكن القصة مقاربة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الحديث في مجيئ جبريل بحراء وفيه فأنطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية الحديث (وفيه) فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى باليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، وفي آخره ولم ينشب ورقة أن توفي، فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام فيكون مثل مجبر، وفي إثبات الصحبة له نظر، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال يونس بن بكير عن عمرو بن وهب عن ابن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن أبي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين أن رسول الله ﷺ قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداما فقد والله خشيت على نفسي، فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدى الأمانة الحديث، فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وأنت على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركني ذلك لا جاهدن معك، فلما توفي قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع (قال الحافظ) يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان بن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال الجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه بمرضاء

(٧٥) كتاب سيرة أول النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود اليه وشماله وفضائله الى أن لحق بالرفيق الأعلى وهو ثلاثة أقسام (القسم الأول من ابتداء نسبه الشريف ومولده الى هجرته من مكة الى المدينة) (باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف) (هن وائلة بن الأسقع) (١) أن

مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أحد احد ، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقة عاش الى ان دعا النبي ﷺ الى الاسلام حتى اسلم بلال و راجع بين هذا وبين حديث عائشة ان يحمل قوله ولم ينشب ورقة ان توفي اى قبل ان يشتهر الاسلام رؤى من النبي ﷺ بالجهاد ، لكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائد في المغازي من طريق عثمان بن عطاء ، الحراساني عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي وفيها قصة خديجة مع ورقة بن نوفل حديث عائشة ، وفي آخرها لئن كان هو ، ثم اظهر دعاه وانا حيى لا بلين الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن مؤازرته فوات ورقة على نصرانيتها ، كذا قال لكن عثمان ضعيف (وقال الزبير) كان ورقة قد كره عيادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة تسأله عن امر النبي ﷺ فيقول لها ما أراه الانبي هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى (وفي المغازي الكبرى لابن اسحاق) وسأقه الحاكم من طريقه قال حدثني عبد الملك ابن عبد الله بن ابي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من امر رسول الله ﷺ (يا للرجال وصرف الدهر والقدر) الآيات وفيها

(هذى خديجة تأتيني لأخبرها . وما لنا نخفي الغيب من خبر . بأن احمد يأتيه فيخبره) (جبريل أنك مبعوث الى البشر . فقلت هل الذي ترجين ينجزه . له الآله فرجى الخير وانتظري) وأخرج بن عدي في الكامل من طريق اسماعيل بن مجاهد عن ابيه عن الشعبي عن جابر عن النبي ﷺ رأيت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ، قال ابن عدي تفرد به اسماعيل عن ابيه (قال الحافظ) قد أخرجه ابن السكن من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد لكن لفظه (رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول ديني دين زيد) (يعني ابن بن عمرو بن نفيل) والآله زيد ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من هذا الوجه ، وأخرج البزار من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة أن النبي ﷺ نهي عن سب ورقة ، وهو في زيادات المغازي ليونس بن بكير أخرجه عن هشام بن عروة عن ابيه قال سأل أخا ورقة رجلا فتناول الرجل ورقة فسهبه فبلغ النبي ﷺ فقال هل علمت أني رأيت لورقة جنة او جنتين فنهى عن سبه (وأخرجه البزار) من طريق أبي اسامة عن هشام مرسل (وأخرج احمد) من طريق ابن لهيعة فذكر حديث الباب بسنده واختتم به الترجمة غفر الله لنا وله ولكافة المسلمين (قلت) وفي الباب عن أسماء بنت أبي بكران النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال يبعث يوم القيامة امة وحده : اورده الهيثمي وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (باب) (١) (سند) (مدني) محمد بن مصعب قال ثنا الاوزاعي عن شداد بن ابي عمار عن وائلة

النبي ﷺ قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم (١) اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة (٢) واصطفى من بنى كنانة قريشا (٣) واصطفى من قريش بنى هاشم (٤) واصطفاني من بنى هاشم (٥) (عن عبد المطلب بن ربيعة) (٦) بن الحارث بن عبد المطلب قال انى ناس من الانصار النبي ﷺ فقالوا انا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء (٧) قال حسين الكباء الكنانة، فقال رسول الله ﷺ أيها الناس من انا؟ قالوا انت رسول الله ﷺ، قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال فاسمعناه قط يلتمى قبلنا (٨) ألا ان الله عز وجل خلق خلقه (٩) فجعلني من خير خلقه، ثم فرقه فرقتين فجعلني من خير الفرقتين

ابن الاسقع الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعي بالسند المتقدم عن واثله ابن الاسقع قال قال رسول الله ﷺ ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا الخ (غريبه) (١) كانوا ثلاثة عشر اختار الله منهم واستخلص اسماعيل إذ كان نبيا رسولاً الى جرم وعمايق الحجاز كما تقدم في باب ذكر اسماعيل الخ (٢) بكسر الكاف عدة قبائل أبوم كنانة ابن خزيمة من ولد اسماعيل، فقيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم حتى ا - حق عليه السلام ولا يمارضه (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) فقد قال تعالى في آية أخرى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٣) وهم أولاد نضر بن كنانة كانوا يفرقوا في البلاد لجمعهم قصى بن كلاب في مكة فسموا قريشا لأنه قرشهم أى جمعهم، والكنانة ولد سوى النضر وهم لا يسمون قريشا لأنهم لم يقرشوا (٤) هاشم بن عبد مناف (٥) فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الإصطفاء والخبرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة، بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بنى هاشم كفؤا لهم أى الا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية (قال ابن تيمية) وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس المعجم وأن قريشا أفضل العرب، وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى ﷺ أفضل بنى هاشم : فهو أفضل الناس نفسا ونسبا، وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم ليكون للنبي ﷺ منهم وان كان هذا من الفضل : بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا، وإلا لزم الدور (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث صحيح وأخرج الطريق الثانية مسلم (٩) (سنده) **مدح** حسين بن محمد حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة الخ (غريبه) (٧) بكسر الكاف وجاء في المسند بالمذ آخره همزة وجاء في غيره مقصورا وقد فسره حسين بن محمد شيخ الامام احمد بالكنانة، قال في النهاية الكباء والكبة (بكسر الكاف في الاولى وضمها في الثانية مع تخفيف الموحدة) هي الكنانة والقراب الذي يكس من البيت (قلت) والمعنى أنهم - طعنوا في حسب النبي ﷺ (٨) معناه أن النبي ﷺ ما كان يفتخر بأبائه قبل هذه الواقعة، وانما حمله على ذلك رد قول المفسرين وإفادة الكسفاة والقيام بشكر النعم، أما نهيه ﷺ عن التفاخر بالآباء فوضعه مفاخرة تفضي الى التكبر أو احتقار مسلم (٩) أى الانس والجن (لجعلني من خير خلقه) وم الانس، ثم فرق الانس فرقتين عربا وعجماء فجعلني من خير الفرقتين يعنى العرب ثم جعل

٣

ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا (١) فجعلني من خيرهم بيتا (٢) وأنا خيركم بيتا (٣) وخيركم نفسا (٤) ﷺ (عن مسلم بن هيصم) (٥) عن الأشعث بن قيس قال أنيت رسول الله ﷺ في وفد لا يرون أني أفضلهم، فقلت يا رسول الله اننا نزع منكم منا، قال نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا (٦) ولا نلتقي من أيينا (٧) قال فكان الأشعث يقول لا أوتى برجل نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدهته الحد (٨)

العرب قبائل (جعلني من خيرهم قبيلة) يعني قريشا (١) أي بطونا (٢) يعني بطن بني هاشم (٣) أي أصلا إذ جئت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله بنسكاح لا سفاح (٤) أي روحا وذاتا إذ جعلني الله نبيا رسولا خاتما للرسل ﷺ (تخرجه) (مسند) من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب ابن أبي وداعة قال جاء العباس الى رسول الله ﷺ فذكر نحوه وقال حديث حسن صحيح غريب وللتزمذي أيضا طريق أخرى عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب فذكر نحوه وقال هذا حديث حسن (٥) (مسند) عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس الخ (غريبه) (٦) أي لا تنتمها ولا نقذفها يقال قفا فلان فلانا إذا قذفه بما ليس فيه، وقيل معناه لا تترك النسب إلى الآباء وتنسب إلى الأمهات (٧) معناه لا تنسب إلى رجل غير أيينا، وفي الصحيح ان من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه (٨) يعني حد القذف (تخرجه) (جه) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه هذا اسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الاسناد على شرط مسلم والله اعلم اهـ (قلت) وروى نحوه البيهقي في الدلائل بسنده من طريق مالك بن أنس عن الزهري عن أنس بن مالك عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وزاد قال وخطب النبي ﷺ فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرها فاخرجت من بين أبوي فلم يصنني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نسكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فانا خيركم نفسا وخيركم أبا وفي اسناده ضعف وله شواهد تضعفه (وفي شرح السنة) ذكر هذا النسب من عبد الله إلى عدنان، قال ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اهـ (قلت) وسأذكر تراجم رجال هذا النسب الشريف واحدا واحدا مبتدئا بعبد الله والد النبي ﷺ ثم عبد المطلب وهكذا إلى عدنان فاقول (ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ) هو عبد الله بن عبد المطلب وكان أصغر أولاده وأحبهم إليه وهو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الإبل نحرها عبد المطلب وتركها للناس لا يصد عنها انسانا، فقد روى الحاكم بسنده عن عبد الله بن سعيد الضنابحي قال حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فذاكرنا اسماعيل واسحاق ابني ابراهيم، فقال بعضهم الذبيح اسماعيل، وقال بعضهم بل اسحاق الذبيح، فقال معاوية سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ فأناه الاعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يا بسا هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ﷺ ولم

ينكر عليه ، فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذي يحان ؟ فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فتمعه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك ، قال ففداه بمائة ناقة قال فهو الذبيح واسماعيل الثاني (قال الزهري) وكان أجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمة وضرار وأبي طالب ، واسمه عبد مناف . وأبى لهب واسمه عبد العزى . والمقوم واسمه عبد الكعبة وقيل هما اثنا عشر ، وحجل واسمه المغيرة والعنيداق وهو كبير الجود واسمه نوفل ، ويقال إنه حجل فهو لاء أعمامه عليه الصلاة والسلام (وعماته) ست ، وهن أروى وبرة وأميمة وصفية وعاتكة وأم حكيم وهي البيضاء . كلهم أولاد عبد المطلب (ترجمة عبد المطلب) اسمه شيبه يقال لشيبه كانت في رأسه ، ويقال له شيبه الحمد لجوده ، وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما لما مر بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن ليبيد بن حرام ابن خداس بن خندف بن هدى بن النجار الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فأعجبه ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده ، وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة ، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فأتى بغزة ، ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبه ، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذته خفية من أمه فذهب به إلى مكة ، فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عدي ، ثم جاءوا فهنؤوه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك ، فغلب عليه ، وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورأستهم ، فكان جماع أمرهم عليه وكانت إليه السقاية والرفادة بعد المطلب ، وهو الذي جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد مجرم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تينك الغزالتين اللتين من ذهب وجدتهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعية ، قال ابن هشام وعبد المطلب أخو أسد وفضلة وأبي صيفى وحية وخالدة وراقية والشفا وضعيفة كلهم أولاد هاشم (ترجمة هاشم) اسمه عمرو وإنما سمي هاشما لحشمه الثريد مع اللحم لقومه في سنى المحل أى الجذب كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدة ، وقيل للزبيري والد عبد الله

(عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف)

(سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف)

وذلك لأنه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف ، وكان أكبر ولد أبيه ، وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وإن هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس لذلك يكون بين أولادها حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية ابن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ، وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ، ورابعهم نوفل من أم أخرى ، وهى واقده بنت عمرو المازنية ، وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم وصارت إليهم الرئاسة ، وكان يقال لهم المجيرون ، وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الأقاليم ليدخلوا في التجارات إلى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، وأخذ لهم نوفل من الإكاسرة ، وأخذ لهم المطلب أمانا من الملوك حمير ولهم يقول الشاعر :

(يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلات بآل عبد مناف)

ترجمة هاشم وعبد مناف وقصى و كلاب ومرة وكعب واوى وغالب وفهر ومالك والنضر ١٧٩ .

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى، وقد كانوا شيئا واحداً في حالتى الجاهلية والاسلام لم يفترقوا، ودخلوا معهم فى الشعب واتخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينو فى الوفاة مثلهم، فان هاشما مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب وكان يقال له القمر لحسنه برمان من طريق النين، فمؤلاة الاخوة الأربعة المشاهير، وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب، ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد: وأصل اسمه (عبد قصى) فقال الناس عبد بن قصى درج ولا عقب له (قال الزبير بن بكار) وغيره (واخوات ست) وهن تماضر وحية وربطة وقلاية وام الأخت وام سفيان كل هؤلاء اولاد عبد مناف (ترجمة عبد مناف) مناف اسم صنم، وأصل اسم عبد مناف المغيرة، وكان قد رأس فى زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب، وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد أبيه واليه أوصى بالمناصب، وعبد العزى. وعبد . وبرة ونحمر . وامهم كلهم حُبَّى بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى، وأبوها آخر ملوك خزاعة وولادة البيت منهم وكلهم اولاد قصى (ترجمة قصى) اسمه زيد وإنما سمي بذلك لان أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حزام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى قصىا لذلك أى بعيدا ، لانه بعد عن قومه فى بلاد قضاعة، ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم شعث قريش وجمعها من متفرقات البلاد وازاح يد خزاعة عن البيت واجلام عن مكة، ورجع الحق الى نصابه وصار رئيس قريش على الإطلاق ، وكانت اليه الرفادة والسقاية وهو سُدَّها والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة ولهذا قال الشاعر :

قصى لعمرى كان يدعى بجما به جمع الله القبائل من فهر

وهو أخو زهرة كلاهما اولاد كلاب (ترجمة كلاب) كلاب بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكابلة، أو من الكلاب جمع كلب لقب به لحبه للصيد، اسمه حكيم أو حكيمة أو عروة وكنيته أبو زرة، وهو أول من حلى السيوف بالنقد وهو أخو تيم ويقظة، ويكنى بابى عزم ثلاثتهم ابناء مرة (ترجمة مرة) مرة بضم الميم كنيته أبو يقظة وهو أخو عدى وهصيص وهم ابناء كعب (ترجمة كعب) كعب كنيته أبو هصيص وهو أول من قال أما بعد، وأول من جمع يوم العروبة يعنى الجمعة كان يجمع قريشا يومها فيخطبهم ويذكرهم ويبشرهم بمبعث النبي ﷺ وأنه من ولده وينشد فى ذلك أشعارا، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم اولاد لؤى (ترجمة لؤى) لؤى بضم اللام وهمزة وتسمل وهو اخوتيم الأدرم (وهما ابنا غالب) وغالب أخو الحارث ومحارب (ثلاثتهم ابناء فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء اسمه قريش واليه ينسب قريش فما كان فوقه فكناى، وفهر أخو الحارث (وكلاهما ابنا مالك) اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث وهو أخو الصلت ومخلد (وهم بنو النضر) بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لانتارة بوجهه وجماله ويكنى ابا مخلد أو عبد المطلب برأى فى منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور من نور فجذبت الى السماء فأولت بالعز والسودد، وهو أخو مالك ومملكان وعبد مناة وغيرهم

(كلهم اولاد كنانة) كنانة لقب به لانه كان سترًا على قومه كالسكنانة او الجمعة الساترة للسهام لانه كان عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وهو اخو اسد واسدة والهون (كلهم اولاد خزيمة) تصغير خزيمة يكنى ابا اسد له مكارم وافضال كثيرة وهو اخو هذيل (وهما ابنا مدركة) بضم فسكون اسمه عمرو، وحكى الرشاطى عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لانه ادرك اربنا عجز عنها رفقاه وهو اخو طابخة واسمه عامر وقمعة (ثلاثهم ابنا الياس) بكسر الهمزة، وبفتحها ولامه للتعريف ومهرته للوصل عند الأكثر، كنيته ابو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت، قيل وكان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج، ولما مات أسفت زوجته خندف عليه فنذرت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلمها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضر بها المثل، والياس أخو غيلان والد قيس كلها (وهما ولدا مضر) بضم ففتح معدول عن ماضر اسمه عمرو، ومن كلامه من يزرع شرا يحصده وخير الخير أعجله، واحملوا أنفسكم على مكروها فيما يصلحها، واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة، وهو أخو ربيعة ويقال لها الصريحان من ولد اسماعيل وأخوها أممار وأباد تيامنا (أربعتهم ابنا نزار) بكسر النون والتخفيف قيل إن أباه حين ولد نظر إلى نور النبوة بين عينيه ففرح به وأطعم كثيرا، وهو أخو قضاة في قول طائفة من ذهب إلى أن قضاة حجازية عدنانية (وكلاهما أبناء معد) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة، قال النبي ﷺ كان عمره زمن مختصر ثنتي عشرة سنة، وقد ذكر أبو جعفر الطبري وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرميا بن حلقيا أن اذهب إلى مختصر فأعلمه انى قد سلطته على العرب، وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقرة فيهم فأتى مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل، ففعل أرميا ذلك واحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل من بقى منهم بعد خراب بيت المقدس، وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جرش من بني دب بن جرم قبل أن يرجع إلى بلاده، ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب، وكان رخصا كاتب أرميا قد كتب نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانة أرميا فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم (وهو ابن عدنان) (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) بعد ذكر هذا النسب (قال) وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء لجميع قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله ﷺ نسب يتصل بهم وصدق ابن عباس فيما قال وأزيد عما قال، وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهى إليه بالأباء، وكثير منهم بالأمهات أيضاً كذا ذكره محمد بن اسحاق وغيره في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم ما يطول ذكره انتهى (قلت) ولا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم (واختلفوا في عدة الأباء) بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فأكثر ما قيل أربعون، وأقل ما قيل في ذلك أربعة وجاء في هذا الأخير حديث مرفوع في المستدرک للحاكم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول معد بن عدنان ابن أدد بن زندين البراء بن أعراق الثرى، قالت ثم قرأ رسول الله ﷺ (أهلك عاداً ثموداً وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم إلا الله) قالت وأعراق الثرى اسماعيل عليه السلام وزند همسج وبراء نبت (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي، ورواه أيضاً موسى بن يعقوب بسنده عن أم سلمة

(باب ما جاء في بعض فضائله ﷺ وانه خاتم النبيين لاني بعده)

- ٤ (عن العرباض بن سارية) (١) السلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لاني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين (٢) وان آدم لمجدل في طينته (٣) وسأنيثكم بتأويل ذلك دعوة أبي ابراهيم (٤) وبشارة عيسى قومه (٥) ورؤيا أمي التي رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم (عن عبد الله بن شقيق) (٦) عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت (وفي لفظ جعلت) نبيا؟ قال وآدم عليه السلام بين الروح والجسد (عن حذيفة) (خط) (٧) أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن النبي ﷺ انه قال معد بن عدنان بن ادد بن زند بن اليرى (هكذا) بن أعراق الثرى قاله أم سلمة فزند هو الحميسع واليرى هو نابت وأعراق الثرى هو اسماعيل لانه ابن ابراهيم، وابراهيم لم تأكله النار كما ان النار لا تأكل الثرى (قال السهيلي) وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحاق والبخاري والزبيد بن بكار والطبري وغيرهم، واما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك وقال من اين له علم ذلك، فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به (قال ابو عمر بن عبد البر) رحمه الله والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا اليه، والمراد ان من ادعى احصاء بنى آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم، واما انساب العرب فان أهل العلم بآبائهم وانسابهم قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك (قال) والذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق في السيرة والله أعلم

(باب) (١) (سند) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(باب) (١) (سند) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(باب) (١) (سند) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(باب) (١) (سند) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

قال في أمي كذابون (١) ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لاني بعدى (٢)
 (عن أبي سعيد) (٣) قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
 (٤) وأنا أول من تشرق عنه الأرض (٥) يوم القيامة ولا فخر (٦) وأنا أول شافع يوم القيامة (٧)
 ولا فخر (عن أبي بن كعب) (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إذا
 كان يوم القيامة (٩) كنت إمام النبيين وخطيبهم (١٠) وصاحب شفاعتهم (١١) ولا فخر

٧

٨

ابن الامام احمد (وجدت في كتاب أبي بخط يده ولم اسمعه منه عن قتادة عن أبي معشر عن ابراهيم النخعي
 عن ممام عن حذيفة (يعني ابن اليان) أن نبى الله ﷺ قال في أمي الخ (غريبه) (١) صيغة مبالغة من الكذب
 وهو الخبر الغير مطابق للواقع (زاد في رواية كلهم يكذب على الله ورسوله) (ودجالون) أى مكارون
 منسوبون من الدجل وهو الشيطان مبالغون في الكذب ، وأفردهم عن الأولين باعتبار ما قام بهم من
 المبالغة في الزيادة فيه تنبيها على أنهم النهاية التي لا شىء بعدها ، وظاهر هذا أن الدجال إذا جمع أريد
 به علم الجنس ، وإذا أفرده فهو علم شخص (٢) فإن قيل ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام
 ينزل آخر الزمان (فالجواب) أن عيسى إذا نزل يحكم بشريعة النبى ﷺ وذلك ثابت بالأحاديث
 الصحيحة ، وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ، وتقدم بعض ذلك في الباب الأخير
 من ابواب ذكر الانبياء ، ذكرىا ويحيى وعيسى في هذا الجزء (تخريج) رواه الهيثمى وقال رواه
 (حم ط ب ز) ورجال السبزار رجال الصحيح (٣) (سنده) هشيم ثنا علي بن زيد عن
 ابن نضرة عن أبي سعيد (يعني الحدرى) الخ (غريبه) (٤) أى أقول ذلك شكرا لا فخرا فهو من قبيل
 قول سليمان (وعلينا منطق الطير وأوتينا من كل شىء) أى لا أقول ذلك تكبرا أو تفاخرا على الناس
 وأنا قال ذلك لأنحدث بالنعمة واعلاما للامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء ، وأما خبر لا تفضلوا
 بين الانبياء فمعناه تفضيل مفاخرة وتقدم الكلام على ذلك (٥) أى أول من يعجل الله احياءه مبالغة
 في الاكرام وتعجيلا لجزيل الانعام (٦) قال الطيبى قوله ولا فخرا حال مؤكدة أى أقول هذا ولا
 فخر (٧) معنى الشفاعة العظمى يوم الموقف ، ثم اراد ان يتواضع لربه ويهضم نفسه لئلا يكون لها موكبا
 ومجالها في الشرف والسيادة معجبا فقال (ولا فخر) أى لا أقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا وتحديثا
 بالنعمة واعلاما للامة (تخريج) (مذهبه) وقال الترمذى حسن صحيح (قلت) وروى نحوه (م د)
 عن أبي هريرة (٨) (سنده) هشيم ابن الحارث حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد
 ابن عقيل عن الطفيل (معنى بن ابى بن كعب) عن ابيه الخ (قلت) أبوه أبى بن كعب (غريبه)
 (٩) خصه لكونه يوم ظهور مؤدده (وقوله كنت إمام النبيين) بكسر الهمزة قال القاضى عياض
 والتوربتشى ولم يصب من فتحها ونصب على الظرفية ، وذلك لأنه لما كان افضل الأولين والآخرين
 كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (١٠) أى لما خصه الله به من الفصاحة والبلاغة فهو
 المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو
 اهله ، ولم يؤذن لاحد في التكلم غيره (١١) أى الشفاعة العامة بينهم ، وصاحب الشفاعة لهم ذكره
 الرافعى في تاريخ قروين (ولا فخر) تقدم معناه (تخريج) (مذهبه ك) وصححه الحاكم وقره الذهبي

(تمتة في صفة مولده الشريف مما لم يذكر في مسند الامام احمد رحمه الله ﷺ)

تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المسائة عن ولده عبدالله حين كان نذر ذبحه فسله الله تعالى لما كان قدر في الازل من ظهور النبي الامي خاتم الرسل وسيد ولد آدم ﷺ من صلبه فذهب فزوجه اشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية حين دخل بها وافضى اليها حملت برسول الله ﷺ ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبدالله قبل أن يجامع آمنة من النور فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ وأنه قد أرف زمانه فعرضت نفسها عليه قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر فامتنع عليها ، فلما انتقل ذلك النور الباهر الى آمنة بمواقعة اياها كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه فتعرض لها لتعأوده ، فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك حاجة ، وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع السكتب أنه كان في هذه الامة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى في اشرف عنصر واكرم محتد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، والمقصود أن أمه حين حملت به توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور (قال محمد بن سعد) حدثنا محمد بن عمرو هو الواقدي حدثنا موسى بن عبيدة الأيزدي وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن ايوب بن عبد الرحمن بن أبي صمعة قال خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام الى غزة في غير من غير قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخواني بنى عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فساء لهم عبد المطلب عن ابنه عبدالله ، فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابتة ، فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته واخواته وجدا شديدا ، ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة ، قال الواقدي هو أثبت الأقاويل في وفاة عبدالله وسنة عندنا (وقال محمد بن اسحاق) فكانت آمنة بنت وهب تحدث أنها لم تزل حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن ملك وأم رسول الله ﷺ حامل به (وروى الواقدي) من عبادة طرق عن كثير من الصحابة والتابعين ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقته به تعنى رسول الله ﷺ فا وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق الى المغرب ، ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ، وقال بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج منه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء . وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن عثمان بن ابي العاص حدثني امي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت فاشى انظره في البيت الا نور ، واني انظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول ليقعن على ، وذكر القاضي عياض عن الشافعي ام عبد الرحمن بن عوف انها كانت قابله وانها اخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلا يقول يرحمك الله ، وانه سطع منه نور رؤيت منه

١٨٤ (بقية التهمة) فرح عبد المطلب بولادة النبي ﷺ وتعويدته وما وقع من الآيات ليلة مولده

فصور الروم (وقال محمد بن اسحاق) فلما وضعت بعثت الى عبد المطلب جاريته فقالت قد ولد لك غلام فانظر اليه، فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فآخذه عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب بدعو ويشكر الله عز وجل ويقول (الحمد لله الذي اعطاني . هذا الغلام الطيب الأردان . قد ساد في المهد على الغلمان) (اعبذه بالبيت ذي الأركان . حتى يكون بلغة . الفتيان . حتى اراه بالغ البنيان) (اعبذه من كل ذي شنان . من حاسد مضطرب العنان . ذي كمة ليس له عبنان) (حتى اراه رافع اللسان . انت الذي سميت في القرآن . في كتب ثابتة المثنان) (احمد مكتوب على اللسان)

(روى البيهقي) بسنده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله ﷺ فمخنونا مسرورا، قال فأعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه عدة آثار في هذا المعنى وقال فيها كلها نظر، ومعنى مخنونا أى مقطوع الختان ومسرورا أى مقطوع السرة من بطن أمه: قال وروى الحافظ بن عساكر بسنده عن أبي بكر أن جبريل خن النبي ﷺ حين طهر قلبه: قال وهذا غريب جدا، وقد روى أن جده عبد المطلب خنته وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم (وروى البيهقي) بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك أمارة نبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشهد اليه بإصبعك فحيث أشرت اليه مال، قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهمني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش، ثم قال تفرد به الليث وهو مجهول (باب ما وقع من الآيات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم) (روى الحافظ أبو نعيم) في كتابه دلائل النبوة بسنده عن أبي سعيد الخدري قال سمعت أبي مالك بن سنان يقول جئت بني الأشمل يوما لأحدث فيهم ونحن يومئذ في هذنة من الحرب، فسمعت يوشع اليهودي يقول أظلم خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم، قال له خليفة بن ثعلبة الأشملي كالمستهزى به ما صفته؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة، قال فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟ كل يهود يثرب يقولون هذا، قال أبي مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع الا لخروج نبي أو ظهوره، ولم يبق أحد الا احمد وهذا مهاجرة، قال أبو سعيد فلما قدم النبي ﷺ أخبره أبي هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ لو أسلم الزبير لأسلم ذروه من رؤساء اليهود إنما هم له تبسع (وروى الحافظ أبو نعيم أيضا) بسنده عن زيد بن ثابت قال كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي ﷺ فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا بظهور النبي ﷺ لا نبي بعده واسمه احمد ومهاجرة الى يثرب؟ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا (وقال الحافظ ابن بكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطي) في كتاب هو أتف الجان حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران عن آل جرير بن عبد الله البجلي حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه واثت عليه خمسون ومائه سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ابوان كسرى وسقطت فيه اربع عشرة شرفة وخدمت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان

إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم ، فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرأته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم ، فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم ؟ قالوا لا ، إلا أن يخبرنا الملك ، فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب خمرود النيران فازدادوها الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وما حاله ، فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل ، فقال أى شيء يكون هذا يا موبذان ؟ قال حدث يكون في ناحية العرب وكان أعلمهم من أنفسهم ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملكه الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه اليه بعبد المسيح ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني ، فلما ورد عليه قال له الملك ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ فقال لتخبرنى او ليسألى الملك عما أحب فان كان عندى منه علم والا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذى وجه به اليه فيه ، قال علم ذلك عند خال لى يسكن شارق الشام يقال له سطيج ، قال فآته فأسأله عما سألتك عنه ثم اثنى بتفسيره ، فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيج وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكله فلم يرد اليه سطيج جوابا فاستحسنته بشعر قاله ، فلما سمع سطيج شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح. أتى سطيج. وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمرود النيران ، ورؤيا الموبذان رأى إبلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح اذا كثرت الثلاوة . وظهر صاحب المراوة . وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيج شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيج مكانه فنقض عبد المسيح الى راحلته ، فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيج ، فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور. فملك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه ، ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن ادريس عن على ابن حرب الموصلى بنحوه (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كان آخر ملوكهم الذى سلب منه الملك يزدجر بن شهر بار بن ابريز بن هرمز بن أنو شروان وهو الذى انشق الايوان فى زمانه ، وكان لأسلافه فى الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة ، وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم

ابن لاوذ بن سام بن نوح (فصل فى اخبار سطيج ونسبه وصفته ومدة عمره ووفاته) (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) أما سطيج هذا فقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن الأزد ، ويقال الربيع بن مسعود وامه ردعا بنت سعد بن الحارث الحجوورى ، وذكر غير ذلك فى نسبه ، قال وكان يسكن الجابية ، ثم روى عن أبى حاتم السجستاني قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد ولد فى زمن سيل العرم ، وعاش الى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرنا وكان مسكنه البحرين ، وزعمه عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين يقولون هو من الأزد ولا ندرى من هو غير ان ولده يقولون انه من الأزد (وروى عن ابن عباس) انه قال لم يكن شيء من بني آدم يشبه سطيجا إنما كان الحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب الا فى رأسه وعينية وكففيه ، وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجليه الى عنقه ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه ، وقال غيره انه كان إذا غضب

انتفخ وجلس ، ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فتلقاء جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصي فامتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان ؟ فقال خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم وينشؤ من عقبكم ذوفهم يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ويتبعون الروم ، ويقتلون المعجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد . ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي إلى الرشدة ، يرفض يغوث والغند ، يبرئ عن عبادة الضدد ، يعبد ربا انفراد . ثم يتوفاه الله بخبر محمود . من الأرض مفقودا . وفي السماء مشهودا ، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجرب خطير ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بنى أمية ثم بنى العباس وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله ، وقد قدمنا قوله لربيع بن نضر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبره بها ثم ما يكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود إلى سيف بن ذي يزن فقال له أفيدكم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال ومن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرين يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق . والقمر إذا اتسق . أن ما أنبأتك عليه الحق . ووافقه على ذلك شق سواء بسواء بعبارة أخرى كما تقدم ومن شعر سطيج قوله .

(عليكم بتقوى الله في السر والجمهور . ولا تلبسوا صدق الأمانة بالغدر)

(وكونوا لجمار الجنب حصنا وجمعة . إذا ما عرته النائباه من الدهر)

وأورد ذلك الحافظ ابن عساكر ، ثم أورد ذلك المعاني بن زكريا الجري فقال وأخبار سطيج كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ، والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي ﷺ وعن نفعته ومبعثه (وروى لنا) بإسناد الله أعلم به أن النبي ﷺ سئل عن سطيج فقال نبي ضيعه قومه ، (قال الحافظ ابن كثير) أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعروفة ، ولم أره بإسناد أصلا ، ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا ، وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيج وفيها روائح التصديق لكونهم يدرك الإسلام كما قال الجري ، فانه قد ذكرنا في هذا الاثر أنه قال لابن أخيه يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة . وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة ، ونخسدت نار فارس ، فليس الشام لسطيج شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ما هو آت ثم قضى سطيج مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشهر أوشية (أي أقل منه) وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق قاله أعلم بأمره وما صار إليه ، وذكر بن طرار الجري أنه عاش سبعين سنة ، وقال غيره خمسين سنة وقيل ثلاثمائة سنة قاله أعلم (وقد روى ابن عساكر) أن ملكا سأل سطيجا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل فصيح مليح فقال له الملك يا سطيج ألا تخبرني عن عليك هذا ؟ فقال إن علي هذا ليس مني ولا يجزم ولا بطن ، ولكن

(باب ذكر بعض أسمائه الشريفة وأنه أول النبيين وآخرهم وأفضلهم)

(عن محمد بن جبير بن مطعم) (١) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال

أخذه عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء: فقال له أرايت أخاك هذا الجنى أهو معك لا يفارقك؟ فقال إنه يزول حيث أزل، ولا أنطق إلا بما يقول، وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رم ابن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد فحمل إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحيدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها وكان (يعنى شقا) نصف انسان، ويقال إن عبيد الله القسري من سلالة، وقد مات شق قبل سطيح بدهر اه (قلت) جاء في القاموس السطيح القتل المنبسط كالسطرح والمنبسط البطيء القيام لضعف أو زمانة، والمزادة كالسطيحة وكاهن بنى ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه اه ووجدت بهامشه شيئا من ترجمة سطيح فيه توضيح بعض ما أجمل هنا وهذا نص ما وجدته بهامش القاموس (قوله وكاهن بنى ذئب) كان يتكهن في الجاهلية وأخبر بمبعثه ﷺ عاش ثلاثمائة سنة ومات في أيام أنوشروان بعد مولده ﷺ سعى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة الغساني والمنسوب أن سطيحا كان يطوى كما تطوى الحصى وكان يتكلم بكل أعجوبة وكان ابن خالة شق الكاهن الذي كان نصف انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة، وكان من أعاجيب الدنيا ولولدتها في يوم واحد وفي ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحيرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ودعى لكل منهما وتفلت في فيه وزعمت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة اه شارح بزيادة من ابن خلدكان (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) حكى السبيلي عن تفسير بقى بن مخلد الحافظ أن إبليس رن أربع رنات، حين لعن، وحين أهبط، وحين ولد رسول الله ﷺ، وحين نزلت الفاتحة، قال محمد بن اسحاق وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله ما نعلمه، فقال الله اكبر، اما اذا اخطأتم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن أدخل إصبعه في فيه فنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا، فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر، قال فاذهبوا سعي حتى انظر اليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقالوا أخرجى إلينا ابنك، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودى مقشياً عليه، فلما أفاق قالوا له مالك وبلك؟ قال قد ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل فرحتم بها يا معشر قريش، والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (وروى محمد بن اسحاق) بسنده عن حسان بن ثابت قال أنى لغلام بعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل ما رأيت وسمعت، اذا يهودى في يثرب يهرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع، فقالوا وبلك مالك؟ قال قد طلع نجم احمد الذي يولد به في هذه الليلة (باب) (٢) (سنده)

- ١٠ ان لى أسماء (١) أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا الماحى الذى يمحى الكفر (٢) وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبي (عن أبى موسى الأشعرى) (٣) قال سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا فقال أنا محمد واحد والمقنى (٤) والحاشر ونبي الرحمة (٥) قال يزيد (٦) ونبي التوبة ونبي الملحمة (عن حذيفة) (٧) قال بينما أنا أمشى في طريق المدينة اذا رسول الله ﷺ يمشى فسمعتة يقول أنا محمد وأنا أحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقنى

مرش سفیان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه الخ (غريبه) (١) جاء عند البخاوى بلفظ (ان لى خمسة أسماء) اى موجودة في الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية او يعلمها اهل الكتابين، او يختص بها لم يتسم بها أحد قبلى، او معظمة أو أمهات الاسماء وما عداها راجع اليها، لا أنه أراد الحصر: كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووي الفأ لكن أكثرها من قبيل الصفات، قال ابن القيم فلو غاها ذلك باعتبارها، ومساها واحد باعتبار الذات، فهى مترادفة باعتبار، متباينة باعتبار (وقوله أنا محمد) قدمه لأنه، اشرفها ومن باب التفعيل للبالغة، ولم يسم بها قبله غيره، لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو، وقد نبأ بذلك اهل الكتاب من كتبهم (وانا أحمد) اى أحد الحامدين فالانبياء حمادون وهو اقدم اى أكثرهم حمداً: قال الحافظ السيوطى وتسميته بأحد من خصائصه، (وانا الحاشر) اى ذو الحشر (الذى يحشر الناس على قدمى بتخفيف الياء على الأفراد وبشدها على التثنية والمراد على اثر نبوت اى زمنها اى لأنه ﷺ يبعث في آخر الزمان وليس بعده نبي، (قال الحافظ) يحتمل ان المراد بالقدم الزمان وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر، اشارة الى انه ليس بعده نبي (وقال النووي) قال العلماء يحشرون على اثرى وزمان نبوتى ورسالتى وليس بعدى نبي وقيل يتبعونى (٢) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له ﷺ من الارض ووعد ان يبلغه ملك امته (اما العاقب) ففسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي اى جاء عقبهم (تخرجه) (ق لك مذ نس) (٣) (سنده) **مرش** وكيع عن المسعودى ويزيد قال انبأنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الأشعرى الخ (غريبه) (٤) قال شمر هو بمعنى العاقب، وقال ابن الأعرابي هو المتبوع للانبياء يقال ففوته اقفوه وقفيتة اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شئ آخره (٥) معناه انه ﷺ جاء بالتراحم قال تعالى (رحماء بينهم) (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) (٦) يزيد أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث: زاد في روايته ونبي التوبة ونبي الملحمة، ومعناه انه ﷺ جاء بالتوبة وقبولها من العاصين (ونبي الملحمة معناه انه ﷺ يبعث بالقتال، قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له ﷺ أسماء غيرها كما سبق لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة في الامم السالفة (تخرجه) (٢) (٧) (سنده) **مرش** اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن عاصم عن ابي وائل قال قال حذيفة (يعنى ابن اليان) بينما أنا أمشى الخ (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن هذلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ اه (قلت) يؤيده ما قبله والله أعلم (وروي البيهقي) في الدلائل بسنده عن أبي الحكم التنوخى قال كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى

- ونبي الملاحم (باب ما جاء في ذكر مولده ﷺ) (عن ابن عباس) (١) قال ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستتميمه يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود (٢) يوم الاثنين (عن أبي أمامة) (٣) قال قلت يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي

نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفطقت عنه باثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتحاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولودا مثله وجدناه قد انفطقت عنه البرمة ووجدناه فاتحاه عينيه شاخصا ببصره الى السماء، فقال احفظنه فاني أرجو ان يكون له شأن أو ان يصيب خيرا، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ما سميت به؟ قال سميت به محمدا، قالوا لم رغبت به عن اسماء أهل بيته؟ قال أردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض، وقال بعض العلماء المهم الله ان سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى كما قال عمه أبو طالب ويروي الحسنان : (وشق له من اسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

(باب) (١) (سنده) (مؤشرا) موسى بن داود قال حدثنا ابن لميعة عن خالد بن أبي عمران عن حنشل الصنعاني عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) ستأتي قصة رفعه ﷺ الحجر الأسود في باب تحديد قريش بناء السكبة (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني في الكبير وزاد فيه وفتح بدرأ يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكلت لكم دينكم) وفيه ابن لميعة وهو ضعيف (أى لانه غنم) وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح اه (قلت) قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه لا خلاف في انه ولد يوم الاثنين وأبعد بل أخطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الاول، ثم الجمهور على ان ذلك كان في شهر ربيع الاول وهل كان ذلك في أوله أو آخره أو وسطه أو غير ذلك؟ فذكر أقوالا كثيرة للعلماء أرجحها قولان (أحدهما) انه ﷺ ولد لثمان خلون من ربيع الاول، حكاه الحميدي عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن اصحاب التاريخ انهم صححوه: وقطع به الحفاظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ورجحه الحفاظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير (والثاني) انه ﷺ ولد لثنتي عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالوا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول، وفيه بعثه وفيه عرج الى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور، قال والصحيح عن ابن حزم الاول انه لثمان مضي من منه كما نقله الحميدي وهو أثبت والله أعلم (٣) (سنده) (مؤشرا) أبو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة قال قلت يا نبي الله الخ: وتقدم الكلام على شرحه في شرح الحديث الاول من باب ما جاء في بعض فضائله ﷺ قبل باب (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد واسناده حسن وله شواهد تقوية ورواه

- ١٤ نورا أعضاء منها قصور الشام (عن قيس بن مخزومة بن المطالب) (١) بن عبد مناف قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الفيل فتحن لدان (٢) ولدنا مولدا واحدا
- ١٥ **(باب ما جاء في ذكر رضاعه ﷺ ومراضعه وحواضنه)** (عن زينب بنت أبي سلمة) (٣) عن أم سلمة قالت جاءت أم حبيبة فقالت يا رسول الله هل لك في أختي، قال فاصنع بها ماذا؟ قالت تزوجها، فقال رسول الله ﷺ وتجبين ذلك؟ فقالت نعم لست لك بمخلية واحق من شركني في خير أختي، فقال لارسول الله ﷺ أنها لا تحل لي، قالت فوالله لقد بلغني انك تخطب درة ابنة أم سلمة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ لو كانت تحل لي لما تزوجتها فدارضعتني واياها ثوية مولاة بني هاشم فلا تعرضن على اخواتك ولا بناتك
- (باب ذكر رضاعه ﷺ من حليلة السعدية وما ظهر عليه من آيات النبوة)** (عن عتبة بن عبد السلسي) (٤) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال كيف كان أول شأنك

الطبراني (١) (سنده) **حدثنا** يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني عبد المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة بن عبد مناف عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال ولدت الخ (غريبه) (٢) ثنية لدة بكسر اللام وفتح الدال المهملة لأنه جاء في بعض الروايات أنا لدة رسول الله ﷺ واصله ولدة فموضف لها، من الواو، ومعناه أننا ولدنا في زمن واحد وسن واحد، وروى عن محمد بن جبير ابن مطعم قال ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، كانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل، قال السهيلي وذكروا أن الفيل جاء مكة في الحرم وأنه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوما وهو الأكثر والأشهر (وقال ابن اسحاق) كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور (قال إبراهيم) بن المنذر الحزامي وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين من الفيل (تخرجه) أخرجه ابن اسحاق في السيرة وسنده جيد

(باب) (٣) (عن زينب بنت أم سلمة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الباب الأول من أبواب موانع النكاح في كتاب النكاح في الجزء السادس عشر صحيفة ١٧٩ رقم ١٠٧ وجاء الرقم ١٧٩ خطأ والصواب ١٠٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والشافعي في مسنده وغيرهم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) كانت أم ايمن واسمها بركة تحضنه، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنهم، وارضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاه عمه أبي لهب ثوية قبل حليلة السعدية، ثم ذكر حديث البساب وهزاه البخاري ومسلم الى قوله فلا تعرضن على اخواتك ولا بناتك قال زاد البخاري قال عروة وثوية مولاة لابي لهب اعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات أبو لهب اريه بعض أهله بشر خيبة، فقال له ماذا لقيت؟ فقال أبو لهب لم الق بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعثاقي ثوية وأشار الى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع (وذكر السهيلي) وغيره ان الراثي هو أخوه العباس وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر، وفيه ان أبا لهب قال للعباس انه ليخفف علي في مثل يوم الاثنين، قالوا لانه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتقها من ساعته لجوزي بذلك لذلك

(باب) (٤) (سنده) **حدثنا** حيوة ويزيد بن عبد ربه قالنا ثنا بقية حدثني يحيى بن سعد عن خالد

يا رسول الله؟ قال كانت حاضتي من بني سعد بن كعب فانطلقت أنا وابن لها في سهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا، فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طيران ابيضان كأنهما نسران (٢) فقال أحدهما لصاحبه اهو هو: قال فاقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا (٣) فشقا بطني ثم استخرجا قلبي، فشقاها فخرجا منه علقتين سوداوين (٤) فقال أحدهما لصاحبه انتني بماء ثلج (٥) ففسلنا به جوفني ثم قال انتني بماء برد (٦) ففسلنا به قلبي ثم قال أنتني بالسكينة (٧) فذراها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه حصه (٨) فخاصه وختم عليه بخاتم النبوة: وقال حيوة (٩) في حديثه حصه فخصه واختم عليه بخاتم النبوة (١٠) فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من أمته في كفة، فاذا انا انظر إلى الالف فوق أشفق ان يخر عليّ بعضهم (١١)

ابن معدان عن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي انه حدثهم ان رجلاً الخ (غريبه) (١) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهي ولد الضأن الذكر والآنثى، والمراد انه عليه السلام كان يرعى الغنم مع أخيه من الرضاع (٢) هما ملكان من الملائكة (٣) أى اضعماه على ظهره (٤) جاء عندهم مسلم والامام احمد من حديث أنس وسيائي في الاسراء (فأخرج علقه فقال هذا حظ الشيطان منك) قال في المواهب اللدنية والحكمة في شق صدره الشريف في جال صباه (يعنى وهو عند مرضعته) واستخرج العلقه منه تطهيره عن حالات الصباح حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية، ولذلك نشأ على أكل الاحوال من العصمة (يعنى من الشيطان وغيره) (قال الورقاني) في شرح المواهب وخلق هذه العلقه لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكله للخلق الانساني ولا بد، ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاخرجها بعد خلقها اذل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي، وقال غيره لو خلق سلباً منها لم يكن الأكاديمين اطلاع على حقيقته فآظمه الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكل الظاهر (٥) الثلج هو ما ينزل من السماء ينمقد على وجه الارض (٦) بفتح الموحدة والراء هو ما ينزل من السماء كالملاح ثم يذوب (٧) أى الطمانينة والوقار (٨) بضم الحاء المهملة أى خطه يقال حاص الثوب يحوره حوصاً اذا خاطه (٩) حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو هو ابن شريح بن يزيد الحضرى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (١٠) قال العلماء لإضافته للنبوة لكونه من آياتها، قال القرطبي في المفهم سمى بخاتم النبوة لانه أحد العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة كما في قصة بهيرا الراهب وانى أعرفه بخاتم النبوة اه (قال السهيلي) وحكمة وضعه أنه لما شق صدره وأزيل منه مغفر الشيطان ملئ قلبه حكمة وإيماناً فختم عليه كما يختم على الأناء المملوء مسكاً اه (وقد جاء) في صفة خاتم النبوة روايات كثيرة صحيحة يستفاد منها أنه قطعة لحم بارزة عليها شعرات، قال الامام القرطبي الاحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر اذا قلل قدر بيضة الحامة، واذا كثر جمع اليد أى قدره (١١) قال شيخ الاسلام برهان الدين بن أبى شريف هذا الحديث يقتضى أن المعاني جعلها الله ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من أمته في كفة فرجع ماله عليه السلام رجعانا طاش منه ما الالف بحيث يخيل اليه أنه سقط بعضهم، ولما عرف المملكان منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها إلى الامة ووضعت في كفة ووضع ماله عليه السلام لرجح على الامة قالوا لو أن

فقال لو انه امته وزنت به مال بهم ثم انطلقا وتركاني ، وفرت فرقا (١) شديدا ، ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفقت علي ان يكون البس بي (٢) قالت اعينك باقة فرحلت بعيرا لها فجعلتني وقال يزيد (٣) فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي ، فقالت أو أدريت أماتي وذمتي؟ وحدثتها بالذي لقيت فلم يردعها ذلك (٤) فقالت اني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام (٥) (عن ثابت عن انس) (٦) ان رسول الله ﷺ كان يلعب مع الصبيان فأتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقه فرمى بها وقال هذه نصيب الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم (٧) ثم لأمه فاقبل الصبيان الى ظميره (٨) قتل محمد قتل محمد فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه ، قال انس فلقد كنا نرى اثر الخيط في صدره

١٧

أمته وزنت به مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (١) بفتح الفاء والراء اي خفت (٢) معناه مسنى شيء من الشيطان (٣) يزيد هو ابن عبد ربه أحد الراويين الذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته حملتني بدل قول حيوة حملتني (٤) أي لم يخفها ولم تجزع من ذلك الخبر (٥) ومعناه أنه محفوف بعناية الله تعالى لا يخاف عليه من شيء وجاء في روايه رجالها ثقات عند الطبراني وأبي يعلى أن أمه عليها السلام قالت لها فتخوفنا عليه ؟ كلا والله إن لابني هذا لشأنا ، ألا أخبركما عنه؟ اني حملت به فلم أر سلا قط كان أخف ولا اعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعت أضاءت لي أعناق الأبل يبصرى ، ثم وضعت فاقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه الى السماء ، دعاه وألقا بشانكا (تخرجه) أورد حديث الباب الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ولم يسق المتن واستناد احمد حسن (٦) (سنده) مدرسة يزيد ابن هارون أنا حماد عن ثابت عن انس (يعني ابن مالك) الخ (غريبه) (٧) جاء في الحديث السابق أنهما غسلا جوفه بماء ثلج وبرد ولا مانع من أنهما غسلاه بالجميع لحكي كل راو ما بلغه (٨) يعني حليلة مرضعته فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه اي تغير من شدة الخوف (تخرجه) (ق. وغيرهما) (هذا وفي الباب) حديث طويل لحليلة فيه ذكر حضورها بمكة لأخذ رضيع وقصتها مع النبي ﷺ وفيه معجزات ياهرات له ﷺ ، وقبل أن تذكر الحديث تذكر نسبها ونسب زوجها أبي النبي ﷺ من الرضاع وأولادها اخوته ﷺ من الرضاع (قال ابن اسحاق) رحمه الله حليلة ابنة أبي ذؤيب اسمه عبدالله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (واسم ابيه الذي أرضعه) ﷺ الحارث بن عبد العزى بن رفاعه بن ملان بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة (قال ابن اسحاق) واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وائيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهي الأشياء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وم لحليلة بنت ابى ذؤيب عبدالله بن الحارث أم رسول الله ﷺ ، ويذكرون ان الأشياء كانت تحضنه مع امه إذ كان عندهم (واليك هذا الحديث المشار اليه) قالت حليلة (فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم) قدمت مكة في نسوة من بنى سعد بن بكر نلتنسى

حديث حليلة في حضورها الى مكة لا خذ رضيع وما رآته من النبي ﷺ من المعجزات الباهرات ١٩٣

الرضعاء في سنة شهباء (أى مجدة) فقدمت على أتان لي ومعى صبي لنا وشارف لنا (أى ناقة مسنة) والله ما تبض بقطرة (أى ما تدر قطرة لبن) وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ولا نجد في نديي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل إنه يتم من الأب ، فوالله ما بقى من صواحي امرأة الا أخذت رضيعا غيره ، فلما لم يجد غيره قلت لزوجي اني لا كره أن أرجع من بين صواحياتي وليس معي رضيع ، لا نطلقن الى ذلك البيت فلا خذني ، فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحت حريرة خضراء راقداً على قفاه يغط ، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا ، ففتح عينيه ينظر إلى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر ، فقبلته بين عينيه وأعطيته نديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن ، فحولته إلى الأيسر فأبى ، وكانت تلك حاله يومئذ حالت فرسوى وروى أخوه ، ثم أخذته فما هو الا أن جثت به الى رحلي فأقبل عليه نديي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى ، فقام صاحبي تعنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا بها لحافل ، فحلب ما شرب وشربت حتى رويننا وبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي يا حليلة والله إنني لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما ابتناه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ، فلم يزل الله يزيدنا خيرا . قالت حليلة فودعت أم النبي ﷺ ثم ركب أتانى وأخذته بين يدي فسبقته دواب الناس الذين كانوا معي وهم يتسحبون منها ، ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها . وكانت غنمي تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها في ضرع ، حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أنى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح أغنام شباعا لبنا ، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان (وفي رواية) كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (يقال استجفر الصبي اذا قوى على الاكل) قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه وقلنا لها لو تركت بيتي عندى حتى يغلظ فإنني أخشى عليه وباء مكة . قالت فلم نزل بها حتى رده معنا ، قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لقي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتاننا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا بطنه فهما يسوطانه (أى يحركانه) قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقما وجهه قالت فالزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني ؟ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا وشقيا بطني فالتسا شيئا لا أدري ما هو . قالت فرجعنا الى خيامنا قالت وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكزن هذا الغلام قد أصيب فالحق به باعله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظفر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ قالت نعم قد بلغ الله بابني وقضيت الذي على وتحرفت الأحداث عليه فقلت يكون في أمهله . فقالت ما هذا شأرك فاصدقني خبرك ، قالت فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت اتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت قلت نعم ، قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني شائنا أفلا أخبرك خبره ؟ قالت بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل

(باب ما جاء في أنه ﷺ كان يرعى الغنم في صغره وحفظ الله له وحياطته وصيافته من أقذار الجاهلية) (عن جابر بن عبد الله) (١) قال كنا مع رسول الله ﷺ نجتني الكبتات فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه ، قال قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال نعم وهل من نبي إلا قدرعاهما (عن أبي سعيد الخدري) قال افنخر أهل الأبل والغنم عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ الفخر والخيلاء في أهل الأبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم ، وقال رسول الله ﷺ بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على أهله ، وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلي بحباد

قط كان اخف ولا ايسر منه ، ووقع حين ولدته وانه لو اضح يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعبه هنك وانطلقى راشدة : اورده ايضا الهيشمي وقال رواء ابو يعلى والطبراني بنحوه ورجالها ثقات (ما جاء في وفاة أمه ﷺ وحضنة جده عبد المطلب لإياه ثم وفاة عبد المطلب وحضنة عمه أبي طالب) (جاء في المواهب اللدنية) روى ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر وعن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار ، بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ، فنزلت به دارالتابعة فأقامت به عندهم شهرا فكان ﷺ يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ، ونظر إلى الدار وقال ها هنا نزلت في أمي ، وأحسن العوم في بشر بنى عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلى ، قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه الى مكة فلما كانت بالأبواء توفيت (وروى الزهري) عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبي ﷺ في علتها التي ماتت بها ومحمد ﷺ غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه وقالت آيات شعر ، ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يغنى وأنا ميتة وذكري باقى ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا ، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها ، وقد كانت أم أيمن دايتة وحاضنته بعد موت أمه وكان ﷺ يقول لها أنت امي بعد امي ، ومات عبد المطلب كافله وله ثمان سنين عن عشرة ومائة سنة وقيل عن مائة وأربعين سنة ، وكفله عمه أبو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله والد النبي ﷺ (وأخرج ابن عساکر) عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجذب العيال فلمهم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلى عنها سحابة وحوله أغيلمة فآخذة أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعة ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب .

(وابيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال البتاي عصمة الارامل)

والشال بالكسر الملجأ وعصمة الارامل بمنعهم عن الضياع ، والارامل المساكين من رجال ونساء واستعماله بالنساء أكثر (ولما كان عمره ﷺ عشر سنين واشمرا) جاءه ملكان فشقا صدره للبرة الثانية : انظر حديث أنى بن كعب الآتى (باب) (١) (عن جابر بن عبد الله) الخ هذا الحديث وحديث أبي سعيد الذي بعده تقدما بسندهما وشرحهما ونخرجهما في باب ما يجوز الاستحجار

(باب شق صدره الشريف للمرة الثانية وهو ابن عشر سنين وأشهر) (ز) (عن أبي بن كعب) ٢٠ (١) أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جريثا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة (٢)، أنى لنى صحراء ابن عشر سنين وأشهر (٣) وإذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل أهو هو؟ قال نعم، فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا الى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بمعضدى لأجد

عليه من النفع المباح من كتاب الاجارة في الجزء الخامس عشر ص ١٢٧ رقم ٤٠٥ و ٤٠٦ فارجع اليه (قال العلماء) الحكمة في إلهام الانبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يجعل لهم القرن برعيها على ما يكفون من القيام بأمر أمتهن: ولأن في مخاطبتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح الى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلوا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة ألغوا من ذلك الصبر على الامة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبوا كسرهما ورفقوا بضعيفها وأحسوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمضقة ذلك أسهل مما لو كفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدرج على ذلك برعى الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لا يمكن ضبط الإبل والبقر بالرابط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من غيرها، وفي ذكر النبى ﷺ لذلك بعد أن علم أنه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتضريح بمنته عليه وعلى اخوانه الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء (قال السهيلي) وذكر ابن اسحاق قول النبى ﷺ ما من نبى الا وقد رعى الغنم، قيل وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا، وإنما أراد ابن اسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بطن سعد مع أخيه من الرضاعة وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخارى، وذكر البخارى عنه أيضا انه قال ما هممت بأمر من أمر الجاهلية الا مرتين وروى ان إحدى المرتين كان في غنم يرعاها هو و غلام من قريش فقال لصاحبه أ كفىنى امر الغنم حتى آتى مكة وكان بها عرس فيها هو وزمر، فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فيها فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له، وفي المرة الآخرة قال لصاحبه مثل ذلك وألقى عليه النوم فيها كما ألقى في المرة الاولى: ذكر هذا المعنى ابن اسحاق في غير رواية البكائى اه (ز) (١) (سنده) محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى البراز ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن ابي بن كعب حدثنى ابي محمد بن معاذ عن معاذ عن محمد بن ابي بن كعب الخ (غريبه) (٢) أى يا أبا هريرة منادى حذف منه حرف النداء (٣) (قال فى المواهب) وروى الشق أيضا وهو ابن عشر أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم فى الدلائل، قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب (أو نحوها) يعنى اشهرها كما فى رواية فى الزوائد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد، قال العلامة الزرقانى قال الضامى والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس بشي ما

لأحدهما مَسْأً ، فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعا في بلا قصر (١) ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره : فهو ي أحدهما إلى صدرى ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها ، فقال له أدخل الرأفة والرحمة : فإذا مثل الذى أخرج يشبه الفضة ، ثم هز إهام رجل اليمنى فقال اغد واسلم ، فرجعت بهما أغدو رقة على الصغير

يعاب على الرجال (١) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ومعناه هنا القهر والإجبار (والهصر) بوزن القصر وأصله أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه والمعنى أنهما لم يشنبا ظهري ولم يكرهاني عندما أضجعا في المراهب (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى عند يحيى جبريل له بالوحى فى غار حراء) قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب هى ثالثة أخرجه أبو نعيم والبيهقى فى دلائلهم والطبائسى والحارث فى مسندهما من حديث عائشة ، قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهر اه وفى المواهب أيضا (ومرة أخرى عند الاسراء) يعنى ووقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند الاسراء وهى رابعة ، أخرجه الشيخان والامام احمد وغيرهما من حديث أنس (قلت) سيأتى فى أبواب قصة الاسراء (قال الحافظ) والحكمة فيه الزيادة فى اكرامه ليتأهب للنجاة (تخريجه) الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ورجاله ثقات وأخرجه (حب ك) وابن عساكر والضياء فى المختاره ، وأورده أيضا الهيثمى وقال رواه عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان (باب قصته ﷺ مع بحيرا الراهب) جاء فى المواهب اللدنية انه لما بلغ رسول الله ﷺ ثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين ، هذا يبعثه الله وحجة للعالمين ، فقيل له وما عليك بذلك ؟ فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى ، وانى أعرفه بخاتم النبوة فى أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، وانا نجاهه فى كتبنا ، وسأل أبا طالب أن يردّه خوفا عليه من اليهود ، وأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم ؟ قالوا ان هذا النبى خارج فى هذا فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس ، قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ردّه ؟ قالوا لا ، قال فبايعوه فأقام معه ورددّه أبو طالب ، وروى البيهقى وأبو نعيم ان بحيرا رآه وهو فى صومعته فى الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبائه ونظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهمرت اغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها وان بحيرا قام فاحتضنه وجعل يساله عن اشيائه من حاله من نومه وحيثه واموره ويخبره رسول الله ﷺ فيوافق فى ذلك ما عند بحيرا من صفته ، ورأى خاتم النبوة من بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده اه (ذكر حرب الفجار وحلف الفضول) قال الامام الفقيه عماد الدين يحيى بن ابى بكر العامرى من علماء القرن التاسع فى كتابه بهجة المحافل وفى الرابعة عشرة (يعنى من عمره ﷺ) فى شوال منها كانت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، وكان على قريش عبد الله ابن جدعان وقيل حرب بن امية ، وتطاول الحرب بينهم اياما فكانت لقيس على كنانة وحضر ﷺ

ورحمة للكبير (باب ما جاء في ذكر زواجه ﷺ بالسيدة المصونة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة (٢) وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه (٣) فصنعت طعاما وشرابا فدعت أباها ومزما من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة لآبيها إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه

في أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكثانة على قيس عيلان وهوازن وسمى حرب الفجار لوقوعه في الشهر الحرام (أي في ذى القعدة) وبعد منصرفهم منه في ذى القعدة كان حلف الفضول، وسببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فظله باليمن فصعد على جبل ابن قبيس وصاح وذكر ظلامته في شعر حكاها، فحدثت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة وانفقوا أنهم ينعون الظالم من الظلم واحتلفوا (بالخاء المهملة من الحلف) على ذلك في دار عبد الله بن جعدان، وكان أول من سمى في ذلك الزبير بن عبد المطلب (سبب زواجه ﷺ بخديجة) قال وفي الخامسة والعشرين خرج ﷺ مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قيل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوما، وفيها كان من أمر نسطور الراهب ما ذكره بقوله لميسرة عن هذا الرجل؟ فقال من قريش من أهل الحرم؟ فقال هذا نبي وهو آخر الأنبياء، وحكي ميسرة أنه كان إذا اشتد الحر ظللته غمامة، ولما رجعا باعت خديجة ما قدما به فأضعف، ولما أضعف الربح أضعفت له خديجة ما سمت له من الأجرة وكانت أربع بكرات، (وروى الحاكم) بسنده أن خديجة أيضا استأجرتهم سفرتين إلى جرش كل سفرة بقلوص (هي الناقة الشابة) ولما حكي ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات وتعسرف في صحبته من البركات مع حسن السمات والهدى والدلالة (أي السيرة الحسنة) خطبته إلى نفسها وكانت رضي الله عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه (باب) (١) (سنده) أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هي أول زوجاته ﷺ وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور، وزوجه إياها أبوها خويلد، ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره السكلي، وقيل أخوها عمرو بن خويلد، ويؤيد القول الأول حديث الباب، وكانت قبله عند أبي هالة قيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد وابنه هند، روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لأنه أخو فاطمة لأمها، ومات أبوها في الجاهلية، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ الخزومي ذكره الحافظ (وروى الفاكهي) في كتاب مكة عن أنس أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال أنظري ما تقول له خديجة، قالت نبعة فرأيت عجباً ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذته بيدها فضمتها إلى صدرها ونحرتها (أي تبركا به) ثم قالت بأبي وأمي والله ما أفعل هذا الشيء. ولكن أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث، فإن تسكن هو فأعرف حقى ومثلنى وادع الإله الذي يبعثك لي، قالت فقال لها والله إن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبداً، وإن يكن غيرى فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يهضبك أبداً نقله الحافظ (٣) معناه لا يرغب أن يزوجه بخديجة ولسكنها

فخلقته (١) وألبسته حلة وكذلك كانوا يفعلون بالآباء (٢) فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة ، فقال ما شأنى ما هذا ؟ قالت زوجتى محمد بن عبد الله ، قال أزوج يتيم أبى طالب لا لعمري (٣) فقالت خديجة أما تستحي ؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران ، فلم تزل به حتى رضى ﴿ **باب** في ذكر تجهيد قريش ببناء السكبة قبل البعث بخمس سنين واختلافهم في رفع الحجر وتحكيمه ﷺ في رفعه وتسميته في الجاهلية بالأمين ﴾ (عن أبى الطفيل) (٤) وذكر بناء السكبة في الجاهلية (٥) قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنيونها

٢٢

ترغب ذلك ولهذا عملت الحيلة على إيبها حتى زوجها به (١) بتشديد اللام أى ضمخته بالخلق بفتح المعجمة وهو طيب يتخذ من الزعفران وغیره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة (٢) كان يهدى الزوج لولى الزوجة حلة وطيبا ونحو ذلك ليستعمله في مجلس الخطبة (فلما سرى عنه) بضم السين المهملة وتشديد الراء مكسورة مبنى للجھول أى كشف عنه وذهب سكره (٣) بفتح اللام والعين المهملة أى وحياتى لفظ يستعمل للقسم (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجال احمد والطبرانى رجال الصحيح اه (قلت) تقدم أن خديجة رضى الله عنها هى التى عرضت على النبی ﷺ نفسها (قال فى المواهب) فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها ﷺ وحضر ابو طالب ورؤساء مضر ، فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وذرية اسماعيل وضئى معد (معناه الاصل والمعدن) وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به ، فان كان فى المال قُلْ فان المال ظل زائل وامر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا ، وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل ، فوجه إياها أبوها خويلد وكان الصداق ثلثى عشرة أوقية ذهباً وثلاثاً والأوقية اربعون درهما والنش نصف أوقية والضئى الاصل وكذا العنصر اه (وفى تاريخ الحفاظ ابن كثير) قال البيهقى عن الحاكم قرات بخط ابى بكر بن ابى خيثمة حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال اكبر ولده ﷺ (يعنى من خديجة) القاسم (وبه يكنى) ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ، وكان أول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله (وقال الزبير بن بكار) عبد الله هو الطيب وهو الطاهر سمي بذلك لانه ولد بعد النبوة (قال ابن هشام) وكان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة فيما حدثنى غير واحد من اهل العلم منهم ابو عمرو المدنى اه وهكذا انقل البيهقى عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وكان عمرها إذ ذاك خمسا وثلاثين وقيل خمسا وعشرين سنة اه وروى ابن سعد أنها كان لها حين تزوجها النبي ﷺ من العمر اربعون سنة واقصر عليه اليعمرى وقدمه مغلاطى والبرهان ، قال فى الغرر وهو الصحيح وقد وردت احاديث كثيرة فى فضل خديجة ستأتى عند ذكر وفاتها قبل الهجرة رضى الله عنها

(**باب**) (٤) (تسنده) **مروى** عبد الرزاق ثنا معمر بن ابن خيثم عن أبى الطفيل الخ (غريبه) (٥) (قال الحفاظ ابن كثير) فى تاريخه المشهور ان بناء السكبة كان ورسول الله ﷺ عمره خمس

بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قَرِيشٌ عَلَى رِقَابِهَا فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْيَادِ (١) وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمْرَةُ فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمْرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَيَرَى عَوْرَتَهُ مِنْ صَفَرِ النَّمْرَةِ، فَنُودِيَ يَا مُحَمَّدُ خُذْ عَوْرَتَكَ (٢) (وَفِي رِوَايَةٍ فَنُودِيَ لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ فَالْتَقَى

وَنَثْلَاوَنَ سَنَةً وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ كَانَ بَيْنَ الْفَجَارِ وَبَيْنَ بِنَاءِ السَّكْبَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ) وَكَانَ الْفَجَارُ وَحَلَفَ الْفَضُولُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ كَانَ عُمَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرُونَ سَنَةً، وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) اسْمُ مَوْضِعٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ مَعْرُوفٌ مِنْ شَعَابِهَا (وَقَوْلُهُ وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ) هِيَ إِذَا رَءَا مَخْطُوطٌ مِنْ صَوْفٍ وَهُوَ يَفْتَحُ الذُّونَ وَكَسَرَ الْمِيمِ جَمْعُهَا نَمَارٌ (٢) أَيْ غَطَّ عَوْرَتَكَ وَهَذَا الْإِنْدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مَخْرَجُهُ) أَوْرَدَهُ الْهَيْثُمِيُّ مَظُولًا وَقَالَ رِوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِطَوِيلِهِ وَرَوَى أَحْمَدُ طَرَفًا مِنْهُ وَرَجَّلَاهُ وَرَجَّاهُ الصَّحِيحُ أَيْ (قُلْتُ) وَلَفْظُهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ كَانَتْ السَّكْبَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَبْنِيَّةً بِالرَّخْمِ (أَيْ مِنْ صَخُورٍ) وَكَانَتْ قَدْرًا يَفْتَحُهَا الْعُنَاقُ وَكَانَتْ غَيْرَ مَسْقُوفَةٍ إِنَّمَا تَوْضَعُ ثِيَابُهَا عَلَيْهَا ثُمَّ تَسْدُلُ سَدْلًا عَلَيْهَا وَكَانَ الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ مَوْضُوعًا عَلَى سُورِهَا تَائِدًا وَكَانَتْ ذَاتُ رَكْنَيْنِ كَبِيشَةُ الْحَلْقَةِ فَأَقْبَلَتِ السَّفِينَةُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْ مُجْدَةِ تَكْسَرَتِ السَّفِينَةُ فَخَرَجَتْ قَرِيشٌ لِيَأْخُذُوا خَشْبَهَا فَوَجَدُوا رُومِيًّا عِنْدَهَا فَآخُذُوا الْخَشَبَ، أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ وَكَانَتِ السَّفِينَةُ تَرِيدُ الْجَلِيلِيَّةَ وَكَانَ الرُّومِيُّ الَّذِي فِي السَّفِينَةِ نَجَّسَارًا فَقَدَمُوا وَقَدَمُوا بِالرُّومِيِّ فَقَالَتْ قَرِيشُ لِنَبِيِّ هَذَا الْخَشَبِ الَّذِي فِي السَّفِينَةِ بَيْتَ رَبِّنَا، فَلَمَّا أَرَادُوا هُدْمَهُ إِذَا هُمْ بِحِجَةِ عَلَى سُورِ الْبَيْتِ مِثْلَ قِطْعَةِ الْحَاثِرِ سَوْدَاءَ الظَّهْرِ بَيَاضَ الْبَطْنِ لَجَعَلَتْ كُلُّهَا دَنَا أَحَدًا إِلَى الْبَيْتِ لِيَهْدِمَهُ أَوْ يَأْخُذَ مِنْ حِجَارَتِهِ سَمِعْتُ إِلَيْهِ فَاتَّخَذَهَا، فَاجْتَمَعَتْ قَرِيشٌ عِنْدَ الْمَقَامِ فَجَعَلُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ مُنَّرَعٌ؟ أَرَدْنَا تَشْرِيفَ بَيْتِكَ وَتَرْتِيبَهُ فَإِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِذَلِكَ وَالْأَفَاعِلُ مَا بَدَأَ لَكَ، فَسَمِعُوا خَوَارًا فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُمْ بِطَائِفٍ أَسْوَدَ الظَّهْرِ أَبْيَضَ الْبَطْنِ وَالرَّجُلَيْنِ أَعْظَمَ مِنَ الْبَشَرِ فَعَرَزَ بِخَالِبِهِ فِي رَأْسِ الْحِجَةِ حَتَّى انْفَطَقَ بِهَا يَجْرُ ذَنْبُهَا أَعْظَمَ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَاقَطًا فَانْطَلَقَ نَحْوَ اجْتِنَادٍ، فَهَدَمْتُهَا قَرِيشٌ وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قَرِيشٌ عَلَى رِقَابِهَا فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْنَادٍ وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمْرَةُ فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمْرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَتَرَى عَوْرَتَهُ مِنْ صَفَرِ النَّمْرَةِ فَنُودِيَ يَا مُحَمَّدُ خُذْ عَوْرَتَكَ فَلَمْ يُرَ مَعْرِيَانَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ يَرَى بَيْنَ بِنَاءِ السَّكْبَةِ وَبَيْنَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ خَمْسَ سَنِينَ، وَبَيْنَ مَخْرَجِهِ وَبَيْنَاهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (قَالَ وَفِي رِوَايَةٍ) رَوَى بِقَالِهِ لَمْ يَعْلُومَ، وَقَالَ فَنُودِيَ يَا مُحَمَّدُ اسْتِرْ عَوْرَتَكَ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا نُودِيَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ (قُلْتُ) جَاءَ فِي تَارِيخِ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ قَالَ الْأُمَوِيُّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ تَحْمِلُ آلَاتِ الْبِنَاءِ مِنَ الرِّخَامِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ سَرَحَهَا قَيْصَرٌ مَعَ بَاقِي الرُّومِيِّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ لِلْحَبِشَةِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ مَرَسَاهَا مِنْ مُجْدَةِ بَيْتِ اللَّهِ عَلَيْهَا رِيحًا فَحَطَّمَهَا (وَفِيهِ أَيْضًا) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْنَكَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) أَوَّلُ بَيْتٍ بَنِيَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَ فِيهِ الْبَرَكَةُ لِلنَّاسِ وَالْهُدَى وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ كَيْفَ بَنَاهُ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَبْنِيَ

- ٣٢ الحجر وليس ثوبه (فلم يُرَ عريانا بعد ذلك) (عن عمرو بن دينار) (١) سمعت جابرا يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم حجارة الكعبة وعليه إزار، فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حملت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة (٢) قال فحمله فجعله على منكبيه (٣) فسقط مغشيا عليه (٤) فما روى بعد ذلك اليوم عريانا (عن مجاهد عن مولاة) (٥) (يعني السائب ابن عبد الله) أنه حدثه أنه كان فيمن يبنى الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبدته من دون الله تبارك وتعالى فاجيء باللبن الخائر (٦) الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجىء السكب فيلحسه ثم يشغره (٧) فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر (٨) وما يرى الحجر أحد، فإذا هو وسط حجارتنا مثل داس الرجل يكاد يترامى منه وجه الرجل (٩) فقال بطن (١٠) من قريش نحن نضعه، وقال آخرون نحن نضعه، فقالوا اجعلوا بينكم حكما، قالوا أول رجل يطلع من الفج (١١) فجاء النبي ﷺ فقالوا أناكم الأمين (١٢) فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دغا بطونهم (١٣)

فضاق به ذرعا فأرسل اليه السكينة وهي ربيع خجوج لها راس فانبسح أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه ابغني حجرا فالتس حجرا حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال لأبيه من أين لك هذا؟ قال جاء به من لا يتسلق على بناءك، جاء به جبريل من السماء فاتمه، قال فرعاياه الدهر فأنهدم فبنته العالقة، ثم أنهدم فبنته جرحم، ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه، فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم ففضى بينهم أن يجعلوه في مرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١) (سنده) **مش** روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا عمرو بن دينار الخ (غريبه) (٢) أي ليتقى به ما يحدثه الحجر من الضرر إذا كان مباشرا للجسم (٣) أي ووضع الحجر فوقه فصار جسمه عاريا (٤) جاء في رواية الطبراني واليزار من حديث العباس أنه قال له ما شأنك؟ فقام فاخذ إزاره وقال نهيت أن أمشي عريانا، قال فكنت أكتتمها الناس خافة أن يقولوا مجنون حتى أظهر الله نبوته، والظاهر أنه ﷺ سقط مغشيا عليه حين سمع النداء بالنبى لأنه أول نداء سمعه من قبل الله عز وجل كما جاء في بعض الروايات والله أعلم (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٥) (سنده) **مش** عبد الصمد ثنا ثابت يعني أبا زيد ثنا هلال يعني ابن خباب عن مجاهد الخ (٦) يقال خثر اللبن وغيره يخثر من باب قتل خثورة بمعنى ثخن واخذت فهو خائر (وقوله) أنفسه بكسر الفاء أي انحل به على نفسي (٧) يقال شغره السكب شغرا من باب نفع رفع إحدى رجله ليبول (وقوله) فبنينا يعني في الكعبة (٨) يعني الحجر الأسود (٩) أي يكاد يرى وجهه الرجل من نوره (١٠) البطن مادون القبيلة (١١) الفج الطريق الواضح الواسع (١٢) سمي الأمين لأنهم كانوا يعرفون فيه الأمانة من صغره (١٣) جاء في بعض الروايات ثم أخرج سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب (وفي رواية أخرى) فقال لناخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم أرفعوه جميعا ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه

- ٢٥ فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هر صلى الله عليه وسلم (عن سعيد بن مينا) (١) قال سمعت ابن الزبير رضي الله عنهما يقول حدثني خالتي عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال لها لولا أن قومك حديث عهد بشرك أو بجاهلية لهدمت الكعبة فأزقتها بالارض، وجعلت لها بابين، بابا شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها من الحجر ستة أذرع، فإن قريشا اقتصرتها حين بذت الكعبة (عن عائشة) (٢) رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة ثم جعلتها على اس إبراهيم (٣) عليه السلام فإن قريشا يوم بنتها استقصرت (٤) وجعلت لها خلفا (٥) قال أبو اسامة خلفا (باب ما جاء في العلامات الدالة على نبوته والتبشير بمبعثه ﷺ وصفته في التوراة) (عن جابر بن سمرة) (٦) قال قال رسول الله ﷺ
- ٢٦
- ٢٧

وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الامين (تخرجه) (ك) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي (١) (عن سعيد بن مينا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الطائف يخرج بطوافه عن الحجر من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٥١ رقم ٣٥٥ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) (سنده) (٣) ابن غير ثنا هشام وأبو اسامة قال انا هشام المعنى عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٣) أى على الأساس الذى بناه إبراهيم عليه السلام : قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وقد كانوا أخرجوا منها الحجر وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام (٤) أى قصرت بهم النفقة أى لم يتمكنوا ان يبذروا على قواعد إبراهيم ، وجعلوا للكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه مرتفعا لئلا يدخل اليها كل أحد، فدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها ألم تترى أن قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثنان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وأدخلت فيها الحجر (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما أشار اليه رسول الله ﷺ وجاءت في غاية البهاء والحسن والسماء، كاملة على قواعد الخليل، لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر، فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان وهو الخليفة يومئذ فيما صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه، فأمر باعادتها الى ما كانت عليه، فعمدوا الى الحائط الشامى فحصبوه وأخرجوا منه الحجر ورسوا حجارتها في ارض الكعبة فارتفع بابها ، وسدوا القرن واستمر الشرقى على ما كان عليه ، فلما كان في زمن المهدي أو أبيه المنصور استشار مالكا في اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير، فقال مالك رحمه الله انى اكره ان يتخذها الملوك ملعبا فتركها على ما هي عليه: فمضى الى الآن كذلك (٥) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الخلف الظهر: وبالجملة التى تقابل الباب الذى جعلته قريش من البيت ظهره، فكانه اراد ان يجعل لها بابا آخر مقابلا للباب الذى جعلته قريش فاذا كان لها بابان فقد صار لها ظهران (وقوله قال أبو اسامة) (يعنى في روايته (خلفا) بكسر الخاء المعجمة على ما يظهر كالتدى فانه يقال له خلف والله اعلم (تخرجه) (ق. وغيرهما) باللفاظ مختلفه والمعنى واحد (باب) (٦) (سنده) (٧) يحيى بن بكير ثنا إبراهيم بن طهمان حدثني سماك عن جابر بن سمرة (٢٦٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

لاني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث (١) (وفي رواية ليالي بعثت) (٢) لاني لاعرفه الآن ﴿عن أبي صخر العقيلي﴾ (٣) حدثني رجل من الأعراب قال جلبت جلبوبة الى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتي قلت لائقين هذا الرجل فلا سمعن منه قال فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهما في أبقاعهم (٤) حتى أتوا علي رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه علي ابن له في الموت (٥) كأحسن الفتيان وأجملها ، فقال رسول الله ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي (٦) فقال برأسه هكذا أي لا (٧) فقال ابنه اني والذي أنزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال أقيموا اليهود عن أخيكم (٨) ثم ولى كفنه وحنطه وصلى عليه ﴿عن عطاء بن يسار﴾ (٩) قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) وحرزا للاميين وأنت عبدي ورسولي سميتك

٢٨

٢٩

الخ ﴿غريبه﴾ (١) قال النووي فيه معجزة له ﷺ وفي هذا اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) وفي هذه الآية خلاف مشهور ، والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تميزا بحسبه كما ذكرنا ، ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى عليه السلام ، وكلام الذراع المسمومة ، ومشى احدي الشجرتين الى الاخرى حين دعاهما النبي ﷺ واشباه ذلك اه (قلت) قيل المراد بهذا الحجر هو الحجر الاسود وقيل البارز (بزقاق) المرفق وعليه اهل مكة سلفا وخلفا (وقوله قبل أن أبعث) أي قبل الرسالة ، وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد الرسالة كما في حديث عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وسلم عليّ ، قال العلماء فان قيل محمول الخبر افادة العلم بمرفاهه حجرا كان يسلم عليه وهو وهم كانوا يعلمون سلام الحجر وغيره عليه فلم خصه ؟ (قلنا) يحتمل انه حجر ذو شأن عظيم ، ولهذا نكره تذكير تعظيم ، ومن ثم قيل هو الحجر الاسود كما تقرروا وهذا المعنى يلتزم مع خبر عائشة المتقدم والله أعلم (٢) جاء في الرواية الاولى قبل أن أبعث وفي هذه الرواية ليالي بعثت فيستفاد منهما أن هذا الحجر كان يسلم عليه ﷺ قبل البعثة وبعدها ، وأما غيره من الحجارة وغيرها فكانت تسلم عليه بعد البعثة والله أعلم ﴿تخریجه﴾ (٣) (م مذ) (٣) (سنده) **قد** إسماعيل بن الجريري عن أبي صخر العقيلي الخ ﴿غريبه﴾ (٤) يعني مشيت خلفهم (٥) أي قارب الموت وكان شابا جميلا (٦) يخاطب اليهودي والد الشاب (٧) أنكروا اليهودي نبوة النبي ﷺ وصفته في التوراة مع أن ذلك موجود فيها (٨) أي ابعدهم عن أخيكم في الدين لانه ضار مسلما بنطقه بالشهادتين ثم مات الشاب وختم الله له بالايان رضى الله عنه ﴿تخریجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام احمد وقال هذا استاد جيد وله شواهد في الصحيح عن انس بن مالك (٩) (سنده) **قد** موسى بن داود ويونس بن محمد قالوا حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار الخ

- المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، قال يونس (١) ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله: فيفتح بها أعينا عمياء وآذاناً مصمماً وقلوبا غلفا: قال عطاء لقيت كعباً فسألته فما اختلفا في حرف إلا أن كعباً يقول بلغته (٢) أعينا عمومى وأذاناً مصمومى وقلوبا غلوفى، قال يونس مغلى (عن مجاهد) (٣) قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يقال له ابن عباس قال كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة، قال فسمعت من جوفها يا آل ذريح . قول فصيح . رجل بصيح .
- ٣٠ لا إله إلا الله، قال فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة (عن أبي سعيد الخدري) (٤) قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانزعها منه فأفقى (٥) الذئب على ذنبه قال لا تتق الله تنزع عني رزقا ساقه الله إلى؟ فقال يا عجبى ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ يئرب (٦) يخبر الناس بأنباء ما قد سبق (٧) قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها (٨) الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره: فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة: ثم خرج فقال للراعى أخبرهم (٩) فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ صدق، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة (١٠) سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما أحدث أهله (١١) بعده (وعنه من طريق ثان) (١٢)

(غريبه) (١) يونس أجد الراويين اللذين روى عنهما الإمام أحمد هذا الحديث قال في روايته ولا صخاب بالصاد بدل السين في رواية موسى بن داود (قال في النهاية) في حديث كعب قال في التوراة محمد عبدي ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الأسواق وفي رواية ولا صخاب الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام وفعل وفعال للبالغة (٢) يريد أن كعب الاحبار يقول بلغته يعنى والله اعلم العربية أو السريانية (تخرجه) (خ) في صحيحه وفي الأدب المفرد والطبرى في تفسيره والبيهقي في دلائل النبوة (٣) (سنده) **قوله** محمد بن بكر البرساني قال انا عبد الله بن ابي زياد قال حدثني عبد الله بن كثير الداري عن مجاهد الخ (تخرجه) (٤) أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله ثقات (٤) (سنده) **قوله** يزيد انا القاسم بن الفضل الحداني عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٥) اى ألصق اليه بالارض ونصب ساقيه واعتمد على ذنبه اى جملة بين رجله كما يفعل الكلب (٦) اسم المدينة المنورة قديما وصح النهى عن تسميتها به (٧) يعنى من الأمم السابقة واحوالهم وانما كان اعجب لأن الإخبار بالغيب معجزة فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شئ . ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على جحدهم وتكذيبهم له مع ظهور الايات البينات على يديه (٨) اى جمعها وضمها الى ناحية من نواحي المدينة (٩) اى أخبر الناس بما شاهدته ليسروا ويزدادوا إيماناً (١٠) بالتحريك اى طرفه (وشراك نعله) الشراك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها (١١) هذه الأمور من علامة قرب الساعة فكأنه ﷺ يقول لا تعجبوا من نطق الذئب فانه لا تقوم الساعة الخ (١٢) (سنده) **قوله** أبو اليان أنا شعيب حدثني عبد الله بن أبي حسين حدثني شهر أن أبا سعيد

عن النبي ﷺ قال بينا اعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه (فذكر نحو الطريق الأولى، وفيه أن الذئب قال للأعرابي) رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين (١) يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك (٢) قال فنزع الأعرابي بغنمه حتى الجأها إلى بعض المدينة (٣) ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي ﷺ قال ابن الأعرابي صاحب الغنم؟ فقام الأعرابي فقال له النبي ﷺ حدث الناس بما سمعت وما رأيت الحديث (وعنه من طريق ثالث) (٤) قال بينا رجل من أسلم في غنيمة له يمش (٥) عليها في بيداء ذي الحليفة (٦) إذ عدا عليه ذئب فأنزع شاة من غنمه فجهجها (٧) الرجل فرماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته، ثم إن الذئب أقبل حتى ألقى مستغفرا (٨) بذئبه مقابل الرجل: فذكره نحو حديث شعيب بن أبي حمزة (٩) (باب ما جاء في إخبار الحكماء بظهور بعثته ﷺ) (عن جابر بن عبد الله) (١٠) قال إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ أن امرأة كانت لها تابع (١١) قال فأناها في صورة طير فوقع على جذع لهم، قال فقالت ألا تنزل فنخبرك ونخبرنا؟ قال إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا (١٢) ومنع من الفرار

٣٢

الحدري حدثه عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١) ففتح الحاء المهملة وتشديد الراء ثنية حرمة وهي أرض ذات حجارة سود حول المدينة يريد أن رسول الله ﷺ بالمدينة ذات النخيل التي بين الحرتين (٢) أي من الحوادث التي لا يعلمها إلا الله إلى أن تقوم الساعة: أعلمه الله بها معجزة له عليه الصلاة والسلام (قال فنزع الأعرابي بغنمه) بفتح العين المهملة يقال نزع الراعي ينزع من باب ضرب نعيقا صاح بغنمه وزجرها (٣) أي بعض جهاتها (٤) (سنده) (٥) أبو النضر ثنا عبد الحميد حدثني شهر قال ثنا أبو سعيد الحدري قال بينا رجل من أسلم الخ (٥) بضم الهاء أي يسوقها بعصاه (٦) في هذه الرواية بيان اسم قبيلة الرجل واسم المكان الذي كانت ترعى به الغنم، واختلف في اسم الرجل فقيل إهبان بن أوس وقيل سلمة بن الأكوع وأنه صاحب هذه القصة وكانت سبب إسلامه، وقيل غير ذلك (٧) أي زجره وصاح به (٨) بالسين المهملة والمثناة الفوقية ثم المثناة تليها ثم فاء مكسورة وآخره راء بوزن مستغفلا أي جعل ذئبه بين رجله كما يفعل الكلب (٩) يعني الطريق الثانية (تخرجه) أورده القسطلاني في المواهب اللدنية وقال فأما حديث أبي سعيد فرواه الإمام أحمد بإسناد جيد، قال الزرقاني في شرحه أي مقبول وكذا رواه الترمذي والحاكم وصححه إمام (قلت) وأورده أيضا الحافظ الهيثمي وقال رواه أحمد والبرار بنحوه باختصار، ورجال أحمد إسنادي أحمد رجال الصحيح إمام (قلت) يعني الطريق الأولى (وفي الباب) عن أبي هريرة أيضا عند الإمام أحمد وغيره وسيأتي في باب قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة من كتاب الفتن وعلامات الساعة (باب) (١٠) (سنده) (١١) إبراهيم بن أبي العباس ثنا أبو المليح ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (١٢) يعني من الجن (١٣) للظاهر من سياق الحديث أن هذا التابع كان يواقع المرأة، فلما علم ببعثته النبي ﷺ آمن به ولذلك امتنع من النزول إليها والله أعلم (وقوله ومنع من الفرار) يعني يوم الزحف في الجهاد (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهم وتقوا (وفي الباب) عن جبه بن مطعم قال

كنا حول صنم قبل ان يبعث النبي ﷺ بشهر وقد نحرنا جزورا اذ صاح صائح من جوفه ، لسمعوا العجب ، ذهب الشرك والرجز ورمى بالشهب . نبي بمكة اسمه أحمد . ومهاجره الى يثرب (أورده الهيثمي وقال رواه البزاة عن شيخه عبد الله بن شعيب وهو ضعيف اه (قال ابن اسحاق) وحدثني من لا اثم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ اذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل املى شركه ما فارقه بعده ، أولفد كان كاهنا في الجاهلية ، فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال له فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين : لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيته منذ وليت ما وليت ، فقال عمر اللهم اغفرا ، قد كنا في الجاهلية على شر من هذا : نعبد الاصنام ونعتنق الآوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ، قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية ، قال فأخبرني ماجاك به صاحبك ؟ قال جاني قبل الاسلام بشهر او شيعه (بفتح المعجمة وسكون التحتية وكسر العين المهملة ، أى أو نحوها من شهر يقال اقامت به شهرا أو شيع شهر اى مقداره أو قريبا منه) فقال : ألم تر الى الجن ، وإبلاسها وإياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص وإحلاسها ، قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر . قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوث من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه ، اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه ، وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله ، قال ابن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله ، وأنشدني بعض أهل العلم بالغمر

(عجبت للجن وإبلاسها * وشدها العيس بإحلاسها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤ من الجن كأنجاسها)

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا عن السكمان من العرب اه (قلت) الرجل الذى ذكر قصته ابن اسحاق مع عمر هو سواد بن قارب الصحابي رضى الله عنهما (قال السبيل) وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه وأن عمر مازحه فقال ما فعلت كهاتك ياسواد ؟ فغضب وقال قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات : أفتهيرنى بأمر تبت منه ؟ فقال عمر حينئذ اللهم اغفرا : وذكر غير ابن اسحاق في هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة مفيدة وذكر انه حدثه عمر أن رثيه جاء ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال : نعم ياسواد واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، قد بعث رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث الليالى ثلاثة آيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فقال له في الليلة الأولى :

(عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها)

(فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كذئابها)

وقال له في الليلة الثانية

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بإحلاسها تهوى الى مكة تبغى الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها

(فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس ذنابا الطير من رأسها)
وقال له في الليلة الثالثة

عجبت للجن وتنفارها وشدها العيس باكوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى مامو من الجن ككفارها
(فأرحل الى الاتقين من هاشم ليس قداماها كادبارها)
وذكر تمام الخبر وفي آخره شعر سواد قدم على رسول الله ﷺ فأشده ما كان من الجن رنية ثلاث
ليال متواليات وذلك قوله

أتاني نجي بعد هده ورقدة
ثلاث ايال قوله كل ليلة
فرفعت اذبال الازار وشمرت
فأشهد ان الله لا شيء غيره
وانك أدنى المرسلين وسيلة
فمرنا بما ياتيك من وحى ربنا
وكن لي شفيعا يوم لا ذر شفاعة
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
أتاك نبي من لوى بن غالب
في العرمس الوجتها هجول السباب
وانك مأمون على كل غائب
الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
وان كان فيما جئت شيب الذوائب
بمغن فتिला عن سواد بن قارب

(قال السهيلي) روى أبو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل من بني لخب يقال له لخب قال
حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده السكاهنة فقلت بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة
السماء وزجر الشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا
يقال له خطر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أنت عليه مئتا سنة وثمانون سنة ، وكان من أعلم كهاتنا ،
فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها ؟ فانا قد فرغنا لها وخشينا سوء عاقبتها ، فقال
انتوني بسحر ، أخبركم الخبر ، أخبركم ضرر أو لامن أو حذر ، قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد
في وجه السحر أتيناها فإذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه ، فنادينا يا خطر يا خطر فأرما
الينا أن امسكوا ، فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ السكاهن رافعا صوته ، أصابه أصابه ، خامره عقابه
عاجله عذابه ، احرقه شهابه ، زايله جوا به ، ياويله ما حاله ، بلبله بلبله ، عاوده خباله ، تقطعت حباله
وغيرت أحواله ، ثم امسك طويلا وهو يقول :

يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالسكبة والاركان والبلد المؤمن السدان
لقد منع السمع عتاة الجان بناقب بكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفواصل القرآن تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلنا ويحك يا خطر انك لندكر امرا عظيما فإذا ترى لقومك فقال

ارى لقومى ما ارى لنفسى أن يتبعوا خير نبي الإنس برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث في مكة دار الحسن بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر ومن هو ؟ فقال والحياة والعيش ، انه لمن قريش ، ما في حابه طيش ، ولا في خلقه
هيش ، يكون في جيش وى جيش ، من آل قحطان وآل ايش ، فقلت له بين لنا من أى قريش هو ؟
فقال والبيت ذى الدعائم ، والركن والاحاثم ، انه لمن نجل هاشم ، من معشر كرائم ، يبعث بالملاحم

(باب في بدء الوحي وكيف كان يأتيه ورؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام) (عن ابن عباس) (١) أن النبي ﷺ قال لخديجة (رضي الله عنها) إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً وإني أخشى أن يكون بي جنون (٢) قالت لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله ثم أنت ورقة بن نوفل قد كرت ذلك له فقال إن بك صادقا فإن هذا ناموس (٣) مثل ناموس موسى، فإن بعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأومن به (عن عائشة رضي الله عنها) (٤) قالت أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٥) ثم حُبب إليه الخلاء (٦) فكان يأتي غار حراء (٧) فيتحنث فيه وهو التعبد (٨) الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى يجاءه الحق (٩) وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقلت ما أنا بقارى. (١٠) قال

وقتل كل ظالم، ثم قال هذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجنان، ثم قال الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبير، ثم سكبت وأغمي عليه فافأق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وأنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده

(باب (١) (سنده) مذهب) أبو كامل وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد قال أخبرنا عمار ابن أبي عمار قال حسن بن عمار قال حماد وأظنه عن ابن عباس ولم يشك فيه حسن قال قال ابن عباس أن النبي ﷺ قال لخديجة النخ (قلت) وله طريق أخرى عن الإمام أحمد مرسل قال عبد الله بن الإمام أحمد قال أبي وحدثنا عفان حدثنا حماد عند عمار بن أبي عمار مرسل ليس فيه ابن عباس (غريبه) (٢) قال في القاموس الجنين بضمين الجنون حذف منه الواو (٣) بالنون والسين المهملة قال ابن دريد هو صاحب سر الوحي، والمراد به جبريل عليه السلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد متصلاً ومرسلًا والطبراني بنحوه وزاد (وأعينه) رجال أحمد رجال الصحيح

(٤) (سنده) مذهب عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري فذكر حديثاً ثم قال قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدى به النخ (غريبه) (٥) قال أهل اللغة فلق الصبح وفتح الصبح بالتحريك هو ضياؤه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين، قال العلماء إنما ابتدئ بالرويا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغته فلا يحتملها قوى البشرية فبدى بأول خصال النبوة وتبشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء في الأحاديث الأخرى من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة (٦) الخلاء بمدود وهو الخلوة وهي شأن الصالحين ليتفرغ لعبادة ربه ويتخشع قلبه (٧) هو الكهف والنقب في الجبل وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف ومذكر على الصحيح وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذهاب من مكة إلى منى (٨) قوله وهو التعبد تفسير لقولها فيتحنث وهو تفسير صحيح لكنه جاء معترضا بين كلام عائشة، إذ كلامها فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وأصل الحنث الاثم فعني يتحنث يتجنب الحنث، فكانته بعبادته يمنع نفسه من الحنث، ولا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير (٩) أي جاءه الوحي بغته فإنه ﷺ لم يكن متوقعا للوحي (١٠) معناه لا أحسن القراءة فأنافه، قال النووي هذا هو الصواب

فأخذني فغطني (١) حتى بلغ مني الجهد (٢) ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق (٣) حتى بلغ ما لم أعلم: قال فرجعهم لترجف بواديه (٤) حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني (٥) فزملوه حتى ذهب عنه الروع (٦) فقال يا خديجة مالي فأخبرها الخبر، قال وقد خشيت على نفسي (٧) فقالت له كلا: ابشر فوالله لا يخر بك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل (٨) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق (٩) ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل (١٠) بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنهر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة ابن أخى ماترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال ورقة هذا الناموس (١١) الذي أنزل على موسى عليه السلام باليتنى فيها جذعا (١٢) أكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو يخرجني؟ ثم (١٣) فقال ورقة نعم، لم يأت رجل قط بمما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك (١٤) انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب (١٥) ورقة أن توفي

(١) أى عصرني وضمني (٢) بفتح الجيم وضما لغتان وهو الغاية والمشقة (ثم أرسلني) أى اطلقني قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره باحضار قلبه (٣) استدلل به القائلون بأن أول ما أنزل من القرآن اقرأ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف (٤) قال أبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هي اللحمة التى بين المنكب والعنق ترجف وتضطرب وتشتد حركتها عند فزع الانسان (٥) هكذا في الروايات مكرر مرتين ومعنى زملوني غطوني بالثياب ولغوني بها (٦) يعنى الفزع (٧) أى خشى أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحى فترهق نفسه (٨) بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (وهو كل على مولاه) وبدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من السكلال وهو الأعياء (٩) النوائب جمع نائبة وهى الحادثة، وانما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون فى الخير وقد تكون فى الشر، ومعنى كلام خديجة رضى الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشئان، وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء (١٠) تقدم الكلام على ترجمته ونسبه واسلامه في أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا فى الجاهلية من كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم الخ فى هذا الجزء فارجع اليه (١١) تقدم تفسيره فى شرح الحديث السابق انه جبريل عليه السلام (١٢) أى شاباً قوياً والضمير فى قوله (فيها) يعود الى أيام النبوة ومدتها (١٣) بفتح الواو وتشديد الياء (١٤) أى وقت خروجك (انصرك نصراً مؤزراً) بفتح الزاى مشددة وبهمزة قبلها أى قوياً بالغا (١٥) بفتح الشين المعجمة أى لم يلبث وأصل النشوب التعلق أى لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات، قال الحافظ وهذا بخلاف ما فى السيرة لابن اسعاف ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضى أنه تأخر الى زمن الدعوة وإلى أن دخل بعض الناس فى الاسلام فان تمسكنا

وفتر الوحي (١) فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا (٢) حزنا غدا منه مرارا كي يتردى (٣) من رموس شواقي الجبال (٤) فسكها أوفى بذروة (٥) جبل لسكى يلقى نفسه منه (٦) تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا (٧) فيسكن ذلك جأشه (٨) وتقر نفسه عليه الصلاة والسلام فيرجع فاذا طالت عليه وفتر الوحي غدا لمثل ذلك ، فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك (عن ابن عباس) (٩) قال أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، فمات وهو ابن ثلاث وستين (وعنه أيضا) (١٠) قال أقام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بمكة خمس عشرة سنة (١١) سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت . وثمان سنين يوحى اليه ، وأقام بالمدينة عشر سنين (١٢)

٣٥

٣٦

بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحظنا الجمع أمكن أن يقال الواو في قوله وفتر الوحي ليست للترتيب فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرنا بعد ذلك في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع (١) قال الحافظ فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان ، وكانت ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروح ويحصل له التشوق الى العود اه (قلت) احتبس الوحي ثلاث سنين كما في تاريخ الامام احمد وجزم به ابن اسحاق ، وفي بعض الأحاديث أنه قدر ستين ونصف (٢) لفظ فيما بلغنا معترض بين الفعل ومصدوه وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن شهاب الزهري من بلاغته وليس موصولا ، ويحتمل أن يكون بلغه بالاستناد المذكور ، والمعنى ان في جملة ما وصل اليها من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة ، وهو عند ابن مردويه في التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا (غدا) بغين معجمة من الذهاب غدوة (٣) أى يسقط (٤) أى الجبال العالية (٥) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم يعنى أعلاه (٦) انما اراد ذلك اشفاقا ان تسكون الفترة لامر أو سبب منه فتسكون عقوبة من ربه ، ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ، أو حزن على ما فاته من الامر الذي بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عبادته ، وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري (ولفظه) مكث أباما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريدان يلقى نفسه (٧) جاء في حديث ابن سعد المذكور فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقه فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والارض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (٨) بالجيم ثم الهمة الساكنة ثم شين معجمة أى اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) أى تظمئن (تخريجهم) (ق مذ نس) قال العلامة القسطلاني وهذا الحديث يحتمل أن يكون من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تذكر هذه القصة ، لكن الظاهر أنها سمعت ذلك لقوله ﷺ فأخذني فغطني ، فيسكون قولها أول ما بدى به حكاية ما تلفظ به النبي ﷺ وحينئذ فلا يكون من المراسيل (٩) (سنده) محمد بن جعفر حدثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس الخ (تخريجهم) (ق . وغيرهما) (١٠) (سنده) أبو كامل حدثنا حماد أخبرنا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس الخ (غريبه) (١١) (يعنى بعد أربعين سنة بعث لها أخذنا من الحديث التالي (١٢) يستفاد منه ان

- ٢٧ (عن عمار مولى بني هاشم) (١) قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال ما كنت أرى مثلك في قومه يخفى عليك ذلك، قال قلت أتى سألت فاختلف علي، فأحببت أن أعلم قولك فيه، قال اتحسب؟ قلت نعم، قال أمسك أربعين بعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشرا مهاجرا بالمدينة (عن العلاء بن زياد العدوي) (٢) أنه قال لانس بن مالك يا أبا حمزة سن أي الرجال كان نبي الله ﷺ إذ بعث؟ قال ابن أربعين سنة، قال ثم كان ماذا؟ قال كان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله عز وجل (٣) إليه قال سن أي الرجال هو يومئذ؟ قال كاشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحه، قال يا أبا حمزة هل غزوت مع نبي الله ﷺ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواوى نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحدا، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء

النبي ﷺ توفي وسنه خمس وستون سنة، وسيأتي الكلام على ذلك في شرح حديث العلاء بن زياد الآتي (تخرجه) (ق، وغيرهما) (١) (سنده) (مدرسة) عفان ثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم قال سألت ابن عباس النخ (تخرجه) (م) وهو يفيد أن النبي ﷺ توفي وعمره خمس وستون سنة كالذي قبله (٢) (سنده) (مدرسة) عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب الباهلي شهد انس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوي يا أبا حمزة سن أي الرجال كان النخ (غريبه) (٣) هذا يفيد أن النبي ﷺ بعث لأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وعمره ستون سنة: ورواية عمار بن أبي عمار عن ابن عباس تفيد أنه ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة وتوفي وعمره خمس وستون سنة، ورواية عكرمة عن ابن عباس تفيد أنه أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهذه الروايات جاء مثلها عند الشيخين والترمذي: وقد جمع الامام الذووي رحمه الله بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا فقال: ذكر مسلم في الباب ثلاث روايات (أحداها) أنه توفي وهو ابن ستين سنة (والثانية) خمس وستون (والثالثة) ثلاث وستون وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وانس وابن عباس رضي الله عنهم، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقي، وعليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه، وقد اندر عروة على ابن عباس قوله (خمس وستون) ونسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقي، واتفقوا أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين. وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء، وحكي القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب أربعون كما سبق والله أعلم (تخرجه) (ق مذنس) (٤) (عن جابر بن عبد الله النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب أول ما نزل من القرآن

- (وفي رواية فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض) فأخذتني رجفة شديدة فأنتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا على ماما فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأندر ربك فذكر) وثيابك فطهر) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) ان جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ ٤٠
على بردون (٢) وعليه عمامة طرفها بين كتفيه فسألت النبي ﷺ فقال رأيتني ؟ ذاك جبريل عليه السلام (عن موسى بن عقبة) (٣) قال حدثني أبو سلمة عن الرجل الذي مر برسول الله ﷺ وهو يناجي جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول الله ﷺ خوفاً أن يسمع حديثه، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ما منعك أن تسلم إذ مررت بي البارحة ؟ قال رأيتك تناجي رجلاً فخشيت أن تذكره أن أدنو منك، قل وهل تدري من الرجل ؟ قال لا، قال فذلك جبريل عليه السلام، ولو سلمت لرد السلام، وقد سمعت من غير أبي سلمة أنه حارثه بن النعمان (٤)
(عن عبد الله بن عمرو) (٥) قال سألت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ ٤٢
فقال رسول الله ﷺ نعم ، أسمع صلاصلا (٦) ثم اسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلى إلا ظننت ان نفسي تقبض (٧) (عن علي أو عن الزبير) (٨) قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا ٤٣

من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٤٨ رقم ١١٣ فارجع إليه (١) (سنده) حدثنا عبد الرحمن (يعني ابن مهدي) عن عبد الله بن عمر عن أخيه عن القاسم عن عائشة الخ (قلت) عبد الله بن عمر يعني ابن حفص بن عاصم العمرى عن أخيه يعني عبيد الله (غريبه) (٢) بكسر الواو وسكون الراء وفتح الذال المعجمة الخيل التركية الجفافة الخلقة، وأكثرت ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير في الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفي اسناده عبد الله بن عمر العمرى فيه مقال، وبقيّة رجاله رجال الصحيح (٣) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثني أبو سلمة الخ (غريبه) (٤) يعني الرجل الذي مر بالنبي ﷺ ومعه جبريل ولم يسلم هو حارثه بن النعمان، وقد ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدرأ رضي الله عنه (تخرجه) أوردته الحافظ في الاصابة وعزاه للامام أحمد والطبراني وقال اسناده صحيح: قال وروى ابن شاهين من طريق المسعودي عن الحكم عن القاسم أن حارثه أتى النبي ﷺ وهو يناجي رجلاً فجلس ولم يسلم، فقال جبرائيل اما انه لو سلم لرددنا عليه: فقال لجبرائيل وهل تعرفه ؟ فقال نعم هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم أعلى الجنة في الجنة (٥) (سنده) حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سألت النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) جمع صلاصلة أى يأتيني مشابها صوته صلاصلة الجرس وهو بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة، والجرس بالجم والمهمل الجمل الذي يعلق في رموس الدواب، قيل والصلاصلة المذكورة صوت الملك بالوحي: وقيل صوت حفيف اجنحة الملك، والحكمة في تقديمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه متسع لغيره (٧) أى من شدة الوحي وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (تخرجه) أوردته الهيثمي وقال رواه (حم حب) واسناده حسن (٨) (سنده) حدثنا كثير بن هشام ثنا هشام عن أبي الزبير عن عبد الله بن سلمة أو مسleme قال كثير وحفظي سلمة عن علي

- فإذا كرنا بأيام الله (١) حتى نعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصحبهم الأمر غدوة (٢) وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه (٣) (عن عمر بن الخطاب) (٤) رضى الله عنه قال كان إذا نزل على رسول الله ﷺ بالوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل (٥) رضى الله عنها قالت إن كان لينزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا (٦) (وعنها أيضا) (٧) أنها قالت إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها (٨) (وعنها أيضا) (٩) قالت كان رسول الله ﷺ إذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كأن أجود بالخير من الريح المرسلة (١٠) (وعنها أيضا) (١١) أن الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي (١٢) ثم يفصم عني وقد وعيت (١٣) وأحيانا يأتيني ملك في مثل صورة الرجل (١٤) فأنسى ما يقول (باب في ذكر أول من آمن به ﷺ قبل اظهار الدعوة)

أو عن الزبير الخ (غريبه) (١) أى بنعم الله عليهم ووقائع الله في الأمم السالفة، يقال فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعهم (وقوله حتى نعرف ذلك في وجهه) أى بتغير وجهه من حالة البشر إلى حالة الخوف من الله عز وجل (٢) معناه أنه كان ﷺ يحذرهم ويخوفهم من غضب الله تعالى حتى كان العذاب واقع بهم في صباح اليوم التالي (٣) أى تأدبا مع ما يلقى به الملك ولما يعتره من شدة الوحي (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم بن) والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح (٤) (عن عمر بن الخطاب الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٤ رقم ٣٥٥ (سنده) حدثنا أبو أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٦) أى من نقل الوحي عليه وشدته (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٧) (سنده) حدثنا سليمان بن داود قال أنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٨) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء المفتوحة باطن العنق والمعنى أنه ﷺ إذا أتاه الوحي وهو راكب على راحلته بركت من ثقل الوحي وضربت الأرض بباطن عنقه أى مدت عنقه على الأرض لأن في ذلك راحة لها (تخرجه) (طل) وأورده الهيثمي وقال رواه أحد ورجاله رجال الصحيح (٩) (وعنها أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في مخلقه العظيم في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية، وهذا الطرف تقدم نحوه من حديث ابن عباس في باب معارضة جبريل والنبي ﷺ للقرآن في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٥٥ رقم ١٢٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (١٠) (سنده) **قوله** محمد بن بشر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث الخ (غريبه) (١١) أى يأتيني مشابها صوته صلصلة الجرس وتقدم ضبطه وتفسيره في شرح حديث عبد الله بن عمرو في هذا الباب (١٢) تقدم أن فائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلزال ورفع الدرجات (وقوله ثم يفصم عني) بفتح المشاة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من باب ضرب، والمراد قطع الشدة أى يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة (١٣) بفتح العين المهملة أى فهمت وحفظت (١٤) أى يصور بصورة الرجل (تخرجه) (ق. وغيرهما)

٤٩ (حدثنا يزيد بن هرون) (١) أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة يحدث عن زيد ابن أرقم قال أول من صلى (وفي لفظ) أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي، قال عمرو (٢) فله كرت ذلك لأبراهيم (٣) فأنكر ذلك وقال أبو بكر رضي الله عنه (٤) (زاد في رواية) وقال أبو بكر أول من أسلم مع رسول الله ﷺ (عن اسماعيل بن إياس) (٥) بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده (٦) قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأقيمت العباس بن عبد المطلب لاتباع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فوالله أني لعهده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت (٧) يعني قام يصلي قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقالت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم (٨) من ذلك الخباء فقام معه يصلي، قال فقلت للعباس من هذا يا عباس؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال فقلت من هذه المرأة؟ قال هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال قلت من هذا الفتى؟ قال هذا علي بن أبي طالب بن عمه، قال فقلت فما هذا الذي يصنع؟ قال يصلي وهو يزعم أنه نبي

(١) (حدثنا يزيد بن هارون) الخ (غريبه) (٢) يعني ابن مرة أحد رجال السند (٣) يعني إبراهيم النخعي (٤) يعني أن أبا بكر أول من أسلم مع النبي ﷺ ولا منافاة، فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعليه أول من أسلم من الصبيان، فقد روى أنه كان حينذاك بين تسع سنين وعشر، وكان إسلامه قبل إسلام أبي بكر رضي الله عنهما (تخریجه) رواه ابن جرير في تاريخه ورجالہ ثقات، وروى ابن اسحاق في السيرة قال أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصدة قه علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام، وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي، وأسلم علي قبل أبي بكر وكان علي بكنم إيمانه خوفا من أبيه حتى لقبه أبوه قال أسلمت؟ قال نعم، قال وأزر ابن عمك وانصره، قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الإسلام، وروى الطبراني عن أبي رافع صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره: وصلى علي يوم الثلاثاء وروى الحاكم في المستدرک من حديث بريدة الأسلمي قال أوحى إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٥) (سند) (٦) جده هو عفيف بن عمرو كما سماه الحاكم في روايته وقيل ابن قيس، والراجح ما ذكره الحاكم (٧) يعني بعد الزوال إلى جهة المغرب، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ صلى بهما حين زالت الشمس فهي تفسر ما هنا، ولا يعارضه قول مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى (وسبِّح بحمد ربك بالعشي والابكار) فقد قيل العشي ما بين الزوال إلى الغروب، ومنه قيل لظهور العصر صلانا العشي (قال الحافظ) كان ﷺ قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل افترض قبل الخس شيء من الصلاة أم لا؟ فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى (وسبِّح) أي صل حال كونك متلبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (٨) أي قارب البلوغ، قيل كانت سنة تسع سنين أو عشر سنين (تخریجه) (ك) وصححه

ولم يتبعه على امره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه يفتح عليه كنوز كسرى وقيصر
قال فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه لو كان
لله رزقي الاسلام يومئذ فاكون ثالثا مع علي بن أبي طالب (عن ابن عباس) (١) قال أول
من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة على، وقال مرة أسلم (٢) (عن عبد الله) (٣) قال أول من
أظهر اسلامه سبعة (٤) رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال
والمقداد، فأما رسول الله ﷺ ففعله الله بعمه أبي طالب (٥) وأما أبو بكر ففعله الله بقومه: وأما
سائرهم فأخذهم المشركون فألبسهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس (٦) فما منهم انسان إلا
وقد واتاهم (٧) على ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه (٨) في الله وهان على قومه فأعطوه
الولدان واخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (٩) (عن عبد الرحمن بن البيهقي)

وأقره الذهبي، ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات والنسائي في الخصائص، وذكره الحافظ في الاصابة
وعزاه للبغوي وابن عيسى، ورواه أيضا الطبري في تاريخه والبخاري في تاريخه الكبير، وابن عبد البر في
الاستيعاب، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد، ورجال احمد ثقات
(١) (سنده) **عنه** سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن
ابن عباس الخ (قلت) أبو بلج بفتح الموحدة وسكون اللام اسمه يحيى بن أبي سليم (غريبه) (٢) يعني
وقال مرة أول من أسلم بعد خديجة على، ومعنى الروایتين أن عليا أول من أسلم وأول من صلى مع
النبي ﷺ بعد خديجة رضي الله عنهما (تخرجه) (مذ طل) وسنده جيد (٣) (سنده) **عنه**
يحيى بن أبي بكير حدثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله (يعني ابن مسعود) الخ
(غريبه) (٤) معناه أن من آمن بالنبي ﷺ كانوا يخفون اسلامهم خوفا من أذى المشركين، وهؤلاء
السبعة سبقهم باظهار الإسلام (٥) أي عصمه من أذاهم (٦) من صهر كمنع أي عذّبهم (٧) قال في المصباح
آتيته على الأمر اذا وافقته، وفي لغة أهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واوايته على الأمر موأاة: وهو
المشهور على السنة الثامن، ومعناه الا وقد وافقهم على ما أرادوا من ترك اظهار الاسلام (٨) أي
حقرت وصغرت عنده لاجله تعالى (٩) معناه الله واحد (تخرجه) (ك جه) قال البوصيري في زوائد
ابن ماجه اسناده ثقات رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک رواه من طريق عاصم
ابن أبي النجود به واقه أعلم (قال ابن جرير) وقال آخرون كان أول من أسلم زيد بن حارثة، ثم روى
من طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب سألت الزهري من أول من أسلم من النساء؟ قال خديجة، قلت فمن
الرجال؟ قال زيد بن حارثة وكذا قال عروة وسليمان ابن يسار وغير واحد أول من أسلم من الرجال
زيد بن حارثة: وقد أجاب الامام أبو حنيفة رحمه الله بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من
الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الغلمان على بن أبي طالب
رضي الله عنهم أجمعين (وقال شيخ الاسلام) تقي الدين أبو عمر بن الصلاح والاروع (أي الادخل
في الورع والاسلم) أن يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر، ومن الصبيان أو الاحداث

ما جاء في أن عمرو بن عبسة الرابع من الرجال في الإسلام واسماء بنت أبي بكر ثالثة النساء ٢١٥

- ٥٣ (عن عمرو بن عبسة) (١) السلي قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ (٢) قال حر وعبد ومعه أبو بكر وبلال (٣) ثم قال له ارجع الى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله ، قال وكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتني وانى لربع (٤) الاسلام (عن اسماء بنت أبي بكر) (٥) رضى الله عنهما قالت سمعت رسول ﷺ وهو يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصعد بما يؤمر (٦) والمشركون يستمعون (فبا آلاء ربكما تكذبان) (باب في أمر الله عز وجل نبيه ﷺ باظهار الدعوة والصدع بها وما لاقاه من ابداء كفار قريش له وتعذيبهم المستضعفين من اسلموا معه) (عن أبي هريرة) (٧) قال لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتكم الاقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فعمّ وخصّ (وفى رواية جعل يدعو بطون قريش بطناً بطناً) فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فأنى والله

على، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال والله أعلم (١) (سنده) **مدرسة** يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن يزيد بن طلق عن عبد الرحمن بن البيهقي عن عمرو بن عبسة الخ (غريبه) (٢) يعنى على الاسلام، وفى رواية أخرى من أسلم معك؟ (٣) زاد فى رواية أخرى قلت لى فتبعك، قال لىك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت فى قد ظهرت فألحق بى، وانما قال له النبي ﷺ ذلك لأنه كان مستخف بالاسلام فى أول الأمر ولم يؤمر باظهار الدعوة اليه، قال فرجعت الى أهلى وقد أسلمت (٤) معناه انا الرابع فى الاسلام بعد النبي ﷺ وأبى بكر وبلال (تخریجه) (م) مطولا وكذلك الامام احمد وسياق مطولا فى باب مناقب عمرو بن عبسة من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٥) (سنده) **مدرسة** يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة عن أسماء بنت أبى بكر الخ (غريبه) (٦) أى قبل ان يؤمر بالجهار بالدعوة ويستفاد منه ان اسلام اسماء بنت أبى بكر كان قبل الجهر بالدعوة (قال فى المواهب اللدنية) وأول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس واسماء بنت أبى بكر ودخل الناس فى الاسلام أرسل الامن الرجال والنساء اه فبى ثالثة امرأة أسلمت رضى الله عنها وعن أبيها: فقد أسلم بدعاية أبى بكر عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة جاء بهم أبو بكر الى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة بعد تسعة أنفس والأرقم بن أبى الأرقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي واخوانه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن المطلب وسعيد بن زيد وامراته فاطمة بنت الخطاب: كذا فى المواهب اللدنية رضى الله عنهم أجمعين (تخریجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح (باب) (٧) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخریجه فى باب وانذر عشيرتكم الاقربين فى تفسير سورة الشعراء من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٦ رقم ٣٦٦

ما أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سأبُلها ببلالها (عن ابن عباس) (١) قال لما أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتكَ الأقربين) قال أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه ، فاجتمع الناس إليه بين رجل يحجى إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب . يا بني فهر . يا بني لؤى . أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟ قالوا نعم ، قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب تبالك سائراً ، اليوم : أما دعوتنا إلا لهذا ؟ أنزل الله عز وجل (تبث يداي أبي لهب) (عن أبي هريرة) (٢) قال قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب اشترُوا أنفسكم من الله يا صفية عمه رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشترِيا أنفسكما من الله لا اغني عنكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتُما (٣) (أبواب ذكر من تولوا إيذاه ﷺ بعد اظهار الدعوة) (باب أن من تولي كبر إيذائه عمه أبو لهب) (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) (٤) عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً اسلم فقال رايت رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بصر (٥) عيني بسوق ذي الحجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : ويدخل في لجأها والناس متقصفون (٦) عليه فما رايت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت ، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : إلا أن وراءه رجلاً أحول وضيق الوجه (٧) ذا غديرتين يقول إنه صابئ (٨) كاذب ، فقلت من هذا ؟ قالوا ، محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا عمه أبو لهب ، قلت إنك كنت يومئذ صغيراً ؟ قال لا والله أني يومئذ لأعقل (وعنه من طريق ثان) (٩) قال أني لمع أبي رجل شاب انظر الى رسول الله ﷺ يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضيق ذرمة (١٠) يقف رسول الله ﷺ على القبيلة ويقول يا بني فلان إني رسول الله اليكم أسركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به ، فإذا فرغ رسول ﷺ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بني فلان إن هذا يريد منكم أن تسلموا لللات والعزى وحلفاءكم

- (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه صحيفة ٢٢٥ رقم ٢٩٦ (٢) (سنده) **مدرسة** يزيد قال أنا محمد يعني ابن اسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) معناها لا ينفعكم في الآخرة إلا التقوى وقرابتي لكم لا تنفعكم فيها ، إما في الدنيا فيمكنني أن أنفعكم بمالي (تخرجه) (ق . وغيرهما) (باب) (٤) (سنده) **مدرسة** أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد الخ (غريبه) (٥) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة أي رأيت بهيئتي : وسوق ذي الحجاز مكان معروف بمكة (٦) أي مزدحمون (٧) أي حسن الوجه (وقوله ذا غديرتين) أي ضفتين (٨) يقال صباً فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وكانت العرب تسمى النبي ﷺ الصابئ . لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام (٩) (سنده) **مدرسة** مسروق بن المربان الكوفي ثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن اسحاق لحدثني حميد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي قال لفي لمع أبي الخ (١٠) الجملة

من الحى بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت
 لأبي من هذا؟ قال عمه أبو لهب (وعنه أيضاً من طريق ثالث) (١) قال رأيت رسول الله ﷺ
 يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس الخ الحديث كما تقدم
 (وعنه أيضاً من طريق رابع) (٢) أنه قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله ﷺ وهو
 يقول يا أيها الناس ان هذا قد غوى ، فلا يغوي بكم عن آلهة آبائكم ، ورسول الله ﷺ يفر منه وهو
 على أثره ونحن نتبعه ونحن غلمان كأنى أنظر إليه أحول ذا غديرتين أبيض الناس وأجلمهم
 (باب ومنهم أبو جهل) (عن ابن عباس) (٣) قال قال أبو جهل لن رأيت رسول الله ﷺ يصلى
 عند الكعبة لا تدينه حتى أطأ على عنقه ، قال فقال (٤) لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ، ولو أن اليهود تمتنوا الموت
 لما تروا أو أمقاعدهم في النار (٥) ولو خرج الذين يبأهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون ما لا ولا
 أهلاً (٦) (عن أبي حازم) (٧) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين
 أظهركم؟ قال فقل نعم ، قال واللات والعزى يميناً يحلف بها لن رأيت يفعل ذلك لأطأن على رقبته
 أو لأعفرن وجهه في التراب ، قال فاتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته قال فما
 فأجاهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، قال قالوا له مالك؟ قال ان بينى وبينه لخندين من نار
 وهو لا وأجنحة ، قال فقال رسول الله ﷺ لودنا منى لخطفته الملائكة عضواً عضواً قال فأنزل الله
 لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيئاً بلغه (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) إلى آخر

من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (١) (سند) **مدرسة** سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني
 سعيد بن سلمة يعنى ابن أبي الحسام قال ثنا محمد بن المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد الديلى يقول رأيت
 رسول الله ﷺ الخ (٢) (سند) **مدرسة** مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثني عبد العزيز بن محمد
 ابن أبى عبيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظى عن ربيعة بن عباد الديلى انه قال رأيت
 أبا لهب بعكاظ الخ (تخرجه) (حق طب) وسنده جيد (باب) (٣) (سند) **مدرسة** اسماعيل بن
 يزيد الرقى أبو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٤) يعنى
 النبى ﷺ فقد جاء عند البخارى فبلغ النبى ﷺ فقال لو فعله لأخذته الملائكة ، وعند الترمذى فقال النبى
 ﷺ الخ (٥) يشير إلى قوله تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
 الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً) (٦) يشير إلى قوله تعالى (فمن حاجك فيه) أى جادل من النصارى
 فى أمر عيسى حيث خلقه الله تعالى من غير أب (من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (قل تعالوا ندع
 أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسأكم وأنفسنا وأنفسكم ثم ننتهل) أى تنفرغ فى الدعاء (فنجعل لعنة
 الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذبين فى شأن عيسى ، فأبوا المبالهة وقال عقلاؤهم لقد عرفتم
 نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فصالحوه على الجزية (تخرجه) أورده الحفاظ ابن كثير فى
 تفسيره وعزاه للإمام أحمد ، قال وقد رواه البخارى والترمذى والنسائى من حديث عبد الرزاق عن عبد
 الكريم به قال الترمذى حسن صحيح (٧) (عن ابن حازم الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه
 (٢٨م - الفتح الربانى - ج ٢٠)

- ٦١ السورة (عن ابن عباس) (١) عن النبي ﷺ نحوه (باب ومنهم عقبة بن أبي معيط)
- ٦٢ (عن عبد الله) (٢) قال بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة ابن أبي معيط بسلا جزور (٣) فقفذه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك، قال فقال اللهم عليك الملائكة من قريش أباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط (٤) وأممية بن خلف أو أبي بن خلف شعبة الشاك (٥) قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر (٦) غير أن أمية أو أمية انقطعت أو صاله فلم يلق في البئر (ومن طريق ثان) قال ثنا خلف ثنا إسرائيل فذكر الحديث (٧) إلا أنه قال عمرو بن هشام وأممية بن خلف وزاد وعمار بن الوليد (وعنه أيضا) (٨) قال استقبل رسول الله ﷺ البيت فدعا على نفر من قريش سبعة (٩) فيهم أبو جهل وأممية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعقبة بن معيط فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر (١٠) وقد غيرتهم الشمس وكان يوما حاراً

٦٣

وتخرجه في باب أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٩ (١) (حديث ابن عباس) تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٨ فارجع إليه (باب) (٢) (سنده) (قوله) محمد (يعني ابن جعفر) حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله (يعني ابن مسعود) (٣) (غريبه) (٤) بفتح السين المهملة، قال في النهاية الجدل الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه، وقيل هو في الماشية السلا وفي الناس المشيمة والاول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج (٥) وقال الحافظ ابن كثير (في تاريخه السلا هو الذي يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة، وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض أي يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله، وفيه أن فاطمة لما ألقته عنه أقبلت عليهم فسبهم وأنه لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم فلما، رأوا ذلك سكن عنهم الضحك وخافوا دعوه (٦) جاء في بعض الروايات والوليد بن عتبة (٥) معناه أن شعبة يشك هل قال أمية بن خلف أو أبي بن خلف، قال الحافظ ابن كثير والصواب أمية بن خلف فإنه الذي قتل يوم بدر، واخوه أبي إنما قتل يوم أحد (٦) إنما حصل لهم ذلك بدعاء النبي ﷺ عليهم وقد استجاب الله دعاءه فلم يفلت منهم أحد (٧) هكذا بالأصل فذكر الحديث (قلت) يعني الحديث المتقدم (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٨) (سنده) (قوله) حسن بن موسى حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال استقبل رسول الله ﷺ البيت الخ (غريبه) (٩) ذكر منهم في هذا الحديث خمسة والسادس الوليد بن عتبة كما جاء في بعض الروايات والسابع، عمار بن الوليد كما جاء في الطريق الثانية من الحديث السابق (١٠) هو محمول على أكثرهم لأن عقبة بن أبي معيط لم يصرح بل أسر ثم قتل صبرا بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية، قتله على أمر النبي ﷺ وأممية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا، وعمار بن الوليد هلك بأرض الحبشة بعد أن جن

- ٦٤ (عن عروة بن الزبير) (١) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبته ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة) (٢) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال فلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوما في الحجر (٣) فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفته أحلامنا (٤) وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه (٥) ببعض ما يقول: قال فعرفت ذلك في وجهه (٦) ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمنابها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمنابها: فقالوا تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (٧) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع (٨) حتى إن أشدهم فيه كوصاة (٩) قبل ذلك ليرفوه (١٠) باحسن ما يجدهم من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا، قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتهم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادئكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا وكان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم (١١) أخذ بمجمع رداءه، قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه

وتوحش وصار مع البهائم وهذا جزاء المعتدين (تخریجه) (ق، وغیرها) (١) (سندہ) **مدرنا**
 هل بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن كثير حدثني محمد بن ابراهيم
 ابن الحارث التيمي حدثني عروة بن الزبير الخ (تخریجه) (خ) (٢) (سندہ) قال الامام احمد قال
 يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة الخ (تخریجه)
 (٣) أي حنجر اسماعيل بجوار الكعبة (٤) أي نسب عقلاءنا الى الجهل (٥) أي أشاروا الى قوله
 بأعينهم وجواجبههم استهزاء به (٦) یعنی أن وجهه ﷺ تغير وظهرت عليه علامات الغضب (٧)
 الذبح هنا مجاز من الهلاك فانه من أسرع الأسباب (٨) أي لم ينطقوا ببنت شفة (٩) هو بفتح الواو
 والصاد المهملة یعنی وصية على ايذائه (١٠) كيمدحه وزنا ومعنى، قال في النهاية أي يسكنه ويرفق به
 ويدعو له (١١) هو عقبة بن أبي معيط كما يستفاد من الحديث السابق (تخریجه) أخرجه ابن اسحاق في

- يقول وهو يبكي أن يقول ربى الله ، ثم انصرفوا عنه ، فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط (باب ما جاء في تعذيبهم المستضعفين وضربهم للنبي ﷺ وسبهه) (عن سالم بن أبي الجعد) (١) قال دعا عثمان (بن عفان) رضى الله عنه ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر رضى الله عنه (فذكر حديثا) (٢) ثم قال فقال عثمان رضى الله عنه ألا أحدثكم عنه يعنى عمارا ، أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذنا بيدي نتمشى في البطحاء حتى أتى على أبيه (٣) وأمه وعليه يعذبون ، فقال أبو عمار يارسول الله الدهر هكذا ، فقال له النبي ﷺ اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت (٤) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ ألا تعجبوا كيف يُصْرَف عني شتم قريش ، كيف يلعنون مذمما ويشتمون مذمما وأنا محمد (٦) (عن أنس بن مالك) (٧) قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة ، قال فقال له مالك؟ قال فقال له فعل بي هؤلاء ، وفعلوا ، قال فقال له جبريل أحب أن أريك آية؟ قال نعم ، قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع بتلك الشجرة ، فدعاها

السيرة مطولا كما هنا ورواه البخارى مختصرا ، وهو الحديث السابق ، وقد أشار البخارى الى رواية ابن اسحاق ، هذه وقال وصله احمد من طريق ابراهيم بن سعد والزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحاق بهذا السند اه وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقيّة رجاله رجال الصحيح ، وقال أيضا في الصحيح طرف منه يشير إلى الحديث السابق والله أعلم (باب) (١) (سنده) **قوله** عبد الصمد حدثنا القاسم يعنى ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد الخ (غريبه) (٢) سيأتى الحديث بتمامه في مناقب عمار بن ياسر من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٣) يعنى أباعمار واسمه ياسر بالتحية والمهمله والراء بوزن فاعل وهو معروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سيدة في الاسلام (قال في هجة المحافل) فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته (لم أقف على اسمها) فيقلبونهم في الرمضاء وهى الأرض الشديدة الحر ظهرا لبطن ، فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ، وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله ، ومات ياسر وابنته بعدها (قلت) جاء في مسند الامام احمد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال أول شهيد كان في الاسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهمل في قلبها ، أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال هذا مرسل (٤) يعنى استجاب الله دعاءه وغفر لهم (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) نعم رجاله رجاله الصحيح إلا أنه منقطع لأن سالم بن أبي الجعد لم يدرك عثمان (٥) (سنده) **قوله** سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٦) قال الحافظ كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم ، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم وليس هو اسمه ولا يعرف به ، فكان الذى يقع منهم في ذلك مصروفا الى غيره اه (قلت) وهذا معنى قوله ﷺ (الانعجبوا كيف يُصْرَف عني شتم قريش) (تخرجه) (خ نس) (٧) (سنده) **قوله** أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس

- لجأت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال مرها فلترجع، فأمرها فرجعت الى مكانها (١) فقال رسول الله ﷺ حسبي (عن سليمان بن زياد الحضرمي) (٢) أن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي (٣) حدثه أنه مر وصاحب له بأيمن (٤) وفتة من قريش قد حلوا أزرهم فجعلوها مخاريق (٥) يجتلدون بها وهم عراة، قال عبد الله فلما مررنا بهم قالوا ان هؤلاء قسيسون (٦) فدعوهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج عليهم فلما أبصروه تبددوا (٧) فرجع رسول الله ﷺ مغضبا حتى دخل، وكنت أنا وراء الحجرة فسمعته يقول سبحان الله لا من الله استجيبوا ولا من رموله استتروا، وأم أيمن عنده تقول استغفر لهم يا رسول الله (٨) قال عبد الله فبلائي مما (٩) استغفر لهم (عن مسروق) (١٠) قال قال خباب بن الارت رضى الله عنه كنت قيناً بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لي عليه دراهم فذبت اتقاضاه، فقال لا أفضيعك حتى تكفر بمحمد ﷺ قال قالت والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث، قال فاذا بعثت كان لي مال

ابن مالك الخ (غريبه) (١) أراد جبريل عليه السلام تسليمة النبي ﷺ بهذه المعجزة فانصرف عن النبي ﷺ ما يجد من الحزن وقال حسبي، يعني كفاني هذه المعجزة (وما من نبي الا وقد آذاه قومه) وذلك من تمام حكمة الله عز وجل ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، ولتكون في محنتهم تسليمة لأنهم وفور لا جورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن اليهم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله من رجال الصحيحين (وعن انس ايضا) قال لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشى عليه فقام أبو بكر فجعل ينادى ويلكم اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، فقالوا من هذا؟ فقالوا أبو بكر المجنون: اورده الهيثمي وقال رواه (عل بز) و زاد البزار فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ورجاله رجال الصحيح (٢) (سنده) **مدرسة** هارون ثنا عبد الله بن وهب ثنا عمرو أن سليمان بن زياد الحضرمي حدثه أن عبد الله بن الحارث الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ في التقریب هو آخر من مات من الصحابة بمصر سنة ست وثمانين على الأصح (٤) إيمان بوزن احمد هو ابن عبيد، امه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ واسمها بركة بفتح الباء الموحدة والراء وكنت بابنها أيمن بن عبيد، وهو أخو اسامة بن زيد لأمه، استشهد أيمن يوم حنين، والظاهر أنه تصادف وجود أيمن في هذا المكان فشاركهم في علمهم، أو يكون ذلك قبل إسلامه والله أعلم (٥) جمع مخراق قال في النهاية وهو ثوب يلف ويضرب به العربان بعضهم بعضاً، ومنه الحديث أن أيمن وفتية معه حلوا أزرهم وجعلوها مخاريق واجتلدوا بها أي صار يضرب بعضهم بعضاً (وقوله وهم عراة) يفيد أنه لم يكن لهم ثوب سوى الازار (٦) جمع قسيس وهو عالم للنصارى، والظاهر أنهم قالوا ذلك استهزاء بهم (٧) أي تفرقوا (٨) إنما قالت ذلك أم أيمن لأن ابنها كان معهم فخافت أن يصيبه شيء من غضب رسول الله ﷺ (٩) أي بعد مشقة وجهه وإبطاء استغفر لهم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات (١٠) (عن مسروق الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٠ رقم ٣٥٠

وولد (وفي رواية فاني إذا مت ثم بعثت ولي ثم مال وولد فأعطيك) قال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فانزل الله تبارك وتعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا حتى بلغ فردا) (عن خباب بن الارت) (١) أتينا رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يا رسول الله ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره، قال فاحمر لونه أو تغير، فقال لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ويحاج بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويبشط بأمشاط الحديد مادون عظم من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله تعالى والذئب على غنمه ولا يكتفم تعجلون **باب** ما جاء في تغنت قريش في طلب الآيات واصرارهم على العناد وأمرهم على قتل سيد العباد ﷺ (عن انس بن مالك) (٢) قال سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (عن جبير بن مطعم) (٣) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا سحرنا محمد، فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم (٤) (عن ابن عباس) (٥) قال قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن

٧١

٧٢

٧٣

٧٤

فارجع اليه (١) (عن خباب بن الارت الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الصبر على المكاره مطلقا من كتاب الصبر في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٠ رقم ١٨ وهو حديث صحيح رواه (خ دنع) وإنما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه معناه انهم شكوا اليه ما يلقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء وانهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأ كفهم وغير ذلك من انواع العذاب وسألوا منه ان يدعو الله لهم على المشركين او يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم في الحالة الراهنة واخبرهم عن كان قبلهم انهم كانوا يلقون من العذاب ما هو اشد مما اصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم ويبيشرهم ان الله سيمت هذا الأمر ويظهره ويعلمنه وينصره وينشره في الاقاليم والافاتاق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولا يكتفم تعجلون **باب** (٢) (عن انس بن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٩ رقم ٤٤٤ (٣) (سنده) **حديث** محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر الخ (غريبه) (٤) روى البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابى كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وان كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السفار قال وقدموا من كل جهة فقالوا رأينا: ورواه أيضا ابو داود الطيالسي ورواه ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر (تخريجه) رواه البيهقي وابن جرير وسنده جيد (٥) (سنده) **حديث** عبد الرحمن حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم

يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك، قال وتفعلون، قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين، وان شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة (عن ابن عباس) (١) أن الملائكة من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف (٢) أو قدراً ينام محمداً فقد قنا اليه قيام رجل واحد فلم يفارقه حتى نقتله، فاقبلت ابنته فاطمة (رضي الله عنها) تبكي حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت هؤلاء الملائكة من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه من دمك، فقال يا بنية أريني وضوءاً فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا (٣) في مجالسهم فلم يرفعوا اليه بصراً ولم يقيم اليه رجل، فاقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال شامت (٤) الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة الا قتل يوم بدر كافراً (باب في تخصيصه ﷺ بني عبد المطلب بدعوة ليريهم بعض الآيات الدالة على نبوته رحمة بهم لانهم أقرب الناس اليه فلم يستجيبوا له) (عن علي رضي الله عنه) (٥) قال جمع رسول الله ﷺ او دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة (٦) ويشرب الفرق (٧) قال فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال وبقي الطعام كما هو كانه

٧٦

عن ابن عباس الخ (قلت) وله طريق آخر عن ابن عباس ايضاً عند الامام احمد تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣ رقم ٢٢٧ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رجال المرأتين رجال الصحيح إلا ان في احد طرقه عمران بن الحكم (يعني طريق حديث الباب) وهو وهم وفي بعضها عمران ابو الحكم، وهو ابن الحارث وهو الصحيح، ورواه البراء بن جوه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث سفيان الثوري وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي (١) (سنده) (من اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الخ) (غريبه) (٢) هذه أسماء أصنام لهم (٣) قال في النهاية العنقر بفتح تين أن من سلم الرجل قوائمه في الخوف، وقيل هو أن يفجأه الروح فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر (٤) أي قبح منظرها (تخرجه) لم أنف عليه لغير الامام احمد ورجاله رجال الصحيح (باب) (٥) (سنده) (من عفان حدثنا أبو عوانه عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي الخ) (غريبه) (٦) العذع من الابل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية وقيل البقر في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، والظاهر ان المراد جذع الضأن أو المعز (٧) الفرق بفتح الفاء والراء مكيا ل يسع ستة عشر رطلاً وهو اثنا عشر مداً أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز، وقيل الفرق خمسة أقساط والقسط نصف صاع (ته)

لم يمس ثم دعا بهمر (١) فشربو حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب: فقال يا بني عبد المطلب اني بعثت لكم خاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم (٢) فأيكم يبأيمنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال فلم يقم اليه أحد، قال فقامت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى النائه ضرب بيده على يدي

(باب فى تكسيره ﷺ) الأصنام التي كانت لفريش على الكعبة مع على رضى الله عنه انتصاراً للحق وازهاقاً للباطل (عن على رضى الله عنه) (٣) قال انطلقت أنا والنبي ﷺ

حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنفض به فرأى منى ضمفا فنزل وجلس نبى الله ﷺ وقال اصعد على منكبي قال فصعدت على منكبي قال فتمض بي قال فانه يخيل الى أنى لو شئت لملت أفق السماء (٤) حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر (٥) أو نحاس فجعلت أزاوله (٦) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكننت

منه قال رسول الله ﷺ اذف به فقدفت به فتكسر كما تكسر القوارير (٧) ثم نزلت فانطلقنا أنا ورسول الله ﷺ نستبق (٨) ترارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (ز)

(وعنه أيضاً) (٩) قال كان على الكعبة أصنام فذهبت لأحمل رسول الله ﷺ فلم استطع لحملنى فجعلت أقعها ولو شئت لملت السماء (باب ما جاء فى دجرة بعض الصحابة رضى الله

عنهم الى الحبشة فرارا بدينهم من الفتنة وهى أول هجرة فى الاسلام) (عن عبد الله بن عتبة) (١٠) عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلاً (١١) فيهم عبد الله

(١) بضم الفين الماهجمة وفتح الميم القدح الصغير (٢) الآية هى ما وضعه الله عز وجل من البركة فى الطعام القليل وكذلك الشراب الذى لا يكتفى رجلاً واحداً فقد أكل الجميع وبقي الطعام والشراب كاهو لم ينقص شيئاً وهذه معجزة عظيمة ومع هذا فلم يبأيمنه إلا على رضى الله عنه (تخرجه) أورده الهيثمى مطولا وقال رواه البزار واللفظ له واحد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضاً، ورجال احمد واحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك

وهو ثقة (باب) (٣) (سند) (سند) اسباط بن محمد حدثنا نعيم بن حكيم المدائنى عن أبى مریم عن على الخ (غريبه) (٤) بضم الفاء وسكونها ناحيتها (٥) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء ضرب من النحاس (٦) أعالجه وأحاوله (٧) القوارير الزجاج (٨) أى نعدوا كعدو المتسابقين أى خوفان أن يراها أحد من الناس، وذلك كان فى أول الدعوة قبل الهجرة (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابنه وابو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد، يعنى شيئاً من تلك الأصنام ورجال الجميع ثقات (ز) (٩) (سند) (سند) نصر بن على حدثنا عبد الله بن داود عن نعيم بن حكيم حدثنى ابو مریم حدثنا على بن ابى طالب قال كان على الكعبة الخ (تخرجه) هذا الحديث مختصر من الذى قبله وهو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه وأخرجه أيضاً (حم على بن) ورجاله ثقات

(باب) (١٠) (سند) (سند) حسن بن موسى قال سمعت أبا ذرٍّ عن أخاه زهير بن معاوية عن أبى اسحاق عن عبد الله بن عتبة الخ (غريبه) (١١) قال فى المواهب اللدنية ثم اذن رسول الله ﷺ

ابن مسعود وجعفر (١) وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمار بن الوليد بهدية (٢) فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا، قال فأين هم؟ قالوا هم في أرضك فابعث اليهم، فبعث اليهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه: فسلم ولم يسجد، فقالوا له ما لك لا تسجد للملك؟ قال أنا لا نسجد إلا لله عز وجل، قال وما ذاك؟ قال إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص فأنهم يخالفونك في عيسى بن مريم، قال ماتقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه القاها إلى العذراء (٣) البتول التي لم يمسه بشر ولم يفرضها (٤) والد، قال فرفع عودا من الأرض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي يقول فيه ما يسوئ هذا: مرحبا بكم وعن جنتهم من عنده، أشهد أنه رسول الله فانه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم، أنزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لآتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم جعل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدر (٥) وزعم أن النبي ﷺ استغفر له (٦) حين بلغه موته

لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر إليها ناس ذرو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وأديرهم عثمان بن مظعون، وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبطأ عليه خبرهما، فقدمت امرأة فقالت رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمارة، فقال رسول الله ﷺ إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط، فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص الخ: وقوله في المواهب وكانوا أحد عشر رجلا الخ يعني أول دفعة ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحواً من ثمانين رجلاً كما في حديث الباب (١) هو ابن أبي طالب وابن عم النبي ﷺ (٢) إنما بعثت قريش عمرو بن العاص قبل إسلامه مع عمار بن الوليد ومعهما هدية للنجاشي ليسيتا من سمعة المهاجرين فيطردهم النجاشي، وقد وقع عكس ما أرادوا فقد رد النجاشي عليهم هديتهم وأكرم المهاجرين واحسن وفادتهم (٣) العذراء هي البكر (والبتول) هي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم (٤) هكذا بالأصل ولم يفرضها ولد وجاء في مجمع الزوائد وفي النهاية لم يفرضها ولد: قال في النهاية أي لم يؤثر فيها ولم يحضرها يعني قبل المسيح (٥) معناه أن ابن مسعود رضى الله عنه رجع من الحبشة إلى المدينة فحضر غزوة بدر (٦) أي للنجاشي حين بلغه موته وأمر الصحابة فصلى بهم صلاة الجنازة على النجاشي وهي الصلاة على الغائب وتقدم الكلام على ذلك في باب صلاة الجنازة على الغائب في كتاب الجنائز في الجزء السابع (مخرجه) أورده الهيثمي وقال روى الطبراني (قلت) وغفل عن عزوه للإمام أحمد قال وفيه حديث بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال في بعض حديثه ضعف، وضعفه ابن معين وغيره (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا إسناد جيد قوى وسياق حسن، قال وفيه ما يقتضي

(٢٩٨ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(عن أبي بكر بن عبد الرحمن) (١) بن الحرث بن هشام المخزومي عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدین (٢) وأن يهدوا للنجاشي هدايا بما يستطرف من متاع مكة؛ وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الادم (٣) فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمر بن العاص بن وائل السهمي (٤) وأمرهم وأمرهم وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم، قالت فخر جئنا فقد منا على النجاشي، ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقه بطريق الا دفعنا اليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لاسكل بطريق

أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة إن لم يكن ذكره مدرجا من الرواة والله أعلم ثم قال وقد روى عن أبي اسحاق السبيعي من وجه آخر ثم روى من كتاب الدلائل لأبي نعيم حديثاً طويلاً باسناد إلى أبي موسى وفي أوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي الخ، ثم قال بعد ذلك وهكذا رواه الحافظ البيهقي في الدلائل من طريق أبي علي الحسن بن سلام السواق بن عبيد الله بن موسى فذكر باسناد مثله الى قوله فأمرنا بطعام وكسوة قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة: والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضعة وخمسين رجلاً في سفينة فالتفتهم سفينتهم الى النجاشي بأرض الحبشة فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عندهم، فأمره جعفر بالإقامة فأقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ زمن خير، قال وأبو موسى شهد ماجرى بين جعفر وبين النجاشي فأنبأ عنه، قال ولعل الراوي وهم في قوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق والله أعلم (١) (سنده) **عنه** يعقوب حدثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة الخ (غريبه) (٢) بفتح الجيم وسكون اللام أي قوين في نفسيهما وجسدهما (٣) بفتح الهمزة والدال المهملة هو ما يؤتم به الطعام (٤) تقدم في حديث ابن مسعود أن الذي كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قيل إن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين: الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو وعبد الله بن أبي ربيعة، نص عليه أبو نعيم في الدلائل والله أعلم، وقد قيل إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر، قاله الزهري لينالوا ممن هناك فأرأى فلم يجيبهم النجاشي رضى الله عنه وارضاه الى شيء مما سألوا فأنه أعلم (قلت) عمارة بن الوليد أحد الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد، وقد وقع الله بينه وبين عمرو فتكايده عند النجاشي فكاد عمرو عمارة عنده حتى أنهمهم ببعض نسائه، فتحاشى النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرتة فتوحش من الإنس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك (أما عبد الله بن أبي ربيعة)

منهم انه قد صبا (١) الى بلد الملك منا غلبان سفهاء وفارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم اليهم ، فاذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا (٢) وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لها نعم ، ثم انهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلبان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم حتى آباؤهم وأعمامهم وعشائرم تردّهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارفته حوله سدّدوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم ، قال فغضب النجاشي ثم قال لاها الله (٣) ايم الله إذا لا أسلمهم اليهما ولا أكاد (٤) قوما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم ما يقول هذان في أمرهم ، فان كانوا كما يقولون أسلمتهم اليها ورددتهم إلى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتمهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت ، ثم أرسل إلى اصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسول الله ﷺ اجتمعوا : ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه ؟ قالوا نقول والله ما علينا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي اساقفته فذبحوا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذى فارقم فيه قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟ قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كتنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسبي الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال فعدد عليه أمور الاسلام : فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به وعبدنا الله وحده فلم نشرك

ابن المغيرة المحزومى فقد اسلم في فتح مكة فهو من سلسلة الفتح وهو أخوانى جهل لأمه (١) صبا بدون همز أى مال ويجوز همزها أيضا ، ومنه صبا أى خرج من دين إلى دين (٢) قال السبيل أى ابصر بهم بمعنى عينهم وابصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم ، فالعين ما هنا بمعنى الرؤية ، والابصار بمعنى العين التى هى الجارحة (٣) (قال فى القاموس ولاء الله الخلق خلقهم) كأنه يقسم بخالق الخلق (و ايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة ، وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها وصل وقد تقطع ، وأهل الكوفة من النجاة يزعمون أنها جمع بين ، وغيرهم يقول هى اسم موضوع للقسم (نه) (٤) بضم الهمزة فعل مبنى المجهول أى ولا يقدر احد على أن يكيدنى بسبب منعهم ، والمعنى أنه لا يسلمهم

به شيئاً، وحرره منا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قوماً فعدونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الحباث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترتناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت، فقال له النجاشي هل معك عما جاء به عن الله من شيء؟ قالت فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علي، فقرأ عليه صدر أم كعبية مص قالت فبكي والله النجاشي حتى أخضل لحيته (١) وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد، قالت أم سلمة فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا نبيئهم غداً عيهم عندهم ثم استأصل به خضراءهم (٢) قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا، قال والله لا خبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد؛ قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيماً فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه، قالت فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول، قالت فضرب النجاشي يده إلى الأرض فاخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود؛ فتناخرت (٣) بطارفته حوله حين قال ما قال، فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم (٤) بارضى والسيوم الآمنون، ومن سيكم غرم ثم من سيكم غرم فما أحب أن لي دبراً (٥) ذهباً وأنى آذيت رجلاً منكم؛ والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليها هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فاطميتهم فيه، قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردودا عليهم ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعني من ينارعه في ملكه، قالت فوالله ما علينا حزنا قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك خوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت وسار النجاشي وبينهما معرض النيل، قالت فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم يأتيها بالخبر؟

أبداً ولا مهمه في ذلك شيء ولا يخشى أن يلتقي فيه كيداً (١) أي يلها بالدموع (٢) أي دهماهم وسوادهم (٣) بالحاء المهملة قال في النهاية أي تسكمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور واصله من النخر وهو صرت الأنف (٤) بالسين المهملة قال في النهاية أي آمنونا أكدا جاء في تفسيره في الحديث وهي كلمة حبشية وتروى بفتح السين، وقيل سيوم جمع سائم أي تسومون في بلدي كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد (٥) بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة الجبل بلسان الحبشة كما فسره الراوي في الحديث

قالت فقال الزبير بن العوام انا ، قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فننفخوا له قربة فجعلهم في صدره ثم سبج عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتي القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمسكين له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة (١) فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة

(١) أي اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه (نه) (تخرجه) الحديث صحيح ورواه ابن هشام في سيرته بطوله عن ابن اسحاق ، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجال الصريح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع

باب حديث عائشة رضي الله عنها في تاريخ حياة النجاشي ونشأته وعدله رضي الله عنه

قال ابن اسحاق بعد رواية حديث أم سلمة بطوله (قال الزهري) فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر ابن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فاطميسع الناس فيه ؟ قال قلت لا ، قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت بملك الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعدة دهر فمدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وأنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقبضنا جميعين ، لقد عرف انا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا ، قال وملكتم قتل أبيه بالأمس وأقتله اليوم ، بل أخرجه من بلادكم ، قالت فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجب سحابة من سحب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقه فقتلته ، قالت ففرغت الحبشة إلى ولده فاذا هو محق ليس في ولده خير ، فرج على الحبشة أمرهم ، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم امركم غيره للذي بعم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل للذي باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فمقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فمكثوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال إما ان تعطيني مالي وإما ان اكفه في ذلك ، قالوا لا نعطيك شيئاً ، قال اذا وافقه اكلمه ، قالوا فدونك واباه ، قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابعت غلاماً من قوم بالسوق بستائة درهم فأسلموا إلى غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالت فقال لهم النجاشي لئن طئنته دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فاطميسع الناس فيه ، قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه (قال ابن اسحاق) وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور ، (قال ابن اسحاق) وحدثني

(باب ما جاء في اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسببه) (عن ابن عمر) (١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب: فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب

جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه، قال فأرسل إلى جعفر وأصحابه فيأتم لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن مهزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاقبوا، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم، ثم جمعه في قبائه عند المنسكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له، فقال يا معشر الحبشة ألتحق الناس بكم؟ قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا خير سيرة، قال فما لكم؟ قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد، قال فاقولون أنتم في عيسى؟ قالوا نقول هو ابن الله، فقال النجاشي ورضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا، وإنما يعنى ما كتب: فرفضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي صلى الله عليه واستغفر له رضى الله عنه وأرضاه اه (قلت) وثبت في الصحيحين وعند الامام احمد وغيرهم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات، وتقدم ذلك في باب صلاة الجنازة على الغائب من كتاب الجنائز في الجزء الرابع صحيفه ٣١٨ رقم ١٦٩ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وشهود أبى هريرة رضى الله عنه الصلاة على النجاشي دليل على أنه انما مات بعد فتح خيبر التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه يوم فتح خيبر، ولهذا روى أن النبي ﷺ قال والله ما أدري بأيهما أنا أمر بفتح خيبر أم بقدم جعفر بن أبى طالب، وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضى الله عنه إلى النبي ﷺ وصحبته أهل السفينة اليمنية أصحاب ابن موسى الأشعري وقومه من الأشعريين رضى الله عنهم. ومع جعفر وهدايا النجاشي ابن أخى النجاشي ذو مخمر أرسله ليقدم النبي ﷺ عرضا عن عمه رضى الله عنهما وأرضاهما (وروى البيهقي) بسنده عن ابن إمامة قال قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام بخدومهم، فقال أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله، فقال انهم كانوا لأصحابي مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم؛ (ونقل الحافظ ابن كثير) في تاريخه عن السهيلي أنه قال توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة قال وفي هذا نظر والله أعلم **(باب)** (١) (سنده) **مد** ابو عامر حدثنا خارجة بن عبد الله الانصارى عن نافع عن ابن عمر الخ (نخرجه) (مد) وقال حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه ابن سعد في الطبقات، ونقله الحافظ في الفتح وذكر أنه صححه ابن حبان أيضا، وروى الحاكم في المستدرک من طريق شعبة بن سواد عن المبارك بن فضالة عن غيبه الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (اللهم ايد الدين بعمر ابن الخطاب) ثم رواه من طريق سعيد بن سليمان عن المبارك بن فضالة بهذا الاسناد ولكن جمعه عن ابن عمر عن ابن عباس، وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبي (قال ابن اسحاق) وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة، حدثني عبد الرحمن

ابن العارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
 امه ام عبد الله بنت ابي حنمة قالت والله انا لنتحمل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض
 حاجتنا اذ اقبل عمر فوقف على وهو على شركه، فقالت وكنا نلقى منه أذى وشدة علينا، قالت فقال انه
 الانطلاق يا أم عبد الله؟ قلت نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله اذ آذيتونا وقهرتمونا حتى
 يجعل الله لنا مخرجاً، قالت فقال سبحانه الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد احزنه فيما
 أرى خروجنا، قالت لجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه
 علينا . قال أطعمت في اسلامه؟ قالت قلت نعم، قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت
 بأما منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قلت هذا يرد قول
 من زعم انه كان (تمام الأربعين من المسلمين) فان المهاجرين الى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم الا ان
 يقال انه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين ، ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق هاهنا في سنة اسلام
 عمر وحده رضى الله عنه وسياقها ، فانه قال وكان اسلام عمر فيما بلغني ان أخته فاطمة بنت الخطاب
 وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون
 باسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النخام رجل من بني عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من
 قومه ، وكان خبيب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا
 سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فدكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم
 قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وابو بكر بن أبي قحافة
 الصديق وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم في رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله ﷺ
 بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة ، فلقية تميم بن عبد الله فقال ابن تريم يا عمر؟ قال أريد محمدا
 هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقوله (فقال له نعيم والله
 لقد غرهك نفسك يا عمر ، اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على نار و قد قتلت محمدا ، افلا ترجع الى
 اهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال واى اهل بيتي ؟ قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد
 والله أسلموا وتابها محمدا ﷺ على دينه فعليك بهما ، فرجع عمر عائدا الى اخته فاطمة وعندها خبيب بن
 الارت معه صحيفته فيها طه يقرئها اياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خبيب في مخدع لهم او في بعض
 البيت ، واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين اتى الى الباب قراءة
 خبيب عليها ، فلما دخل قال ما هذه الهيمنة التي سمعت ؟ قالوا له ما سمعت شيئا ، قال بلى تالله لقد اخبرت انكما
 تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتسكفه عن زوجها
 فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له اخته وخنته نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما يبدالك ،
 فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى ، وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة التي كنتم
 تقرءون آنفا انظر ما هذا الذي جاء به محمد : وكان عمر كاتباً . فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها ، قال
 لا تخافي وحلف لها بألته ليردنها اذا قرأها اليها ، فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا أخى انك
 نجس على شركك وانه لا يسبها إلا الظاهر ، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ
 منها صدرا ، قال ما أحسن هذا الكلام واكرمه ، فلما سمع ذلك خبيب خرج اليه فقال له يا عمر والله انى
 لأرجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته وهو يقول اللهم ابد الاسلام بأبي الحكم بن هشام

(عن شريح بن عبيد) (١) قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقممت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرا (انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن ، قال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فإمنكم من أحد عنه حاجزين) الخ السورة

أو بعمر بن الخطاب فأنه الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر قد لني باخباب على محمد حتى آتته فأسلم ، فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله ﷺ ائذن له فاذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم جبهه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب ، فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة ، فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، ففرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة ، وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله ﷺ ويتصففون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم (١) (سنده) **مدرسا** ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا شريح بن عبيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر اه (قلت) غفل الحافظ الهيثمي عن عزوه للإمام احمد والكمال لله وحده (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأيد له إيمانا ، يقول ذلك ثلاث مرات : أورده الهيثمي أيضا وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبجمزة حتى غاظوا قريشا ، فكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، قال وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود انه قال مازلنا اعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب ، وقال زياد البكائي حدثني مسمر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا ، وإن أمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه اه

قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع **(باب ما جاء في تحالف كنانة وقريش على بني هاشم وبن عبد المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعوهم وحصرهم اياهم في شعب أبي طالب)** (عن أسامة ابن زيد) (١) قال قلت يا رسول الله أين تنزل غدا في حجته (٢) قال وهل ترك لنا عقيل منزلا (٣) ثم قال نحن نازلون غدا (٤) إن شاء الله يخيف بني كنانة يعني المحصب (٥) حيث قاسمت قريش الى الكفر، وذلك أن بني كنانة حالف قريشا على بني هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم (٦) ثم قال عند ذلك لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر (٧) قال الزهري والخيف الوادي

(باب (١) (سنده) قدس) عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو ابن عثمان عن أسامة بن زيد الخ (غريبه) (٢) يعني حجة الوداع (٣) المراد بالمنزل هنا الدار، زاد البخاري وكان عقيل ورث أباطال هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا علي شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين، والظاهر أن هذه الزيادة مدرجة في الحديث من الراوي ولعله أسامة بن زيد (قال الحافظ) قوله وكان عقيل وطالب الخ يحصل هذا أن النبي ﷺ لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ماورثاه من ابيهما لكونهما كانا لم يسلموا، وباعتبار ترك النبي ﷺ حقه منها بالهجرة وفقد طالب بيدر، فباع عقيل الدار كلها اه (قلت) واخرج هذا الحديث ايضا الفاكهي وقال في آخره ويقال ان الدار التي أشار اليها كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عمر، فنم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله، وفيها ولد النبي ﷺ (٤) المراد بالنزول هنا النزول بعد رمي الجمار في اليوم الثالث من أيام التشريق انشاء رجوعه الى مكة (وقوله بخيف بني كنانة) الخيف بفتح الخاء وسكون التحتية وآخره فاء وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقد فسره الزهري في آخر الحديث بالوادي (٥) تفسير للخيف يريد أن خيف بني كنانة هو المحصب والمحصب بمهملين وموحدة على وزن محمد هو اسم لكان مشع بين جهلين وهو الى متى أقرب من مكة سمي بذلك لكثرة ما به من جر السيل، ويسمى بالأبطح والبطحاء أيضا (٦) زاد في رواية من حديث أبي هريرة حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ وهذه الجملة من قوله (وذلك أن بني كنانة) الى هنا من قول الزهري ادرج في الحديث كما قال الحافظ وسيأتي سبب ذلك بعد التخريج (٧) تقدم الكلام على قوله ﷺ لا يرث الكافر المسلم الخ في باب موانع الارث من كتاب الفرائض في الجزء السادس عشر (تخرجه) (ق فح هق والاربعة) وغنمهم (أما سبب قسم قريش وتحالفهم على بني هاشم) فقد جاء في المواهب اللدنية وغيرها من كتب السيرة النبوية أن قريشا لما رأت عزة النبي ﷺ بن معاوية سلام عمر وعزة اصحابه بالحبيشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على أن يقتلوا النبي ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه من أراد قتله واجابه لذلك حتى كفارهم ففعلوا ذلك حمية، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وانتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوه في صحيفة بخط بغيض بن عامر فشملت يده وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فأنحاز بنو هاشم وبنو المطلب

(٣٠ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب ما جاء في مرض أبي طالب ووفاته ودفنه وما ورد فيه) (عن ابن عباس) (١)

الى أبي طالب قد دخلوا معه في شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى مجئهم وكان لا يصل اليهم شيء الا سرّا اه وقد أشار صاحب بهجة المحافل الى حديث الباب فقال وفي الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال عام حجة الوداع مرجه من منى منزلنا ان شاء الله غدا يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والأبطح وهو شعب أبي طالب المذكور ، وفي نزوله ﷺ حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الخول وامثال لما أمر به من التحدث بالنعيم ، وفي ذلك الشكر لمنعمها ، ولما رأى أبو طالب ما أجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك فذكر له قصيدة طويلة يمدح فيها النبي ﷺ ويحذر قريشا من البغى وقيام حرب بينهما بسبب ذلك اقتضت منها على هذين البيتين طلبا للاختصار قال :

الا بلغاعني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
لم تعملوا انا وجدنا محمدا نبيّا كوسى خطفى اللوح والكتب
وقال في أخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم ملهم
وقالوا خطة حمقا وجورا وبعض القول أبلج مستقيم
لتخرج هاشم لتصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة، اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطيم الحجوون (خطيم) بمهجة فهملة أى طرف (الحجون) بمهلة مفتوحة بعدها جيم موضع أعلى مكة اجتمعوا ليلا وتماقدوا على نقض الصحيفة وهتكها، وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى كبير ذلك وأبلى فيه وسمى الى كل منهم وزهير بن أمية المخزومي وهو تلوه في العنية وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدى النوفلي وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود الاسدي نظم اسماء شارح بهجة المحافل رحمه الله تعالى فقال

تعالى على نقض الصحيفة يافى هشام بن عمرو العامري فاحفظ النظا
يليه زهير وهو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى
أبو البختري ثم ابن الاسود زمعة فهم خمسة ما أن لهم سادس ينمى

ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنا كل للطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم ملكي، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة ، فقال له أبو جهل كذبت والله ، فقال له زمعة ابن الاسود وانت والله أكذب مارضينا كتابتها حيث كتبت ، وقال الآخرون مثله ، فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ، ثم قام المطعم الى الصحيفة فشققا فوجد الأرض قد أكلت جميعا إلا ما كان فيه اسم الله ، وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي ﷺ بفعل الأرض بها وأخبر النبي ﷺ عنه أبا طالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم (وفي السنة التاسعة من البعث) خرج النبي ﷺ هو وأهله من حصار الشعب بعد نقض الصحيفة بهتله النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم (باب) (١) (عن ابن عباس) الخ هذا الحديث تقدم

- قال مرض أبو طالب فأتته قریش و أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودہ وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال ما شأن قومك يشكونك قال يا عم أريدكم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى العجم إليهم الجزية، قال ما هي؟ قال لا إله إلا الله : فقاموا فقالوا أجعل الآلهة الها واحداً : قال ونزل (ص والقرآن ذى الذکر) فقرا حتى بلغ (إن هذا شيء عجاب) قال عبدالله قال ابن وحدثنا أبو اسامة وحدثنا الأعمش ثنا عباد فذكر نحوه، وقال ابن قال الأشجعي يحيى بن عباد (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لعمري قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة : قال لولا أن تعيرني قریش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لا قررت بها عينك فأنزل الله عز وجل (إنك لا تهدي من أحببت) الآية (عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي) (٢) رضى الله عنه قال لما توفي أبو طالب أنبت النبي ﷺ فقالت إن عمك الشيخ قد مات، قال اذهب فواره (٣) ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، قال فواريته ثم أتته قال اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، قال فاغتسلت ثم أتته قال فدعا لي بدعوات ما يسرنى إن لي بها حمر النعم وسودها (٤) قال وكان علي (٥) رضى الله عنه إذا غسل ميتا اغتسل (ومن طريق ثمان) (٦) عن ناجية بن كعب يحدث عن علي رضى الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال إن أبا طالب مات، فقال له النبي ﷺ اذهب فواره : فقال إنه مات مشركاً (٧) فقال اذهب فواره فلبس واريته رجعت إلى النبي ﷺ فقال لي اغتسل (عن أبي سعيد الخدري) (٨) إن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيصنع لي (٩)

بسنده وتخرجه في باب أسجعت الآلهة آله واحداً من سورة ص في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثالث عشر صحيفه ٢٥٨ رقم ٤٠٨ وهو حديث صحيح صححه الترمذى والحاكم (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الجزء الثامن عشر أيضاً في باب إنك لا تهدي من أحببت صحيفه ٢٢٧ رقم ٣٧٠ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره (٢) (سنده) **قوله** إبراهيم ابن أبي العباس حدثنا الحسن بن يزيد الأصم قال سمعت السدى إسماعيل يذكره عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي الخ (غريبه) (٣) أى ادفعه (٤) يعنى الأبل وكانت الأبل المتصفة بهذه الصفة عزيزة الوجود عند العرب ومن أئمتها عندهم (٥) القائل وكان علي الخ هو أبو عبد الرحمن السلمي الراوى عنه وتقدم الكلام على الغسل من غسل الميت ومذاهب العلماء في ذلك في باب الاغتسالات المسنونة في آخر ابواب الغسل من الجنابة في الجزء الثاني صحيفه ١٤٦ فارجع اليه (٦) (سنده) **قوله** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن علي الخ (٧) فيه أن دفن الميت الكافر واجب على ولده المسلم (تخرجه) (نس ش عل بزهي) قال الحافظ ورواته ثقات اه (قلت) وإن كان قد تكلم فيه بعضهم فكلامه لا يؤثر فقد قال الشوكاني ذكر الماوردى أن بعض أصحاب الحديث خرج لهذا الحديث مائة وعشرين طريقاً اه ولا يخفى أن كثرة الطرق تقوى الحديث الضعيف فإلى الله بحديث رواه ثقات (٨) (سنده) **قوله** قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن ابن الهادي عن عبدالله بن الحباب عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٩) الضخناخ في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض

٢٣٦ وصية أبي طالب عند موته باتباع النبي ﷺ وقول النبي ﷺ أهون أهل النار عذابا أبو طالب

- ٨٨ من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (عن العباس بن عبد المطلب) (١) أنه قال يا رسول الله عمك أبو طالب كان
٨٩ يحوطك ويغفل (٢) قال أنه في ضخخناخ من نار ولولا أنا كان في الدرك (٣) الأسفل من النار (عن ابن عباس)
(٤) أن رسول الله ﷺ قال أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متعل نعلين من نار يغلي منها دماغه
(باب ما جاء في تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة وسودة رضی الله عنهن)
(عن عائشة رضی الله عنها) (٥) قالت تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل نحرجه إلى المدينة ٩٠

ما يبلغ السكعين فاستعاره للنار (تخرجه) (ق، وغيرهما) (١) (سنده) (٢) وكيع
ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب الخ (غريبه) (٢)
جاء في رواية أخرى عن العباس بن عبد المطلب أيضا قال قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء
فانه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال إنه في ضخخناخ من نار الخ (ومعنى قوله يحوطك أى يحفظك
ويصونك ويذب عنك وينظر مصالحك) (٣) بسكون الراء وفتحها أقصى قعرها جمعه أدراك ودركات وهي
منازل أهل النار، والنار دركات والجنة درجات لأحرمتنا الله منها (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٤)
(سنده) (٥) عفان ثنا حماد قال أخبرنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس الخ (تخرجه)
(م) وغيره (وفي الباب) أحاديث أخرى تختص بأبي طالب تقدمت في باب قوله تعالى (انك لا تهدي
من أحببت) من سورة القصص في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٣٧ وفي باب ما كان للنبي (والذين آمنوا
أن يستغفروا الشركين) الآية من سورة التوبة في الجزء المشار إليه صحيفة ١٦٤ فارجع إليها والله
الموفق بهذا وقد حكى (عن هشام بن السائب السكبي) عن أبيه أنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة
جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه إلى أن قال وإني أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وإيم الله كأنى أنظر إلى صمالك العرب وأهل الوبر
والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره فخاض بهم غمرات
الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا، وإذا أعظمهم عليه
أخرجهم إليه، وأبعدهم منه أحظام عنده، قدم حخته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها،
يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ بهديه إلا سعد،
ولو كان لنفسى مدة ولاجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز (يعنى الفتن) ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك، ومات في
السنة العاشرة من المبعث قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين، وكان عمر النبي ﷺ إذ ذاك تسع وأربعون
سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما، ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخسمة في رمضان بعد المبعث بعشر سنين
على الصحيح مات خديجة أم المؤمنين رضی الله عنها، وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن كذا في
المواهب اللدنية والله أعلم (باب) (٥) (عن عائشة الخ) هذا طرف من حديث سيأتي بسنده
وشرحه وتخرجه في باب تاريخ العقد على عائشة رضی الله عنها وبنائه بها من أبواب ذكر أزواجه
الطاهرات في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا لما فيه من تاريخ
وفاة خديجة رضی الله عنها (قال الحافظ) قال الزبير وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة، وماتت على

بستين أو ثلاث وأنا بنت سبع سنين ﴿حدثنا أبو سلمة ويحيى﴾ (١) قال لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله ألا تزوج؟ (٢) قال من؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال فن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر، قال ومن الثيب؟ قالت سودة ابنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول (٣) قال فاذهي فاذكريهما علي، فدخلت بيت أبي بكر فقالت يا أم رومان (٤) ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال وهل تصالح له إنما هي ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، قال ارجعي إليه فقول له أنا أخوك وأنت أختي في الإسلام وابتعتك تصالح لي، فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري وخرج، قالت أم رومان إن مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الفقي، فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مُصَبِّبٌ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه

الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان وقيل بثلاث وقيل بسبع فأقامت معه ﷺ خمساً وعشرين سنة على الصحيح، وقال ابن عبد البر أربعة وعشرين سنة وأربعة أشهر (قال الحافظ) وفي حديث عائشة ما يؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين، وقد روى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذا مرسل في ظاهر السياق وإن كان في حكم المتصل في نفس الأمر، لأنه من حديث عروة عن عائشة، وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين مالا خلافاً فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحيح وغيرها (١) (سنده) محمد بن بشير قال حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة ويحيى الخ (غريبه) (٢) أصله تزوج حذفت إحدى التاءين تخفيفاً (٣) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات سودة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب القرشية العامرية أم المؤمنين، قيل كنيتها أم الأسود، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخى سهل بن عمرو، وكان السكران بن عمرو رضي الله عنه مسلماً وهو من مهاجرة الحبشة، ثم قدما مكة فأت بها السكران مسلماً، قاله ابن اسحاق وغيره، قال ابن قتيبة وماه ولم يعقب، قال ابن سعد أسلمت سودة بمكة قديماً وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة، قال واسم أم سودة الشموس بنت قيس بن عمرو بن عبد شمس قال وتزوج النبي ﷺ سودة رضي الله عنها في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة (٤) قال الحافظ في التقریب أم رومان الفراسية زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن صحابة

إن تزوج اليك (١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال أنها تقول ذلك (٢) فخرج من عنده وقد اذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعده، فخرج فقال ادعى لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه وعاشته يومئذ بنت ست سنين (٣)، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة؟ قالت وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ اخطبك عليه، قالت وددت: ادخلي إلى أبي فاذا كرى ذلك له، وكان شيخا كبيرا أقدره السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ فقالت خولة بنت حكيم، قال فما شأنك؟ قالت أرسلني محمد بن عبد الله ﷺ اخطب عليه سودة، قال كف. كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت تحب ذلك، قال ادعها إلى فدعيتها قال أي بلية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كف. كريم اتحبين أن أزوجه بك به؟ قالت نعم قال ادعها إلى فاجاء رسول الله ﷺ إليه فزوجها إياه، فجاهها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمر ك اني لست فيه يوم أحثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة قالت عاتشة فقد مننا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السُّنْح (٤) قالت فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الانصار ونساء فجاهتني أمي واني لني ارجوحة (٥) بين عذقين ترجح بي فانزلتني من الارجوحة ولي جسيمة (٦) ففرقتها ومسحت وجهي بشي من ماء ثم أقبلت تقولني حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج (٧) حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني في حجرة ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحررت على جزور ولا ذبحت على شاة (٨) حتى أرسل اليها سبعين عابدة بحفنة (٩)

يقال اسمها زينب وقيل دعد، زعم الواقدي ومن تبعه أنها سأت في زمن النبي ﷺ ونزل قبرها والصحيح أنها عاشت بعده ١٥ (١) معناه إن تزوج ابننا بنتك نخشى أن تميله وتخرجه من دينه إلى دينك وكانت المرأة كافرة هي وزوجها وابنها وذلك قبل نزول تحريم زواج الكافر المسلمة (٢) فهم أبو بكر رضي الله عنه من قوله هذا أنه موافق زوجته على قولها وأنها أثرت عليه وأنه لا رغبة لها في مصاهرته وحينئذ كره أبو بكر مصاهرتهما أيضا (٣) ظاهر هذا السياق أن النبي ﷺ عقد على عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة، وحديث الباب يؤيد ذلك والله أعلم (٤) يضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالى المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (٥) يضم الهمزة حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الانسان ويحرك وهو فيه، سمي به لتحركه وجيئه وذهابه (٦) قولها بين عذقين (٧) العذق بفتح العين المهملة النخلة وبالكسر العرجون، والمراد هنا النخلة لأن الحبل كان مشدودا في النخلتين (٨) الجسيمة تصغير الجمة بالضم وهي من شعر الرأس ماسقة على المنكبين (ففرقتها) أي أصلحتها (٩) أي اتفقت بنفسها غالبا (٨) تريد أنه لم يعمل لها وليمة عرس (٩) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قصعة فيها طعام

كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (١)

﴿باب ما ورد في فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد﴾

- ٩٢ رضى الله عنها وهى أول نفس آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدفته ﴿عن أبي زرعة﴾ (٢) قال سمعت أبا هريرة يقول أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك باناء معها فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها وسمى (٣) وبشرها ببیت في الجنة من قصب (٤) لا صخب فيه ولا نصب ﴿عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب﴾ (٥) قال ٩٣ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) ان ابشر خديجة ببیت من قصب لا صخب ولا نصب ﴿عن اسماعيل﴾ ٩٤ (٧) (يعنى ابن أبي خالد) قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تقدم أنه لاخلاف بين العلماء في أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة وهى بنت تسع سنين وكان بناؤه بها في السنة الثانية من الهجرة، قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه وهذا (يشير الى حديث الباب) ان عقده على عائشة كان متقدما على تزويجه بسودة بنت زمعة، ولكن دخوله على سودة كان بمكة، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة في السنة الثانية، ولذلك قالت عائشة وهى أول امرأة (تعنى سودة) تزوجها بعدى ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه رواه احمد، بعضه فيه الاتصال عن عائشة وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقة غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح

﴿باب﴾ (٢) (سنده) محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها زاد الطبراني في روايته فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام زاد النسائي من حديث أنس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ثم غابت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، وهذا يدل على وفور فقرها كما لا يخفى (٤) أى لؤلؤة مجوفة كما في السكبير للطبراني، وفي الأوسط من القصب المنظوم بالندر واللؤلؤ والياقوت الاحمر، وقال ابن التين المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف (لا صخب) بالصاد المهملة والحاء المعجمة والموحدة المفتوحات أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى تعب نفى عنه ما في بيوت الدنيا من آفة جليلة الاصوات وتعب تهيتها واصلاحها وقد أبدى السبيل لنفى هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال: لأنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة رضى الله عنها طوعا فلم تحوجه الى رفع الصوت من غير منازعة ولا تعب، بل أزالته عنه كل تعب وآنته من كل وحشة وهو نسي عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله عنها وأرضاها، ومن خواصها رضى الله عنها أنها لم تسوّ قط ولم تفاضبه ﴿تخريجه﴾ (قطب طس) وغيره

(٥) (سنده) يعقوب حدثني أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عروة عن عبد الله بن جعفر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى امره الله عز وجل على لسان جبريل عليه السلام ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه (حم على ط) ورجال احمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وقد صرح بالسماع (قلت) ورواه ايضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٧) (سنده)

- ٩٥ أ كان رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها؟ قال نعم بشرها ببيت في الجنة من قصب (١) لا صخب فيه ولا نصب، قال يعلى وقال مرة لا صخب أولا لغو (٢) فيه ولا نصب (عن عائشة)
- (٣) رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة (٤) ما غرت على خديجة، ولقد هلك قبل أن يتزوجني ثلاث سنين لما كنت أسمع يذكرونها (٥) ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة: وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها (٦) منها (عن ابن عباس) (٧) قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران رضى الله عنهن (عن أنس بن مالك) (٨) رضى الله عنه عن النبي ﷺ بمعناه
- (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران (عن علي رضى الله عنه) (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران وخير نساها (١٠) خديجة (عن عائشة رضى الله عنها) (١١) قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة اتى عليها فاحسن الثناء، قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق (١٢) قد أبدلك الله

ابن أبي عمير ويعلى المعنى قال ثنا اسماعيل قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى الخ (غريبه) (١) زاد الطبراني يعنى قصب اللؤلؤ (٢) اللغو الكلام بالمطرح من القول وما لا يعنى (والنصب) بالنحرىك التنب (تخرجه) (ق) وأورده الهيثمي وقال في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن أبي سمينة وقد وثقه غير واحد اهـ (قلت) لفظه عند الطبراني عن ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال قال لي جبريل بشر خديجة ببيت في الجنة الخ. ولفظ رواية الامام احمد جاء عند البخاري (٣) (سند) **ع** أبو اسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٤) أى من أزواجه **ع** مثل غيرنى على خديجة (٥) إذ كثرة ذكر الشئ تدل على محبته وأصل غيرة المرأة من تحيل محبة غيرها أكثر منها، وعند النساء من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها (٦) معناه أنه **ع** كان يذبح الشاة فيهدى منها الصديقات خديجة، وجاء في رواية أخرى من حديثها عند الامام احمد ايضا بلفظ أن كننا نذبح الشاة فيبعث رسول الله ﷺ باعضائها الى صدائق خديجة (تخرجه) (ق نس. وغيرهم) (٧) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم (سند) وشرحه وتخرجه في باب ما جاء فى فضل مريم بنت عمران فى هذا الجزء. صحيفة ١٣٣ رقم ٨٦ ونقدم الكلام على ذلك هناك فارجع اليه (٨) (عن أنس بن مالك) الخ هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخرجه فى الباب المشار اليه فى هذا الجزء. صحيفة ١٣٣ ايضا رقم ٨٧ (سند) **ع** عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي الخ (غريبه) (١٠) جاء عند مسلم من رواية وكيع عن هشام فى هذا الحديث وأشار وكيع الى السماء والأرض (قلت) فكأنه أراد أن يبين أن المراد بإشارته الى السماء نساء الآخرة يعنى الحورالعين، وبإشارته الى الأرض نساء الدنيا، وقال القرطبي الضمير هائد على غير مذكور لسكنه يفسره الحال والمشاهدة يعنى به الدنيا والله أعلم (تخرجه) (ق. مذ) (١١) (سند) **ع** علي بن اسحاق انا عبد الله قال ثنا بحالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ (غريبه) (١٢) جاء فى الطريق الثانية بلفظ (حمراء الشدقين) وكذلك جاء عند الشيخين، قال أبو البقاء

عز وجل بها خيراً منها، قال ما أبداني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء (وعنه من طريق ثان) (١) قالت ذكر رسول الله ﷺ يوماً خديجة فأطنب في الثناء عليها فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فقلت لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجات قریش حمراء الشدين، قالت فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي (٢) وعند الخيلة (٣) حتى يعلم رحمة أو عذاب

يجوز في حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال (قال النووي) معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدتها بياض شيء من الأسنان، إنما بقي فيها حمرة لثانها (قال القاضي) قال المصري وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك، ولهذا لم تزجر عائشة عنها (قال القاضي) وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبته وأعلمها لم تسكن بلغت حينئذ (١) (سند) مؤمل أبو عبد الرحمن ثنا حماد ثنا عبد الملك عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت ذكر رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) أي لما كان يقاسيه من شدة الوحي وتجمع الفسك والوعى، وفي هذا زجر لعائشة عن قول مثل هذا في حق خديجة (وفي رواية) فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير (٣) أي السحابة الخليفة بالمطر، وإنما كان وجهه ﷺ يتغير عند ذلك خوفاً من أن يكون رسول عذاب كما أرسل إلى قوم هود قال تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) (تخریجه) أخرج الشيخان بمضه، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وأسناده حسن، وأورد نحوه أيضاً وعزاه للطبراني ولفظه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثير ذكر خديجة، فقلت ما أكثر ما تسكث من ذكر خديجة وقد أخلف الله تعالى لك من عجوز حمراء الشدين وقد هلك في دهر، فغضب رسول الله ﷺ غضباً ما رأيته غضب مثله قط وقال إن الله رزقها مني ما لم يرزق أحداً منكم، قلت يا رسول الله أعف عني والله لا تسمعي أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه، قال الهيثمي وسنده حسن (وفي الباب) عند مسلم عن عائشة قالت ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة واني لم أدركها، قالت وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، قالت فأغضبه يوماً فقلت خديجة فقال رسول الله ﷺ اني قد رزقت حبها (وهند مسلم أيضاً) عن عائشة قالت لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت (قال القرطبي) كان حبه لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سبباً في إيجاد المحبة وما كافي النبي ﷺ خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها، فذكر حديث عائشة المتقدم عند مسلم قال وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهي نحو الثلاثين من المجموع، ومع طول المدة فسان قايها فيها من الغيرة ومن تكدر الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك

٢٤٢ ايلاء قريش للنبي ﷺ بعد موت أبي طالب وعطف أبي لهب عليه ثم رجوعه عن ذلك

(باب ما جاء في ذهابه ﷺ إلى الطائف لما اشتد عليه ايلاء قريش بعد موت عمه أبي طالب مستنجداً وردم عليه أسوار د) (عن عبد الرحمن بن خالد العدواني) (١) عن أبيه انه أبهر رسول الله ﷺ ١٠٠

وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها ، (وما اختص به) سبقها نساء هذه الامة الى الايمان فسنت ذلك لكل من آمن بعد ما فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت أن من سن سنة حسنة الحديث وقد شاركنا في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل (قال النووي) في هذه الاحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً وكرام معارف ذلك الصاحب والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وقد روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صُمير وحكيم بن حزام أنهما قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان ولزم بيته وأقل الخرج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما ردت ، ما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللات لا يوصل اليك حتى أموت ، وسب ابن الغيطلة رسول الله ﷺ فأقبل أبو لهب فقال منه فولى يصيح يا معشر قريش صبا أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب والى كني أمنع ابن أخى أن يضام حتى يمضي لما يريد ، فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ، فسبك رسول الله ﷺ كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهاوا ابا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط وابو جهل الى أبي لهب فقالا له اخبرك ابن أخيك أين مدخل أهلك؟ فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال مع قومه ، فخرج اليهما فقال قد سأله فقال منع قومه ، فقالا يزعم أنه في النار ، فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار ، فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك الا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار ، واشتد عند ذلك ابو لهب وصائر قريش عليه ، ثم اجترأ سفهاء قريش على رسول الله ﷺ ونالوا منه ما لم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه ، كما قد (رواه البيهقي) بسنده عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا ، فرجع الى بيته فأنت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول أى بنبة لا تبكين فان الله مانع أباك ، ويقول ما بين ذلك ما نالت قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا ، وقد رواه زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة مرسل والله أعلم (وذكر ابن اسحاق) أن النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص مع أن الاسلامه كان مضطربا ، فكان عدم بطرح عليه رحم الشاة وهو يصل ويطحرحا في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرا يستتر به منهم اذا صلى ، وكان اذا طرخوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بني عبد مناف أى جوار هذا؟ ثم يلقيه اه (قال في حجة المحافل) وجميع ذلك إنما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة بجلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذى أمر به كما صبر أولوا العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فشكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به واستنصاله والفراغ منه لا يقدر على ذلك ، فسبحان من كفاه ووقاه وآواه وأظهر دينه على الآيات كلها واسماء (باب) (١) (سند) من عبد الله بن محمد

في مشرق ثقيف (١) وهو قائم على قوس أو عصا حين اتاهم يبتغي عندهم النصر، قال فسمعتهم يقر أو السماء والطارق حتى ختمها، قال فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها في الاسلام، قال فدعته ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لبعناه (عن جندب البجلي) (٢) قال اصاب اصبع النبي ﷺ بشيء وقال جعفر (احد الرواة) حجر فدميت فقال (هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت) (٣)

قال عبد الله (يعني ابن الامام احمد) وسمعت أنا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائي عن عبد الرحمن بن خالد العدواني الخ (غريبه) (١) أي في الجانب الشرقي منها وثقيف بوزن رغيف، قال في القاموس أبو قبيلة من هوازن واسمه قيس بن منبه ابن بكر بن هوازن وهو ثقيف محركة اه وكانت هذه القبيلة تسكن الطائف فلما اشتد أذى قريش للنبي ﷺ بعد موت أبي طالب كما تقدم خرج من مكة الى ثقيف بالطائف (قال ابن اسحاق) يلتبس النصر من ثقيف والمنعة، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى (قال المقرئ) لأنهم كانوا أخواله، قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ورموا عراقبيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الأرض فيأخذون بعضديه ﷺ فيقيمونه، فاذا مشى رجوه وهم يضحكون، حتى لقد شج في رأسه شجاجا فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف (تخرجه) لم أوقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٢) (سنده) (٣) لفظ ما هنا بمعنى الذي أي الذي لقيته محسوب في سبيل الله، والظاهر أنه ﷺ قال ذلك عندما رماه سفهاء ثقيف بالحجارة والله أعلم (تخرجه) (ق مذ) وقد روى الشيخان من حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من أحد؟ قال قد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال (كان من رؤساء ثقيف) فلم يجني الى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا بسحابة قد اظلمت فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وأنا ملك الجبال وقد بعثي ربك اليك لتأمرني بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين، ومما جيلان قال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، ولما انصرف ﷺ عن أهل الطائف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وها في حائط لهما، فلما رأيا ما لقي تحركت له رحمتا فبعثا له مع عداس النصراني غلاما فطاف عنب فلما وضع بين يديه ووضع ﷺ يده في القطف قال باسم الله، ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا السلام ما يقوله أهل هذه البلدة، فقال رسول الله ﷺ من أي البلاد أنت وما دينك؟ قال نصراني من نينوى، فقال ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى، فقال وما يدريك؟ قال ذاك أخي وهو نبي مثلي، فأكب عداس على يديه ورأى وجهه ورجليه يقبلهما

ابواب قصة الاسراء والمعراج برسول الله ﷺ

(باب ما ورد في ذلك عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما) (١)

(١٠٢) (عنه عفا) قال ثنا ممام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان مالك بن صعصعة رضى الله عنه حدثه أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حدثهم

وأسلم، ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلتين من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين وكان ﷺ قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن، والذي آذنه بهم شجرة، وفي طريقه هذه دعا ﷺ بالدعاء المشهور (اللهم انى أشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين، الى من تكلى الى عدو بعيد يتجهمني أم الى صديق قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضباننا على فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة ان ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ولك العتبى (أى أطلب رضاك) حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك: ثم انتهى الى حرام يريد دخول مكة: فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك؟ فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه، وبعث عبد الله بن الأريقط الى الأخنس بن قيس ليحيره، فقال أنا حليف والخليف لا يحير، فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب، فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه فدخل مكة فبات عنده فلما أصبح تسلمح المطعم هو وبنوه وهم ستة أو سبعة، فقالوا له ﷺ طف وواحبوا بخيال سيوفهم بالمطاف فقال أبو سفيان للطعم الجير أم تابع؟ قال بل يجير، قال اذا لا تخفر، قد أجرنا من أجرت، فقضى ﷺ طوافه وانصرفوا معه الى منزله، ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسطة وأوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل ولذا قال ﷺ في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء لثرتهم

له ثم كانت الاسراء برسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ثم عرجه الى السماوات واليك ما ورد في ذلك

(باب) (١) قال العلماء ولسته أشهر من الثانية عشرة بعد البعث وقبل الهجرة بسنة أسرى رسول الله ﷺ

بروحه وجسده بقطة من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السماوات العلى، قاله مقاتل وغيره وجزم به النووى (وفي شرح مسلم للنووى) أنه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول وكذلك فى فتاواه، وفى سيرة الروضة أنه كان فى رجب، وقال غيره فى رمضان، واختلف هل كان بروحه وجسده بقطة أو بروحه فقط مناما، مع اتفاقهم أن رؤيا الانبياء وحى، واختلفهم بحسب اختلاف الروايات فى ذلك والصحيح الأول أنه كان بالروح والجسد، وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاها مناما قبل الوحى كما فى حديث شريك، ثم أسرى به بقطة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه كما رأى ﷺ فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان، ونزل فى ذلك قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية) والله أعلم: أنظر تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أرىك إلا فتنة للناس) من سورة الاسراء فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣

عن ليلة أسرى به قال بيدينا أنا في الحطيم (١) وربما قال قتادة في الحجر مضطجع إذ أتاني آت (٢) فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة (٣) قال فاتاني فقد (٤) وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه ، قال قتادة فقلت للجارود (٥) وهو إلى جنبي ما يعني (٦) قال من ثغرة نحره (٧) إلى شعرته وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال فاستخرج قلبي فأريت بطست (٨) من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة ففصل قلبي ثم حشى ثم أعيد (٩) ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال فقال الجارود هو البراق يا أبا حمزة (١٠) قال نعم يقع خطوه عند أقصى طرفه (١١) قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح (١٢) فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ، قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا آدم عليه السلام فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يعيسى وعيسى وهما ابنا الخالة ، فقال هذا يعيسى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت فردا السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف عليه السلام ، قال هذا يوسف فسلم

رقم ٢٣٨ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره ففيه ما يسرك (غريبه) (١) هو ما بين الركن والمقام وقيل هو الحجر المخرج منها سمي ، به لأن البيت رفع وترك هو محطوما (٢) هو جبريل عليه السلام وقوله (لصاحبه) يعني ميكائيل كما صرح بذلك في رواية لابن جرير (٣) كأنه ﷺ كان مضطجعا بين اثنين من أصحابه فقال الملك لصاحبه هو الأوسط (٤) بالفاء والقاف والمهمل المشددة المفتوحات أى شق طولاً (٥) هو ابن أبي سبرة باسكان الموحدة سالم بن سلة الهذلي أبو نوفل البصرى التابعى من مشايخ قتادة وصاحب أنس (٦) أى ما يعنى أنس بقوله ما بين هذه إلى هذه (٧) بضم المثناة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين (للى شعرته) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة عانته ، ومنبت شعرها قال قتادة (وقد سمعته) أى سمعت أنسا (يقول من قصه) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة رأس صدره (٨) بفتح الطاء وسكون السين المهملة انا معروف (وقوله من ذهب) كان ذلك قبل تهريم اسمها الذهب والفضة (٩) وفي رواية أخرى للبخارى ثم جاء بطست من ذهب ممثلة حكمة وايمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ، فقوله ممثلة وايمانا يحتمل أنه على الحقيقة وتجسيد المعاني جاز كتمثيل الموت كبشا أو مجاز من باب التمثيل كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالحسى (١٠) كنية أنس بن مالك والبراق بضم الموحدة قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة الاسراء (١١) بسكون الراء أى بصره أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره (١٢) يعنى جبريل طلب فتح باب سماء الدنيا

عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، فقيل مرحبا به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت قال فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه، قال فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام، قال هذا هرون فسلم عليه، قال فسلمت عليه، قال فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فاذا أناب موسى عليه السلام، قال هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى: قيل له ما يبكيك؟ قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى ثم يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمي (١)، قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام، فقال هذا ابراهيم (٢) فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح: قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى (٣) فاذا نبقها مثل قلال (٤) هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة (٥) فقال هذه سدرة المنتهى، قال واذا أربعة أنهار (٦) نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران

(١) لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد المسلمين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه، بل كان أسفا على ما فاتته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم، المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر أمته (وقوله غلام) ليس المراد منه الخط من شرف المصطفى ﷺ بل المراد أنه صغير السن بالنسبة اليه وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (٢) استشكل رؤية الانبياء في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض (والجواب عن ذلك) أن رؤية الانبياء غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار أجسادهم وقبورهم بالأرض لا اشكال فيها، فإن ارواحهم تشكلت بصور أجسادهم لملاقاته ﷺ في تلك الليلة تشريفا له وتسكريما (٣) ظاهر في أنها شجرة نبق حقيقة والنبات في الشاهد يكون تريايا ومائيا وهوائيا ولا يبعد على الله جلّت قدرته أن يخلق في أي مكان شاء. وقد أخبر سبحانه عن شجرة الزقوم أنها نبتت في أصل الجحيم، وسميت بسدرة المنتهى لأنه ينتهى إليها علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا العلم الخبير (٤) بكسر القاف وهجر بفتح الهاء والجيم اسم بلد باليمن لا ينصرف للعلمية والتأنيث؛ ومراده أن نمرها في الكبر كالجرار التي تصنع بها وكانت معروفة عند الخطابين هكذا وقع التمثيل بها، والقلة جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر (٥) بكسر الفاء وفتح التحتية جمع قيل (٦) أي تخرج

فالنيل والفرات (١) قال ثم رفع إلى البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن (٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه رأى البيت المعمور (٣) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم رجع إلى حديث أنس قال : ثم أتيت بأناه من خمر وأناه من لبن وأناه من عسل ، قال فأخذت اللبن ، قال هذه الفطرة (٤) أنت عليها وأمتك ، قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، قال فرجعت على موسى عليه السلام فقال بماذا أمرت ؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة (٥) فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عني عشر (٦) قال فرجعت ففرت على موسى فقال بما أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عني عشر آخر ، فرجعت إلى موسى فقال لي بما أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عني عشر آخر ، فرجعت إلى موسى فقال لي بما أمرت ؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع العشرين صلاة كل يوم ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله

من أصل سدرة المنتهى كما في رواية ، وقوله نهران باطنان قال مقاتل الساسييل والكوثر (١) يرشد بظاهره إلى عنصر هذين النهرين والكلام فيه شائع الطرفين ومحصوله تباين المشارب وتخالف المذاهب فمن ذاهب إلى تأويل ولكنه يحاجي الدليل ، ومن وافق عندما يعطيه الظاهر غير مستبعد ذلك على قدرة القاهر وظواهر البينات تعضده كقوله جل شأنه (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) الآية وغيرها من الآيات المتضافرة ، على أن مادتهم سماوية ، وما يشير إلى ذلك قوله عز وجل (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وكون الماء يخرج من أصل السدرة ثم يسير حيث يشاء الله تعالى المستأثر بعلم ذلك ثم يسلكه ينابيع حتى يخرج من الأرض ثم يسير في مجاريه أي مع ما بخالطه من وابل المطر وطله أمر لا يحيله عقل ولا يمنعه شرع ، والقدرة لا يتعاصها شيء : والله على كل شيء قدير (٢) يعني البصري في رواية أخرى عن أبي هريرة الخ (٣) قيل هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة بزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون إليه (٤) أي الفطرة التي فطر عليها البشر وهي دين الإسلام كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والمراد علامة الفطرة ، لأن اللبن ليس هو نفس الإسلام بل علامة له ودالا عليه (٥) معناه مارست بني إسرائيل أشد الممارسة مع قوة أجسامهم فرأيت منهم الشدة وعدم الطاقة فكيف حال أمتك (وقوله فارجع إلى ربك) أي إلى الموضع الذي ناجيت فيه ربك فلا حلول ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وقد وقع لموسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة في شأن الصلاة ما لم يقع لغيره (٦) أي فوضع عني في ضمن الوضع عن أمي عشر آخر منها على أن

التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت بعشر صلوات كل يوم ، فقال ان أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم ، فقال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فأرجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال قلت قد سألت ربي حتى استحيت ، منه ولكن أَرْضِ وَأَسْلَمْ فَلَمَّا نَفَذْتُ (١) نادى مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي (٢) (ومن طريق ثان) قال **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ أنه قال بينما أنا عند الكعبة بين النائم واليقظان (٣) فسمعت قائلا يقول أحد الثلاثة (٤) فذكر الحديث (٥) قال ثم رفع لنا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم قال ثم رفعت الى سدة المنهى فإذا ورقها مثل آذان الفيلة فذكر الحديث : قال فقلت لقد اختلفت الى ربي عز وجل حتى استحيت لا ولكن أَرْضِ وَأَسْلَمْ ، قال فلما جاوزته نوديت اني قد خففت على عبادي وأمضيت فرائضي وجعلت لكل حسنة عشر أمثالها (ومن طريق ثالث) قال **حدثنا** يحيى بن سعيد قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن أبي صعصعة أن النبي ﷺ قال بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ قيل أحد الثلاثة بين الرجلين ، فَأَتَيْتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنَ النُّحْرِ إِلَى مِرَاقِ الْبَطْنِ فغسل القلب بماء زمزم (٦) ثم ملئ حكمة وإيماناً ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام فأتينا السماء الدنيا فقيل من هذا ؟ قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

الوضع عنه يستلزم الوضع عن أمته ، ولم يقل عن أمتي أملا يتروهم بقاء فرضية الخمسين عليه ﷺ ، هذا (وفي رواية) أن التخفيف كان خمسا وخمسا واعتمده الحافظ وجعل حمل غيرها عليهما من المتعين (١) جاء في رواية البخاري فلما جاوزت أي جاوزت مكاني الذي أنا فيه نادى مناد الخ (٢) هذه الجملة بما يستدل بها على أن التكليم لبلة الاسراء كان بغير واسطة والله أعلم (٣) قال القاضي عياض يحتاج بها من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه ، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه ، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها (٤) جاء في الطريق الأولى بلفظ الاوسط بين الثلاثة وفي هذا الطريق أحد الثلاثة يعني هو أحد الثلاثة النائمين ، وجاء في الطريق الثالثة أحد الثلاثة بين الرجلين ، وهي رواية البخاري قال الحافظ والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي ﷺ كان نائما بينهما ، قال ويستفاد منه ما كان فيه من التواضع وحسن الخلق ، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد (٥) هكذا بالأصل مختصرا (٦) جاء في هذا الطريق بيان الماء الذي غسل به قلبه الشريف وهو ماء زمزم (قال الحافظ)

ونعم المحجى جاء فذكر الحديث بنحو ما تقدم (١) **(باب ما جاء في ذلك من رواية أنس بن مالك عن أبي بن كعب رضي الله عنهما)** (ز) **(عن ابن شهاب)** (٢) قال أنس بن مالك كان أبي بن كعب ١٠٣ يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي (٣) وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب فملى (٤) حكمة وإيماناً فأفرغها في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا فافتتح فقال من هذا؟ قال جبريل، قال هل معك أحد؟ قال نعم، معي محمد، قال أرسل إليه؟ قال نعم، ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة (٥) وعن يساره أسودة، وإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى، قال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قال قلت لجبريل عليه السلام من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله تسم (٦) بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر

وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه (١) أي نحو الطريق الأولى بشيء من الاختصار **(تنبيه)** لم يذكر في هذا الحديث أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس مع تعدد طرقه وكذلك عند البخاري، وظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء، لكن ثبت عند مسلم والامام أحمد وغيرهما وسيأتي من حديث أنس نفسه من مسنده أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس وربط البراق بالحلقه التي يربط بها الانبياء ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم جاءه جبريل باناءين فذكر القصة، ثم عرج به إلى السماء (قال البيهقي) المثبت مقدم على النافي، يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع زيادة علم على من نفى ذلك فهو أولى بالقبول والله أعلم **(تخرجه)** أخرج الطريق الأولى منه البخاري بهذا السباق، وأخرج الطريق الثانية والثالثة منه مسلم وأخرجه النسائي والترمذي مختصراً جداً **(باب)** (ز) (٢) **(سنده)** **(قدش)** محمد بن إسحاق ابن محمد المسيبي ثنا أنس بن عياض عن يونس بن زيد قال قال ابن شهاب (يعني الزهري) قال أنس ابن مالك الخ **(غريبه)** (٣) جاء في هذه الرواية فرج سقف بيتي وأنا بمكة، وتقدم في الحديث السابق في الطريق الأولى منه بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر، وفي الطريق الثانية منه بينما أنا عند البيت، وفي رواية الواقدي بإسناده أنه أمرى به من شعب إلى طاب، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني (قال الحافظ) والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب إلى طاب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لسكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجماً وبه أثر النعاس، وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع والله أعلم (٤) الطست مؤنثة فقولته مملوءة أراد معناها وهو الاناء وقوله فأفرغها أراد لفظها (٥) بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الواو قال النووي فسر الأسودة في الحديث بأنها نسمة بنيه، أما الأسودة فجمع سواد كزمان وإزمنة وتجمع الأسودة على أسارد، وقال أهل اللغة السواد الشخص، وقيل السواد الجماعات (٦) بفتح النون والمهملة الواحدة نسمة (قال الخطابي) وغيره هي نفس الإنسان والمراد أرواح بني آدم، قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث أنه ﷺ وجد آدم ونسمة بنيه من أهل الجنة والنار

قَبِيلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى جَاوَزَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا أَتَيْتُ، فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ لَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَادْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَثْبُتْ لِي كَيْفُهُ مَنَازِلَهُمْ (١) غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ (٢) قَالَ أَنَسُ فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مِنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا أَدْرِيسُ، قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ (٣) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّهَ (٤) الْأَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرَتْ (٥) بِمَسْتَوَى أَسْمَعِ صَرِيفِ الْأَفْلَامِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَتْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاجِعْ رَبُّكَ تَبَارَكَ

وَقَدْ جَاءَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ فِي سَجِينٍ قَبِيلٍ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَقَبِيلٍ تَحْتَهَا وَقَبِيلٌ فِي سَجِينٍ، وَأَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مُنْعَمَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا تَعْرِضُ عَلَى آدَمَ أَوْ قَانَانَ فَوَاقِفٌ وَقَدْ عَرَضَهَا مُرُورُ النَّبِيِّ ﷺ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ كَوْنَهُمْ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ فِي أَوْقَاتٍ دُونَ أَوْقَاتٍ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (النَّارُ يَرْمُونَ عَلَيْهَا غُدُرًا وَغَسَايَا) وَبِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْمُؤْمِنِ مَعْرِضٌ مِنْ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ وَقَبِيلٌ لَهُ هَذَا مِثْلُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْجَنَّةَ كَانَتْ فِي جِهَةِ يَمِينِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّارُ فِي جِهَةِ شِمَالِهِ وَكُلَاهُمَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) يَعْنِي فِي أَى السَّمَوَاتِ هُمُ (٢) تَقْدِمُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ فَإِنَّ كَانَ الْأَسْرَاءَ مَرَّتَيْنِ فَلَا اشْكَالَ فِيهِ، وَيَكُونُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَجْهَهُ فِي سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ اسْتَقْرَارِهِ وَوَطْنِهِ وَالْآخَرَى كَانَ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَوْتِنٍ، وَإِنْ كَانَ الْأَسْرَاءُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَلَعَلَّهُ وَجْهَهُ فِي السَّادِسَةِ ثُمَّ ارْتَقَى إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا السَّابِعَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٣) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ (٤) قَالَ النَّوَوِيُّ أَبُو حَبَّهَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ هَكَذَا ضَبْطُهُ هُنَا، وَفِي ضَبْطِهِ وَاسْمُهُ اخْتِلَافٌ، قَالَ أَصْحَابُ الذِّى عَلَيْهِ إِلَّا كَثُرُونَ حَبَّهَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقَبِيلٌ حَبَّهَ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَقَبِيلٌ حَبَّهَ بِالنُّونِ وَهَذَا قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَسْمَاءِ أُنَى حَبَّهَ فَقَبِيلٌ عَامِرٌ وَقَبِيلٌ مَالِكٌ وَقَبِيلٌ ثَابِتٌ وَهُوَ بَدْرِيُّ بَانْفَاقِهِمْ وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ جَمَعَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ فِي ضَبْطِهِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي أَسْمَاءِ فِي كِتَابِهِ مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَيْنَهَا بَيَانًا شَافِيًا رَحِمَهُ اللَّهُ (٥) مَعْنَى ظَهَرَتْ عَلَوْتُ وَالْمَسْتَوَى بِفَتْحِ الْوَاوِ (قَالَ الْخَطَّابِيُّ) الْمُرَادُ بِهِ الْمُصْعَدُ، وَقَبِيلُ الْمَسْكَنِ الْمَسْتَوَى، وَصَرِيفُ الْأَفْلَامِ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ تَصَوُّيْتُهَا حَالُ السَّكَنَةِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ هُوَ صَوْتٌ مَا تَكْتَبُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَقْضِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْيِهِ وَمَا يَنْسَخُونَهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكْتَسِبَ وَيَرْفَعَ لَمَّا أَرَادَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَتَدْيِيرِهِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي هَذَا حَبَّهَ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْإِيمَانِ

وتعالى فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربي عز وجل فوضع شطرها (١) فرجعت الى موسى ف أخبرته فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربي عز وجل فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى، قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك فقلت قد استحيت من ربي تبارك وتعالى، قال ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المنتهى، قال فغشيها الوان ما أدرى ماهي (٢) قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ (٣) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك **(باب ما جاء في ذلك من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه من مسنده)** **(٤)** **(عن أنس بن مالك)** **(٤)** ١٠٤ أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل بضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس (٥) فربطت الدابة بالحلقه (٦) التي يربط

بصحفة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ وما شاء بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والاحاديث الصحيحة، وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه بما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه على شيء من ذلك من ملائكته ورسله، وما يتأول هذا ويحمله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والايان، إذ جاءت به الشريعة المطهرة ودلائل العقول لا تحمله، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله تعالى وأظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، والا فهو غني عن الكتب والاستدكار سبحانه وتعالى (١) قال النووي المراد بحط الشطر هنا أنه حط في مرات بمراجعات، وهذا هو الظاهر، وقال القاضي عياض رحمه الله المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخنس وليس المراد به النصف وهذا الذي قاله عتمل ولكن لا ضرورة اليه، فان هذا الحديث مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة والله أعلم، واحتج العلماء بهذا الحديث على نسخ الشيء قبل فعله والله أعلم (٢) أي لا يقدر على وصفها وسيأتي في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج من حديث ابن مسعود قال إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال فراش من ذهب، وفي حديث أنس قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولات ياقوتا أو زمرداً أو نحو ذلك (٣) بالجيم المفتوحة بعدها نون مفتوحة ثم الف ثم باء موحدة ثم ذال معجمة وهي القباب واحدها جنيزة واللؤلؤ معروف. وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأن الجنة في السماء قاله النووي **(تخرجه)** أخرجه مسلم من طريق يونس أيضا بسند حديث الباب ولفظه إلا أنه جعله من حديث أبي ذر بدل أبي بن كعب وسنده عند مسلم هكذا حدثني حرمة بن يحيى التميمي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فذكر الحديث بلفظه كما هنا، وأورده الهيثمي عن أبي بن كعب أيضا ثم قال رواه عبد الله من زياد أنه على أبيه ورجاله رجال الصحيح والله أعلم **(باب)** **(٤)** **(سنده)** **مدرسا** حسن بن موسى ثنا جواد بن سلمة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك الخ **(غريبه)** (٥) فيه لإثبات أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس في ليلة المعراج وبه قال جمهور العلماء (٦) قال النووي باسكان اللام على اللغة الفصحى المشهورة وحكى الجوهري وغيره فتح اللام أيضا قال وفي ربط البراق الأخذ بالإحتياط في الأمور وتعالى الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان

فيما الأنبياء (١) ثم دخلت فصليت فيه ركعتين (٢) ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن (٣) قال جبريل أصبت الفطرة (٤) ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل (٥) قيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، قال ففتح لنا فاذا أنا بابن الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا إلى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ فقال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ،

الاعتماد على الله تعالى والله أعلم (١) يستفاد منه أن الأنبياء كانوا يركبون البراق في بعض الأحيان لأمور خاصة قاله الزبيدي وصاحب التحرير رحمهما الله (٢) جاء عند الامام احمد من حديث ابن عباس وسيأتي بعد باب أن النبي ﷺ لما دخل المسجد الأقصى قام ليصلي فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (قال الخافظ) وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي ﷺ قال ثم دخلت المسجد فمررت بالنبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأمنهم (وفي رواية يزيد) بن أبي مالك عن أنس عن ابن أبي حاتم فلم البث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفًا ننظر من يؤمننا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم : وفي حديث ابن مسعود عند مسلم وجاءت الصلاة فأمنهم (٣) جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة قال فأتيت بإناء من أحداهما لبن ، وفي الآخر خمر ، فقيل لي خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته فقال هديت للفطرة أو أصبت للفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك ، وسيأتي نحوه عند الامام احمد من حديث أبي هريرة أيضا في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج (٤) قال النووي فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ، ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة ، وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة ، وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل والله أعلم اهـ (وقوله ثم عرج بنا بفتح العين والراء أى صعد) قال النووي وقوله جبريل فيه بيان الادب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من أنت ؟ فينبغي ان يقول زيد مثلا إذا كان اسمه زيدا ولا يقول أنا : فقد جاء الحديث بالنهي عنه ولأنه لا فائدة فيه ، قال القاضى وفيه أن

فقبل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور (١) وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى (٢) وإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربي ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك عليّ أم لك ؟ قال قالت خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف ، فإن أمك لا تطيق ذلك وأنا قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت إلى ربي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي فخط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى فقال ما فعلت ؟ قلت خط عني خمسا ، قال إن أمك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمك ، قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فلكم خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، فإن عملها كتبت عشر ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، (٣) فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمك فإن أمك لا تطيق ذلك فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت

(باب انكار حذيفة بن اليمان صلاة النبي ﷺ بييت المقدس ليلة الاسراء)

(عن زر بن حبيش) (٤) قال أتيت على حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) وهو يحدث عن ١٠٥ ليلة أسرى بمحمد ﷺ وهو يقول فانطلقت أو انطلقنا فلقينا (٥) حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخله ، قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلته وصلّى فيه ، قال ما اسمك يا أصليع فاني أعرف

للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان والله أعلم (١) ذكر العلماء في مسكان البيت المعمور ثلاثة أقوال ، أحدها أنه في السماء الثالثة ، والثاني أنه في السادسة ، والثالث أنه في السابعة وهذا الحديث يؤيد القول الثالث (٢) فيه دلالة على أن سدرة المنتهى في السماء السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة (ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى) وسيأتي في حديث ابن مسعود في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج أنها في السماء السادسة ولا تعارض في ذلك ، لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها والله أعلم (٣) هذه الجملة من قوله ومن هم بحسنة إلى هنا تقدم الكلام على شرحها وكلام العلماء فيها في باب احسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص في العمل في الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ فارجع اليه (تخرجه) (ق. وغيرهما) (باب) (٤) (سنده) **هذا** أبو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش الخ (غريبه) (٥) هكذا بالأصلي فلقينا ومعناه غير ظاهر ، والظاهر أنه وقع فيه

وجهمك ولا أدري ما اسمك، قال قلت أنا زر بن حبيش، قال فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلته؟ قال قلت القرآن يخبرني بذلك، قال من تكلم بالقرآن فالح (١) اقرأ قال فقرأت سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (٢) قال فلم أجده صلى فيه، قال يا أصلح هل تجد صلى فيه؟ قال قلت لا، قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلته: لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق (٣) والله ما زايلا البراق حتى فتحت لها أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعدا الآخرة اجمع: ثم عادا عودهما على بدئهما، قال ثم ضحك حتى رايت نواجذه قال ويحدثون أنه ربطه لثلاثين سنة، وإنما صخره له عالم الغيب والشهادة، قال قلت ابا عبد الله أي دابة البراق؟ قال دابة أبيض طويل هكذا خطوه مد البصر (ومن طريق ثان) (٤) عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره منتهى طرفه فلم نزايل (٥) ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس ففتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار، قال حذيفة بن اليمان ولم يصل في بيت المقدس، قال زر فقلت له يلي قد صلى، قال حذيفة ما اسمك يا أصلح؟ فاني أعرف وجهك ولا أعرف اسمك، فقلت أنا زر بن حبيش، قال وما يدريك أنه قد صلى؟ قال فقال يقول الله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (٦) قال فهل تجده صلى؟ لو صلى لصليت فيه كما تصلون في المسجد الحرام، قال زر وربط الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عليهم السلام، قال حذيفة أو كان يخاف أن تذهب منه وقد آتاه الله بها (باب من روى أنه ﷺ صلى في بيت المقدس ليلة الاسراء والمعراج بالنبيين أجمعين عليهم الصلاة واتم التسليم) (عن ابن عباس) (٦) قال ليلة أسرى بنبي الله ﷺ ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا (٧)

١٠٦

تخريف من الناسخ أو الطابع وصوابه فبقينا بالباء الموحدة بدل اللام ويؤيد ذلك قوله في الطريق الثانية فلم نزايل ظهره (١) بفتح الغاء واللام آخره جيم أي غلب خصمه (٢) جاء في الطريق الثانية أنه قرأ الآية كلها إلى قوله تعالى إنه هو السميع البصير (٣) حذيفة رضى الله عنه يحكى ما بلغه، وقد ثبت عند غيره من الصحابة أنه ﷺ صلى في بيت المقدس، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وتقدم الكلام على ذلك (٤) (سنده) من يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة الخ (٥) أي لم يفارقه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزه للإمام أحمد ثم قال ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم به، ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من حديث عاصم وهو ابن أبي النجود وقال الترمذي حسن، وهذا الذي قال حذيفة رضى الله عنه نفي ما أثبتته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة بيت المقدس بما سبق (يعني الأحاديث) المتقدمة المصريح فيها بصلاته ﷺ بيت المقدس وربط الدابة الخ) قال وما سبق مقدم على قوله والله أعلم بالصواب اه (باب) (٦) (سنده) عثمان بن محمد (قال عبد الله بن الإمام أحمد) وسمعت أنا منه حدثنا جبرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٧) الوجس بفتح الواو وسكون الجيم الصوت

- قال يا جبريل ما هذا؟ قال هذا بلال المؤذن، فقال نبي الله ﷺ حين جاء الى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا (١) قال فلقينه موسى ﷺ فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي، قال فقال وهو رجل آدم (٢) طويل سميط شعره مع أذنيه (٣) أو فوقهما فقال من هذا يا جبريل؟ قال هذا موسى عليه السلام، قال فضى فلقينه عيسى فرحب به وقال من هذا يا جبريل؟ قال هذا عيسى، قال فضى فلقينه شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه، قال من هذا يا جبريل؟ قال هذا أبوك ابراهيم، قال فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، فقال من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤)، ورأى رجلا احمر أزرق (٥) جعدا شعنا اذا رأته، قال من هذا يا جبريل؟ قال هذا صافر الناقة (٦) قال فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي (٧) فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (٨) فلما انصرف جىء به قد حن احداهما عن اليمن والاخر عن الشمال في احدهما ابن وفي الآخر غسل فأخذ اليمين فشرب منه فقال الذي كان معه القدر اصبت الفطارة
- (باب في ذكر من رآه النبي ﷺ ليلة الاسراء والمعراج من الملائكة والنبيين وآخرين من الكفار والمذنبين وصفة بعضهم) (عن أبي العالية) (٩) حدثني أبي حدثني حجاج حدثني ١٠٧ شعبة عن قتادة عن أبي العالية قال حدثني ابن عم نبيكم ﷺ (يعني ابن عباس رضي الله عنهما) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما يلغى لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه، قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة وذكر أنه رأى عيسى مربوعا الى الحجرة واليباض جعدا وذكر أنه رأى الدجال ومالك خازن النار (عن ابن عباس) (١٠) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى في موسى بن عمران رجلا آدم طوال جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام مزبوع

الخفي (١) في هذا منقبة عظيمة لبلال المؤذن رضي عنه (٢) بمد الهمزة أى أسمر وقوله سميط بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (٣) أى محاذيا لأذنيه أو فوقهما بشيء يسير (٤) يعنى الذين يغتابون الناس قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية) (٥) الظاهر أزرق العينين (جعدا) قال في النهاية الجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لأن السبوطه أكثرها في شعور العجم، وأما الدم فهو القصير المتردد الخلق وقد يطلق على البخيل أيضا والمراد هنا الثاني (وقوله شعنا) أى منظره قبيح لوساخته (٦) أى ناقة نبي الله صالح عليه السلام (٧) فيه نبوت صلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى ليلة الاسراء (٨) فيه تفصيل النبي ﷺ على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (تخرجه) أورده الحفاظ بن كثير وعزاه للإمام احمد وصححه إسناده وقال لم يخرجوه

(باب) (٩) (عن أبي العالية الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الملائكة من كتاب خلق العالم في هذا الجزء صحيفة ١٩ رقم ٩٥ فارجع اليه (١٠) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب صفة نبي الله موسى وجهه وصومه من كتاب

- ١٠٩ الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس (وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحر جعد عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فأبراهيم، قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه (عن أبي هريرة) (٢) أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسرى بي وصعدت قدمي (وفي نسخة) وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض عليّ عيسى بن مريم، قال فاذا أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود، وعرض عليّ موسى فاذا رجل ضرب (٣) من الرجال كأنه من رجال شنوءة (٤) وعرض عليّ إبراهيم قال فاذا هو أقرب الناس شيها بصاحبكم (عن أنس بن مالك) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي مرت علي موسى وهو قائم يصلي في قبره عند السكيب الأحمر (عن جابر) (٦) عن رسول الله ﷺ أنه قال عرض عليّ الأنبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة فرأيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها صاحبكم يعني نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها دحية (عن أبي هريرة) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق قال عفان، فوقي فاذا أنابعد وبرق وصواعق، قال فانيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فاذا أنابرحج (٨) ودخان وأصوات

أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٨٥ رقم ٥١ (١) (وعنه أيضا) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب ما جاء في صفة إبراهيم واسحاق الخ من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٥٩ رقم ٣٢ (٢) (سنده) **قدش** بكر بن عيسى أبو بشر الراسبي قال سمعت أبا عوانة ثنا عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) بفتح المعجمة وسكون الراء قال القاضي عياض هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته وقال أهل اللغة الضرب هو الرجل الخفيف اللحم (٤) بفتح الشين والهمزة بينهما نون مضمومة قال الجوهرى شنوءة التنقز وهو التباعد من الادناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب إليهم شئى (تخريجه) لم أقف عليه هذا اللفظ من حديث أبي هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات، ولمسلم نحوه من حديث جابر وسيأتي في هذا الباب (٥) (عن أنس ابن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قصه موسى مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ١٠٤ رقم ٩٥ (وله طريق أخرى) عند الامام أحمد أيضاً قال حدثنا ابن أبي عدى عن سليمان يعني التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال ليلة أسرى بي مرت علي موسى ﷺ وهو يصلي في قبره (٦) (سنده) **قدش** يونس وحجين قالوا ثلث عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) عن رسول الله ﷺ الخ (تخريجه) (م) (٧) (سنده) **قدش** حدثنا حسن وعفان المعنى قال حدثنا حماد عن علي بن زيد وقال عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٨) الرهج بفتحين الغبار

- فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الشياطين يحرمون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب (عن أنس بن مالك) (١) قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال قلت من هؤلاء؟ قالوا خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبشر ويمنسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون (وعنه أيضا) (٢) قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون (٣) وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤) ويقعون في أعراضهم (باب ما ورد في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج) (عن أنس) (٥) أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملججا ليركبه فاستصعب عليه (٦) وقال له جبريل ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه (٧) قال فرفض عرقا (٨) (عن أبي هريرة) (٩) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بي أتيت بقدحين قدح لبن وقدح خمر (١٠) فنظرت اليهما فأخذت اللب، فقال جبريل

(تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم، ثم قال ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به، ورواه ابن ماجه من حديث حماد اه (قلت) وفي إسناداه علي بن زيد ابن جدعان فيه كلام (١) (سنده) **قدش** وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد وعبد بن حميد في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وفي إسناداه عند الجميع علي بن زيد بن جدعان كسابقه قال وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه أيضا من حديث هشام الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس فذكره، وفي إسناداه المغيرة بن حبيب الأزدي أبو صالح، قال ابن حبان في الثقات يغرب، وقال الأزدي منكر الحديث ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة (٢) (سنده) **قدش** أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي الخ (غريبه) (٣) كيعضربون وزنا ومعنى أي يحرجون ظاهر البشرية (٤) يعني يغتابون الناس (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به، ومن وجه آخر ليس فيه أنس قاله أعلم اه (قلت) معناه أن أبا داود رواه مرفوعا ومرسلا، ولذلك قال أبو داود عقب المرفوع حدثنا ابن عثما عن بقية ليس فيه أنس وسكت أبو داود والمناذري على ذلك فهو صالح (باب) (٥) (سنده) **قدش** عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) أن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) أي صار البراق صعبا على النبي ﷺ (٧) فيه أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وأكرمهم على الله عز وجل (٨) أي جرى عرقه خجلا وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب قال الحافظ وصححه ابن حبان، وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه لبعده عهده بركوب الأنبياء قبله (٩) (سنده) **قدش** روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الخ (غريبه) (١٠) اعلم أنه قد اختلفت الروايات في عدد الآية (٢٣٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

- ١١٨ الحمد لله الذي هدانا لهذا لفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك (١) (عن عبد الله) (٢) قال لما أسرى رسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة: إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال (اذيغشى السدره ما يغشى) قال فرائس من ذهب (٢) قال فاعطى رسول الله ﷺ ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خوانيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات (٤) (عن أنس) (٥) أن النبي ﷺ قال رفعني إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة بنقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ماهذان؟ قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (و عنه أيضا) (٦) قال قال رسول الله ﷺ انتهيت إلى السدره فاذا بنقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت يا قوتا

ففي بعضها باء ناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر كما في هذه الرواية ، وفي بعض روايات البخاري ثم رفع إلى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، وفي حديث أبي سعيد عن ابن إسحاق في قصة الأسراء فصل في بهم يعني الأنبياء ثم أتى بثلاث آنية : إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فأخذت اللبن، واختلفت الروايات أيضا في مكان عرض الآية : ففي بعضها أنه كان في بيت المقدس، وفي بعضها أنه كان في السماء (قال الحافظ) بعد ذكر هذه الروايات وغيرها يجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو ، وإما بوقوع عرض الآية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة ، وأما الاختلاف في عدد الآية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر وبمجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى (١) أي ضلت ، نوعا من الغواية المترتبة على شربها بناء على أنه لو شربها لأحل اللامة شربها فوقعوا في ضررها وشربها (تخرجه) (ق مذ) (٢) (سنده) **مدرسة** ابن نمير أخبرنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال لما أسرى رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ كذا فسر المبهم في قوله ما يغشى بالفراش (قال البيضاوي) وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها اه (قال الحافظ) ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك (٤) بكسر الحاء المهملة قال في النهاية أي الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقبهم فيها (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لمسلم والبيهقي (٥) (عن أنس بن مالك الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم من رواية أنس عن مالك بن صعصعة وتقدم الكلام على شرحه وهو حديث صحيح رواه البخاري (٦) (سنده) **مدرسة** محمد بن أبي عدي عن حميد عن أنس (يعني ابن مالك) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) هو في الصحيحين ما عدا قوله تحولت يا قوتا أوزمردا أو نحو ذلك فاني لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو حديث صحيح ورجاله من رجال

- أو زمردا أو نحو ذلك) **(باب رؤية النبي ﷺ)** جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها
 وهل رأى ربه عز وجل ليلة المعراج أم لا؟ (١) (عن ابن عباس) قال قال رسول الله ﷺ
 رأيت ربي تبارك وتعالى (قال عبد الله بن الإمام أحمد) وقد سمعت هذا الحديث من أبي أُمي على
 في موضع آخر (٢) **(حديث إمام)** (٣) ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر لورأيت
 رسول الله ﷺ سأله، قال وما كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأى ربه عز وجل، قال فأنى قد
 سأله فقال قد رأيته نوراً أنى أراه (٤) (ومن طريق ثناء) قال **(حديث)** وكيع وبهرز قالاننا يزيد
 ابن إبراهيم عن قتادة قال بهز ثنا قتادة (عن عبد الله بن شقيق) قال قلت لأبي ذر لورأيت رسول الله ﷺ
 لسأله، قال عن أى شيء؟ قلت هل رأيت ربك؟ قال قد سأله فقال نوراً أنى أراه بمعنى على طريق الإيجاب
(حديث يحيى) (٥) عن اسماعيل ثنا عامر قال أنى مسروق عائشة رضى الله عنها فقال يا أم
 المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت سبحان الله (٦) لقد قف شعرى لما قلت، أين أنت من
 ثلاث من حدثكن فقد كذب، من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت
(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء
 حجاب) ومن أخبرك بما فى غد فقد كذب ثم قرأت **(ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث**

الصحيحين وهو من ثلاثيات الإمام أحمد **(باب)** (١) (سنده) **(حديث)** اسود بن عامر حدثنا
 حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٢) سيأتى كلام العلماء فى رؤية النبي
 ﷺ ربه ليلة الإسراء والخلاف فى ذلك آخر الباب **(تخرجه)** لم أقف عليه لغير الإمام أحمد
 وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣) **(حديث إمام الح)** **(غريبه)** (٤)
 جاء فى رواية عند مسلم فقال رأيت، نوراً وله فى أخرى قال نور أنى أراه (قال النووي) رحمه الله أما
 قوله ﷺ نور أنى أراه فهو يتنوين نور ويفتح الهمزة فى أنى وتشديد النون وفتحها أراه بفتح
 الهمزة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات، ومعناه حجاب به نور فكيف أراه، قال
 الإمام أبو عبد الله المازرى رحمه الله الضمير فى أراه عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أن النور
 منع الرؤية كما جرت العادة باغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه (وقوله
 ﷺ رأيت نوراً) معناه رأيت النور فحسب، ولم أر غيره، قال وروى نوراً أنى أراه بفتح الراء وكسر
 النون وتشديد الياء (قلت) ستأتى هذه الرواية فى الطريق الثانية عند الإمام أحمد) قال ويحتمل أن
 يكون معناه راجعاً إلى ما قلنا أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال (قال القاضى
 عياض) وما جاء فى الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور وقوله تعالى (الله نور السموات
 والأرض) فمعناه ذو نورهما وخالفه، وقيل هادى أهل السموات والأرض وقيل منور قلوب عباده المؤمنين
 وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم **(تخرجه)** أخرجه مسلم بطريقه، وأخرج الطريق الأولى
 منه الطيالسى (٥) **(حديث يحيى الخ)** **(غريبه)** (٦) معنى قولها (سبحان الله) التمجيد من جهل مثل هذا وكأنها
 تقول كيف يحق عليك مثل هذا: وقد جاء لفظ سبحانه الله للمعجب فى كثير من الأحاديث كقولها

ويعلم ما في الأرحام هذه الآية) ومن أخبرك أن محمداً ﷺ كتم فقد كذب ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين (١) (ومن طريق ثان) (٢) عن مسروق أيضاً قال كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا عائشة أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه (٣) قال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق فيها إلا مرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض (٤) (عن ابن عباس) (٥) قال سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته (٦) فقال ادع ربك قال فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق قال فجعل يرتفع وينتشر (٧) قال فلما رآه النبي ﷺ

١٢٥

سبحان الله المسلم لا ينجس وغير ذلك كثير (وأما قولها لقد قف شعري) فهو بفتح القاف والفاء المشددة ومعناه قام شعري من الفرع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال، قال ابن الأعرابي تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقشعر جلدي واشمأزت نفسي (١) جاء في رواية لمسلم عن مسروق قال قلت لعائشة فأن قوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) قالت إنما ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه في صورة الرجال وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسداً في السماء (قلت) هذه هي المرة الأولى التي جاءت في قوله تعالى (عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وكان ذلك بالابطح تدلى جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فسد عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى، وهذا هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة (٢) قلت انظر باب وهو بالأفق الأعلى في سورة النجم من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ و٢٨٧ رقم ٤٣٨ و٤٣٩ (٢) (سنده) (٣) يزيد قال أنا داود عن عامر عن مسروق الخ (٣) أي عن قوله تعالى (ولقد رآه بالأفق المبين) ولقد رآه نزلة أخرى كما استفاد من رواية مسلم (٤) زاد في رواية عند الإمام أحمد وعليه ثياب سندس معلقا بها اللؤلؤ والياقوت، (قال النووي) رحمه الله هكذا هو في الأصول ما بين السماء إلى الأرض (يعني رواية مسلم) قال وهو صحيح وأما عظم خلقه فضبط على وجهين أحدهما بضم العين واسكان الظاء، الثاني بكسر اللعين وفتح الظاء وكلاهما صحيح (٥) قلت) وهذه هي المرة الأولى التي عناهها الله عز وجل بقوله (ولقد رآه بالأفق المبين)، (والمرة الثانية) هي المرادة بقوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه رأى هناك جبريل عليه السلام له ستائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذي يقول الله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى) أي ما زاغ بيننا ولا شمالاً ولا ارتفع عن المسكان الذي حدته النظر إليه، وهذا هو الثبات العظيم والأدب الكريم، وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التي خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين (تخرجه) أخرجه مسلم بطريقه (٥) (سنده) (٦) يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٦) أي التي خلقه الله عليها (٧) أي حتى

صعق (١) فأناه فنعشه ومسح الزاق عن شديقه (عن أبي عبيدة عن أبي موسى) (٢) (يعنى الأشعري) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بهره، ثم قرأ أبو عبيدة

مد عظم خلقه ما بين السماء والأرض اخذا من الحديث السابق (١) أى غشى عليه وسقط على الأرض وقوله (فأناه) يعنى جبريل عليه السلام (فنعشه) أى أقامه ورفع من مكانه وأنا حصل ذلك للنبي ﷺ لأنه رأى منظرا هائلا لم يعهده، والظاهر ان هذه هي المرة الأولى (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ورجلها ثقات (٢) (عن أبي عبيدة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخریجه في باب عظمة الله تعالى من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفه ٣٣ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٠ فارجع اليه (وقوله حجابه النار) جاء في رواية لمسلم حجابه النور، وله في أخرى حجابه النار كما هنا، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وابن ماجه وهذا الحديث يفيد انه لا يمكن للحلوق أن يرى الله عز وجل في الدنيا، وكذلك حديث عائشة وأبي ذر، وذلك يقتضى أن النبي ﷺ لم يره ليلة المعراج، لكن حديث ابن عباس يؤيد الرؤية لهذا اختلفت أنظار العلماء، (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه واختلفوا في الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد، وعن أطلاق الرؤية أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالحق فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين وعن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النووي في فتاويه (وقالت طائفة) لم يقع ذلك لحديث أنى ذر في صحيح مسلم (قلت) يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال نوراً أنى أراه وفي رواية (رأيت نوراً) قالوا ولم يكن رؤية الباقي بالعين الفانية: ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى في بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حتى الامات ولا يابس الا تدهده، والخلاف في هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم اهـ (قال الامام النووي) رحمه الله وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكى الامام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للامام أبي الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثاني لا تقع والله أعلم

(فصل في تلخيص ابواب قصة الاسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله)

قال رحمه الله تعالى عقب الأحاديث التي أوردها في قصة الاسراء والمعراج لمناسبة قوله عز وجل (سبحان الذى اسرى بعبده الآية) قال (فصل) وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها بحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة وإن اختلفت عبارة الرواة في ادائه أو زاد بعضهم فيه، أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الانبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد أبعد واغرب، وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب: وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام اسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط، ومرة

(نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) **(باب رجوعه ﷺ)**
 بعد الاسراء والمعراج إلى مكة وإخبار قريش بما رأى وتسكن ذنوبهم إياه **(عن ابن عباس)** (١)
 قال قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة غطت أمري (٢) وعرفت أن
 الناس مكذبي "فقدم معتزلاً حزيناً، قال فرعدوا الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له
 كالمستزى هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ نعم، قال ماهو؟ قال إنه أسرى به الليلة،
 قال إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس، قال ثم أصبحت بين ظهرائنا؟ (٣) قال نعم، قال فلم

إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظهر بشيء يخلص به من الاشكالات، وهذا
 بعيد جداً ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لا خبر النبي ﷺ به أمته ولنقله
 الناس على التعدد والتكرار، قال موسى بن عقبة عن الزهري كان الاسراء قبيل الهجرة بسنة وكذا
 قال عروة، وقال السدي بسنة عشر شهراً، والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لامناما من مكة إلى
 بيت المقدس راكباً البراق فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية
 المسجد ركعتين، ثم أتى بالمعراج وهو كاسم ذو درج يرقى فيها فصعد إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات
 السبع فلتقاء من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى
 مر بموسى الحكيم في السادسة وإبراهيم في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما صلى الله عليهما وعلى سائر الأنبياء
 حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأفلام أي أقلام القدر بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى وغشيتها
 من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة، ورأى هناك
 جبريل على صورته وله ستائة جناح ورأى رفرقا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور وإبراهيم
 الخليل باني الكعبة الأرضية مسنداً ظهره إليه لأنه، الكعبة السماوية، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة
 يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات
 خمسين ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفاً بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها، ثم هبط
 إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ،
 ومن الناس من يزعم أنه أهم في السماء. والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في
 بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل
 عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبرهم، وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي
 ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وأخوانه من
 النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك،
 ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس، وأما عرض الآية عليه من اللبن والعسل
 أو اللبن والخمر أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس وجاء أنه في السماء ويحتمل أن يكون
 ما هنا وما هنا لأنه كالضيافة للقدام والله اعلم **(باب)** (١) (سند) **عز** محمد بن جعفر
 وروح المعنى قالاً حدثنا عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٢) بكسر الظاء
 المعجمة وسكون العين المهملة أي اشتد على وهبته (٣) قال في المصباح وهو نازل بين ظهرانيهم بفتح

ير أنه (١) يكذبه بخافة أن يجمده الحديث اذا دها قومه اليه ، قال أرايت إن دعوت قومك تحدمهم
ماحدثني ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي ، قال فانتفضت (٢)
اليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا اليهما ، قال حدث قومك بما حدثني ، فقال رسول الله ﷺ
اني أسرى في الليلة ، قالوا الى أين ؟ قلت الى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرانيها ، قال
نعم ، قال فن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبا للسكرذب زعم قالوا وهل تستطيع
ان تنعت لنا المسجد ؟ وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله
ﷺ قد هبت انعت فما زلت أنعت حتى التبس (٣) على بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وانا انظر
حتى وُضع دون دار عقال أو عقيل فنعتته وأنا انظر اليه (٤) قال وكان مع هذا نعت لم احفظه
قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب (وعنه ايضا) (٥) قال اسرى بالنبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس
وبميرم فقال ناس نحن نصدق محمدا بما يقول (٦) فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع
أبي جهل (٧) وقال أبو جهل يخوفنا محمد شجرة الزقوم (٨) هاتوا تمرا وزبدا فتزقوا (٩) ورأى
الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام (١٠) وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم
فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال أقر (١١) هجانا قال حسن قال رأيت فيلما نيا أقر هجانا احدي

١٢٨

النون قال ابن فارس ولا تسكر وقال جماعة الآلف والنون زائدتان فلما كيد وبين ظهرهم وبين
أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم
والاستناد اليهم وكأن المعنى ان ظهرا منهم قدماه وظهرا وراه فكانه مكشوف من جانبية هذا
أصله ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم وان كان غير مكشوف بينهم (١) ير بضم
الياء التحية وكسر الراء أى لم يظهر (٢) أى تركوا بحالهم وحضروا الى النبي ﷺ ومعه أبو جهل
(٣) بفتح الموحدة أى اختلط واشتبه (٤) فيه معجزة عظيمة للنبي ﷺ (تخرجه) أورده الهيثمي
وقال رواه (حم بن طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٥) (سنده) (مدرسة) عبد الصمد
وحسن قال حدثنا ثابت قال حسن أبو زيد قال عبد الصمد قال حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس
قال اسرى بالنبي ﷺ الخ (قلت) قوله في السند قال حسن أبو زيد معناه ان حسنا احد الراويين
قال في روايته حدثنا ثابت أبو زيد وهي كسنية ثابت فذكره باسمه وكنيته أما عبد الصمد فذكره باسمه
فقط (غريبه) (٦) فغلبت عليهم الشقاوة فارتدوا كفارا (٧) يعنى في غزوة بدر (٨) هى ما وصف
الله في كتابه العزيز فقال (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رموس الشياطين) وهى فتقول من
الزقوم اللقم الشديد والشرب المفرط (٩) أى كلوا ، وقيل أكل الزبد والتر بلغة أفريقية الزقوم (نه)
(١٠) هذا مما يثبت ان الاسراء كانت يقظة لا مناما (١١) كأبيض وزنا ومعنى وهو الشديد البياض
والانثى حراء (وقوله هجانا بكسر الهاء وفتح الجيم مخففة قال في النهاية الهجان الأبيض ويقع على
الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وقوله قال حسن يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما
الإمام احمد هذا الحديث قال في روايته (فيلما نيا أقر هجانا) فزاد لفظ فيلما نيا ومعنى القيل العظيم الجنة

عينيه قائمة (١) كأنها كوكب دري. كان شعر رأسه أغصان شجرة (٢) ورأيت عيسى شاباً أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن (٣) الخلق ورأيت موسى أسعم آدم كثير الشعر قال حسن (الشعرة) شديد الخلق، ونظرت الى ابراهيم فلا أنظر الى إرب (٤) من آرابه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم (٥) فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك (٦) فسلمت عليه (عن جابر بن عبد الله) (٧) يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي الى بيت المقدس قت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه (باب ما جاء في عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على احياء العرب في مواسم الحج بمنى في منازلهم على أن يأووه وينصروه ويمنعوه ممن كذبه وخالفه) (٨) (عن محمد بن المنكدر) (٨) أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي رضى الله عنه يقول رأيت

١٢٩

١٣٠

والفيلم الأمر العظيم والياء زائدة والفيلاني منسوب اليه بزيادة الألف والنون البالبة (نه) (١) أى بارزة ظاهرة كأنها كوكب دري أى مضى. وعينه الأخرى مسوحة لا وجود لها، ولذلك سمي المسيح أو لكونه مسوح الوجه أى مشوه الخلقة (٢) أى غزير الشعر طويله (٣) المبطن بفتح الطاء المشددة الضامر البطن (٤) الأرب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو واحد الأرب (٥) يعنى نفسه ﷺ (٦) يريد الملك العظيم مالك خازن النار (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد ثم قال ورواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو اسناد صحيح، وأورده الهيثمي مختصراً الى قوله فتزقوا ثم قال رواه احمد ورجاله ثقات الا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان إنه تغير قبل موته، وقال يحيى بن معين لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى وزاد قال رأى الهجال في صورته الحج الحديث هكذا جاء في مجمع الزوائد، ذكر أقل من نصف الحديث وعزاه للإمام احمد ثم جعل باقى الحديث زيادة عند أبي يعلى مع أن الحديث جميعه في مسند الامام احمد فلا ندري لم فعل ذلك والله أعلم (٧) (سنده) (عنه) يعقوب ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد ثم قال أخرجاه في الصحيحين من طرق من حديث الزهري به ثم ذكر حديثاً عزاه للبيهقي وفيه ثم رجع رسول الله ﷺ الى مكة فأخبر أنه أسرى به فافتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه (قال ابن شهاب) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن فنبهز أركبة نحوها ناس من قريش الى أبي بكر الصديق فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر أو قال ذلك؟ قالوا نعم، قال فأنا أشهد انن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا فتصدقه في ان يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قيل أن يصبح؟ قال نعم اصدقه با بعد من ذلك، اصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة فيها سمى أبو بكر الصديق، قال أبو سلمة فسمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي الى بيت المقدس قت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه (باب) (٨) (سنده)

رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، قال ووراه رجل يقول هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم (١) فسألت من هذا الرجل ؟ فقبل هذا أبو لُهب (ومن طريق ثان) (٢) عن ربيعة بن عباد أيضاً قال والله اني لاذكره (يعني النبي ﷺ) يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبي غلام شاب ووراه رجل حسن الوجه أحول ذو غديرتين فلما وقف رسول الله ﷺ على قوم قال أنا رسول الله يأمركم (٣) أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ويقول الذي خلفه ان هذا يدعوكم إلى أن تفارقوا دين آبائكم وأن تسلموا اللات والعزى وحلفاءكم من بني مالك ابن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلال (٤) قال فقلت لاني من هذا قال عمه أبو لُهب عبد العزى بن عبد المطيب (عن أشعث) (٥) قال حدثني شيخ من بني مالك بن كنانة قال ١٣١ رأيت رسول الله ﷺ يسوق ذى المجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قال وأبو جهل (٦) يحث عليه التراب ويقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد لتركوا الهتكم وتركوا اللات والعزى، قال وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ قال قلنا انفت لنا رسول الله ﷺ قال بين يدين احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض

مدني سعيد بن أبي الرياح السلمي قال حدثني سعيد بن سارية يعني ابن أبي الحسام قال ثنا محمد ابن المنكدر أنه سمع ربيعة الخ (وله طريق أخرى) قال حدثني أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الوناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذى المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجأها والناس منقصفون عليه فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : إلا أن وراه رجلاً أحول وضيق الوجه ذا غديرتين يقول إنه صاني كاذب، فقلت من هذا ؟ قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت من هذا الذي يكذبه؟ قالوا عمه أبو لُهب، قلت انك كنت يومئذ صغيراً؟ قال لا والله اني لأعقل (غريبه) (١) جاء في رواية أخرى وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه (٢) (سند) **مدني** سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله عن ربيعة بن عباد الديلي عن حمدة عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد قال والله اني لاذكره الخ (٣) هكذا بالأصل (أنار رسول الله بأمركم الخ) أي الله عز وجل وجاء في رواية أخرى بلفظ (إلى رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به (٤) زاد في رواية فلا تسمعوا له ولا تتبعوه (تخرجه) أخرجه ابن اسحاق في السيرة والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل وسنده جيد (٥) (سند) **مدني** أبو النصر قال ثنا شيبان عن أشعث الخ (قلت) أشعث هو ابن مسلم (غريبه) (٦) (قلت) جاء في الحديث السابق أبو لُهب وفي هذا الحديث أبو جهل (قال الحافظ ابن كثير) كذا قال في هذا السياق أبو جهل وقد (٣٤ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

شهد البياض سايع الشعر (باب ما جاء في عرضه ﷺ الاسلام على فتيه بنى الأشهل حينما جاءوا يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ومنقبة لإياس بن معاذ وذكر وقعة بعثت) (عن محمود بن لبيد) (١) أخى بنى عبد الأشهل قال لما قدم أبو الجليس (٢) أنس بن رافع مكة ومعه فتيه من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس اليهم، فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له؟ قالوا وما ذلك؟ قال أنا رسول الله بعثني الى العباد ادعوه الى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئاً وأنزل على كتابنا ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً أى قوم هذا والله خير مما جئتم له، قال فأخذ أبو جليس أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعثت (٣) بين الأوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود بن لبيد فأخبرني من

١٣٢

يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا واتهما كانا يتناوبان على ايدائه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه لليثقي وسنده جيد: وتقدم حديث ربيعة بن عباد أيضاً من طرق أخرى في باب أن من تولى كبر ايدائه ﷺ عنه أبو الهيثم ص ٢١٦ رقم ٥٨ (وعن أبي قتادة) انه ﷺ مكث ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشرين يوماً في كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بمكافآت ومجتمعة وذو الجواز يدعوه الى أن يمنعه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبس الرد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك، فكان من سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيقة وسليم وعيس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضرارة، وذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيد متفرقة (وقال موسى بن عقبة) عن الزهري كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤذوه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء بل اريد ان تمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالات ربي، فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به (باب) (١) (سند) (قوله) يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني الحصين ابن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل عن محمود بن لبيد الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء في الاصل (أبو الجليس أنس بن رافع) وجاء في سيرة ابن هشام أبو الحيسر أنس بن رافع وكذلك نقله عنه الحافظ ابن كثير في تاريخه ووافقه على ذلك الحافظ في القسم الرابع في النكتي من الاصابة، لكنه قال في القسم الاول من الاسماء في الاصابة في ترجمة إياس بن معاذ (أبو الحيسر الحيسر أنس بن رافع) ثم راجعت القسم الرابع من الاسماء في الاصابة فيمن اسمه أنس فوجدته قال أنس بن رافع أبو الجليس بالجيم والشين المعجمة قاله أعلم بالصواب، هذا وقد حكى الحافظ عن ابن منده انه أسلم قال والذي ذكره ابن اسحاق في المغازي يدل على أنه لم يسلم واقع أعلم (٣) بعثت بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكري ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد وصحفه بالعين المعجمة، وذكر القاضي عياض ان الاصيل رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة وان الذي

حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونته يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات (١)
 فإ كانوا يشكون ان قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول
 الله ﷺ ما سمع (عن عائشة رضى الله عنها) (٢) قالت كان يوم بعاث يوماً قدمه الله عز
 وجل لرسوله ﷺ (٣) فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ماؤم (٤) وقتلت سرواتهم
 ورَفَقُوا (٥) لله عز وجل ولرسوله في دخولهم في الاسلام (عن جابر بن عبد الله) (٦) قال ١٣٤
 كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف (٧) فيقول هل من رجل يحملني الى
 قومه فان قريشا قد منعوني أن ابليهم كلام ربى عز وجل ، فاتاه رجل من همدان فقال (٨) ممن أنت
 فقال الرجل من همدان ، قال فهل عند قومك من مَنعة ؟ (٩) قال نعم ، ثم ان الرجل خشى أن

وقع في رواية أى ذر بالعين المعجمة وجها واحدا ويقال ان أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ذكره
 الحافظ ، قال وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة
 بين الأوس والخزرج فقتل منها كثير منهم ، وكان رئيس الأوس فيه حضير والد اسيد بن حضير ، وكان
 يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياض فقتل فيها أيضا
 وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم نبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس ، وجرح حضير يومئذ فأت
 فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بربع وقيل بأكثر والأول أصح اه (وجاء في الكامل) لابن
 الأثير ان قريظة والنضير جددوا العهد مع الأوس على المؤازرة والتناصر ضد الخزرج في يوم بعاث
 واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود . فكان ما كان من تغلب الأوس على
 الخزرج ، وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالحليف
 فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فأرادوا ان يقيده فامتنعوا فوقعت عليهم الحرب لاجل ذلك
 فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم
 غيره : وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول (١) فيه منقبة عظيمة لإياس بن معاذ
 وانه صحابي ولذلك ذكره الحافظ في القسم الاول من الاصابة وصححه (٢) (سند) (مؤيد) ابو اسامة
 قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٣) أى لانه قتل فيه رؤسائهم إذ لو كانوا أحياء
 لاستكبروا عن متابعتهم ﷺ ولمنع حب رياستهم عن حب دخول رئيس عليهم (٤) أى جماعتهم
 (وقتل) بضم القاف مبنيًا للفعول (سرواتهم) بفتح السين المهملة والراء والواو أى خيارهم
 واشترافهم (٥) بفتح الراء والفاء من باب قتل رفقا فأنا رفيق والرفق ضد العنف ومعناه انه زال ما عندهم
 من العنف ولان جانبهم بدخولهم في الاسلام فكان في قتل من قتل من أشرفهم عن كان بأنف ان يدخل
 في الاسلام مقدمات الخير ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول وقصته في انفته
 وتكبره مشهورة لا تخفى (تخرجه) (خ) (٦) (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) (سند) (مؤيد)
 (مؤيد) اسود بن عامر أخبرنا اسرائيل عن عثمان يعنى ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله
 الخ (غريبه) (٧) أى موقف الناس بعرفات في موسم الحج (٨) يعنى فقال رسول الله ﷺ للرجل
 من أنت ؟ فقال الرجل من همدان بفتح الهاء وسكون الميم قبيلة باليمن (٩) بفتح الحاء قال الزحشرى وهى

بحرقه قومه (١) فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيتهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قاتل، قال نعم، فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب (باب) قدوم اثنى عشر رجلا من الانصار الى المدينة وبيعة العقبة الاولى (٢) (عن عبادة بن الصامت) قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا

١٣٥

مصدر مثل الأنفة والعظمة، أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة (١) معناه أن لا يجيبوا طلبه (تخرجه) (كـ.. والاربعة) وصححه الحاكم (ما جاء في بدء اسلام الانصار رضى الله عنهم) قال ابن اسحاق وغيره لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإعجاز وعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال أفلا تجلسون أكلهم؟ قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن، وكان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيعتقد أطل زمانه نتبعه فنقتلكم معه، فلما كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه، فأجابوه إلى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، فأسلم منهم ستة نفر، وهم أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرأ ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن محديدة وعقبة بن عامر بن نابت، وجابر ابن عبد الله بن ردياب فقال لهم النبي ﷺ تمنعون ظهري حتى ابلي رسالة ربي؟ فقالوا يا رسول الله انما كانت بعث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى ترجع الى عشايرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فمضى الله ان يجمعهم عليك، فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم القاتل، وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهي العقبة الاولى فأسلموا، فيهم خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رباب (والسبعة تنمة الاثنى عشر هم) معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرأ اخو عوف المذكور قبلا، وذكوان بن عبد قيس، الزرقى وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة البلوى، والعباس ابن عبادة بن فضلة، وهؤلاء من الخزرج، (ومن الاوس) رجلا أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتين التي أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهى، أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرت علينا وان لا تنازع الامر أهله، وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم، ثم قال ﷺ فان وفيتم فليسكنكم الجنة، ومن غشى من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شا معفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا الى المدينة فآظفهم الله الاسلام، وستاتي هذه البيعة في حديث عبادة بن الصامت الاثنى (باب) (٢) (سند) يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبد الله الزنى عن ابى عبد الرحمن بن عسلة الصنايعي عن عبادة بن الصامت الخ

اثنى عشر رجلا (١) فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء (٢) وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وفيتكم فلكم الجنة ، وإن غشيتكم (٣) من ذلك شيئا فأمركم إلى الله أن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم (ومن طريق ثان) (٤) عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن أبيه الوليد عن عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء (٥) قال بايعنا رسول الله ﷺ ببيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى على بيعة النساء في السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ولا تنازع في الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كان لا نخاف في الله لومة لائم) **(باب قدوم سبعين رجلا وامراتين من الانصار بعد العقبة الاولى بعام وبيعة العقبة الثانية)** (عن جابر) (٦) قال مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ (٧) وتجتنب في المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة، حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون احذر

١٣٦

(غريبه) (١) تقدم ذكر اسمائهم عقب شرح حديث جابر السابق (٢) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه يعني على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الجديبية وكان هذا ما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا عجيب فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو اظهر والله اعلم (٣) أي ارتكبتم شيئا من ذلك (٤) (سنده) **هـ** يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني عبادة بن الوليد الخ (٥) قال في النهاية النقباء جمع نقيب وهو كالمرئف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفنش ، وكان النبي ﷺ قد جمل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً عن قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه وكانوا اثني عشر نقيباً كلهم من الانصار وكان عبادة بن الصامت منهم اه (قلت) سيأتي ذكر النقباء في الباب التالي (تخرجه) (ق : وغيرهما) (قال ابن اسحاق) فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين ، قال فنزل مصعب على اسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ. وأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت ابن وقش فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر ﷺ انه من أهل الجنة ، ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم أجمعين، ثم قدم على النبي ﷺ في العقبة الثانية في العام المقبل في ذى الحجة أو وسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا وامراتان (انظر احاديث الباب التالي) **(باب)** (٦) (سنده) **هـ** عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الانصاري) قال مكث رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٧) بضم العين المهملة اسم موضع

من غلام قريش لا يفتنك (١) ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يرب (٢) فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن (٣) فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط (٤) من المسلمين يظهرون الاسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا يا رسول الله نبايعك، قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وللنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتنصروني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم وليكن الجنة، قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فانا لم نصرب أكباد الإبل الا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وان اخراجه اليوم مفارقة العرب (٥) كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جنة (٦) فبينوا ذلك فهو عذر لكم عندنا، قالوا امط عنا يا أسعد (٧) فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا ولا نسلبها (٨) ابدا قال فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة رضى الله عنهم أجمعين **(قصة)** أبو سعيد وعفان (٩) قال ثنا ربيعة بن كاثوم حدثني أبي قال سمعت أبا غادية يقول بابت

بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوف يقيمون فيه أياما (نه) (ومجنة) بفتح الميم وكسرها مع فتح الجيم والنون معددة موضع بأسفل مكة على أميال وكان يقام بها للعرب سوق، وفتح الميم أكثر من كسرها (١) نشأ هذا من دعاية أبي جهل وأبي لهب وأعوانها من قريش جازاهم الله بفعلهم ومع هذا فقد أبى الله عز وجل إلا أن يظهر دينه وينصر نبيه ولو كره الكافرون، وقد انتقم الله منهم جميعا في الدنيا شر انتقام ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (٢) يريد بيعة العقبة الاولى وما بعدها (٣) تقدم ان مصعب ابن عمير كان يقرئهم القرآن وأسلم على يده خلق كثير (٤) الرهط هم عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا واحد له من لفظه ويجمع على رهط وارهط، وارهط جمع الجمع (٥) معناه ان في اخراجه اليوم وبيعتهكم إياه مفارقة العرب اى معاداتهم جميعا وربما قامت بينكم وبينهم حرب فيقتلون خياركم وتعمل فيكم سيوفهم (٦) اى جبننا (٧) معناه امط عنا يدك اى نخها وأبعدها عنا (٨) اى لا ترفضها ولا تتركها (٩) جاء عقب هذا الحديث في المسند قال الامام احمد حدثنا داود بن مهران ثنا داود يعنى العطار عن ابن خثيم عن أنى الزبير محمد بن مسلم انه حدثه عن جابر ابن عبد الله ان رسول الله ﷺ لبث عشر سنين فذكر الحديث وقال حتى ان الرجل ليرحل ضاحية من مضر ومن اليمن، وقال مفارقة العرب، وقال تخافون من أنفسكم خيفة، وقال في البيعة لا نستقبلها **(نخرجه)** (ك حق) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي وقال الحفاظ ابن كثير في تاريخه هذا إسناد جيد على شرط مسلم (٩) **(قصة)** أبو سعيد وعفان الخ

رسول الله ﷺ قال أبو سعيد فقلت يمينك قال نعم ، قالاً جميعاً في الحديث وخطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة (١) فقال يا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى يوم تلقون ربكم عز وجل كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا (٢) في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد : ثم قال ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً (٣) يضرب بعضكم بعض رقاب بعض (٤) قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه ان أباه كعب بن مالك وكان كعب من شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور (٥) كبيرنا وسيدنا ، فلما تراجعنا لسفرونا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء اني قد رأيت والله رأياً واني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا ؟ قال قلنا له وما ذلك ؟ قال قد رأيت ان لأدع هذه البلدة مني بظهر ، يعني الكعبة وان أصلي اليها ، قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا يصلي الا الى الشام (٦) وما نريد ان نخالفه ، فقال اني أصلي اليها : قال قلنا له اكنا لا نفعل ، فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلي الى الكعبة حتى قدمنا مكة

(غريبه) (١) روى الحاكم في المستدرک عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريباً منها وكانت بيعة الانصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الاول (٢) يعني شهر ذي الحجة كما تقدم وهو من الأشهر الحرم (٣) أي بعد فراق من موطني هذا ، او بعد موتي وهو الاظهر ، وفيه استعمال رجوع كصار معنى وعملاً : قال ابن مالك وهو مما خفي على أكبر النحويين أي لا تصيرو بعدي (كفاراً) أي كالكفار أو لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا القتال ، أو لا تسكن أفعالكم شبهة بأفعال الكفار (وقوله يضرب) [يرفع الباء الموحدة على أنها جملة مستأنفة مبيضة لقوله (لا ترجعوا بعدي كفاراً) ويجوز الجزم ، قال أبو البقاء على تقدير شرط ضمير أي إن ترجعوا بعدي والله اعلم (نخرجه) أورده الخافض في الاصابة بتمامه وعزه ليعقوب بن شعبة في مسند عمار ورجاله ثقات وروى الشيخان وغيرهما هذه الخطبة من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ وتقدم في باب ما جاء في الخطبة يوم النحر بمضى في الجزء الثاني عشر صحيفة ٢١١ رقم ٤١٣ (٤) (حدثنا يعقوب الخ) (غريبه) (٥) يعني الخزرجي الانصاري السلماني أبو بشر كان من النفر الذين بايعوا البيعة الثانية بالعقبة وهو أول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء (قال ابن اسحاق) وغيره مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهرين ، قال السهيلي والبراء بن معرور يكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات ، ومعرور اسم أبيه والبراء هذا من صلى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته وكبر أربعاً (٦) قال السهيلي وفي الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة ، ما صلى الى بيت المقدس إلا منذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، فعلى هذا يكون في القبلة نسخ سبعة بعدة

قال أخى وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبى الا الإقامة عليه، فلما قدمنا مكة قال يا ابن أخى انطلق الى رسول الله ﷺ فاسأله عما صنعت فى سفرى هذا فإنه والله قد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه، قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك، فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ، فقال هل تعرفانه؟ قال قلنا لا، قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قلنا نعم، قال وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا: قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس (١) قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا اليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال نعم: هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك (٢) قال فوالله ما انسى قول رسول الله ﷺ الشاعر؟ قال نعم، قال فقال البراء بن معرور يا نبي الله انى خرجت من سفرى هذا وهدانى الله للاسلام فأريت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء، فاذا ترى يا رسول الله؟ قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها (٣) قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا الى الشام، قال وأهله يزعمون أنه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم قال وخرجنا الى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا (٤)

ونسخ سنة بقرآن، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة، وفروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعا لم يكن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله أعلم (١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبي ﷺ وكان يومئذ على دين قومه (قال الحافظ) فى الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأفسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي ﷺ بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين، وقال فيه رسول الله ﷺ من آذى العباس فقد آذانى فأنما عم الرجل صنو ابيه أخرجه الترمذى اهـ (٢) هو كعب بن مالك بن عمر بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن علي الانصارى الخزرجى السلمى بفتح السين واللام الصحابى شهد العقبة واحدا وسائر المشاهد الا بدرا وتبوك وهو احد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وضاعت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا (٣) قال السهيلي فقمه قوله (لو صبرت عليها) انه لم يأمره باعادة لانه كان متأولا (٤) هو عبد الله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة والد جابر بن عبد الله وهو صحابى مشهور شهد بدرا واحدا فاستشهد بأحد، وهو الذى حفر السيل عن قبره بعد ست وأربعين سنة فوجد لم يتغير كما أنه مات بالأمس، وكان اسلامه ليلى ثلث رضى الله تبارك وتعالى عنه

وكنّا نكنتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فسلمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سعيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنّا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون خطيباً للأنصار غداً ثم دعوته الى الاسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً، قال فمعنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ فتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب (١) عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائهم: نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار (٢) واسماء بنت عمرو بن عدى بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع، قال فاجتمعنا بالشعب فانتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر امر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال يا معشر الخزرج، قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها: إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلاً ودعاً الى الله عز وجل ورغب في الاسلام قال أبايهم على أن تمنعوني بما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أئزنا (٣) فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب

(١) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري الطريق في الجبل، وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب واجمع شعاب، والشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب (وقوله عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التي بويح فيها النبي ﷺ بمكة فهي عقبة بين منى ومكة وبينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جرة العقبة (٢) قال السهيلي هي امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلة ففقطعت يدها وجرححت اثنا عشر جرحاً ثم عاشت بعد ذلك دهراً، وكان الناس يأثونها بمرضاهم فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعوا له، فقل مامسحت بيدها ذا عاهة إلا برى. (قال السهيلي) يروى أن أم عمارة قالت لرسول الله ﷺ ما أرى كل شيء إلا الرجال وما أرى للنساء شيئاً فأنزل الله تعالى (إن المسلمين والمسلمات الآيات) (قلت) جاء عند الامام أحمد أن القائلة ذلك هي أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، انظر باب (إن المسلمين والمسلمات) من سورة الأحزاب في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني صحيفة ٢٣٨ رقم ٣٨٤ (وروى البغوي) عن مقاتل قالت أم سلمة بنت أبي أمية وشيعة بنت كعب الأنصارية للنبي ﷺ ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى أن لا يكون فيهن خير، فنزلت هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات الخ) وقيل أسماء بنت عميس هي القائلة، ولا منافاة فيحتمل أنهن اشتركن في ذلك والله أعلم (٣) بضم الهمزة والراء وفتح ما بعدهما واحده ازار يذكر ويؤنث أراد نساءنا والعرب تسمى عن المرأة بالازار وتسمى أيضاً بالازار عن النفس وتجمل الثوب عبارة عن لابسها كما قال (وموها بأثواب)

(٢٥٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

وأهل الحلقة (١) ورثناها كالأمر عن كابر، قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيمان حليف بني عبد الأشمل فقال يا رسول الله ان يدنا وبين الرجال (٢) حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدننا؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم (٣) انا منكم وانتم مني أحارب من حاربتم وأسلم من سالمتم، وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا (٤) يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابب والجبابب المنازل (٥) هل لكم في مذمم، الصباة معه قد أجمعوا على حربكم، قال عني يعني ابن اسحاق ما يقول عدو الله محمد، فقال رسول الله ﷺ هذا أزب العقبة (٦) هذا ابن ازيب اسمع أي عدو الله أما والله لا فرغن لك، ثم قل رسول الله

خفاف فلا: نرى لها شيئا إلا النعام المنفرا (أي بأبدان خفاف فقوله عما يمنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعا (١) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: قال في اللسان قال ابن سيدة الحلقة اسم للجملة السلاح والدروع وما أشبهها (٢) المراد بالرجال هنا اليهود (وقوله حبالا) كناية عما بين الحيين من اليهود (٣) قال في اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني اقبر حيث تقبرون، وقبل هو المنزل أي منزلكم منزل أي لا أفارقكم، والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهجرة، والمعنى إن مطلب دمكم فقد مطلب دمي، وإن هدر دمكم فقد هدر دمي لاستحكام الإلفة بيننا، ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدى هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة، ثم قال وكان أبو عبيدة يقول بالهدم والدم الدم أي حرمتي مع حرمتكم ويبقى مع بيتكم وأنشد (ثم الحقني يهدمي ولدي) اه (٤) أي عريفا للقوم والجمع نقيباء والعريف شاهد القوم وضمينهم (وليك أسماء النقيباء) وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ورافع ابن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور، وسعد بن عباد، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه يومئذ. والمنذر بن عمرو. وعباد بن الصامت. هؤلاء من الخزرج (ومن الأوس) أسيد بن حضير. وسعد بن خيثمة. ورافعة بن عبد المنذر، وعد بعضهم بدل رافعة أبا الهيثم بن التيمان ونسب رسول الله ﷺ على النقيباء أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحوارين أي مريم وأنا السكفيل على قومي، قالوا نعم فبأعوه ووعدهم الوفاء على الجنة (قال السهيلي) وروى عن الزهري أنه قال قال النبي عليه السلام للأوس والخزرج حين قدم عليهم النقيباء لا يفضين أحدكم فاني أفعل ما أؤمر وجبريل عليه السلام إلى جنبه يشير اليهم واحد بعد واحد (٥) قال السهيلي يعني منازل مني وأصله أن الأوعية من الآدم كالزنبيل وعوّه يسمى جبجبة لجمع الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية (٦) بفتح الهمزة والواو وتشديد الموحدة (قال في القاموس) الازب من أسماء الشياطين ومنه حديث بن الزبير مختصرا أنه وجد رجلا طوله شبران فأخذ السوط فأناء فقال من أنت

اجتماع بعض كفار قريش بوفد الانصار ولومهم على مناصرة النبي ﷺ وخوفهم من ذلك ٢٧٥

ﷺ أرجعوا الى رحالكم، قال فقال له العباس بن عباد بن فضالة والذي بعثك بالحق ان شئت لنيان على اهل منى غدا بأسيا فانا، قال فقال رسول الله ﷺ لم أوامر بذلك، قال فرجعنا فقمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، والله انه مامن العرب أحد أبغض البنا ان تشب الحرب بيننا وبينه منكم، قال فابعث من هنالك من مشركي قريش يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه، وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا، قال فبعضنا ينظر الى بعض، قال وقام اليوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي (١) وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأي أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلان مثل نعلني هذا المتى من قريش؟ فسمعها الحارث فذاعلها ثم رمى بها الى فقال والله لنتعلمها: قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى (٢) فأردده عليه، قال فقلت والله لا أردهما، قال والله صالح ابن صدق الغال لاسلمته (٣) فهذا حديث كعب بن مالك من العقبة وما حضر منها (عن عامر) (٤) قال انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه الى السبعين من الانصار ١٣٩ عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخنثبة فان عليكم من المشركين عينا (٥)

فقال ازيك قال وما ازيك؟ قال رجل من الجن فمصب السوط فوضعه في راس ازيك حتى باص (قلت) أي هرب واستتر وفاته (١) قال ومنه حديث العقبة هو شيطان اسمه ازيك العقبة اه (٢) يعني وفي كفار قريش الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان يومئذ كافرا (قال الحافظ) في الاصابة هو أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة قال الزبير ثم شهد أحدا مشركا حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن اسلامه، قال وكان الحارث يضرب به المثل في السؤدد حتى قال الشاعر:

أظننت ان أباك حين تسبني في المجد كان الحارث بن هشام
أول قريش بالمكارم والندى في الجاهلية كان والاسلام

وكان الحارث يحمل في قتال الكفار ويرتجز (أي ربي والنبي مؤمن، والبعث من بعد المات موقن) أقبح بشخص للحياة موطن (قال الواقدي عند اهل العلم بالسيرة من اصحابنا ان الحارث بن هشام مات في طاعون عمواس، قال الزبير لم يترك الحارث الا ابنه عبد الرحمن فأتى به ويناجيه بنت عتبة بن مسيل بن عمرو الى عمر فقال زوجا الشريفة بالشريد عسى الله ان ينشر منهما فنشر الله منهما ولدا كثيرا والله اعلم (٢) جاء في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق قال يقول أبو جابر ما حفظت والله الفتى فزاد لفظ مه وهو اسم فعل معني اسكت او اكفف (وقوله احفظت والله الفتى) أي أغضبت من الحفيظة الغضب (٣) أي لا تأخذن سلبه في الحرب (قال في النهاية) السلب ما يأخذه أحد القومين في الحرب من قرنه ما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، وهو فعل بمعنى مفعول أي مغلوب (تخرجه) أوزده ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق ورجاله كلهم نقات (٤) (سند) هشام يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الخ (قلت) عامر هو ابن شراحيل الشامي (غريبه) (٥) أي جواميس

وان يعلموا بكم يفضحوكم، فقال قائلهم وهو أبو امامة (١) سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولاصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك، قال فقال أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لأنفسى ولاصحابى أن تؤوؤنا وتصوروا وتمنعونا بما منعتم منه أنفسكم، قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال لكم الجنة، قالوا فلك ذلك (وعنه من طريق ثان) (٢) عن أبي مسعود الأنصارى (٣) نحو هذا (٤) قال وكان أبو مسعود أصغرهم سناً (٥) ﴿أبواب هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة﴾

١٤٠ ﴿باب أذنه ﷺ لأصحابه بالمجرة من مكة إلى المدينة﴾ (عن أبي اسحاق) (٦) قال سمعت البراء بن عازب يقول أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال فجعلوا يقرآن الناس القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد (٧)، قال ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء رسول الله ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط

براقبونكم (١) يعني اسعد بن زرارة وأبو امامة كنيته (٢) (سند) ﴿محدث﴾ يحيى بن زكريا قال ثنا مجاهد عن عامر عن أبي مسعود الأنصارى الخ (٣) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خديرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصارى أبو مسعود البدرى مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهيد العقبة (٤) هكذا جاء بالأصل مختصراً (٥) يعني أصغر نفر الذين يابعو النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزه للبيهقى والامام أحمد ورجاله ثقات ﴿باب﴾ (٦) (سند) ﴿محدث﴾ عفان ثنا شعبة عن أبي اسحاق الخ (تخرجه) (٧) يعني ابن أبي وقاص قال (الحافظ ابن كثير) في تاريخه فيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهرى أنه لما هاجر بعد رسول الله ﷺ والصواب ما تقدم (تخرجه) (ق وغيرهما) قال ابن اسحاق لما أذن الله تعالى في الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية فلما أذن الله بالحرب وتابعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين: أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحق باخوانهم من الأنصار، وقال إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً يأمنون بها فخرجوا إليها أرسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة (عن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبيل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه البخارى (قلت والامام أحمد وسيأتى في باب هجرة النبي ﷺ الخ) قال وقال أبو موسى عن النبي ﷺ رأيت في المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرضها نخل، فذهب وهلى إلى أنها الحامة أو هجر فاذا هي المدينة بثرب، قال وهذا الحديث قد

فرحمهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء ، قال فما قدم حتى فرأت
 سبيع اسم ربك الأعلى في سور من المفصل (**باب** تأمر كفار قريش على قتل النبي ﷺ
 وأمر الله عز وجل له بالهجرة) (عن ابن عباس) (١) في قوله تعالى (وإذا يـمـكـر بك الذين
 كفروا ليثبتوك) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون
 النبي ﷺ ، وقال بعضهم بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك
 فبات على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المهركون

أسنده البخاري في مواضع أخر بطوله ورواه مسلم كلاهما عن أبي كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد
 كلاهما عن أبي أسامة عن يزيد بن عبيد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى عبد الله بن قيس
 الأشعري عن النبي ﷺ الحديث بطوله (**باب**) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث
 تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب واذا يـمـكـر بك الذين كفروا من كتاب فضائل القرآن وتفسيره
 في سورة الانفال في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥١ رقم ٢٨٥ فارجع اليه ففيه كلام ، نفيس ، وأورده
 الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا اسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة
 نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ (قال ابن اسحاق) وأقام رسول الله
 ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة إلا من حبس
 أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن
 رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه ، فلما
 رأى قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعه وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه
 من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ اليهم
 وسرفوا أنه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش
 لا تقضى أمراً الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه (قال ابن اسحاق)
 فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس وغيره
 عن لا أنهم ، قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ
 غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ
 جليل عليه طيلسان خز ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من
 أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فخطر معكم لئسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً ،
 قالوا اجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عقبة وشيبة وأبو سفيان وطبيعة بن
 عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو البختری بن هشام
 وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف ومن
 كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش ؟ فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد
 رأيتم واننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا ممن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً ، قال فتشاوروا ،
 ثم قال قائل منهم قيل انه ابو البختری بن هشام احبوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به
 ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهراً والناطقة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه

بحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم ، فقالوا اين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري ، فاقصصوا أمره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل فرأوا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه

ما أصابهم ، فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأى ، والله ان حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يشبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلّبوك على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ، أدبروا فيه رأيا غير هذا ، فقال أبو جهل ابن جهل ابن هشام والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعت عليه بعد ، قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتي شابا جليداً نصيباً وسيظا فينا ثم نعطي كل فتي منهم سيفاً صارماً ثم يجمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالاعقل ففعلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي ولا أرى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم يجمعون ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال له لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبث عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيشربون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مسكاهم قال لعلي ابن أبي طالب ثم على فرائشي وكنسج بردى هذا الحضرمي الأخضر فم فيه فانه ان يخلص اليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك اذا نام (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذه القصة التي ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدي بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلى وسراقة ابن مالك بن جهم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحوه (قال ابن اسحق) فحدثني يزيد بن أبي زياد عن ابن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنات الأردن ، وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها ، قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت احدهم واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشى بينهم فهو لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب ، فأناهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا؟ قالوا لمحمد ، قال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ثم جعلوا يطامون فيرون عليا على الفراش متسجياً برد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائماً عليه

- فمكث فيه ثلاث ليال (وعنه أيضا) (١) قل لبس على نوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال ١٤٢
وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ (٢) فجاء أبو بكر وعلى نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي
الله ، قال فقال يا نبي الله ، قال فقال له علي إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال
فانطلق أبو بكر فدخل معه العار ، قال وجعل علي يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبي الله وهو يتضور (٣)
قد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للنبي ، كان صاحبك
نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك (عن ابن عباس) (٤) كان رسول الله ﷺ ١٤٣
بكم ثم أمر به بالهجرة ، وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لَدُنْكَ سلطانا نصيرا) (باب هجرة النبي ﷺ واختياره أبا بكر رضي الله عنه ليكون
رفيقه في الهجرة وتجهيزهما لذلك وخروجهما من مكة إلى أن دخلا غار ثور) (عنه عبد الرزاق) (٥) ١٤٤
عن معمر قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابواي قط
إلا وهما يدينان الدين (٦) ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة
وعشية ، فما ابتلى المسلمون (٧) خرج أبو بكر مهاجرا قبيل أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد (٨)
لغيه ابن الدغنة (٩) وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة ابن يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي
فذكر الحديث (١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم المسلمين قد رأيت دار هجرتكم

برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان
حدثنا (قال ابن اسحق) فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى (واذ يكر
بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله
تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فإني معكم من المتربصين) (قال
ابن اسحاق) فاذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة (١) (وعنه أيضا) هذا جزء من حديث
طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب مناقب علي رضي الله عنه في ابواب خلافته
من كتاب الخلافة والامارة واليك شرح هذا الجزء منه (٢) أي يرمون رسول الله ﷺ
بالحجارة حينما كان نائما في هذا المكان قبل خروجه من بينهم (٣) أي يتلوه ويضج من أصابة
الحجارة إياه والله أعلم (٤) (عن ابن عباس النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب
وقل رب أدخلني مدخل صدق النخ الآية من سورة الاسراء في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٥ رقم ٢٣١ فارجع اليه
(باب) (٥) (حدثنا عبد الرزاق النخ) (غريبه) (٦) يعني دين الاسلام (٧) أي بأذى الكفار من
قريش يحصرهم بنو هاشم وبنو المطلب في شعب أبي طالب وأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة خرج أبو بكر
النخ (٨) بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف والغماد بكسر المعجمة وتخفيف الميم موضع هلي خمس ليال
من مكة إلى جهة اليمن (٩) بفتح الدال المشددة وكسر المعجمة: قال الحافظ وهو اسم أمه واسمها الحارث
ابن يزيد (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الحواري بالضم والتخفيف بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (١٠) همكذا بالأصل غنمرا ، والحديث ذكره البخاري بطوله فقال

أريت نسخة (١) ذات نخل بين لا بتين (٢) وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجرا إلى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك (٣) فاني أرجو ان يؤذن لي، فقال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ (٤) قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعاف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر (٥) أربعة أشهر قال الزهري قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوسا في بيتنا في نحر الظهيرة (٦) قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا (٧) في ساعة لم يكن ياتينا فيها، فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي أن جاء به (٨) في هذه الساعة إلا أمر؟ فجاء رسول الله

بعد قوله فقال أبو بكر أخرجنى قومي قال فاريد ان أسبيح في الأرض وأعبد ربى، قال ابن الدغنة فان مثلك بأبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، امتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما يشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعمل به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرء في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرء القرآن فينقذ عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كننا أجرا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبنائنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل: وان أبى الا أن يعلن بذلك فله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولستنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع إلى ذمتي فاني لا أحب أن أسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبي يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ لى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لا بتين الحديث كما هنا (١) هي الأرض التي تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٢) ثنية لابة بتخفيف الموحدة واللاية الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود والجمع لابل وفي الحديث حرم ما بين لا بتينها لأن المدينة بين حرتين وقوله وهما حرتان من كلام الزهري (٣) بكسر الراء وسكون المهملة أى على مملك ولا بن حبان فقال اصبر (٤) متعلق بمحذوف تقديره أفديك يابى أنت وأمي وقوله (حبس أبو بكر نفسه) أى منع أبو بكر نفسه من الهجرة إلا مع رسول الله ﷺ (٥) بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري (وهو الخبط) بفتح الحاء المعجمة والموخدة ما يخبط بالمصا فيسقط من ورق الشجر (٦) أول الزال عند شدة الحر (٧) أى مغطيا رأسه (٨) معناه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر حدث

ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لابي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك (١) بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ فانه قد أذن لي في الخروج (٢) فقال أبو بكر فالصحابة بأبي أنت يا رسول الله (٣) فقال رسول الله ﷺ نعم (٤) فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ بالثمن (٥) قالت فجزناهما أحب الجهاز وصنعنا لهما سفرة (٦) في جراب فقطعت اسماء بلى أبي بكر من نطاقها (٧) فأوكت الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين (٨) ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بنهار (٩) في جبل يقال له ثور (١٠) فكثا فيه ثلاث ليال (١١)

أمر حدث (١) يريد عائشة وأختها أسماء (٢) معناه أذن الله لي بالهجرة الى المدينة (٣) أي أريد مصاحبتك (٤) أي لك الصحبة التي تطلبها (٥) أي لا أخذ إلا بالثمن ، وعند الواقدي ان الثمن كان ثمانمائة وان الراحلة هي القصوى وانما كانت من بني قشير ، وعند ابن اسحاق أنها الجدعاء (٦) أي زادا في (جراب) بكسر الجيم ، وعن الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة (٧) أي قطعت قطعة من نطاقها بكسر النون ما يشد به الوسط وربط بها على فم الجراب (٨) جاء في صحيح البخاري بذلك سميت ذات النطاق ، والمحموظ انها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما للزاد وشدت فم القربة بالآخر فسميت ذات النطاقين (٩) قال في المصباح الغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف والجمع غيران مثل نارونير ان والغار الذي كان رسول الله ﷺ يتعبد فيه في جبل حراء والغار الذي أوى اليه ومعه أبو بكر في جبل ثور وهو مطل على مكة (١٠) بالمثلثة المفروجة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس (١١) يعني وخرجا منه يوم الاثنين زاد البخاري (بيت في الغار) يعني عندهما (عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف أي حاذق (لقن) أي سريع الفهم (فيداج) يضم الياء وسكون الدال أي يخرج (من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرأ يكئادان به) يضم التحتية وفوقية بعد الكاف أي يُطلب لهما ما فيه المكروه (الا وعاء حتى يأتيهما بحجر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة ثعلب اناء بالقداء واناء بالعشى (من غنم) كانت لابي بكر رضى الله عنه (فيريحها) أي الشاة أو الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) يعني كل ليلة فيحلبان ويشران (فيبيتان في رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ما كنة اللبن الطرى (وهو لبن منجتهما ورضيتهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أي اللبن المرصوف التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينمقد وتزول رخاوته (حق ينق بها عامر بن فهيرة) ينق يكسر العين المهملة أي يصيح بغمه والنعيق صوت الراعي إذا زجر الغنم (بفلس) الفلس ظلية آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يظن به ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل) بكسر الدال وسكون التحتانية (من بني عبد بن عدى هادبا خربنا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية سا كنة ثم

١٤٥ (عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (١) أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، قالت وانطلق بها معه، قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله أنى لأراه قد جفكم بماله مع نفسه، قالت قلت كلا يا أبت أنه قد ترك لنا خيرا كثيرا، قالت فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها فى كوة (٢) بيت كان أبى يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا لكم بلاغ، قالت لا والله ما ترك لنا شيئا

مشاة قال الزهرى (والخريت الماهر بالهداية) هذه الجملة مدرجة فى الحديث من كلام الزهرى (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها ميملة (حلفا) بكسر الميملة وسكون اللام أى كان حليفا وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم فى دم أو خلوق، أو فى شئ يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيذا للحلف (فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فآمنناه) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أى اتئمنناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه فار نور بعد ثلاث لبال فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل) اسمه عبد الله بن أريقط (فاخذهم طريق السواحل) هى أسفل من عسفان (١) (سنده) **عنه** يعقوب قال ثنا أبى عن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير الخ (غريبه) (٢) قال فى المصباح السكوة تفتح وتضم الثقبة فى الحائظ وجمع المفتوح على لفظه كواف مثل حبة وحيات وكراء أيضا بالكسر والمد مثل ظبية وظباء وركوة وركاه بالضم والقصر مثل مدبة ومدى، والسكوة بلفظة الحبشة للشكاة وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة أيضا وعينها وار وأما اللام فقليل وار رقيق يا، (مخرجه) أورده بن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق ورجاله ثقات (وروى بن اسحاق أيضا) قال حدثت أسماء بنت أبى بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم، فقالوا ابن أبوك يا بنت أبى بكر؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبى، قالت فرفع أبو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى اطمة فطرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليلال وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر فناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أسمى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدهما للزمنين برصد

قال ابن هشام أم معبد بنت كلب امرأة من بنى كعب من خزاعة، وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحاق (قال ابن اسحاق قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وإن وجهه الى المدينة وكانوا أربعة، رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وعبد الله بن أريقط دليلهما، وقال ابن هشام ويقال

ولكنني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك (عن أنس) (١) أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار وقال مرة ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، قال فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (٢)

ابن اريقط اه (قلت) . اما قصته ﷺ مع ام معبد التي اشار اليها ابن اسحاق فساد ذكرها هنا اتاما للفائدة فأقول ، تقدم في حديث البخاري ان عبد الله بن اريقط (يعني الدليل) اخذهما طريق الساحل (يعني بعد خروجهما من الغار) قال في المواهب اللدنية وكان معهما ايضا عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله ﷺ الى شاة في كسر الخيمة خلفها (بفتح اللام المشددة) الجهد (بفتح الجيم) عن الغنم فساءلها هل بها من لبن ؟ فقالت هي اجهد من ذلك ، فقال اتأذنين لي ان احلبها ؟ فقالت نعم يا ابي انت وامي ان رايت بها حلبا (بفتح اللام) فاحلبها (بضم اللام) فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح بضرعها فدرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه وسقى القوم حتى رويوا ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نول ثم غادره عندها وذهبوا فجا لبث حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا ، فلما رأى اللبن عجب وقال ما هذا يا ام معبد ؟ قالت انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، فقال صفه فرصفته بأحسن الاوصاف ، فقال هذا والله صاحب قريش لو رايت لاتبعته ، وبقيت هذه الشاة الى خلافة عمر ابن الخطاب محلب صباحا ومساء . ثم تعرض له سراقه بن مالك المدلجي (قلت) ستأتي قصته ﷺ مع مرافقة في الباب التالي والله الموفق (قال عبد الله بن وهب) بلغني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى النبي ﷺ وهكذا روى الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر امثله سواء وزاد في اخرى قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت ولحقته برسول الله ﷺ والله أعلم (١) (سنده) عفا ان قال حسدنا عمام قال اخبرنا ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) أن أبا بكر حدثه الخ (غريبه) (٢) أي معاونهما وناصرهما وإلا فهو مع كل اثنين يعلمه كما قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم الآية) (تخرجه) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عمام به (وقد ذكر بعض أهل السير) ان أبا بكر لما قال ذلك قال النبي ﷺ لو جاءونا من هاهنا لذهبنا من هذا فنظر الصديق إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه ، وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف واسنا ثبت شيئا من تلقاء أنفسنا ولكن ماصح أو حسن سنده قلنا به والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد ابن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو القيسي وبلقب غوين حدثني أبو مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبه وأنس بن مالك يذكرون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجهه النبي ﷺ تستره ، وأن الله بعث العنكبوت ففسدت ما بينهما فسقرت وجه رسول الله ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا بدفان حتى وقفنا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقبلت فتیان قريش من كل بطن منهم رجل معهم عصيهم وقسيهم وهرأوتهم حتى اذا كانوا من رسول الله ﷺ قدر مائتي ذراع قال الدليل وهو سراقه بن مالك بن جشم المدلجي هذا

(باب قصتهما مع سراقته بن مالك وما جرى لهما في الطريق) (عن أبي اسحاق) (١) عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب مرجا بثلاثة عشر درهما ، قال فقال أبو بكر لعازب ممر البراء فليحمله إلى منزلي فقال حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ، قال فقال أبو بكر خرجنا (٢) فأدلفنا فاحشنا (٣) يومنا وليستا حتى أظهرنا (٤) وقام قائم الظهيرة (٥) فضربت ببصري هل أرى ظلا نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فاهويت إليها فإذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل أرى أحدا من الطلب فإذا أنا برأسي غم فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش فسأه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قال قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنقص ضرعها من الغبار ثم أمرته فنقص كفيه من

الحجر ثم لا أدرى أين وضع رجله فقال الغتيان أنت لم تخطيء منذ الليلة حتى إذا أصبح قال انظروا في الغار فاستبقه القوم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر خمسين ذراعا فإذا الخامتین ترجع فرجع الدليل فقالوا ما رددك أن تنظر في الغار ؟ قال رأيت حامتین وحشيتين بغم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعتهما النبي ﷺ فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما فسمت عليهما (أي برك عليهما) وأحدرهما الله إلى الحرم فأفرخا كما نرى وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه قد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين باسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تينك الخامتین ، وفي هذا الحديث أن القائف الذي اقنيت لهم الأثر سراقته بن مالك المدلجي ، وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذي اقنيت لهم الأثر كرز بن علقمة (قلت) ويحتمل أن يكونا جميعا اقتفيا الأثر والله أعلم ، وقد قال الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى مؤثرا لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﷺ (الا تنصروه) انتم فإن الله ناصره ومؤيده ومظفئه كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هاربا ليس معه غير صاحبه وصديقه أبي بكر ليس غيره ولهذا قال (ثاني اثنين إذ هما في الغار) أي وقد لجأ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما ، وذلك لأن المشركين حين فقدوها كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب في سائر الجهات وجعلوا لمن ردها أو أحدهما مائة من الإبل واقتصروا آثارها حتى اختلط عليهم ، وكان الذي يقتص الأثر لقريش سراقته بن مالك بن جهمم كما تقدم فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يمرّون على باب الغار فتجاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونها حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حدثنا عفان فذكر حديث الباب وانه أعلم

(باب) (١) (سنده) (٢) عمرو بن محمد أبو سهيد يعني العنقري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق الخ (غريبه) (٣) الظاهر أن هذه القصة كانت بعد خروجهم من الغار (وقوله فأدلفنا) أي سرنا من أول الليل يقال ادلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل ، وادلج التشديد إذا سار من آخره (٤) أي فامرنا السير (٥) أي دخلنا في وقت الظهر (٥) أي شدة الحر نصف النهار

فصنعتهم مراقبة بن مالك حينما كان يتنقح أثرهما ليحوز الجائزة وما ظهر له من المعصرات ٢٨٥

العبارة ومعنى اداواه على فيها خرفة فجلب لي كشيبة (١) من اللبن فصبيت بمعنى الماء على القدح حتى برد اسفله ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظت فقلت اشرب يا رسول الله، فشرِب حتى رخصت (٢) ثم قلت أني الرحيل؟ قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا مراقبة بن مالك بن جهم (٣) على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطالب قد لحقنا فقال لا تخزن ان الله معنا حتى اذا دامنا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال قلت يا رسول الله هذا الطالب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكى ولكن أبكى عليك، قال فندما عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فصاحت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلبة (٤) ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا علك فادع الله أن ينجيني بما أنا فيه، فو الله لأعين على من ورأى من الطالب (٥) وهذه كنانتي فخذ منها سهبا فانك ستعمر بأبلى وغنى في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي فيها فقال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق فرجع الى أصحابه (٦) ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة (٧) فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الانجاءير (٨) فاشهد الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله اكبر، جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ﷺ قال وتنازع القوم ايهم يأول عليه، قال فقال رسول الله ﷺ انزل الليلة على بني النجار احوال عبد المطلب لا كرمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أمر، (٩) قال البراء بن عازب اول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار (١٠) ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر ثم قدم علينا عمرو بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ فقال هو على أنرى

(١) بضم الكاف القليل منه قد مر له القدح (٢) أى طابت نفسي بكثرة شربه (٣) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وقد جاء السبب الذي حل مراقبة بن مالك على البحث عن رسول الله ﷺ في الحديث التالي (٤) أى صلبة ملساء (٥) معناه اكنتم امركا ولا أخبر به أحداً من الناس الجادين في طلبكم : وفي حديث ابن عباس وعاهدكم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال (٦) وقوله وهذه كنانتي (الكنانة الخريطة المستطيلة التي يجعل فيها السهام (٧) فخذ منها سهما) أى يكون أمانة الى الراعى (٨) في هذا الحديث اختصار فقد جاء في الحديث التالي ان سراقه سأل النبي ﷺ ان يكتب له كتاب موادة يأمن به فأمر النبي ﷺ عامر بن فهيرة فكتب له ذلك (٩) أى بعد نزولهم بقاء في بني عمرو بن عوف كما سيأتى في حديث بن سعد الدليل وحديث أنس الذي يليه، قال لما قدم النبي ﷺ نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ورواه أيضا البخاري وسيأتى الكلام على ذلك (٨) جمع أجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم وهو السطح الذي ليس حوالبه ما برد الساقط عنه (٩) سيأتى الكلام على ذلك في باب قدومه ﷺ الى المدينة (١٠) هو الذي أمره النبي ﷺ ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ (١١) هو الأعشى الذي هاتب الله فيه نبيه ﷺ بقوله (عبس وتولى أن جاءه الأعشى) واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة

ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه قال البراء (١) ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى فرأت
سورا من المفصل (٢) قال امرايل وكان البراء من الانصار من بني حارثة
(حدثنا عبد الرزاق) (٣) عن معمر عن الزهري قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن مالك
المدلي (٤) وهو ابن أخي سراق بن مالك بن جشم (٥) ان اياه اخبره أنه سمع سراق يقول جاءنا
رسول كفار قريش يعملون في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر رضى الله عنه دية كل واحد منهما (٦)
لني قتلها أو أمرهما فيينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مداج اقبل رجل منهم حتى قام
علينا فقال يا سراق اني رأيت آنفا (٧) اسودة بالساحل اني أراها عمداً وأصحابه، قال سراق فعرفت
أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكن رأيت فلانا وفلانا انطلق آنفا (٨) قال ثم
لبثت في المجلس ساعة حتى فت فتدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج لي فرسي وهي من وراء
أكمة (٩) فتحبسها علي، وأخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخطط برجلي الأرض وخففت
هالة الرمح (١٠) حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها (١١) تقرب بي حتى رأيت أسودتهما (١٢) فلما
دنوت منهم حيث يسمعون الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها (١٣) فقامت فأهويت
بيدي الى كنانتي (١٤) فاستخرجت منها الازلام (١٥) فاستقسمت بها اضرم ام لا

الفهري من بني عامر بن اوى (١) يعني ابن عازب كنيته أبو عمار، ويقال أبو عمرو، ويقال أبو الطفيل
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس الانصاري الأوسي الحارثي المدني أمه حبيبة بنت أبي حبيبة، وقيل أم خالد بنت ثابت
وأبوه عازب صحابي ذكره محمد بن سعد في الطبقات انه أسلم يعني أباه (٢) أقرانا إياه مصعب
ابن عمير (نخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال أخرجه في الصحيحين
من حديث امرايل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق امرايل به
(٣) (حدثنا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٤) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مداج
ابن مرة بن عبد مناف بن كنانة وعبد الرحمن هذا نسب الى جده (٥) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما
عين مهملة هو ابن مالك ابن عمرو، وكنية سراق أبو سفيان وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان
ذكره الحافظ (٦) أي مائة من الابل كما صرح بذلك في رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في
روايتهما عن الزهري (٧) أي في هذه الساعة (أسودة) أي أشخاص وفي رواية موسى بن عقبة وابن
اسحاق لقد رأيت ركة ثلاثة اني لأظنه محمدا وأصحابه (٨) جاء عند البخاري (ولكنك رأيت فلانا
وفلانا اطلقوا بأعيننا) أي في نظرنا معاينة يتفرون ضالة لهم (٩) أي رابية مرتفعة (١٠) أي ثلاث بطور
ربقه لمن بعد منه فينذره ويكشف أمره لأنه كره أن يتبعه أحد يشركه في الحملة (١١) بالراء
ولأن ذر فرقتها بتشديد الفاء أي أسرعت بها السير (وقوله تقرب بي) التقرب السبردون العدو وفوق
العادة، وقيل ان ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا (١٢) أي اشخاصهما (١٣) أي سقطت (١٤) كيس
السهم (١٥) جمع زلم بفتح الزاي واللام أقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا، وكانوا اذا
أرادوا أمرا استقسموا بها فاذا خرج السهم الذي عليه نعم خرجوا، واذا خرج الآخر لم يخرجوا

فخرج الذي اكراه (١) ان لا اضرمم فركبت فرسي وعصيت الازالام فرفعتما تقرب بي حتى اذا دنوت منهم عثرت بي فرسى فخررت عنها فقميت فأهويت بيدي الى كنانتي فأخرجت الازالام فاستقسمت بها فخرج الذي اكراه ان لا اضرمم، فقصيت الازالام وركبت فرسى فرفعتما تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضى الله عنه يكسر الالتفات ساخت (٢) بدافرسى في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها فزجرتها فنهضت فلم تسكدت فخرج يديهما فلما استوت قائمة اذ لا أثر بها عثان (٣) ساطع في السماء مثل الدخان قلت لاني عمرو بن العلاء ما العثان ؟ فسكت ساعة ثم قال هو الدخان من غير نار قال الزهري في حديثه فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكراه ان لا اضرمم فناديتهما بالامان (٤) فوقفوا فركبت فرسى حتى جثتهم فوق في نفسي حين لقيت مالمقيع من الحبس عنهم انه سيظهر امر رسول الله ﷺ فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتني من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزموني (٥) شيئاً ولم يسألوني الا ان أخف عنا (٦) فسألته ان يكتب لي كتاب موادة (٧) آمن به، فأمر عامر ابن فهيرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فكتب لي في رقعة من اديم (٨) ثم مضى

ومعنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر (١) أى طلبت معرفة النفع والضرر بالازلام أى التفاضل (فخرج الذي اكراه) أى لاتضرمم (٢) أى غاصت (٣) أى لم يجد أثراً لقوائم فرسه في الارض انما هو عثان بضم العين المهملة وفتح المثلثة بعدها نون وقد فسرهُ أبو عمرو بن العلاء بأنه الدخان من غير نار والمعنى انه وجد بقوائم فرسه شيئاً ساطعاً أى منتشر في السماء مثل الدخان، وجاء عند البخاري بلفظ (اذا لا أثر يديها عثان الخ) قال الحافظ وفي رواية الكشميهني غبار بمجعة ثم موحدة ثم راه والاول أشهر، قال وذكر أبو عبيد في غريبه قال وانما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبه غبار قوائمها بالدخان، وفي رواية موسى بن عقبة والاسماعيلي واتبعا دخان مثل الغبار فعلمت انه ممنوع مني (٤) جاء في رواية ابن اسحاق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلكم فواقه لا آتيكم ولا يأتكم مني شيء تسكرهونه (٥) أى لم ياخذوا مني شيئاً (٦) بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء أمر من الاخفاء أى اكتم امرنا ولا نفشه لاحد (٧) أى آمن كما صرح بذلك في رواية البخاري (٨) بكسر الدال المهملة بعدها تحتية جلد مدبوغ، زاد ابن اسحاق فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت (تخرجه) (خ) وابن اسحاق وغيرهما) وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة إلا انه ذكر انه استقسم بالازلام أول ما خرج من منزله فخرج السهم الذي يكره لا يضره، وذكر انه عثر به فرسه أربع مرات وكل ذلك يستقسم بالازلام ويخرج الذي يكره لا يضره حتى ناداهم بالامان وسأل أن يكتب له كتاباً يكون اماره ما بينه وبين رسول الله ﷺ فسكتب له كتاباً في عظم أورقة أو خرقة، وذكر انه جاء به الى رسول الله ﷺ وهو بالجمرة مرجعه من الطائف فقال له يوم وفاء وبر، أدنه فدنوت منه واسلمت، قال ولما رجع سراقة جعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا رده وقال كفيت هذا الوجه، فلما ظهر ان رسول الله ﷺ قد وصل الى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد في أمر النبي ﷺ وما كان من قضية جواده واشتهر هذا منه فخافه رؤساء

١٤٩ (عن أنس بن مالك) (١) قال أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف بابا بكر وأبو بكر شيخ (٢) يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف (٣) قال فيلحق الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول هذا الرجل يهديني إلى السبيل (٤) فيحسب الحاسب أنه إنا يهديه إلى الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم (٥) فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا قال فالتفت نبي الله ﷺ فقال اللهم اصصره فصرعته فرسه ثم قامت بمحمم (٦) قال ثم قال يا نبي الله مرني بما شئت قال قف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له (٧) قال فترى نبي الله جانب الحرة ثم بعث إلى الانصار فجاءوا نبي الله ﷺ فسلموا عليهم وقالوا ركبا آمنين مطمئنين (٨)

(باب حديث سعد الدليل في طريق الهجرة وأسلام اللصين من أسلم ونزوله ﷺ بقباء على بني عمرو بن عوف) (ز) (عن فائد) مولى عبادل (٩) قال خرجت مع إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فأرسل إبراهيم بن عبد الرحمن إلى ابن سعد حتى إذا كنا بالعرج (١٠) أتانا ابن سعد وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة (١١) فقال إبراهيم

قريش معرفته وخشوا أن يكون ذلك سببا لاسلام كثير منهم، وكان سراقته أمير بني مدلاج ورئيسهم فسكتب أبو جهل لعنه الله إليهم

بن مدلاج أني أخاف سقيهمكم سراقته مستغو لنصر محمد عليكم به إن لا يفرق جمعكم فيصبح حتى بعد عز وسؤدد) قال فقال سراقته بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادى أذ تمسوخ قوائمه عجبت ولم تشكك بان محمدا رسول وبرهان فمن ذا يقاومه عليك فكف القوم عنه فأننى أخال لنا يوما ستبدو معاملة بامر تود النصر فيه فإنهم وإن جميع الناس طرا مسالمة

(١) (سنده) عبد الصمد حدثني أبي ثنا عبد العزيز قال ثنا أنس بن مالك قال أقبل نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) يريد أنه قد شاب، (وقوله يعرف) أى لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي ﷺ في الأمرين فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ولم يشب والافقى نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام اسن من أبي بكر بأكثر من سنتين (٣) أى في نظر الرائي لعدم شبهه (٤) قال الحافظ بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له أن النبي ﷺ قال لاني بكر إلى الناس عنى، فكان إذا سئل من أنت؟ قال باغى حاجة، فاذا قيل من هذا معك؟ قال هادي يدينى وقد جاء بيان ذلك في الحديث (٥) هو سراقته بن مالك بن جعشم وتقدمت قصته في الحديث السابق (٦) مجازين هم ملتين ومبشرين أى تصوت ولفظ الفرس يقع على الذكر والأنثى (٧) بوزن مرحلة أى يدفع عنه الأذى بمثابة السلاح (٨) ليس هذا آخر الحديث وله بقية ستانى في الباب الاول من حوادث السنة الأولى من الهجرة ولم يذكر في هذا الحديث أقامته ﷺ بقباء وسيأتى ذكرها في الأحاديث التالية (تخرجه) رواه البخارى وغيره

(باب) (ز) (٩) (سنده) مصعب بن عبد الله هو الوبرى قال حدثني أنى عن فائد مولى عبادل الخ (غريبه) (١٠) المرج بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل الفرج بضم الفاء وسكون الراء على إيام من المدينة (نه) (١١) بفتح الراء هى نذية معروفة بين مكة والمدينة عند العرج

أخبرني ما حدثك أبوك؟ قال ابن سعد حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة فقال له سعد هذا الغائر (١) من ركوبه وبه لصان من أسلم يقال لهما الممانان فإن شئت أخذنا عليهما، فقال رسول الله ﷺ خذبنا عليهما، قال سعد فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلمهما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن الممانان فقال بل انتما المكرمان وأمرهما أن يقدما عليه المدينة فخرجنا حتى أتينا ظاهر قباء فتلقياه بنو عمرو بن عوف فقال النبي ﷺ ابن أبو امامة أسعد بن زرارة فقال سعد بن خثمة أنه أصاب قبلي (٢) يا رسول الله أفلا أخبره ذلك؟ ثم مضى حتى إذا طلع على النخل فاذا الشرب (٣) مملوء، فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر هذا المنزل رايتني أنزل على حياض كحياض بني مداج (عن أنس بن مالك) (٤) قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزل في علو المدينة في حبي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة

قرب جبل ورقان سلمها النبي ﷺ والنزلة في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة (١) الغائر بالغين المعجمة جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (٢) أي أخذ طريقه إلى الجمة القبلية والظاهر أن هذه الجمة كانت معلومة عندهم بالمدينة والله أعلم (٣) بفتح الشين المعجمة المشددة والراء قال في النهاية حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماءً لتشربه (تخرجه) لم أتف عليه لغیر الامام احمد وأورده الحفاظ ابن كثير في تاريخه وقال انفرد به احمد (٤) (عن أنس بن مالك النخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب الاول من أبواب حوادث السنة الاولى من الهجرة قال محمد بن اسحاق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون يعني حين نزل بقباء على كلثوم بن الهدم أخى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبید، ويقال بل نزل على سعد بن خثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم ابن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خثمة وذلك أنه كان عزباً لا أهل له وكان يقال لبيته يدعى العزاب والله أعلم، ونزل أبو بكر رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج (قال ابن اسحاق) وأقام على ابن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ثم لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن الهدم فكان على بن أبي طالب إنما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين (قال ابن اسحاق) فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده (يعنى مسجد بقاء) ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، وقال عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق قال وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة اه (قلت) وفي حديث الباب عن أنس انه ﷺ أقام في بنى عوف أربع عشرة ليلة رواه البخارى (٣٧٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب ما جاء في قدومه ﷺ إلى المدينة وخروج أهلها به واستقبالهم آياه جميعاً رجالاً ونساءً) ١٥٢ ونزوله بدار أبي أيوب الأنصاري (عن أنس) (١) قال لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف في الطريق لاختلافه إلى الشام وكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول هادي يديني (٢) فلما دنوا من المدينة بعث إلى القوم الذين أسلموا من الأنصار إلى أبي أمامة وأصحابه (٣) فخرجوا إليهما فقالوا ادخلا آمنين مطاعين فدخلوا، قال أنس فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة. وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه (وعنه أيضاً) (٤) قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبيت الحبشة (٥)

ومسلم قال الحافظ فهو أولى بالقبول (باب) (١) (سنده) **قوله** يزيد بن هارون أنا حماد ابن سلمة عن ثابت البناني عن أنس (يعني ابن مالك الخ) (غريبه) (٢) هذا من معارضض الكلام المغنية عن الكذب جمعاً بين المصلحتين إذ السامع يفهم أنه يهديه إلى الطريق في السفر وأبو بكر يقصد الهداية في الدين (٣) تقدم في حديث سعد الدليل أن النبي ﷺ سأل عن أبي أمامة أسعد بن زرارَةَ عند ما نزل على بني عمرو بن عوف بقباء (قال موسى بن عقبة) وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف يعني بعد أن علموا بنزوله عندهم فشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شجاً على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيماً له (قال ابن إسحاق) فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادى رانوفاء براء مهلة ونزوين مدوداً كما مشوراء وتأسوعاء وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على عشرين السالك إلى مسجد قباء ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد عتيبان بن مالك الذي شكى إلى رسول الله ﷺ أنه يحول بينه وبينه السيل وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الإسلام كما قال ابن إسحاق وجزم به اليعمرى، وقيل كان يصلي الجمعة في مسجد قباء مدة إقامته ثم توجه ﷺ إلى المدينة وكان كلما مر بدار من دور الأنصار أخذوا بزمام الناقة ودعوه إلى النزول عندهم فيقول ﷺ دعوها فإنها مأمورة وقد أرخى زمامها وما يحرکها وهي تنظر يمياً وشمالاً حتى إذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مرشد مرشد لسهل وسهيل ابني رافع ابن عمرو وهما يقيان في حجر أسعد بن زرارَةَ ثم سارت وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري ثم نارت (بمثلة فوقية أي قامت منه) وبركت في مبركها الأول والقت جرانها (بكمسر الجيم وفتح الراء يعني باطن عنقها) بالأرض وأرزمص يعني صوت من غير أن تفتح فاهما ونزل عنها ﷺ وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وادخله بيته ومعه زيد ابن حارثة وكانت دار بني النجار وسط دور الأنصار وأفضلها كما ورد في الصحيح مرفوعاً (خير دور الأنصار بنو النجار) (تخرجه) (خ) وابن إسحاق بمعناه (٤) (سنده) حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٥) قال الزين بن المنير سماه لعيا وإن كان أصله للتدريب على الحرب وهو من الجند لما فيه من شبه اللعب لكونه يقصد إلى الطعن ولا يفعله اهـ (قلت) وكان من عاداتهم

- ١٥٤ لقدومه بحراهم فرحا بذلك (عن محارب بن دثار عن جابر) (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٥٥ آله وصحبه وسلم لما قدم المدينة نَحَرُوا حُزُورًا (٢) أو بقرة وقال مرة نَحَرَتْ حُزُورًا أو بقرة
 (عن ثابت عن أنس بن مالك) (٣) قال أني لاسمعي في الغلمان يقولون جاء محمد فأسمي فلا
 أرى شيئاً ثم يقولون جاء محمد فأسمي فلا أرى شيئاً قال حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه
 أبو بكر فكنا في بعض حرار (٤) المدينة ثم بَحَثْنَا رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الانصار فاستقبلهما
 زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا (٥) آمنين مطاعين، فاقبل رسول
 الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق (٦) لفوق البيوت يتراينه
 يقلن ايهم هو ايهم هو، قال فارأينا منظرا مشبها به يومئذ قال أنس ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم

اللعب بالحراب في الأعياد كما تقدم في باب الضرب بالدق واللعب يوم العيد في الجزء السادس صحيفة
 ١٦١ رقم ١٦١٧ ولا شك ان يوم قدومه ﷺ المدينة كان عندهم اعظم من يوم العيد (تخرجه) (ذ)
 وسنده صحيح ورجاله من رجال الصحيح (١) (سنده) **مدرسة** وكسب ثنا شعبة عن محارب بن دثار
 الخ (غريبه) (٢) الجزور البعير ذكر اكان اني الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكر
 والجمع جزور وجزائر (٣) (تخرجه) لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال السنة
 (٣) (سنده) **مدرسة** هاشم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٤) بكسر المهملة
 وفتح الراء مخففة جمع حرة بفتح المهملة وتشديد الراء والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهي
 بضواحي المدينة، وجاء عند البخاري عن حديث عائشة في الحجرة (وسمع المسلمون بالمدينة فخرج
 رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا
 يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أودوا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطعم من أطعمهم (أي طلع) الى
 مكان عال وهو حصن من حصونهم) لأمير ينظر اليه فيبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضِينَ يزول بهم
 السراب (أي عليهم ثياب بيض) يزول بهم السراب (هو ما يرى في شدة الحر كأنه ماء حتى اذا جسته
 لم تجده شيئاً قال الحافظ أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم
 للعين) فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فنار المسلمون الى
 السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف
 وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق
 من جاء من الانصار من لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله
 ﷺ فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول
 الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى (يعني
 مسجد قباء) وصلى فيه رسول الله ﷺ (أمام مقامه بقباء) ثم ركب راحلته حتى بركت عند مسجد
 الرسول ﷺ بالمدينة الحديث كما قدمنا في شرح الحديث الأول من احاديث الباب (٥) يعني الى المدينة
 بعد المدة التي أقامها النبي ﷺ بقباء (٦) جمع عاتق قال في النهاية العاتق الثعابة أول ما تدرك، وقيل

قبض فلم اريومين مشبهاهما (١) (عن جبير بن نفير) (٢) عن أبي أيوب الانصارى قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة افترعت الانصار ايهم يأوى (٣) رسول الله ﷺ فقرعهم (٤) ابو أيوب فأوى رسول الله ﷺ فكان اذا اهدى إلى رسول الله ﷺ طعام اهدى لأبي أيوب (٥) قال فدخل ابو أيوب يوما فاذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا؟ فقالوا ارسل بها رسول الله ﷺ قال فاطلع ابو أيوب الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما منعك من هذه القصعة قال رأيت فيها

هى الصلح لم تبين من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت وتجمع على العتيق وللعواتق (١) معناه لم ير يوما يشبهه في الفوج والسرور يوم دخوله المدينة ولم ير يوما يشبهه في الحزن والغم يوم وفاته ﷺ (نخريه) (هـ ك) وبعضه في الصحيحين من حديث البوار ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن ابن عائشة قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان وربات الخدور يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب للشكر علينا ما دعا لله داع
وزاد زريقين أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ورواه أيضا أبو بكر الطبري في كتاب الشائل له عن ابن عائشة أيضا ، وذكره الطبري في الرياض عن ابن الفضل الجعي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه (بضم الهمزة أى أظنه) عن أبيه فذكره وقال خرجه الحلواني (بضم المهملة وسكون اللام) على شرط الشيخين اه كذا في المواهب اللدنية قال شارحه الزرقاني وفيه معمر فالشيخان لم يخرججا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما ولو صح الاسناد اليه اه (قلت) والثنيات جمع ثنية وهى في الأصل ما ارتفع من الأرض ، وقيل الطريق في الجبل ، ولظاهر انهم كانوا يسمون كل ثنية من أى جهة يصل اليها المشيعون بثنية الوداع لان الحاضر من المدينة كان يصيح اليها ويودع عندهما قديما والله أعلم (وفي المواهب اللدنية أيضا) قال وفي شرف المصطفى (اسم كتاب لأن سعد النيسابورى) وأخرجه البيهقي (قال الزرقاني وشيخه الحاكم) عن أنس لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار (قال الزرقاني زاد الحاكم بضرين) بالدقوف ويقلن .

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال ﷺ اتعجبني؟ قلن نعم يا رسول الله ، وفي رواية الطبراني في الصغير ، فقال عليه السلام الله يعلم انى يحبكم قال شارحه الزرقاني بالميم بامعشر الانصار الذين اتين منهم أو الميم للتعظيم كقوله (وان شئت حرمت للنساء سواكم) وفي رواية فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلهذا قال الجميع أودا لبعضن وذو لبعضن اه (٢) (سنده) ذكره زكريا بن عدى انا بقية عن بجر بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبي أيوب الخ (غريبه) (٣) بفتح الياء التحتية وكسر الواو من باب ضرب أى يسكنه في مسكنه (٤) أى فجاءت القرعة لأبي أيوب الانصارى (٥) روى عن زيد بن ثابت انه قال أول هدية أهديت الى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبي أيوب انا جئت بها قصعة فيها خبز مبرود بيلن وسمن فقلت أرسلت بهذه القصعة أى فقال بارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا ثم جاءت قصعة سعد بن عمارة ثريد وعراق لحم ، وما كانت من لينة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاث

بصلاً ، قال ولا يحمل لنا البصل ؟ قال بلى فكلوه واسكن يغشاني مالا يغشاكم (١) وقال حيوة (٢) إنه يغشاني مالا يغشاكم (عن أفلح مولى أبي أيوب) (٣) عن أبي أيوب رضى الله عنه ان رسول ١٥٧
الله ﷺ نزل عليه فنزل النبي ﷺ أسفل وأبو أيوب في العلو (٤) فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال نمتى فوق رأس رسول الله ﷺ فتحول فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ السفلى أرفق بى ، فقال أبو أيوب لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول أبو أيوب في السفلى والنبي ﷺ في العلو فكان يصنع طعام النبي ﷺ فيبعث اليه فاذا رد اليه (٥) سال عن موضع أصابع النبي ﷺ فيتبع أثر أصابع النبي ﷺ فيأكل من حيث أثر أصابعه فصنع ذات يوم طعاما فيه ثوم فأرسل به اليه فسأل عن موضع أثر أصابع النبي ﷺ فقيل لم يأكل فصعده اليه فقال أحرام هو فقال النبي ﷺ أكرهه (٦) قال فاني أكره ما ذكره أو ما كرهته (٧) وكان النبي ﷺ يؤتى (٨)

والاربعة يحملون الطعام يتناوبون (قلت) زيد بن ثابت بن الضحاك ينتهى نسبه إلى مالك بن النجار الانصارى النجارى المدلى فهو من بنى النجار وهو المقرض للكاتب كاتب الوحى والمصحف وكان عمره حين قدم النبي ﷺ إلى المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا ستة عشرة سورة (أما سعد بن عباد) فينتهى نسبه إلى الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج فهو انصارى خزرجى ساعدى مدنى اتفقوا على انه كان نقيب بنى ساعدة وكان صاحب راية الانصار فى كل المشاهد وكان سيدا جوادا وجبها فى الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم وكان مشهورا بالكرم وكان يحمل كل يوم إلى النبي ﷺ جفنة مملوءة ثريدا ولحما رضى الله عنه (١) يعنى انه يأتيه الوحى والملائكة تكره كل ذى رائحة كريهة وتقدم الكلام على ذلك فى باب ما جاء فى الكرم والبخل من كتاب الاطعمة فى الجزء السابع عشر صحيفة ٧٥ رقم ٥٤ و ٥٥ (٢) بوزن طلحة هو ابن شريح يعنى انه قال فى روايه أخرى لانه لم يذكر فى سند هذا الحديث قال انه يغشاني مالا يغشاكم والمعنى واحد يعنى الملك (تخرجه) لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وفى اسناده بقيه لبنى الوليد فيه كلام وله شاهد يؤيده من وجه آخر عن جابر بن سمرة عند مسلم والحاكم وصححه وأقره الذهبي (٣) (سنده) **مدرنا** أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا ثابت يعنى أبا زيد ثنا عاصم عن عبدالله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب النخ (غريبه) (٤) انما نزل النبي ﷺ أولا فى السفلى لانه أرفق به وللزائرين له (٥) يعنى اذا أرسل الى أبي أيوب فضلة الطعام الذى أكل منه النبي ﷺ يسأل عن موضع أصابعه الشريفه ويأكل منه تبركا به ففيه التبرك بأثار أهل الخير فى الطعام وغيره (٦) جاء عند مسلم فقال النبي ﷺ لا واسكني أكرهه ففيه دلالة على جواز اكله لغير النبي (٧) فيه منقبة عظيمة لاني أيوب رضى الله عنه فانه شعر بكمال اتباع محبوه ، ومن حق المحب أن يطيع محبوه فيما يحب ويكره كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية (٨) بضم أوله مبنى للفعول ومعناه تاتية الملائكة والوحى كما جاء فى بعض الروايات (فاني اناجى من لا تناجى وان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوم آدم) وكان النبي ﷺ يترك الثوم دائما لانه يتوقع محي الملائكة والوحى كل ساعة الخ قاله النووى (تخرجه) (محق)

أبواب احكام الهجرة

١٥٨ (باب ما ورد في فضلها وأى الهجرة أفضل) (١) (عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله) (٢)

أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصيدة ومنعة قال (٣) فقال حصن كان لدوس في الجاهلية فأتى ذلك رسول الله ﷺ للذي ذكر الله عز وجل للانصار فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتروا (٤) المدينة فرض فجزع فأخذ مشاقص (٥) له فتنطع بها راجع فشدت يده حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه في هيئة حسنة ورآه مغطيا يده فقال له ما صنع بك ربك

(باب) (١) قال الحافظ أصل الهجرة هجرة الوطن وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية

إلى القرية اه (قلت) جاء عند البخاري من طريق عطاء بن أبي رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى

رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام ، واليوم يبعد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية (قال الحافظ) ووقع عند الاموي في المغازي في وجه آخر عن عطاء فقالت انما كانت

الهجرة قبل فتح مكة والنبي ﷺ بالمدينة (قلت) ويؤيد ذلك ما سيأتي في الباب التالي من قوله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (قال الحافظ) وحديث عائشة يشير إلى بيان مشروعيه الهجرة وإن سببها خوف

الفتنة والحكم يدور مع علته فقتضاه ان من قدر على عبادة الله في أى موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه والا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي اذا قدر على اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت

البلد به دار اسلام فالاقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الاسلام (قال الخطابي) وغيره كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع

فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو اه قال الحافظ وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من

أسلم ليسلم من أذى ذويه من المشركين فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا

لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الآية وهذه الهجرة باقية للحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا

لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين (ولابن داود) من حديث سمرة مرفوعا أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وهذا محمول على من لم يامن على دينه والله أعلم (٢)

(سنده) (٣) سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الحجاج الصراف عن أبي الزبير عن جابر النخعي (غريبه) (٤) بفتح الذون أى في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده، عرض الطفيل ذلك على النبي ﷺ قبل أن

يهاجر إلى المدينة وكان يريد أن يحظى بهجرته ﷺ إلى بلاده دوس ولكن أراد الله أن يكون ذلك الخط والفوز للانصار وأهل المدينة (٤) هكذا بالأصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف

إذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هراء هاء استوخموها والظاهر أنه أصيب بذلك آخرون معه (٥) قال في النهاية

- قال غفر لي بهجرتي الى نبيه ﷺ قال قال أراك مغطياً يديك قال لي إن نصحك منك ما أفسدت قال فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر (١)
- (عن جابر بن عبد الله) (٢) قال أنى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله أى الهجرة أفضل قال ١٥٩ من هجر ما كرهه الله عز وجل (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٣) قال قام رجل فقال يا رسول الله أى الاسلام أفضل قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك فقام ذاك وآخر فقال ١٦٠ يا رسول الله أى الهجرة أفضل قال أن تهجر ما كرهه ربك والهجرة هجرتان الحاضر والبادى (٤) فهجرة البادى أن يجيب اذا دعى ويطيع اذا أمر والحاضر أعظمها بلية (٥) وأفضلها أجرا
- (باب ما جاء في عدم انقطاع الهجرة مادام العدو يقاتل) (عن شريح بن عبيد) (٦) ١٦١ يرده الى مالك بن يخامر عن ابن السعدى (٧) أن النبي ﷺ قال لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن ذوف وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبي ﷺ قال إن الهجرة خصلتان أحدهما أن تهجر السيئات والاخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع

المشقص نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو العجلة (وقوله فقطع بها براجمه) البراجم العقد الذى في ظهور الاصابع (فشخبت يداه) أى سالت دماء يديه (١) معناه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دعا له بالمغفرة فانها خص يديه بالذكر لان المعصية حصلت بسبب قطع براجمهما والله اعلم (تخرجه) لم أفق عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال الستة (٢) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا طرف من حديث طويل ذكر بطوله وسنده وشروحه وتخرجه في باب الترغيب في خصال مجتمعه من أفضل اعمال البر في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٥ رقم ٢٥ (٣) (سنده) **هذه** ابن ابي حدى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وإياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة ففطموا امرهم بالبخل فبخلوا و امرهم بالفجور ففجروا وقال فقال يا رسول الله أى الاسلام أفضل الخ وهذا الطرف من الحديث تقدم في باب ما جاء في الترهيب من خصال من كبريات المعاصي مجتمعة في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢١٥ رقم ١٩ (غريبه) (٤) الحاضر هو الذى يسكن المدن والقرى والبادى هو الذى يسكن البادية كالاعراب (٥) إنما كانت هجرة الحاضر أعظم بلية لان مصالحه في بلده أهم من مصالح الاعراب في باديته وربما كان بين قوم كافرين فينالهم منهم اذى كثير ولان الحواضر يطمع فيها العدو فيحارب أهلها، وحينئذ يجب على سكانها الدفاع عنها بخلاف سكان البوادي فانه لا يطمع فيها العدو ولا يجب عليهم الدفاع عن سكان الحواضر إلا اذا عجز أهلها عن الدفاع عنها وحينئذ تدعى سكان البوادي لمساعدتهم، ولهذا كان أجر سكان الحواضر أفضل والله أعلم (تخرجه) (طل) وسنده صحيح وروى أبو داود منه النهى عن الشح وتأنيبه بالبخل والقطيعة والفجور وروى الحاكم بعضه وصححه وأقره الذهبي (باب) (٦) (سنده) **هذه** الحاكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الخ (غريبه) (٧) هو عبد الله بن السعدى صحابي يفتى

الهجرة ما تقبلت التوبة (١) ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه (٢) وكفى الناس العمل (٣) (عن أبي هند البجلي) (٤) قال كنا عند معاوية (يعني بن أبي سفيان) وهو على سريرته وقد غمض عيديه (٥) فتذاكرنا الهجرة والقائل منا يقول قد انقطعت والقائل منا يقول لم تنقطع فأتته معاوية فقال ما كنتم فيه ؟ فأخبرناه وكان قليل الرد (٦) على النبي ﷺ فقال تذاكرنا عند رسول الله ﷺ فقال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (عن ابن محيريز) (٧) عن عبد الله بن السعدي رجل من بني مالك بن حل أنه قدم على النبي ﷺ في ناس من أصحابه فقالوا له احفظ رحالنا (٨) ثم تدخل وكان أحد القوم فقضى لهم حاجتهم ثم قالوا له ادخل فدخل فقال حاجتك قال حاجتي تحذفني انقضت الهجرة ، فقال النبي ﷺ حاجتك خير من حوائجهم (٩) لا تنقطع الهجرة ما قوت العدو (١٠) (عن رجاء بن حيوة) (١١) عن أبيه عن الرسول الذي

١٦٢

١٦٣

١٦٤

(١) يعني مادام العدو يقاتل كما في حديث ابن السعدي وما دام باب التوبة مفتوحا الى أن تطلع الشمس من المغرب (٢) أى ختم على كل قلب بما به من كفر أو اسلام (٣) أى لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (تخرجه) أورده الهيثمي وقال روى أبو داود وروى الشافعي بعض حديث معاوية - رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدي والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط ورجال أحمد ثقات (٤) (سنده) **مدرسا** يزيد ابن هارون قال أخبرنا جرير بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرجسي عن أبي هند البجلي الخ (٥) أى أخذته سنة من النوم وهو النعاس أول النوم (٦) معناه قليل الحديث عن النبي ﷺ (تخرجه) (دنس) قال الخطابي اسناد حديث معاوية فيه مقال اه (قلت) سنده عند الامام احمد جيد (٧) (سنده) **مدرسا** اسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن حمزة عن عطاء الخراساني حدثني ابن محيريز الخ (تخرجه) (٨) جاء في بعض الروايات فخلفوني في رحالهم وقضوا حوائجهم فجيئت رسول الله ﷺ فقلت حاجتي الخ (٩) أى لأن حاجته تختص بحكم شرعي وأما حوائجهم فكانت دنيوية (١٠) قال الحافظ وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيل بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أى مادام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أن لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم (تخرجه) أورده الحافظ في الاصابة وعزاء للبخاري وأبي حاتم وابن حبان من طريق طريق عبد الله بن محيريز عن عبد الله بن السعدي قال وأخرجه الشافعي بنحوه من طريق أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن وقتان السعدي وفي رواية عن عبد الله بن السعدي قال أبو زرعة الدمشقي هذا الحديث عن عبد الله بن السعدي حديث صحيح متفق رواه الاثبات عنه اه (١١) (سنده) **مدرسا** وكيع ثنا عاصم عن رجاء بن حيوة عن أبيه الخ (تخرجه)

سأل النبي ﷺ عن الهجرة فقال لا تنقطع ما جاهد العدو (عن أبي الخير) (١) ان ١٦٥
جنادة بن أبي أمية حدثه أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت
فاختلفوا في ذلك، قال فانطلقت الى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ان أناسا يقولون إن
الهجرة قد انقطعت، فقال رسول الله ﷺ ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد (٢) عن معاوية ١٦٦
ابن حديج (٣) قال هاجرنا على عهد أبي بكر فبينما نحن عنده طلع على المنبر
(باب قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة) (عن ابن عباس) (٤) ١٦٧
قال قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (٥) ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا (٦)
(عن يحيى بن اسحاق عن مجاشع بن مسعود) (٧) انه أنى النبي ﷺ بأن أخ له يبايعه على ١٦٨
الهجرة فقال رسول الله ﷺ لا بل يبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من
التابعين (٨) باحسان (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قدمت بأخي معبد (١٠) على النبي ﷺ
بعد الفتح فقلت يا رسول الله جئت بك بأخي لتبايعه على الهجرة، فقال ذهب أهل الهجرة بما فيها

الظاهر والله أعلم أنه يريد عبد الله بن السعدى الذى روى الحديث السابق والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمى وقال
رواه احمد وحيرة لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات (١) (سنده) **مدرسة** حجاج ثنا ليث قال حدثني يزيد
ابن أبي حبيب عن أبي الخير أن جنادة بن أبي أمية الخ (غريبه) (٢) قال النووى يريدان الخير الذى
انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه
من الأعمال الصالحة فاخرجوا اليه (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح
(٣) (سنده) **مدرسة** عتاب بن زياد قال ثنا عبد الله قال ثنا ابن طبيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن
على بن رباح قال سمعت معاوية بن حديج يقول هاجرنا الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد
ورجاله ثقات وان كان فى سنده ابن طبيعة لكنه صرح بالتحديث فحديثه حسن، وأورده الحافظ فى
الاصابة وعزاه الامام احمد بلفظ هاجرنا على عهد أبي بكر فبينما نحن عنده فذكر قصة زم زم ولم يذكر الحافظ
القصة ولا قوله طلع على المنبر (باب) (٤) (سنده) **مدرسة** يحيى بن صفيان عن منصور عن مجاهد
عن طاوس عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) قال الحافظ أى فتح مكة اذ اعلم اشارة الى أن حكم غير
مكة فى ذلك حكما فلا تجب من بلدة فتحها المسلمون، أما قبل فتح البلد فن به من المسلمين إما قادر
على الهجرة لا يمكنه لإظهار دينه وإداء واجباته فالهجرة منه واجبة، وإما قدر لكنه يمكنه لإظهار
ذلك وإداؤه فيندب لتكثير المسلمين ومعرفة منهم والراحة من رؤية المنكر، وإما عاجز لمرض فله
الاقامة وتكفى الخروج (٦) أى اذا طلب الامام منكم الخروج الى الجهاد فاخرجوا ثم قيل المراد
بالهجرة المتفية هنا الهجرة من مكة لانها صارت بعد الفتح دار اسلام، وقيل الهجرة التى تثبت لأصحابها
المزية الظاهرة التى لا يشاركهم فيها غيرهم، أما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باقى الى
قيام الساعة (تخرجه) (م) (د) قال المنذرى وأخرجه (ق. مد نس) (٧) (سنده) **مدرسة** أبو النضر
قال ثنا أبو معاوية يعنى شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن يحيى بن اسحاق الخ (غريبه) (٨) أى العاملين
بما أمر الشرع به (٩) (سنده) **مدرسة** احمد بن عبد الملك بن واقد قال ثنا زهير قال ثنا عاصم
الاحول عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع قال قدمت بأخي معبد الخ (١٠) جاء فى الطريق الاولى أنه أنى
(م ٣٨ - الفتح الزباني ج ٢٠)

- ١٦٩ (وفي لفظ مضت الهجرة لأهلها) (١) فقلت على أي شيء تباعه قال على الاسلام والايمان والجهاد قال فلقيت (٢) معبدا بعد وكان هو أكبرهما فسألته فقال صدق مجاشع (عن يعلى بن أمية) (٣)
- ١٧٠ قال جئت رسول الله ﷺ وأبي أمية يوم الفتح فقلت يا رسول الله بايع أبي على الهجرة فقال رسول الله ﷺ بل أبايعه على الجهاد فقد انقطعت الهجرة (عن صفوان بن عبد الله ابن صفوان) (٤) عن أبيه أن صفوان بن أمية بن خلف قيل له هلك من لم يهاجر قال فقلت لا أصل إلى أهلي حتى آتي رسول الله ﷺ فركبت راحتي فأنت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله زعموا أنه هلك من لم يهاجر قال كلا أبا وهب فارجع إلى أباطح مكة (عن ابن طاوس عن أبيه) (٥) عن صفوان بن أمية قال قلت يا رسول الله إنهم يقولون لا يدخل الجنة الا من هاجر فقال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتهم فأنفروا (عن جبير بن مطعم) (٦) قال قلت يا رسول الله أنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة قال لتأتينكم أجوركم ولو كنتم في حجر ثعلب قال فأصغى إلى رسول الله ﷺ برأسه فقال إن في أصحابي منافقين (عن أبي سعيد الخدري) (٧) قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن

الذي ﷺ بان أخ له وفي هذا الطريق قال قدمت بأخي معبد وجاء عند مسلم لفظ جئت بأخي أبي معبد وله في رواية أخرى أنت النبي ﷺ أبايعه على الهجرة ويجمع بين هذه الروايات بأنه أتى النبي ﷺ بأخيه وابن أخيه وطلب البيعة لنفسه ولأخيه وابن أخيه على الهجرة وأخوه يقال له معبد وأبو معبد والله أعلم (١) جاء عند مسلم فقال ان الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الاسلام والجهاد والخير قال النووي معناه أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التي لأصحابها المزية الظاهرة إنما كانت قبل الفتح ولكن أبايعك على الاسلام والجهاد وسائر أفعال الخير وهو من باب ذكر العام بعد الخاص فان الخير أعم من الجهاد ومعناه أبايعك على أن تفعل هذه الأمور (٢) القائل تلقيت معبدا هو ابو عثمان التمهدي الراوي عن مجاشع (تخرجه) (ق) وغيرهما (٣) (سند) **مدرسة** حجاج بن محمد قال ثنا ليث يعني ابن سعد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عمرو بن عبد الرحمن بن أمية ان أباه أخبره ان يعلى (يعنى ابن أمية) قال جئت رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (نس) وسنده جيد (٤) (عن صفوان بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الحث على إقامة الحد من كتاب الحدود في الجزء السادس عشر صحيفة ٦٣ رقم ١٦٩ صدره في الشرح فارجع إليه (٥) (سند) **مدرسة** عفان حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن صفوان بن أمية انه قيل له لا يدخل الجنة الا من هاجر قال فقلت لا أدخل منزلي حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله فأنت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ان هذا سرق خميسة لي لرجل معه فامر بقطعه فقلت يا رسول الله فاني قد وهبته له قال فها قبل ان تأتيني قال قلت يا رسول الله انهم يقولون لا يدخل الجنة الخ (تخرجه) روى الطرف المختص منه بالهجرة مسلم من حديث ابن عباس وحديث الباب صحيح ورجاله ثقات وروى الجزء المختص منه بالحدود (مذسج لك) (٦) (عن جبير بن مطعم الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب التهريب من الاتفاق من قسم التهريب في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٢ رقم ٨٢ (٧) (سند) **مدرسة** معاوية بن عمرو ثنا

الهجرة (١) فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد (٢) فهل لك من أجل ؟ قال نعم ، قال هل تؤدي صدقتها؟ (٣) قال نعم، قال هل تمنح منها (٤) قال نعم، قال هل تحلبها يوم وريدها (٥) قال نعم، قال فاعمل من وراء البحار (٦) فإن الله لن يترك (٧) من عملك شيئا (عن أبي البختري الطائي) (٨) ١٧٤

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال لما نزلت هذه للسورة (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس) قال قراها رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الناس حيز، وأنا وأصحابي حيز (٩) وقال لا هجرة بعد للفتح ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان كذبت (١٠) وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة (١١) قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة (١٢) فسكتا ورفع مروان عليه الدرة (١٣) ليضربه فلما رأيا ذلك (١٤) قالوا صدق

أبو اسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (١) المراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي ﷺ وترك أهله ووطنه فخاف النبي ﷺ أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها ومن ينكص على عقبيه فقال (ويحك) الخ وويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب (٢) أى أمرها شاق يوشك أن لا تطيقه قاله ﷺ اشفاقا على الأعرابي ورحمة له (وكان بالمؤمنين رحيلا) (٣) يعنى زكاتها (٤) من المنحة بكسر الميم وسكون النون وهى ان يعطى ناقة أو شاة لمحتاج ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها (٥) بكسر الواو وسكون الراء : الورد اسم من ورد الماء يرده إذا بلغه ووافاه ، وقد كان العرب إذا اجتمعوا عند المورد حلبوا مواشيهم وسقوا المحتاجين المجتمعين هناك من لبنها (٦) جمع بحرة وهى البلدة قال فى النهاية والعرب تسمى المدن والقرى البحار أى تعمل بالخير فى وطنك أى فى البادية ، والمعنى افعل الخير حيثما كنت فهو ينفعك (٧) بفتح أوله وكسر المشاة فوق وفتح الراء أى ان ينقصك من ثواب عملك شيئا (تخرجه) (ق منس حب) (٨) (سند) **قصة** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري الخ (غريبه) (٩) بفتح الحاء وسكون التحتية وآخره زاي ومعناه أن الناس الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام وعدلوا عنه حيز أى فريق ، وأما الذين دخلوا فى دين الله أفواجا وتركوا الشرك وانضموا اليه ﷺ فهوهم حيز أى فريق آخر ، قال فى القاموس انجاز عنه عدل والقوم تركوا مركزهم الى آخر وتجاوز الفريقان انحاز كل واحد عن الآخر اه وفى النهاية التحوز والتحيز والانحياز بمعنى ويحتمل أن يكون المراد انه ﷺ وأصحابه الذين هاجروا معه قبل فتح مكة حيز أى فريق فاز بشواب الهجرة ، ومن لم يهاجر معه ﷺ الى أن فتحت مكة فلا ثواب له فى الهجرة إلا إذا دعى للجهاد وهؤلاء حيز أى فريق آخر والله أعلم (١٠) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا الذى انكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتم فانفروا أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما (قلت) والامام احمد أيضا وهو الحديث الاول من أحاديث الباب (١١) أى رأستهم (١٢) أى عن عماله الصدقة وهى جمع الزكاة من البلاد والقرى (١٣) الدرة بكسر الدال المهملة السوط (١٤) أى خشيا

(باب ما جاء في بقاء ثواب الهجرة ان هاجر إلى المدينة قبل الفتح وإن أقام في غيرها بعده) ١٧٥ **مدرسة** (حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد) (١) عن سلمة (يعني ابن الاكوع رضى الله عنه) انه استأذن رسول الله ﷺ في البدو (٢) فأذن له (٣) عن سعد بن إياس بن سلمة بن الاكوع (٤) أن أباه حدثه أن سلمة رضى الله عنه قدم المدينة فلقبه بريدة بن الحصيب فقال ارتدت عن هجرتك (٥) يا سلمة، فقال معاذ الله انى في اذن من رسول الله، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا يا أسلم تلمسوا الرياح واسكنوا الشعاب، فقالوا إنا نخاف يا رسول الله أن يضربنا ذلك في هجرتنا، فقال ١٧٦ انتم مهاجرون حيث كنتم (٥) (عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد) (٦) قال سمعت رجلا يقول لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما من بقى مملوك من أصحاب رسول الله ﷺ قال بقى أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع (رضى الله عنهما) فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرتك: فقال جابر لا تقل ذلك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا يا أسلم (٧) قالوا

أن يضربه وهو صادق لاسيما وقد استشهد بهما فخشيّا انكار الشهادة فصداقه، وانما سكنا أولا لأن أبا سعيد وجه اليهما كلاما جارحا والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني باختصار كثير، ورجال أحمد رجال الصحيح (باب) (١) **مدرسة** (حماد بن مسعدة الخ) (غريبه) (٢) يعني في الاقامة بالبادية بعد أن هاجر إلى المدينة قبل الفتح (فأذن له) قال العلماء انما أذن له النبي ﷺ لأن فرض المقام في المدينة انما كان في زمنه ﷺ أو انما كان قبل فتح مكة فلما كان الفتح سقط فرض الهجرة من مكة إلى المدينة وجاز لمن بالمدينة أن يهاجر إلى أى الدشاة لمصلحة براهه والله أعلم (تخرجه) (م) من طريق يزيد بن أبي عبيد أيضا عن سلمة بن الاكوع انه دخل على الحجاج فقال يا ابن الاكوع ارتدت على عقبك تعربت، قال لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو ورواه أيضا البخاري (٣) (سنده) **مدرسة** يحيى بن غيلان قال ثنا المفضل يعني ابن فضالة قال حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن إياس بن سلمة بن الاكوع الخ (غريبه) (٤) معناه انه رجع إلى ورائه وتعرب، والتعرب هو ان يعود إلى البادية بعد الهجرة ويقسم مع الاعراب وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر بعدونه كالمترد، والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها إلا للحاجة كما في النهاية فلما أخبرهم سلمة بأن النبي ﷺ أذن له في ذلك اقتنعوا بذلك وكانهم كانوا قبل ذلك يجهلون الحكم والله أعلم (٥) معناه أن لكم ثواب الهجرة إلى المدينة أولا وان كنتم الآن في غيرها (تخرجه) أورده الهيثمي وقال سلمة حديث في الصحيح بغير هذا السياق (قلت) يعني حديث سلمة عند مسلم الذي ذكرته في شرح الحديث السابق ثم قال رواه أحمد والطبراني وفيه سعيد بن إياس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (٦) (سنده) **مدرسة** يحيى بن غيلان ثنا المفضل حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرمة عن محمد بن عبد الله بن الحصين عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد الخ (غريبه) (٧) أى أسكنوا البادية (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وعمر هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه (قلت) جاء في تعجيل المنفعة للحافظ عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد الأسلمي عن جابر بن عبد الله وعنه محمد بن عبد الله بن الحصين

يارسول الله وانا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا فقال انكم أنتم مهاجرون حيث كنتم (١) عن الفرزدق ١٧٨
ابن حيان (١) القاص قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته اذ نأى ووعاه قلبي لم انسه بعد ، خرجت
انا وعبد الله بن حميدة في طريق الشام فررنا بعبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر الحديث فقال
جاء رجل من قومكم اعراني جاف (٢) جريء فقال يارسول الله ابن الهجرة اليك حيثما كنت
أم الى ارض معلومة أو لقوم خاصة أم اذا رميت انقطعتم ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم
قال أين السائل عن الهجرة ؟ قال ها انا ذا يارسول الله قال اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأت (٣) مهاجر

فيه نظر قاله الحسيني قال الحافظ مضى الحديث عند أحمد بسنده إلى عمرو المذكور انه سمع رجلاً يقول
لجابر من بقي معك من الصحابة قال سلمة بن الأكوع وأنس بن مالك وفيه قصة وفيه حديث جابر
أبدوا يا أسلم فأنتم مهاجرون حيث كنتم وهو حديث غريب وله شاهد من حديث سلمة بن الأكوع
عند البخاري في قصة له مع الحجاج وعمرو هذا قيل فيه عمر بضم العين كما تقدم وهو أخو زرعقة
المتروك له في التهذيب اهـ ، (١) (سند) **قوله** أبو كامل حدثنا يزيد بن عبد الله بن عجلان بن القاص
أبو سهل ثنا العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حيان القاص الخ (قلت) هذا السند فيه أخطاء كثيرة
(أولاً) قوله حدثنا العلاء بن رافع وليس كذلك بل هو العلاء بن عبد الله بن رافع ، والخطأ من زياد
ابن عبد الله بن عجلان الراوى عن العلاء نسبه الى جده فالتبس أمره على الحافظ الحسيني فقال مجهول ،
وتعقبه الحافظ في تعجيل المنفعة فأبان وجه الصواب فيه فهو ثقة ذكره ابن حبان في الثقات (ثانياً)
الفرزدق بن حيان كما جاء في أصل المسند طيبة الحلبي وهو خطأ وصوابه حنان بن حنانيا بن عبد الله
الياء التحتية ابن خارجة (ثالثاً) لفظ الفرزدق زائد لأصل له وكذلك التباس أمره على الحسيني فقال
مجهول وهذا الخطأ في الاسناد جاء من زياد بن عبد الله بن عجلان أيضاً إذ لا يوجد راو بهذا الاسم على
أن هذا الحديث نفسه جاء في مسند الامام أحمد في موضع آخر على الصواب بلفظ حدثنا عبد الرحمن بن
مهدى حدثنا محمد بن أبي الوضاح حدثني العلاء بن عبد الله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله
ابن عمرو فذكر الحديث وسيأتي بسنده ومثله في باب ذكر أهل الجنة وأكلهم وشربهم ونكاحهم
ولباسهم من كتاب قيام الساعة في الجزء الأخير من الفتح الرباني إن شاء الله تعالى ، وقد جاء هذا
الحديث أيضاً عند أبي داود الطيالسي ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور عن محمد بن مسلم بن أبي
الوضاح عن العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة كذلك (قال الحافظ) في تعجيل المنفعة
وأخرج أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن ابن أبي وضاح بهذا الاسناد الحديث الأول في
الهجرة نحوه ، وقد أخرجه أحمد مطولاً عن عبد الرحمن بن مهدي كذلك وفيه قصة السؤال عن الهجرة
والسؤال عن ثياب أهل الجنة ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک ، وحنان بفتح المهملة
وتخفيف النون قيده بن ما كولا وغيره ، وأما الرواية التي من جهة زياد فلم يتابع عليها اهـ (غريبه)
(٢) من الجفاء غلظ الطبع أى غلظ طبعه لقله مخالطة الناس (جريء) أى عنده جرأة في القول والافدام
على الشيء بدون خوف (٣) معناه أن من كان مطمئناً في بلده بقم الصلاة ويؤتي الزكاة كان كمن هاجر

١٧٩ وإن مت بالحضرة (١) يعنى ارضا بالجماعة ﴿عن الزبير بن العوام﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما صحبت خيراً فأقم (٣) ١٨٠ ﴿عن القلوص﴾ (٤) ان شهاب بن مدج نزل البادية فسأب ابنه رجلاً فقال يا ابن الذى تعرتب بهذه الهجرة (٥) فأتى شهاب المدينة فأتى ابا هريرة (رضى الله عنه) فسمعه يقول قال رسول الله ﷺ افضل الناس رجلان . رجل غزا فى سبيل الله حتى يهبط موضعاً يسوء العدو ، ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات الخمس ويؤدى حق مالها ويعبد ربه حتى يأتية اليقين فجئنا على ركبته قال انت سمعته من رسول الله ﷺ يا ابا هريرة يقوله قال نعم فأتى باديته فأقام بها

إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح وإن كان فى أقصى بلاد الله (١) هكذا جاء بلفظ الحضرة وفسرت فى الحديث بأنها ارض الجماعة يعنى وسط الجزيرة فهى غفـ حضرموت التى باليمن (تخرجه) (طاهق) وسنده صحيح على ما ذكرته من التصحيح وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٢) (سنده) (مؤيد) يزيد بن عبدربه حدثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي حدثني ابو سعد الانصارى عن ابي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام الخ (غريبه) (٣) معناه أن الانسان متى تيسر له قوته فى بلد وكان آمناً فيه على نفسه ودينه فلا يهاجر إلى غيره وإلا فليهاجر إلى بلد آخر يمكنه أن يعيش فيه آمناً على نفسه ودينه والله أعلم ﴿تخرجه﴾ أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بعلامة الضعف بعد عزوه للإمام احمد ، وقال شارحه المناوى قال الحافظ المراقى وسنده ضعيف ، وقال تليذه الهيثمى فيه جماعة لم أعرفهم وتبعه السخاوى وغيره ، ورواه الدارقطنى عن عائشة وفيه احديث عبيد بن ناصح له مناكير وزمعة ضعفوه اهـ (٤) (سنده) حدثنا عبد الصمد حدثني عبد الله بن حسان يعنى العنبرى عن القلوص الخ (قلت) القلوص اسم امرأة هى جدة عبد الله بن حسان بنت دحيبة بوزن جهينة (غريبه) (٥) يعنى أن هجرته الى المدينة بطلت بهجرته الى البادية ﴿تخرجه﴾ (خ) قال الحافظ فى تهجيل المنفعة اخرج البخارى من رواية عبد الله بن حسان العنبرى عن جدة القلوص بنت دحيبة حديثه عن حبيب ابن شهاب عن أبيه انه أتى المدينة فأتى ابا هريرة قاله البخارى ، قال وسمع ابا موسى الاشعري وذكر الحسينى أن أبا زرعة قال روى عنه أبو القلوص وهم فى ذلك ، وإنما قال أبو زرعة انه ثقة وأن القلوص امرأة وهى بنت دحيبة روت عنه كما ذكر البخارى ، وقال ابن أبى حاتم عن ابي زرعة انه وثقه وذكره ابن حبان فى الثقات فقال بصرى اهـ (قلت) وحديث الباب له شاهد من حديث ابي سعيد بمعناه تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب هل الافضل العزلة عن الناس او الاختلاط بهم فى كتاب المجالس وآدابها فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٧١ رقم ٣٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والاربعة والحاكم والله اعلم

الى هنا انتهى الجزء العشرون من كتاب الفتح الى بانى

مع مختصر شرحه بلوغ الامانى - ويليه الجزء الحادى والعشرون

وأوله القسم الثانى من السيرة النبوية فى حوادث ما بعد

الهجرة الى أن لحق بالرفيق الاعلى نسأله تعالى

الإعانة على التمام وحسن الختام

ص	باب	ص	باب
٢	كتاب خلق العالم	٥٠	هجرة ابراهيم عليه السلام الى بلاد الشام
٠٠	اول المخلوقات وفيه ذكر الماء والعرش	٠٠	ودخوله مصر الخ
٠٠	واللوح والقلم ورموز واصطلاحات	٥١	مناظرة ابراهيم لفرود و اقامة الحججة عليه الخ
٠٠	تختص بالشرح	٥٢	فصل في قصة سارة زوج الخليل
٩	ماورد في خلق الجنة والنار الخ	٠٠	مع ملك مصر
١٠	ما جاء في خلق الجبال والحديد والنار والماء	٥٤	ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وامه
٠٠	والرياح والدمر والليل والنهار	٠٠	هاجر الى مكة وسبب وجود زمزم
١١	ما جاء في البحار والانهار	٠٠	وبناؤه البيت
١٣	ما جاء في الشمس والقمر والكواكب	٥٩	ما جاء في صفة ابراهيم وميلاد اسحاق
١٤	ما جاء في السحاب والرعد والرياح	٦٠	و وفاة سارة ثم وفاته ايضا عليهما السلام
١٦	ما جاء في الغيم والمطر والبرد ومن الشتاء	٦١	ذكر نبى الله لوط عليه السلام
١٧	ما جاء في خلق الملائكة	٦٣	ابواب ذكر ذرية ابراهيم الخليل عليه
٢١	ما جاء في خلق الجن وامور تتعلق بهم	٠٠	السلام وقول الله تعالى و جعلنا في ذريته
٢٥	ما جاء في اسلام طائفة من الجن ومقابلتهم	٠٠	النبوة والكتب الخ
٠٠	للنبي (ﷺ) واستماعهم القرآن منه	٦٤	ذكر نبى الله اسماعيل عليه السلام الخ
٢٧	ما جاء في خلق الارواح و آدم وذريته	٦٥	ذكر نبى الله اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف
٢٩	ما جاء في خلق حواء وقوله (ﷺ) ان	٦٨	ذكر نبى الله يوسف عليه السلام
٠٠	ارسل من جسد آدم	٧٦	ذكر نبى الله شعيب ورسالته الى اهل مدين
٠٠	قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى آدم	٧٨	ذكر نبى الله ايوب عليه السلام
٠٠	من ظهورهم ذريتهم	٨٠	ذكر نبى الله يونس عليه السلام
٣٠	ما جاء في خلق الجنين وتكوينه في الرحم	٨٢	ما جاء في دعوى ذى النون يعنى يونس الخ
٣١	ما جاء في سبب خطيئة آدم والخ	٨٣	(ابواب ذكر نبى الله موسى بن عمران)
٣٢	في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام	٠٠	ما جاء في فضل نبى الله موسى عليه السلام
٣٣	ما جاء في ابني آدم قابيل وهابيل الخ	٨٥	في صفة نبى الله موسى وحججه وصومه
٣٥	وفاة آدم عليه السلام وتفسيره وتكفينه الخ	٨٦	ما جاء في قصته مع الحجر
٠٠	(كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام)	٨٧	ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته
٠٠	ما جاء في عدد الانبياء والرسول الخ	٨٩	خروج موسى من مصر الى مدين
٣٧	ذكر نبى الله ادريس عليه السلام	٠٠	قصته مع بنتى شعيب الخ
٠٠	فائدة في تسمية الانبياء وانسابهم	٩٠	رجوع موسى الى مصر مع زوجته
٣٨	ذكر نبى الله نوح عليه السلام وقول الله عز	٠٠	اول نبوة موسى عليه السلام الخ
٠٠	وجل (وكذلك جعلناكم امة وسطا)	٩١	دخول موسى مصر واجتماعه بآمه واخيه
٣٩	ذكر اولاده ووصيته لهم عند وفاته	٩٢	اجتماع الملاء من قوم فرعون وارجائهم
٤٢	ذكر نبى الله هود عليه السلام	٠٠	قتل موسى واستحضار سحرة جميع البلاد
٤٤	ذكر نبى الله صالح عليه السلام	٠٠	قتل مؤمن آل فرعون وماشطة بنت فرعون
٤٦	مرور النبي ص بوادي الحجير من أرض ثمود	٩٣	قتل فرعون آسية امرأته الخ
٤٧	ذكر ابراهيم الخليل وفضله عليه السلام	٠٠	عجز فرعون وعناده الخ

ص باب	ص باب
٩٤ , ذكر هلاك فرعون وجنوده الخ	١٢٩ , قصة زكريا ويحيى وأم مريم من كتاب
٠٠ , خروج موسى مع بني اسرائيل من مصر	٠٠٠ - الله عز وجل
٠٠ , إلى بيت المقدس	١٣١ , سبب قتل يحيى وزكريا عليهما السلام
٩٥ , قصة موسى مع بني اسرائيل إذ قالوا يا موسى	١٣٢ , ذكر نبى الله عيسى بن مريم الخ
٠٠ , اجعل لنا إله كما لهم آلهة	١٣٣ , ماجاء في فضل مريم بنت عمران
٠٠ , قصة عبادتهم العجل في غيبة موسى	١٣٤ , ماجاء في فضل نبى الله عيسى بن مريم
٩٧ , وجين بني اسرائيل وخوفهم من قتال الجبارين	١٣٥ , ماجاء في حمله وولادته الخ
٩٩ , قصة موسى مع الخضر عليهما السلام	١٣٧ , ذكر نشأته ومزاياه ومعجزاته
١٠١ , اخسف بقارون وسبب ذلك	١٣٨ , بعثته الى بنى اسرائيل الخ
١٠٢ , ماجاء في ذم قارون وفرعون وهامان	١٣٩ , اسلام اهل انطاكية بنبى الله عيسى عليه السلام
١٠٣ , قصة موسى مع ملك الموت ووفاته	١٤٠ , ماجاء في نزول المائدة من كتاب الله
١٠٤ , ذكر نبوة يوشع بن نون عليه السلام	٠٠ , ذكر الآثار الواردة في نزول المائدة
١٠٦ , دخول بنى اسرائيل بيت المقدس الخ	١٤١ , سبب عزم اليهود على قتل نبى الله عيسى
١٠٧ , ذكر كالب بن يوفنا وقصة حزقيل	١٤٢ , ماجاء في صفته وشتمه ونزوله آخر
١٠٨ , قصة الخضر والياس عليهما السلام	٠٠٠ , الزمان وحكمه ووفاته الخ
١١٢ , ذكر نبيا الله اليسع وذى الكفل	١٤٤ , (كتاب قصص المصنين من بنى اسرائيل
٠٠٠ , مقدمة لذكر نبى الله داود الخ	٠٠٠ , وغيرهم الى آخر زمن الفترة وايام العرب)
١١٣ , قصة طالوت من كتاب الله عز وجل	٠٠٠ , ماجاء في الفصاعين
١١٥ , عدد من جاوز النهر مع طالوت	١٤٦ , ماجاء في التحديث عن بنى اسرائيل
٠٠٠ , قصة نبى الله داود وقتل جالوت	١٤٧ , ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم في المهد
١١٦ , فضل داود وقراءته وحسن صوته	٠٠٠ , قصة اصحاب الاخذود
١١٧ , ماجاء في صومه وصلاته	١٤٩ , قصة جريج احد عباد بنى اسرائيل
١١٨ , ماجاء في فتنة داود عليه السلام	١٥١ , قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار
١١٩ , ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره	١٥٤ , قصة السكفل وذى الكفل
١٢٠ , ذكر نبى الله سليمان وعظم ملكه	٠٠٠ , قصة الملكين اللذين تخليا عن الدنيا
١٢٢ , ماجاء في شىء من حكمه في القضايا	١٥٥ , ماجاء في العرب العاربة والمستعربة الخ
١٢٣ , ماجاء في كثرة نسائه وسراريه	١٥٧ , قصة سبأ من كتاب الله عز وجل
١٢٤ , ذكر وفاته عليه السلام	١٥٩ , ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع اهل المدينة
١٢٥ , قصة العزيز وما جاء في ذلك	١٦١ , ذكر بنى اسماعيل وقيامهم بالامور الخ
١٢٦ , قصة موت العزيز مائة عام	١٦٢ , قصة خزاعة وخروج البيت منهم
١٢٧ , (ابواب ذكر انبياء الله زكريا ويحيى	١٦٤ , (ابواب ذكر جماعة مشهورين في
٠٠٠ , وعيسى وامه مريم عليهم السلام)	٠٠٠ , الجاهلية وما جاء في حاتم الطائي)
٠٠٠ , ماجاء في فضل زكريا ويحيى عليهما السلام	١٦٦ , ماجاء في عبد الله بن جعدان
٠٠٠ , وصية نبى الله موسى لبني اسرائيل	١٦٧ , ماجاء في امرى القيس بن حجر الشاعر

ص باب	ص باب
٢٢٢ ، تعنت قريش في طلب الآيات الخ	١٦٩ ، ماجاء في أمية بن أبي الصلت
٢٢٣ ، ماجاء في تخصيصه بنى عبد المطلب ليرحم	١٧١ ، ماجاء في زيد بن عمرو بن نفيل
٠ ، بعض الآيات الدالة على نبوته	١٧٤ ، ماجاء في ورقة بن نوفل
٢٢٤ ، تكسيره الاصنام التي على الكعبة الخ	١٧٥ ، (كتاب السيرة النبوية)
٠ ، هجرة بعض الصحابة إلى الحبشة	٠ ، ماجاء في ذكر نسبه الشريف الخ
٢٢٩ ، في الشرح حديث عائشة في تاريخ حياة النجاشي	١٨١ ، ماجاء في بعض فضائله
٢٣٠ ، إسلام عمر بن الخطاب وسببه	٨٧٢ ، تمتة في صفة مولده الشريف الخ
٢٣٣ ، تحالف كنانة وقريش على بنى هاشم	١٨٤ ، ما وقع من الآيات ليلة مولده ﷺ
٠ ، وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم الخ	١٨٥ ، فصل في أخبار سطيج ونسبه الخ
٢٣٤ ، مرض أبي طالب ووفاته ودفنه	١٨٧ ، ذكر بعض أسماء النبي ﷺ الخ
٢٣٦ ، تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة	١٨٩ ، ماجاء في ذكر مولده ويوم ولادته
٠ ، وسودة رضی الله عنهن	١٩٠ ، ذكر رضاعه ومرأضه وحواضنه
٢٣٩ ، ما ورد في فضل أم المؤمنين خديجة	٠ ، ذكر رضاعه من حليلة السعدية الخ
٢٤٢ ، ماجاء في ذهابه ﷺ إلى الطائف مستنجدا	١٩١ ، قصة شق صدره وهو عند حليلة
٠ ، وردم عليه أسوأ رد	٢٩٣ ، جاء في الشرح حديث حليلة في حضورها إلى
٢٤٤ ، (أبواب قصة الإسراء والمعراج)	٠ ، مكة لاخذ رضيع ومارأته من المعجزات
٠ ، ما ورد في ذلك عن مالك بن صعصعة	١٩٤ ، ماجاء في أنه ص كان يرعى الغنم في صغره
٢٤٩ ، ماجاء في ذلك عن أبي بن كعب	١٩٥ ، شق صدره الشريف للمرة الثانية وهو
٢٥١ ، ماجاء في ذلك عن انس بن مالك	٠ ، ابن عشر سنين وأشهر
٢٥٣ ، انكار حذيفة بن اليمان صلاة النبي ﷺ في	١٩٧ ، ذكر زواجه بالسيدة خديجة
٠ ، بيت المقدس ليلة الإسراء	١٩٨ ، تجد بدقريش بناء الكعبة واختلافهم في رفع
٢٥٤ ، ذكر من روى أنه صلى في بيت المقدس الخ	٠ ، الخجر الأسود وتحكيمه في رفعه
٢٥٥ ، ذكر من رآه النبي ص ليلة الإسراء والمعراج	٣٠١ ، ماجاء في العلامات الدالة على نبوته الخ
٢٥٧ ، ذكر أمور متفرقة تتعلق بالإسراء والمعراج	٢٠٤ ، أخبار السكمان بظهور بعثته
٢٥٩ ، رؤية النبي ص جبريل في صورته الأصلية	٢٠٧ ، بدء الوحي وكيف كان يأتيه الخ
٢٦٢ ، ذكر رجوعه بعد الإسراء والمعراج إلى مكة	٢١٣ ، ذكر أول من آمن به قبل اظهار الدعوة
٠ ، وإخبار قريش بما رأى وتسكذبهم إياه	٢١٥ ، أمر الله عز وجل له باظهار الدعوة
٢٦٤ ، عرض نفسه ص على أحياء العرب في مواسم	٢١٦ ، (أبواب ذكر من تولوا إيداعه ﷺ)
٠ ، الحج لينصروه في تبليغ الدعوة	٢١٦ ، بعد إظهار الدعوة
٢٦٦ ، عرضه الاسلام على قتيبة بن الأشهل الخ	٠ ، ماجاء في أن من تولى كبر ايداعه عمه أبو لهب
٢٦٨ ، بدء إسلام الانصار وقدم اثني عشر رجلا	٢١٧ ، ومن تولى كبر ايداعه أبو جهل
٠ ، من الانصار إلى مكة وبيعة العقبة الاولى	٢١٨ ، ومنهم عقبة بن أبي معيط
٢٦٩ ، قدوم سبعين رجلا وأمر اثنين من الانصار	٢٢٠ ، ماجاء في تهذيبهم المستضعفين من آمن
٠ ، من عام قابل وبيعة العقبة الثانية	٠ ، به صلى الله عليه وسلم

بقية الفهرس وجدول تصويب الخطأ

ص باب	س باب
٢٧٦ ، (أبواب هجرة نبي صلى الله عليه وسلم)	٢٨٤ ، قصتهما مع سراقه بن مالك الح
... وأصحابه من مكة إلى المدينة)	٢٨٨ ، حديث سعد الدليل في طريق الهجرة
... أذنه ~~صلى الله عليه وسلم~~ لأصحابه بالهجرة	٢٩٠ ، ما جاء في قدومه ~~صلى الله عليه وسلم~~ إلى المدينة
٢٧٧ ، تأمر كنفار قريش على قتل النبي ص	٢٩٤ ، (أبواب أحكام الهجرة)
٢٧٩ ، هجرة النبي ص واختياره أبا بكر ليكون	... ما ورد في فضلها وأى الهجرة أفضل
رفيقه في الهجرة إلى أن وصلا غار ثور	٢٩٥ ، ما جاء في عدم انقطاع الهجرة
٢٨٣ قصته ص وأبي بكر مع أم معبد الع	تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا

تصويب الخطأ الواقع في الجزء العشرين من الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأمان في ذكر الصواب وحده

ص	س	ص	س	ص	س
٤	٢٧	ويعز	٩٢	١١	المداين
١٥	١٤	وأستعينوا به	٩٥	٨	ليس الخبر
١٩	٦	من رجال شعوة	١٠٥	١٦	القربان
٢٠	١٤	لا تقتله أبدا	١١٢	٨	وذا السكفل
٢٢	١٦	كما في النسائي	١٢٣	١٥	بدمشق
٣٧	١	ذكر نبي الله إدريس	١٢٤	١٤	فاختار أن يكون
٤٣	١٧	وافدا لهم	١٥٠	١٥	ولله الحمد
٤٤	١	كوافد عاد	١٣١	٢	فبيكيا جميعا
٥٠	١٤	في يوم نحس	١٣٢	١٦	علوا كبيرا
٤٥	٢٤	فذروها تأكل	١٤٥	١٦	والواعظ
٤٦	١٢	وعلفوا المعجين	١٥٠	١٣	مرء الراكب فقلت
٤٧	١٤	تقدم نسبه	١٥٣	٢٤	والبزار
٤٨	٥	ولو لبثت في السجن	١٥٨	١٢	تجمل
٥٠	٥٠	ما لبث يوسف	١٦١	٢٧	إساف ونائلة
٦٢	٢٣	هذا يوم عصيب	١٦٢	١	ولاة البيت
٧١	١٨	لم فلنجر به	١٩٤	٧	حين ولدته
٧٥	١	قال . قال : رسول الله	٢١٢	٩	يفصم عنى
٧٩	١٣	رحمه الله	٢١٥	٥	فبأى آلا
٨١	١٥	فساهم	٢١٦	١	رقم ٥٦ بالهامش
٩٠	٢	عجبتا	٠٠	٠٠	رقم ٥٧ بالهامش
٩١	٥	في فيها	٠٠	٠٠	رقم ٥٨ بالهامش
٢٢٧	١٧	وأن كل الميتة وناقى	٢٢٧	١٧	ص
٢٢٩	٢٠	هاجت سحابة	٢٢٩	٢٠	ص
٢٧٣	٢٦	ونسية بنت كعب	٢٧٣	٢٦	ص
٢٧٨	١٩	فتم فيه	٢٧٨	١٩	ص
٢٨١	٨	أمر حدث (مكرر)	٢٨١	٨	ص
٢٨٩	٣	من ركوبة	٢٨٩	٣	ص
٠٠٠	٧	سعد بن خيثمة	٠٠٠	٧	ص
٠٠٠	٣٠	أقام في بني عمرو بن عوف	٠٠٠	٣٠	ص
٢٩٠	٥	من الانصار أبى امامة	٢٩٠	٥	ص
٢٩١	٩	الضرب بالدف	٢٩١	٩	ص
٠٠٠	١٦	من حديث عائشة	٠٠٠	١٦	ص
٠٠٠	٢٨	أيام مقامه بقباء	٠٠٠	٢٨	ص
٢٩٢	٣٠	بلبن وسمن	٢٩٢	٣٠	ص
٠٠٠	٢٠	بقية بن الوليد	٠٠٠	٢٠	ص
٢٩٦	٧	مالك بن حنبل	٢٩٦	٧	ص
٠٠٠	١٣	روى أبو داود والنسائي	٠٠٠	١٣	ص
٠٠٠	٢٦	النسائي بنحوه	٠٠٠	٢٦	ص
٢٩٨	١٩	التعاضد لمعبد	٢٩٨	١٩	ص
٣٠٠	٣٠	عيد	٣٠٠	٣٠	ص
٠٠	١٧	من طريق يزيد	٠٠	١٧	ص
٠٠	٠٠	تم التصويب والكمال لله	٠٠	٠٠	ص

(تنبيه) على كل من وقع له هذا الجزء أن يصححه بما في هذا الجدول من الصواب، وله من الله الأجر والثواب